تفسیر قرآن

۱۴۳۶ و ۱۵۴۹
۲۰۳۴۲

تفسیر قرآن از سوره نجم
تا پایان

عربی

محسن از زین یوسف
الاسدی الحلی

سنه
۷۹۴ تا ۸

۱۴۳۶ و ۱۵۶۹

۲۰۳۴۲

تفسیر قرآن از سوره نجم

تا پایان

عربی

محسن ازرین یوسف

اسد تیمی مالکی

سنه

۷۹۴ ق ۸

۱۵۶۹

۱۳۳۶ ۱۵۴۹

۲۰۳۴۲

تفسیر قرآن از سوره نجم

تا پایان

عربی

محسن ازبرین یوسف

السید یحیی بالکی

نسخه

۷۹۴۶۸

۱۵۶۸

رتب

بعلت پوسیدگی شدید ضخیم صفحه در اطراف کتاب

و حاشیه از وسط کلیه صفحات لطمه

دیده در موقع ورق زدن تا تعمیر

اساسی نشده است با کاغذهای اضافی صفحات

برگردانده شود با اصل کتاب تکیک

تماس نگیرد

التماس دعا

کتابدار

این کتاب نمره ۹ خانه [illegible] آقای [illegible] که در ابتدا خوان

را که تعمیر داد تا از جبران نعمت بسیار

ما زلی از ترکیب خریده بود کتابخانه فروخت

به کتابخانه تحویل برادعا

محتاج است

الجزء الثامن من تفسير القرآن العظيم

تأليف الفقيه الإمام الأوحد العالم

المحدث قاضي القضاة بقية السلف

أبي محمد عبد الحق بن عطية

[illegible] الأندلسي

رحمه الله

[illegible] عبد [illegible]

[illegible] لعبد الله بن أبا بكر

[illegible]

وقف [illegible] سليمان آغا

٢٠٣٦٢

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يسّر واكمل بخير

تفسير سورة النجم على بركة الله وعونه وحسن توفيقه

وهي مكية باجماع من المتاولين وهي اول سورة اعلن بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجهر بقراتها في الحرم والمشركون يستمعون
وفيها سجد وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب
فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفيني هذا وسبب هذه
السورة ان المشركين قالوا ان محمدا يتقول القران ويختلق اقواله
فنزلت السورة في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على رسوله الكريم

قوله عز وجل والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو
مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راى. اقسم الله
تعالى بهذا المخلوق تشريفا له وتنبيها منه ليكون معتبرا فيه حتى يؤول
الاعتبار الى معرفة الله تعالى وقال الرهاوي المعنى ورب النجم
وفي هذا قلق مع لفظ الاية واختلف المتاولون في تعيين النجم
المقسم به فقال ابن عباس ومجاهد والفراء ومنذر بن سعيد هو
الجملة من القران اذا نزلت وذلك انه روي ان القران نزل على النبي
صلى الله عليه وسلم نجوما اي اقدارا مقدرة في اوقات ما ويجي هوى
على هذا التاويل بمعنى نزل وفي هذا الهوى بعد وتحامل على اللغة
ونظير هذه الاية قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم والخلاف في هذا
كالخلاف في تلك وقال الحسن ومعمر بن المثنى وغيرهما النجم هنا اسم
جنس والمراد النجوم اذا هوت واختلف قايلوا هذه المقالة في معنى
هوى فقال جمهور المفسرين هوى للغروب وهذا هو السابق الى الفهم من

كلام

كلام العرب. وقال الحسن بن ابي الحسن وابو حمزة الثمالي هوى عند الانكدار
في القيامة فهي بمعنى قوله واذا الكواكب انتثرت وقال ابن عباس في كتاب الثعلبي
تهوي في الانقضاض في اثر العفريت وهي رجوم الشياطين وهذا القول
تعضده اللغة والتاويلات في هوى محتملة كلها قوية ومن الشاهد في النجم الذي
هو اسم الجنس قول الراعي. فباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الاكلين جمودها
يصف اهالة صافية والمستحيرة الجفنة التي يطبخ فيها قاله الزجاج قال الرماني
وغيره هي شحمة صافية حين ذابت وقال مجاهد وسفيان النجم في قسم الاية
الثريا وسقوطها مع الفجر هو هويها والعرب لا تقول النجم مطلقا الا للثريا
ومنه قول العرب. طلع النجم عشاء فابتغى الراعي كساء. طلع النجم غديه.
هوى على هذا القول يحتمل الغروب ويحتمل الانكدار وهوى في اللغة معناه
خرق الهوا ومقصده السفل او مصيره اليه وان لم يقصده اليه ومنه قول الشاعر.
هوي ابني من شنا ناجل فزلت رجله ويده. وقول الشاعر. وان كلام المرء
في غير كنهه لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها. وقول زهير. هوي الدلو اسلمها الرشا.
ومنه قول الاخر هوي الجواد الهاوي ومنه هوي العقاب والقسم واقع على قوله ما ضل صاحبكم
وما غوى والضلال ابدا يكون بغير قصد من الانسان اليه والغي كانه شي يكسبه
ويريده نفى الله تعالى عن نبيه هذين الحالين وغوى الرجل يغوي اذا سلك سبيل
فساد والعوج ونفى الله تعالى عن نبيه هذين الحالين وغوى الرجل يغوي اذا سلك
سبيلا ان يكون ضل في هذه السبيل التي اسلكه الله تعالى واثبت له تعالى
في الضحى انه قد كان قبل النبوة ضالا بالاضافة الى حاله من الرشد بعدها وقوله
تعالى وما ينطق عن الهوى يريد محمدا صلى الله عليه وسلم انه ليس يتكلم
عن هواه اي بهواه وشهوته وقال بعض العلما المعنى وما ينطق عن الهوى
القران المنزل عن هوى وشهوة ونسب النطق اليه من حيث تفهم منه الامور
كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم واسند الفعل الى القران

له ذكر لدلالة المعنى عليه وقوله تعالى إن هو إلا وحي يوحى يراد به القرآن
بإجماع والوحي إلقاء المعنى في خفاء وهذه العبارة تعم الملك والإلهام
والإشارة وكلما يحفظ من معاني الوحي والضمير في قوله علمه يحتمل
أن يكون للقرآن والأظهر أنه لمحمد صلى الله عليه وسلم وأما المعلم فقال
قتادة والربيع وابن عباس هو جبريل عليه السلام أي علم محمدا القرآن
وقال الحسن المعلم الشديد القوى هو الله تعالى والقوى جمع قوة وهذا
في جبريل متمكن ويؤيده قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين
وذو مرة معناه ذو قوة قاله قتادة وابن زيد والربيع ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وأصل المرة
من مرائر الحبل وهي فتله وإحكام عمله ومنه قول امرئ القيس
بكل مغار الفتل شدت بيذبل وقال قوم ممن قال إن ذا المرة جبريل
معنى ذو مرة ذو هيئة حسنة وقال آخرون بل معناه ذو جسم
طويل حسن وهذا كله ضعيف واستوى مستند إلى الله تعالى في قول
الحسن الذي قال إنه المتصف بشديد القوى وكذلك يجي قوله وهو
بالأفق الأعلى صفة لله تعالى على معنى عظمته وقدرته وسلطانه ولعله
أنه بالأفق الأعلى ويجي المعنى نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن
قال إن المتصف بشديد القوى هو جبريل عليه السلام قال إن استوى
مستند إلى جبريل واختلفوا بعد ذلك فقال الربيع والزجاج المعنى فاستوى
جبريل في الجو وهو إذ ذاك بالأفق الأعلى إذ رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحراء قد سد الأفق له ستمائة جناح وحينئذ دنا من محمد صلى الله عليه وسلم
حتى كان قاب قوسين وكذلك هو المرئي في هذا القول النزلة الأخرى في
صفته العظيمة له ستمائة جناح عند السدرة وقال الطبري والفراء
المعنى فاستوى جبريل وقوله وهو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم

ذكره

ذكره في الضمير في علمه وفي هذا التأويل العطف على المضمر المرفوع دون
أن يؤكد وذلك عند النحاة مستقبح وأنشد الفراء حجة على قوله
ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف وقد ينعكس
هذا الترتيب فيكون استوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو لجبريل عليه السلام
وأما الأعلى فهو عندي لفظه الرأس وما جرى معه وقال الحسن وقتادة
هو أفق مشرق الشمس وهذا التخصيص لا دليل عليه واختلف الناس إلى من
استند قوله ثم دنا فتدلى فقال الجمهور استند إلى جبريل عليه السلام
أي دنا إلى محمد في الأرض عند حراء وقال ابن عباس وأنس في حديث الإسراء
ما يقتضي أنه مستند إلى الله عز وجل ثم اختلف المتأولون فقال مجاهد
كان الدنو إلى جبريل وقال بعضهم كان إلى محمد صلى الله عليه وسلم ودنا فتدلى
على هذا القول معه حذف مضاف أي دنا سلطانه ووحيه وقدره والانتقال
وهذه الأوصاف منتفية في حق الله تعالى والصحيح عندي أن جميع ما في هذه الآيات
هو مع جبريل بدليل قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى فإن ذلك يقتضي نزلة
متقدمة وما روي قط أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه قبل ليلة الإسراء
أما أن الرؤية بالقلب فلا يمنع بحال ودنا أعم من تدلى فبين تعالى بقوله فتدلى
هيئة الدنو كيف كانت وقاب معناه قدر قال قتادة وغيره معناه من طرف
العود إلى طرفه الآخر وقال الحسن ومجاهد من الوتر إلى العود في وسط القوس
عند المقبض وقرأ محمد بن السميفع اليماني فكان قيس قوسين والمعنى قريب من قاب
ومن هذه اللفظة قول النبي عليه السلام لقاب قوس أحدكم في سبيل الله خير من الدنيا
وما فيها وفي حديث آخر لقاب قوس أحدكم في الجنة وقوله أو أدنى معناه على
مقتضى نظر البشر أي لو رآه أحدكم لقال في ذلك قوسان أو أدنى من ذلك وقال
أبو رزين ليست بهذه القوس ولكن قدر الذراعين أو أدنى وحكى الزهراوي عن ابن
عباس أن القوس في هذه الآية يقاس به الأطوال وذكره الثعلبي وأنه من لغة الحجاز

وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال ابن عباس فاوحى الى عبده محمد ما اوحى
وقال بعض العلما المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحى وفي قوله ما اوحى
ابهام على جهة التفخيم والتعظيم والذي عرف من ذلك فرض الصلاه وقال
الحسن المعنى فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى الله الى جبريل وقوله
تعالى ما كذب الفواد ما راى قرا جمهور القرا بتخفيف الذال على معنى
لم يكذب قلب محمد الشي الذي راى بل صدقه وحققه نظرا او كذب تعدى
وقال اهل التاويل منهم ابن عباس وابو صالح راى محمد الله بفواده وقال النبي عليه
السلام جعل الله نورا في بصري وفي فوادي فنظرت اليه بفوادي وقال اخرون من
المتاولين المعنى ما راى بعينيه لم يكذب ذلك قلبه بل صدقه وحققه ويحتمل
ان يكون التقدير فيما راى وقال ابن عباس فيما روي عنه وعكرمه وكعب
الاحبار ان محمدا راى ربه بعيني راسه وبسط الزهراوي هذا الكلام
عنهم وابت ذلك عايشه وقالت انا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الايات فقال لي هو جبريل فيها كلها وقال الحسن المعنى ما راى
من مقدورات الله وملكوته وسال ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك فقال نور انى اراه وهذا قول الجمهور وحديث عايشه عن النبي
عليه السلام قاطع بكل تاويل في اللفظ لان قول غيرها انما هو منتزع من الفاظ
القران وقرا ابن عامر فيما روي عنه هشام ما كذب بتشديد الذال وهي قراه ابي
رجا وابي جعفر وقتاده والجحدري وخالد ومعناه بين على ما قلناه وقال بعض كعب
الاحبار ان الله تعالى قسم الكلام والرويه بين موسى ومحمد فكلم موسى مرتين
وراه محمد مرتين وقالت عايشه رضي الله عنها لقد قف شعري من سماع هذا
وتلت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وذهبت هي وابن مسعود
وقتاده وجمهور العلما الى ان المرئي هو جبريل عليه السلام في المرتين
في الارض وعند سدره المنتهى ليله الاسرا وقد ذكرناه في سوره سبحان
وهي

وهي قراه ابي رجا وابي جعفر وقتاده المشهوره في الكتب الصحاح وقرا ابن كثير
وعاصم وابن عامر هذه السوره كلها بفتح اواخرها وامال عاصم في روايه
ابي بكر راى وقرا نافع وابو عمرو بين الفتح والكسر وامال حمزه والكسائي
جميع ما في السوره وامال ابو عمرو فيما روي عنه عبيد الاعلى وتدلى
قوله عز وجل افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزله اخرى عند سدره المنتهى
عندها جنه الماوى اذ يغشى السدره ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى
من ايات ربه الكبرى ※ قوله تعالى افتمارونه خطاب لقريش وهو من المرا والمعنى
اتجادلونه في شي راه وابصره وهذه قراه الجمهور واهل المدينه وقرا علي
ابن ابي طالب وابن عباس وابن مسعود وحمزه والكسائي افتمرونه بفتح التاء دون الف
بعد الميم والمعنى افتجحدونه وذلك ان قريشا لما اخبرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بامره في الاسرا كذبوا واستخفوا حتى وصف لهم بيت المقدس وامر
عيرهم وغير ذلك مما هو في حديث الاسرا مستقصى ورواها سعيد عن
الشعبي افتمرونه بضم التاء قال ابو حاتم وذلك غلط من سعيد وقوله يرى مستقبلا
والرويه قد مضت عبارة تعم ما مضى وتشير الى ما يمكن ان يقع بعد وفي هذا نظر
واختلف الناس في الضمير في قوله ولقد راه بحسب ما قدمناه فقال ابن عباس
وكعب الاحبار هو عايد على الله تعالى وقال ابن مسعود وعايشه ومجاهد والربيع
هو عايد على جبريل ونزله معناه مره ونصبه على المصدر في موضع الحال
وسدره المنتهى هي شجره نبق قال كعب هي في السما السابعه وروي ذلك
مالك بن صعصعه عن النبي عليه السلام وقال ابن مسعود في السما السادسه
وقيل لها سدره المنتهى لانها اليها ينتهي علم كل عالم ولا يعلم ما وراها صعدا
الا الله تعالى وقيل سميت بذلك لانها اليها ينتهي من مات على سنه النبي عليه السلام
هم المومنون حقا من كل جيل وقيل سميت بذلك لان ما نزل من امر الله
فعندها يتلقى ولا يتجاوزها ملايكه العلو وما صعد من الارض فعندها

ينتهي ولا يتجاوزها ملائكة الفضل ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الامة
من الامم تستظل بظل الفنن منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعت
لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة
وقوله تعالى عندها جنة الماوى قال الجمهور اراد ان يعظم مكان السدرة
ويشرفه بان جنة الماوى عندها قال الحسن وهي الجنة التي وعدها العالم
المومن وقال قتادة وابن عباس بخلاف هي جنة تاوي اليها ارواح الشهداء
والمومنين وليست بالجنة التي وعدها المومنون جنة النعيم وهذا يحتاج
الى سند وما [illegible] عن ابن عباس وقرا علي بن ابي طالب وابن الزبير بخلاف
وانس بن مالك بخلاف وابو الدرداء وزر بن حبيش وقتادة [illegible] جنه الماوي
بالهاء [illegible] ضمير محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ستره وضمه ايواء الله تعالى
وجميل صنعه [illegible] جنة الليل واجنه كلا لا [illegible] الاخرى او لئك لهم جنات
الماوى نزلا وحكى الثعلبي ان معنى جنه الماوى ضمه المبيت والليل وقوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى المعنى [illegible] ادراكه المعنى رآه في هذه الحال وما يغشى
معناه من قدرة الله وانواع الصفات التي يخترعها لها وهذا مبهم على جهة
التفخيم والتعظيم وقال مجاهد ذلك تبدل اغصانها درا وياقوتا ونحوه
وقال ابن مسعود ومسروق ومجاهد وابراهيم ذلك جراد من ذهب
كان يغشاها وروي ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
ورقها فراش الذهب وقال الربيع وابو هريرة كان يغشاها الملائكة كما يغشى
الطير الشجر وقال غير هذا انما هو تكلف في الايام لان الله تعالى ابهم
ذلك وهم يريدون شرحه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيها
الوان لا ادري ما هي وقوله تعالى ما زاغ البصر قال ابن عباس معناه ما جال
هكذا ولا هكذا وقوله وما طغى معناه ولا تجاوز المرئي بل وقع عليه وقوعا
صحيحا وهذا تحقيق للامر ونفي لوجوه الريب عنه وقوله تعالى لقد راى من ايات

ربه

ربه الكبرى قال جماعة من اهل التاويل معناه لقد راى الكبرى من ايات ربه
والمعنى من ايات ربه التي يمكن ان يراها البشر الكبرى على هذا مفعول براى
وقال اخرون المعنى لقد راى بعضا من ايات ربه الكبرى فالكبرى على هذا
وصف للايات والجمع مما لا يعقل في الموت يوصف ابدا على حد وصف
الواحدة وقال ابن عباس وابن مسعود راى رفرفا اخضر من الجنة قد سد
الافق وقال ابن زيد راى جبريل في صورته التي هو بها في السموات قوله عز وجل
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان
ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى قوله افرايتم مخاطبة لقريش وهي
من روية العين لانه احال على اجرام مرئية ولو كانت ارايت التي هي استفتاء لم تتعد
ولما [illegible] ذكر عظمة الله وقدرته قال على جهة التوقيف ارايتم هذه الاوثان
وحقارتها وبعدها عن هذه القدرة والصفات العلية واللات صنم كانت العرب
تعظمه قال ابو عبيدة وغيره كان في الكعبة وقال قتادة كان بالطائف وقال
ابن زيد كان بنخلة عند سوق عكاظ وقول قتادة ارجح ويؤيده قول الشاعر
وفرت ثقيف الى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر والتاء في اللات لام فعل
كالباء من باب وقال قوم هي تاء تانيث والصرف يابى ذلك وقرا ابن عباس ومجاهد
وابو صالح اللات بشد التاء وقالوا كان هذا الصنم حجرا وكان عنده رجل من هذيل
يلت سويق الحاج على ذلك الحجر ويخدم الاصنام فلما مات عبد والحجر الذي كان
عنده اجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه وردت هذه القراءة عن ابن كثير وابي
عامر والعزى صخرة بيضاء كانت العرب ايضا تعبدها وتعظمها قاله سعيد بن جبير
وقال مجاهد كانت شجيرات تعبد ثم بلاها انتقل امرها الى صخرة وعزى بوسته (?)

عزى كبرى وعظمى وكانت هذه الاوثان تعظم الوثن منها قبيله وتعبدها
ويحج كل من عز من العرب فيعظمها بتعظيم خاصتها وقال ابو عبيده معمر
كانت العزى ومناه في الكعبه وقال ابن زيد كانت العزى بالطايف
وقال قتاده كانت بنخله واما مناه فكانت بالمشلل من قديد وذلك بين مكه
والمدينه وكانت اعظم هذه الاوثان قدرا واكثرها عابدا وكانت
الاوس والخزرج تهل لها ولذلك قال الاخرى الذي من امرها وشانه
ولفظه اخر واخرى توصف بها الثالث من المعدودات وذلك نص في الايه
ومنه قول ربيعه بن مكرم ولقد شفعتها باخر ثالث وهو التاويل
الصحيح في قول الشاعر جعلت لها عودين من نشم واخر من ثمامه
وقرا ابن كثير وحده ومناءه بالهمز والمد وهي لغه فيها والاولى اشهر
وهي قراة الناس ومنها قول جرير ازيد مناه توعد يا ابن تيم تامل اين تاه بك الوعيد
ووقف تعالى الكفار على هذه الاوثان وعلى قولهم منها لانهم كانوا يقولون
هي بنات الله فكانه قال ارايتم هذه الاوثان وقولكم هي بنات الله الكم الذكر وله
الانثى اي النوع المستحسن المحبوب هو لكم وموجود فيكم والمذموم المستثقل
عندكم هو له بزعمكم ثم قال تعالى على جهه الانكار تلك اذا قسمه ضيزى
اي عوجا قاله مجاهد وقيل ضيزى معناه جايره قاله ابن عباس وقتاده وقال
سفيان معناه منقوصه وقال ابن زيد معناه مخالفه والعرب تقول ضزته
حقه اضيزه بمعنى منعته منه وظلمته فيه وضيزى من هذا التصريف واصلها
فعلى بضم الفا ضوزى لانه القياس اذ لا يوجد في الصفات فعلى بكسر الفا
كذا قال سيبويه وغيره فاذا كان هذا فهي ضوزى كسر اولها كما كسر
اول بيض وبيض طلب التخفيف اذ الكسره والياء اخف من الضمه والواو
كما قالوا بيوت وعصي هي في الاصل فعول بضم الفا وتقول العرب ضزته
اضوزه وكان يلزم على هذا التصريف ان تكون ضوزى فعلى وفي جميع هذا
نظر

نظر وقرا ابن كثير ضئزى بالهمز على انه مصدر كذكرى وقرا الجمهور بغير همز
ثم قال تعالى ان هي الا اسما يعني ان هذه الاوصاف من انها اناث وانها تعبد
الهه ونحو هذا الا اسما اي تسميات اخترعتموها انتم واباوكم لا حقيقه لها
ولا انزل الله تعالى لها برهانا ولا حجه وقرا عيسى بن عمر سلطان بضم اللام
وقرا هو وابن مسعود وابن عباس وابن وثاب وطلحه والاعمش ان تتبعون
بالتاء على المخاطبه وقرا ابو عمرو وعاصم ونافع والاعمش ايضا والجمهور
يتبعون بالياء على الحكايه عن الغايب والظن ميل النفس الى احد معتقدين
متخالفين دون ان يكون ميلها بحجه ولا برهان وهوى الانفس هو ارادتها الملذ
لها وانما يجد هوى النفس ابدا في ترك الافضل لانها مجبوله بطبعها على حب
الملذ وانما يردعها ويسوقها الى حسن العاقبه العقل والشرع وقوله تعالى
ولقد جاهم من ربهم الهدى اعتراض بين الكلام فيه توبيخ لهم لان تسرد القول انما
هو ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ام للانسان ما تمنى وقف على جهه
التوبيخ والابانه لحالهم وراها بين اعتراض بعد قوله وما تهوى الانفس بقوله
ولقد جاهم من ربهم الهدى اي يفعلون هذه القبايح والهدى حاضر والحال
هذه فقوله ولقد جاهم من ربهم الهدى جمله في موضع الحال والهدى
المشار اليه محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه وقرا ابن مسعود وابن عباس ولقد
جاكم من ربكم بالكاف فيهما وقال الضحاك عنهما انهما قرا ولقد جاك من ربك
والانسان في قوله ام للانسان اسم الجنس كانه يقول ليست الاشيا بالتمني
والشهوات انما الامر كله لله والاعمال جاريه على قانون امره ونهيه فليس
لكم انها الحقه مرادكم في قولكم هذه الهتنا وهي تشفع لنا وتقربنا
زلفى ونحو هذا وقال ابن زيد والطبري الانسان هنا محمد صلى الله عليه
وسلم بمعنى انه لم ينل كرامتنا بتاميل بل بفضل من الله او بمعنى بل انه تمنى كرامتنا
فنالها اذ الكل لله يهب من يشا وهذا لا تقتضيه الايات وان كان اللفظ

بعمه والاخره والاولى الداران اي له كل امرهما ملكا ومقدورا وتحت
سلطانه وقوله تعالى وكم من ملك الاية رد على قريش في قولهم الاوثان
شفعاونا كانه يقول هذه حال الملايكه الكرام فكيف باوثانكم وكم للتكثير
وهي في موضع رفع بالابتدا والخبر لا تغنى والغنا جلب النفع ودفع الضر
بحسب الامر الذي يكون فيه الغنا وجمع الضمير في شفاعتهم على معنى كم ومعنى الاية
ان ياذن الله في ان يشفع لشخص ما ويرضى عنه كما اذن في قوله الذين يحملون
العرش ومن حوله الايه قوله عز وجل ان الذين لا يومنون بالاخره
ليسمون الملايكه تسميه الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا
يغنى من الحق شيا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياه الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في
السموات وما في الارض ليجزى الذين اساوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى
ه الذين لا يومنون بالاخره هم كفار العرب وقوله ليسمون الملايكه
معناه ليصفون الملايكه بصفة الانوثه واخبر تعالى عنهم انهم لا علم لهم بذلك
وانما هي ظنون منهم لا حجه لهم عليها وقرا ابن مسعود من علم الا اتباع الظن وقوله
وان الظن لا يغنى من الحق شيا اي في المعتقدات والمواضع التي يريد الانسان
ان يحرر ما يعقل ويعتقد فانها مواضع حقايق لا تنفع الظنون فيها واما في
الاحكام وظواهرها فيجتزى فيها بالمظنونات ثم سلى تعالى نبيه وامره بالاعراض
عن هولاء الكفره وما في الاية من موادعتهم منسوخ باية السيف وقوله ولم
يرد الا الحياه الدنيا معناه انه لا يصدق بغيرها فسعيه كله وعمله انما هو
لدنياه وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم معناه هنا انتهى تحصيلهم من المعلومات
وذلك ان المعلومات منها ما هي معقولات نافعه في الاخره ومنها ما هي في امور
فانيه واشيا من نابته كالفلاحه وكثير من الصنايع وطلب الرياسه على الناس
بالمخرقه فكلها معلومات ولها علم ومبلغ الكفره انما هو في هذه الدنياويات
وقوله

وقوله تعالى ان ربك هو اعلم الاية متصل في معنى الاية التسليه في قوله فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا وفي قوله ان ربك هو اعلم الاية وعيد للكفار ووعد للمومنين
واسند الهدى والضلاله اليهم كسبهم وان كان الجميع خلقا له واختراعا
واللام في قوله ليجزي متعلقه بقوله ضل وبقوله اهتدى فكانه قال
ليصير امرهم جميعا الى ان يجزي وقوله ولله ما في السموات وما في الارض اعتراض
بين الكلام بليغ وقال بعض النحويين اللام متعلقه بما في المعنى من التقدير
لان تقديره ولله ما في السموات وما في الارض يضل من يشا ويهدي من يشا ليجزي
والنظر الاول اقل تكلفا من هذا الاضمار وقال قوم اللام متعلقه بقوله
في اول السوره ان هو الا وحي يوحى وهذا بعيد والحسنى هي الجنه ولا
حسنى دونها قوله عز وجل الذين يجتنبون كبير الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفره هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنه
في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى
واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى الا تزر وازره وزر اخرى ه قوله الذين نعت للذين
المتقدم قبله ويجتنبون معناه يدعون جانبا وقرا جمهور القرا والناس
كباير الاثم على الافراد الذي يراد به الجمع وهذه القرا في الناس شاعين ولاصدق
حسيبهم ولاقوله وحسن اولايك رفيقا ونحو هذا واختلف الناس في الكباير ما هي
فذهب الجمهور الى انها السبع الموبقات التي وردت في الاحاديث وقد مضى
القول في ذلكها واختلاف الاحاديث فيها في سوره النسا وتحرير القول في الكباير
انها كل معصيه يوجد فيها حد في الدنيا او توعد بنار في الاخره او لعنه ونحو هذا
خاص بها فهي كثيره العدد ولهذا قال ابن عباس حين قيل له اسبع هي فقال هي الى السبعين
اقرب منها الى السبع وقال زيد بن اسلم كبير الاثم هنا يراد به الكفر والفواحش هي
المعاصي المذكوره وقوله الا اللمم هي استثنا يصح ان يكون متصلا وان قدرته منقطعا

وقرا ابن وثاب وطلحه والاعمش وعيسى وحمزه والكسائي كبير الاثم

سلغ ذلك واختلف في معنى اللمم فقال ابن عباس وابن زيد معناه ما الموا به من
الشرك والمعاصي في الجاهلية قبل الاسلام قال الثعلبي عن ابن عباس وزيد بن ثابت وزيد
بن اسلم واسيان بسبب الايمان الكفار قالوا للمسلمين قد كنتم بالامس تعملون اعمالنا
فنزلت الاية وهي مثل قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
وقال ابن عباس وغيره معناه الا ما الموا به من المعاصي الفلتة والسقطة دون
دوام ثم يتوبون منه ذكر الطبري عن الحسن بن ابي الحسن انه قال في اللمم من
الزنا والسرقة والخمر ثم لا يعود وهذا كالذي قبله فكان هذا التاويل يقتضي
الرفق بالناس في ادخالهم في الوعد بالحسنى اذ الغالب في المومنين مواقعة
المعاصي وعلى هذا انشدوا وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم ٭ ان تغفر اللهم تغفر جما
واي عبد لك لا الما ٭ وقال ابو هريرة وابن عباس والشعبي وغيرهم
اللمم صغار الذنوب التي بين الحدين الدنيا والاخرة وهي ما لا حد فيه ولا وعيد
مختصا بها مذكور لها وانما تقال صغار بالاضافة الى غيرها والا فهي بالاضافة
الى الناهي عنها كبائر كلها ويعضد هذا القول قول النبي عليه السلام ان الله كتب
على ابن ادم حظه من الزنا لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والفرج
يصدق ذلك او يكذبه فان تقدم فهو زان والا فهو اللمم وروي ان هذه
الاية نزلت في نبهان التمار فالناس لا يتخلصون من مواقعة هذه الصغاير ولهم مع ذلك
الحسنى اذ اجتنبوا التي هي في انفسها كبائر وتظاهر العلماء في هذا القول
وكثر المايل اليه وذكر الطبري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه قال اللمم ما دون
الشرك وهذا عندي لا يصح عن عبد الله بن عمرو وذكر المهدوي عن ابن عباس
والشعبي اللمم ما دون الزنا وقال نفطويه اللمم ما ليس بمعتاد وقال الرماني
اللمم الهم بالذنب وحديث النفس به دون ان يواقع وحكى الثعلبي عن سعيد
بن المسيب انه ما خطر على القلب وذلك هو لمة الشيطان قال الزهراوي
وقيل اللمم نظرة الفجاة وقال الحسين بن الفضل ثم انس تعالى بعد هذا بقوله ان ربك
واسع

واسع المغفرة وقوله تعالى هو اعلم بكم الاية روي عن عايشة انها نزلت
بسبب قوم من اليهود كانوا يعظمون انفسهم ويقولون للطفل اذا مات لهم هذا
صديق عند الله ونحو هذا من الاقاويل المموهة فنزلت الاية فيهم ثم هي بالمعنى عامة
جميع البشر وحكى الثعلبي عن الكلبي ومقاتل انها نزلت في قوم من المومنين فخروا
باعمالهم وقوله اعلم بكم قال مكي بن ابي طالب في المشكل معناه هو عالم بكم وقال
جمهور اهل المعاني بل هو التفضيل بالاطلاق اي هو اعلم من الموجودين جملة والعامل
في اذ اعلم وقال بعض النحاة العامل فيها فعل مضمر تقديره واذكروا اذ والمعنى الاول
ابين لان تقديره فاذا كان علمه قد احاط بكم وانتم في هذه الاحوال
فوقع بكم الخفي فاحرى ان يقع بكم وانتم تعقلون وتجترحون
والانشا من الارض يراد به خلق ادم عليه السلام ويحتمل ان يراد به
انشا الغذا واجنة جمع جنين وقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم ظاهره
النهي عن ان يزكي نفسه ويحتمل ان يكون نهيا عن ان يزكي بعض الناس
بعضا واذا كان هذا فانما ينهى عن تزكية السمعة والمدح للدنيا او القطع
بالتزكية ومن ذلك الحديث في عثمان بن مظعون عند موته واما تزكية
الامام والقدوة احدا ليوتم به او ليتهمم الناس بالخير فجايز وقد زكى
رسول الله صلى الله عليه بعض صحابته ابا بكر وعمر وكذلك تزكية الشهود
في الحقوق جايزة للضرورة اليها واصل التزكية انما هو التقوى والله تعالى
هو اعلم بتقوى الناس منكم وقوله تعالى افرايت الذي تولى الاية قال
مجاهد وابن زيد وغيرهما نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك
انه كان قد سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم وجلس اليه ووعظه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقرب من الاسلام وطمع النبي صلى الله عليه وسلم فيه ثم
انه عاتبه رجل من المشركين وقال له اتترك ملة ابايك ارجع الى دينك
واثبت عليه وانا اتحمل لك بكل شي تخافه في الاخرة لكن على ان تعطيني كذا وكذا

من المال فوافقه الوليد على ذلك وراجع عزمهم به من الاسلام ووصل ضلالا
بعيدا او اعطى بعض ذلك المال لذلك الرجل ثم امسك عنه وشح فنزلت
الاية فيه وذكر الثعلبي عن قوم انها نزلت في عثمان بن عفان في قصة جرت له
مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح وذلك كله عندي باطل وعثمان رضي الله عنه
منزه عن مثله وقال السدي نزلت في العاصي بن وائل بقوله واعطى قليلا والذي
على هذا القول هو في المال وقال مقاتل بن حيان في كتاب الثعلبي المعنى واعطى
من نفسه قليلا في قربه من الايمان ثم اكدى اي انقطع ما اعطى وهذا بين
من اللفظ والاخر يحتاج الى رواية وتولى معناه ادبر واعرض والمراد
عن امر الله واكدى معناه انقطع عطاؤه وهو مشبه بالحافر في الارض
فانه اذا انتهى الى كدية وهي ما صلب من الارض وقف وانقطع حفره ولذلك
وكذلك اجبل الحافر اذا انتهى الى جبل ثم قيل لمن انقطع عطاؤه اكدى واجبل
وقوله تعالى اعنده علم الغيب فهو يرى معناه اعلم من الغيب ان من تحمل
ذنوب اخر فان المتحمل عنه ينتفع بذلك فهو لهذا الذي علمه يرى الحق وله
فيه بصيرة ام هو جاهل لم ينبا اي يخبر بما في صحف موسى وهي التوراة وفي صحف
ابراهيم وهي كتب نزلت عليه من السماء انه لا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا تحمل حاملة حمل اخرى وانما يوخذ كل احد بذنوب نفسه فلما كان
جاهلا بهذا اوقع في عطائه للذي قال له اني احمل عنك درك الاخرة
واختلف المفسرون في معنى قوله وفى ما هو الموفى فقال ابن عباس كانوا
قبل ابراهيم ياخذون الولي بالولي في القتل ونحوه فوفى ابراهيم وبلغ
هذا الحكم من انه لا تزر وازرة وزر اخرى وقال ابن عباس ايضا
والربيع وفى طاعة الله في امر ذبح ابنه وقال الحسن وابن جبير وقتادة
وفى تبليغ رسالته والمجاهدة في ذات ربه وقال عكرمة وفى هذه العشر
الايات الا تزر وازرة فما بعدها وقال ابن عباس وقتادة وغيرهم وفى ما

وقال ابي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وان الى ربك
المنتهى لا فكرة في الرب وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا ذكر الرب فانتهوا وقال ابو هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما على اصحابه فقال فيم انتم قالوا نتفكر في الخالق فقال تفكروا في
المخلوق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة الحديث وذكر الضحك
والبكا لانهما صفتان تجمعان اصنافا كثيرة من الناس اذ الواحد دليل
السرور والاخر دليل الحزن في الدنيا والاخرة ونبه تعالى على هاتين
الخاصتين اللتين هما للانسان وحده وقال مجاهد المعنى اضحك اهل الجنة
وابكى اهل النار وحكى الثعلبي في هذه الاية استعارة بمعنى قال اضحك
الارض بالنبات وابكى السما بالمطر ونحوه وامات واحيا وحكى الثعلبي قولا
انه احيا بالايمان وامات بالكفر والزوجين في هذه الاية يريد بهما المصطحبين
من الناس من الرجل والمراة وما ضارع من الحيوان والخنثى متميز ولا بد لاحدى
الشهوتين والنطفة في اللغة القطعة من الماء يسيرا او كثيرا ويراد بها هاهنا
ما المذكر وقوله تمنى يحتمل ان يكون من قولك امنى الرجل اذا اخرج منه
المني ويحتمل ان يكون من قولك منى الله الشيء اذا قدره فكانه قال اذا خلق وقدر
والنشاة الاخرى هي اعادة الاجسام الى الحشر بعد البلى في التراب وقرا الناس
النشاة بسكون الشين والهمز والقصر وقرا ابو عمرو والاعرج النشاءة ممدودة
واقنى معناه اكسب تقول قنيت المال اي كسبته ثم تعدى بعد ذلك بالهمزة
وقد يعدى بالتضعيف ومنه قول الشاعر ∴ كم من غني اصاب الدهر ثروته ومن فقير
تنمى بعد اقلال ∴ وعبر المفسرون عن اقنى بعبارات مختلفة وقال
بعضهم اقنى معناه اكسب ما اقتنا وقال مجاهد معناه اقنى وارضى وقال
حضرمي معناه اغنى نفسه واقنى اهل عباده اليه وقال الاخفش اقنى افقر
وهذه عبارات لا يعطيها اللفظ والوجه فيها بحسب اللغة اكسب ما يقتنى

وقال ابن عباس اقنى قنع قال ابو محمد والقناعة خير قنية والغنى عرض
زائل فقد روى ابن عباس والشعرى نجم في السما قال مجاهد وابن زيد هو
مرزم الجوزا وهما شعريان احداهما الغميصا والاخرى العبور
لانها عبرت المجرة وكانت خزاعة ممن تعبد هذه الشعرى ومنهم ابو كبشة
ذكره الزهراوي والثعلبي واسمه عبد الشعرى فلذلك خصص بالذكر
وهو رب هذا المعبود الذي لكم وعاد هم قوم هود واختلف في معنى
وصفها بالاولى فقال ابن زيد والجمهور ذلك لانها في وجه الدهر
وقدمه فهي اولى بالاضافة الى الامم المتاخرة وقال الطبري سميت اولى
لان ثم عادا اخرة وهي قبيلة كانت بمكة مع العماليق وهم بنو لقيم بن هزال
والقول الاول ابين لان هذا الاخير لم يصح وقال المبرد عاد الاخرة
هي ثمود والدليل قول زهير كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم ذكره الزهراوي
وقيل الاخيرة الجبارون وقرا ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي عادا الاولى منونة وهمز وقرا نافع فيما روى عنه عادا لولى
باثبات التنوين والهمز وهذا كقراءة من قرا احد الله وكقول الشاعر
ولا ذاكر الله الا قليلا وقرا ابو عمرو عادا لاولا والطوها عادا
الاولا واجتمع سكون نون التنوين وسكون لام التعريف فكسرت
النون للالتقا ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور الا ترك الهمز وقرا نافع
ايضا وابو عمرو بالوصل والادغام عادا لولى بادغام التنوين في اللام
ونقل حركة الهمزة الى اللام وعاب ابو عمرو المازني والمبرد هذه القراءة
وقالا ان هذا النقل لا يخرج اللام عن حد السكون وحق الف الوصل
ان يبقى كما تقول العرب اذا نقلت الهمزة من قولهم الاحمر فانهم يقولون
الحمر فكذلك تقال لولى ها عادا الولى قال ابو علي والقراءة سائغة

وايضا

وايضا فمن العرب من يقول لحمر فيحذف الالف مع النقل ويعتد بحركة
اللام ولا يراها في حكم السكون وقرا نافع فيما روى عنه عادا لؤلى
بهمز الواو ووجه ذلك انه لما لم يكن بين الواو والضمة حائل يحيل الضمة
عليها همزها كما تهمز الواو المضمومة وكذلك فعل من قرا على سؤقه وكما قال الشاعر
احب المؤقدان الى موسى وهي لغة وقرا الجمهور وثمودا بالنصب عطفا
على عاد وقرا عاصم والحسن وعصمة وثمود بغير صرف وهي في مصحف ابن
مسعود بغير الف بعد الدال وقوله تعالى فما ابقى ظاهره فما ابقى عليهم
وتاول ذلك بعضهم فما ابقى منهم عينا تطرف وقد قال ذلك الحجاج
ممن سمع قول من يقول ان ثقيفا من ثمود فما [illegible] وقال قال الله
تعالى وثمودا فما ابقى وهو لا يقولون بغى منهم باقية قوله عز وجل
وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والموتفكة اهوى فغشاها ما
غشى فباي الا ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة
ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا
تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا قوم نوح
عطفا على ثمود وقوله من قبل لانهم كانوا اول امة كذبت من اهل الارض
ونوح اول الرسل وجعلهم اظلم واطغى لانهم سبقوا الى التكذيب دون
اقتدا باحد قبلهم وايضا فانهم كانوا في غاية من العتو وكان عمر نوح
قد طال في دعائهم وكان الرجل ياتي اليه مع ابنه فيقول احذرك
من هذا الرجل فانه كذاب ولقد حذرني منه ابي واخبرني ان جدي
حذره منه فيتشابه هذا الطريق الى الالف سنة الا خمسين عاما والموتفكة قرية
قوم لوط باجماع من المفسرين ومعنى الموتفكة المنقلبة لانها افكت
فانتفكت ومنه الافك لانه قلب للحق كذبا وقرا الحسن الى الحسن والموتفكات
اهوى على الجمع واهوى معناه طرحها من هوا عال الى اسفل يعني اهبطها

ما روي من ان جبريل عليه السلام اقتلعها بجناحه حتى بلغ بها قرب السما
ثم حولها فسقط الجميع واتبعوا بحجارة وهي التي غشاها الله تعالى
وقوله فباي الاء ربك تتمارى مخاطبة للانسان الكافر كانه قيل له هذا
هو الله الذي له هذه الافاعيل وهو خالقك المنعم عليك بكل النعم ففي
ايها تشك وتتمارى معناه تشك وقرا يعقوب ربك تمارى بتا واحدة
مشددة وقال ابو مالك الغفاري ان قوله ان لا تزر الى قوله تتمارى
هو في صحف ابراهيم وموسى وقوله هذا نذير يحتمل ان يشير الى
محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وابي جعفر ومحمد بن كعب القرظي
ويحتمل ان يشير الى القران وهو تاويل قوم وقال ابو مالك الاشارة بهذا
النذير الى ما سلف من الاخبار عن الامم ونذير يحتمل ان يكون بنا اسم فاعل
ويحتمل ان يكون مصدرا وقيل وجمع نذير وقال الاولى بمعنى في
الرتبة والمنزلة والوصف من تلك المتقدمة والاشبه ان تكون الاشارة الى
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ازفت الازفة معناه قربت القريبة والازفة
عبارة عن القيامة باجماع من المفسرين وازف معناه قرب جدا قال كعب بن زهير
بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا
وقوله كاشفة يحتمل ان تكون صفة لموت المقدر حال كاشفة او منه كاشفة
او شفاعة قال الرماني او جماعة ويحتمل ان تكون مصدرا كالعاقبة وخائنة
الاعين ويحتمل ان تكون بمعنى كاشف والها للمبالغة كما قال فهل ترى
لهم من باقية واما معنى كاشفة فقال الطبري والزجاج هو من كشف الستر
اي ليس من دون الله من يكشف وقتها ويعلمه وقال الرماني عن منذر بن
سعيد هو من كشف الضر ودفعه اي ليس من يكشفه عليها وهولها وقرا
طلحة ليس لها مما تدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية

وهذا

وهذا الحديث هو القران وقوله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون توقيف وتوبيخ
وفي حرف ابي وابن مسعود تعجبون تضحكون بغير واو عطف وقرا الحسن
تعجبون تضحكون بضم التا فيهما وكسر الجيم وحذف واو العطف في قوله
عز وجل ولا تبكون حض على البكا عند سماع القران وروى سعد بن
ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القران انزل
بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وذكره الثعلبي والسامد
اللاعب اللاهي وهذا تفسير ابن عباس وغيره من المفسرين ومنه قول الشاعر
قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا وسمد لغة حمير يعني
وهو كله معنى قريب بعضه من بعض واسند الطبري عن ابي خالد الوالبي
قال خرج علينا علي ونحن قيام ننتظر للصلاة فقال ما لي اراكم سامدين
قال ابو محمد يشبه انه راهم في احاديث ونحوه مما يظن انها غفلة وقد
قال ابراهيم كانوا يكرهون ان ينتظروا خروج الامام قياما وفي الحديث
اذا اقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني ثم امر تعالى بالسجود وعبادة الله
[illegible] وتحويها وهاهنا سجدة في قول كثير من اهل العلم منهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ووردت بها احاديث صحاح وليس يراها مالك رحمه الله وقال
زيد بن ثابت اني قراتها عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسجد تم تفسير سورة والنجم
والحمد لله كثيرا كما هو اهله تفسير سورة اقتربت الساعة على قول الله
وهي مكية باجماع الا اية واحدة اختلف فيها فقال جمهور الناس
هي مكية وقال قوم هي مما نزل يوم بدر وقيل بالمدينة وهي سيهزم الجمع
الاية [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانبا
ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع

الى شيء نكر خشعًا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى
الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ٥ اقتربت معناه قربت الا انه ابلغ
كما ان اقتدر ابلغ من قدر والساعة القيامة وامرها مجهول التحديد يعلم
الا انها قربت دون تحديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وقال انس خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقي من الدنيا فيما مضى الا كمثل ما بقي من هذا
اليوم فيما مضى وقال عليه السلام اني لارجو ان يؤخر الله امتي لنصف يوم وهذا
منه على جهة الرجا والظن لم يجزم به خبرا فانفذ الله به على امله واخر امته اكثر من رجائه
وكلما يروى في عمر الدنيا من التحديد فضعيف واهن وقوله تعالى وانشق القمر اخبار عما
وقع في ذلك وذكر الثعلبي انه قيل ان المعنى ينشق القمر يوم القيامة وهذا ضعيف والامة
على خلافه وذلك ان قريشا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اية [illegible]
وهذا قول الجمهور وقيل عنوا انشق القمر ذكره الثعلبي عن ابن عباس فاراهم الله انشقاق
القمر فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من المسلمين والكفار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وممن قال من الصحابة رآه عبد الله بن مسعود
وجبير بن مطعم واخبر به عبد الله بن عمر وانس وابن عباس وحذيفة بن اليمان
وقال المشركون عند ذلك سحرنا محمد وقال بعضهم سحر القمر وقالت قريش
استخبروا المسافرين القادمين عليكم فما ورد احد الا اخبر بانشقاقه
وقال ابن مسعود رايته انشق فذهبت فرقة وراء جبل حراء وقال ابن زيد كان
يرى نصفه على قعيقعان والاخر على ابي قبيس وقرا حذيفة اقتربت الساعة
قد انشق القمر وذكر الثعلبي عنه ان قراءته اقتربت الساعة انشق القمر دون واو
وقوله تعالى وان يروا جا اللفظ مستقبلا لينتظم ما مضى وما ياتي فهو اخبار بان
حالهم هكذا واختلف الناس في معنى مستمر فقال الزجاج قيل معناه دائم متماد
وقال

وقال قتادة ومجاهد والكسائي والفرا معناه مار ذاهب عن قريب يزول وقال
ابو العالية والضحاك معناه مشتد ومن مرائر الحبل كانه سحر قد امر اي احكم
ومنه قول الشاعر ٥ حتى استمرت على شزر مريرته صدق العزيمة لا رتا ولا ضرعا ٥
ثم اخبر تعالى بانهم كذبوا واتبعوا شهواتهم وما يهوون من الامور لا بدليل ولا
تثبت ثم قال على جهة الخبر الجزم وكل امر مستقر كانه يقول وكل شيء الى غاية فالحق
يستقر ظاهرا ثابتا والباطل يستقر زاهقا ذاهبا وقرا ابو جعفر بن القعقاع وكل
امر مستقر بجر مستقر يعني بذلك اشراطها والجمهور على كسر القاف من مستقر
وقرا نافع وابن نصاح بفتحها قال ابو حاتم لا وجه لفتح القاف والانبا جمع نبا
ويدخل في هذا جميع ما جاء به القرآن من المواعظ والقصص ومثلات الامم الكافرة
ومزدجر معناه موضع زجر وانتها واصله مزتجر قلبت التاء دالا ليناسب مخرجها
مخرج الزاي وكذلك تبدل تا افتعل من كل فعل اوله زاي كازدلف وازداد
وقوله حكمة مرتفع اما على البدل من ما في قوله ما فيه واما على خبر ابتدا تقديره
هي حكمة وبالغة معناه يبلغ المقصد بها من وعظ النفوس والبيان لمن له
عقل وقوله فما تغن النذر يحتمل ان يكون ما نافية اي ليس تغني مع عتو هذا
الناس ويحتمل ان يكون ما استفهاما بمعنى التقرير اي فما غنا النذر مع عتو هؤلاء
الكفرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فتول عنهم اي لا تذهب نفسك عليهم
حسرات وتم القول في قوله عنهم ثم ابتدا وعيدهم والعامل في قوله
يوم قوله يخرجون وخشعا حال من الضمير في يخرجون وتصرف الفعل يقتضي
تقديم الحال قال المهدوي ويجوز ان يكون حالا من الضمير في عنهم
قال الرماني المعنى فتول عنهم واذكر يوم وقال الحسن المعنى فتول عنهم
الى يوم وحذفت الواو من يدع وحذفت الواو من [illegible] لان [illegible] المصحف
اتبعوا اللفظ لا ما يقتضيه الهجا واما حذف اليا من الداع فعلى ما قال
سيبويه حذفوها تخفيفا وقال ابو علي حذفت مع الالف واللام اذ هي تحذف

مع معاقبتهما وهو التنوين وقرا جمهور الناس نُكُر بضم الكاف وقرا ابن كثير
وشبل والحسن نُكْر بسكون الكاف وقرا مجاهد والجحدري وابو قلابه
نُكِرَ بكسر الكاف وفتح الرا على انه فعل مبني والمعنى في ذلك كله انه منكور
غير معروف ولا مرئي مثله قال الخليل النكر نعت للامر الشديد والرجل
الداهيه وقال مالك بن عوف النصري ۵ اقدم محاج انه يوم نكر ۵ مثلي على مثلك
يحمي ونكر ۵ ونكر فعل فهو صفه وذلك قليل في الصفات ومنه مشيه سجح
وقال الشاعر ۵ دعوا التخاجو وامشوا مشيه سجحا ان الرجال ذوو عصب وتذكير ۵
ومنه رجل شلل وناقه أُجُد وقرا جمهور القرا خشعا وهي قراه الاعرج
وابي جعفر وشيبه والحسن وقتاده وقرا ابو عمرو وحمزه والكسائي
خاشعا وهي قراه ابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري وهو افراد بمعنى الجمع
ونظيره قول الشاعر ۵ وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد
ورجح ابو حاتم هذه القراه وذكر ان رجلا من المطوعه قال قلت لابن سيرين
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسالته عن خشعا وخاشعا فقال خاشعا
بالالف ... ومتصرف الى ... وعبد الله خاشعه وخص الابصار بالخشوع
لانه اظهر منه في سائر الجوارح وكذلك سائر ما في نفس الانسان من حيا
او صلف او خوف ونحوه انما يظهر في البصر والاجداث جمع جدث وهو القبر
وشبههم بالجراد المنتشر وقد شبههم في اخرى بالفراش المبثوث وفيهم من
كل هذا شبه وذهب بعض المفسرين الى انهم اولا كالفراش حين يموجون
بعضهم في بعض ثم في رتبه اخرى كالجراد اذ توجهوا نحو المحشر والداعي في
الحديث ان مريم بنت عمران دعت الجراد فقالت اللهم اعشها بغير رضاع
وتابع بينها بغير شياع والمهطع المسرع في مشيه نحو الشي مع هز ورهق ومد
بصر نحو المقصد اما لخوف او طمع ونحوه وقول الكافرون هذا يوم عسر
لما يرون من مخايل هوله وعلامات مشقته قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم

نوح

نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا
ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر وحملناه
على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزا لمن كان كفر ولقد تركناها
ايه فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر ۵ سوق هذه القصه وعيد لقريش وضرب مثل لهم وقوله وازدجر
اخبار من الله انهم زجروا نوحا بالسب والنجه والتخويف قاله ابن زيد وقرا لئن لم
تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وذهب مجاهد الى ان وازدجر من كلام
قوم نوح كانهم قالوا مجنون وازدجر والمعنى استطير جنونا واستعر جنونا
وهذا قول فيه تعسف وتحكم وقرا نافع وابو عمرو وعاصم والاعرج والحسن اني
بفتح الالف اي باني كان دعاه على هذا المعنى وقرا عاصم ايضا وابن ابي اسحق
وعيسى اني بكسر الالف كان دعاه كان هذا اللفظ قال سيبويه المعنى قال اني
وذهب جمهور المفسرين الى ان المعنى اني قد غلبني الكفار بتكذيبهم وتخويفهم
فانتصر لي منهم بان تهلكهم ويحتمل ان يريد فانتصر لنفسك اذ كذبوا رسولك
ويتوجه قول ابن عباس ان المراد لقوله لمن كان كفر الله تعالى فوقعت الاجابه
على حسب ما دعا نوح عليه السلام وذهبت المتصوفه الى ان المعنى قد غلبتني نفسي
وامرتني بالدعا على قومي فانتصر مني يا رب بمعاقبتها ان شئت والقول الاول
هو الحق ان شا الله بدليل ما جا بعد ذلك من قوله ففتحنا ابواب السما الايه وذلك
هو الانتصار من الكفار وقرا جمهور القرا ففتحنا بتخفيف التا وقرا ابن عامر
وابو جعفر والاعرج ففتّحنا بشدها على المبالغه ورجحها ابو حاتم لقوله
تعالى مفتحه لهم الابواب قال النقاش يعني بالابواب المجره وهي شرج السما كشرج
العيبه وقال قوم من اهل التاويل الابواب حقيقه فتحت في السما ابواب
جرى منها الما وقال جمهور المفسرين بل هو مجاز وتشبيه لان المطر كثر
۵ كانه من ابواب والمنهمر الشديد الوقوع الغزير قال امرؤ القيس

رياح موته الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهمر وقرا الجمهور وفجرنا
بشد الجيم وقرا ابن مسعود واصحابه وابو حيوة والمفضل عن عاصم وفجرنا
بتخفيفها وقرا الجمهور فالتقى الما على اسم الجنس الذي يعم ما السما وما
العيون وقرا الحسن وعلي بن ابي طالب وعاصم الجحدري فالتقى الماآن وروي
عن الحسن فالتقى الماوان وقوله تعالى على امر قد قدر قال فيه الجمهور
المعنى على رتبة وحالة قد قدرت في الازل وقضيت وقال جمهور من المتاولين
المعنى على مقادير قد قدرت ورتبت وقت التقايه وروي ان ما الارض علا
سبعة عشر ذراعا وكان ما السما لم يبلغ اربعين ذراعا او نحو هذا لانه
مما اختلفت فيه الروايات ولا خبر يقطع العذر في شي من هذا التحرير وقرا
ابو حيوة قدر بشد الدال وذات الالواح والدسر هي السفينة قيل كانت
الواحها وخشبها من ساج والدسر المسامير واحدها دسار وهذا هو
قول الجمهور وهو عندي من الدفع المتتابع لان المسمار يدفع ابدا
حتى يستوي وقال الحسن وابن عباس الدسر مقاديم السفينة لانها تدسر
الما اي تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره الدسر نطق السفينة
وقال ايضا عوارض السفينة وقال ايضا اضلاع السفينة وقد مر في
القول في شرح صفة السفينة شوعا جمهور الناس في الفاظ هذه
السفن اليوم تحوجها الهاي وورد في بعض الكتب انها كانت مربعة طويلة
في السما واسعة السفل ضيقة العلو وكان اعلاها مفتوحا للهوا والتنفس
قالوا لان الغرض منها انما كان السلامة حتى ينزل الما لم يكن طلب الجري وقصد
المواضع المعينة ومع هذه الهيئة فلها مجرى ومرسى والله اعلم كيف كانت
والجميع محتمل وقوله باعيننا قال الجمهور معناه بحفظنا وحمايتنا وكلائتنا
نظرنا لاهلها فسمى هذه الاشيا اعينا تشبيها اذ الحافظ المتحفظ من البشر
انما يكون ذلك الامر بعينه وقيل المراد من حفظها من الملائكة سماهم عيونا

وقال

وقال الرماني وقيل ان قوله باعيننا يريد العيون المنفجرة من الارض
وهذا ضعيف وقرا ابو السمال باعينا مدغمة وقرا جمهور الناس كفر بضم
الكاف وكسر الفا واختلفوا في المعنى فقال ابن عباس ومجاهد من يراد بها
الله تعالى كانه قال غضبا وانتصارا لله اي انتصر لنفسه فانجى المومنين
واغرق الكافرين وقال مكي وقيل من يراد بها نوح والمومنون لانهم
كفروا من حيث كفر بهم فجازاهم الله بالنجاة وقرا يزيد بن رومان وعيسى وقتادة
كفر بفتح الكاف والفا والضمير في تركناها قال مكي بن ابي طالب هو عائد
على هذه الفعلة والقصة وقال قتادة والنقاش وغيرهم هو عائد على هذه السفينة
قالوا وان الله تعالى ابقاها على الجودي حتى تطاولت الجبال وتواضع هو
وهو جبيل بالجزيرة موضع يقال له باقردى وابقى خشبها هنالك حتى رات
بعضه اوائل هذه الامة قال قتادة وكم من سفينة كانت بعدها صارت
رمدا ومدكر اصله مذتكر ابدلوا من التاء دالا ليناسب الذال في النطق
ثم ادغموا الذال في الدال وهذه قراءة الناس قال ابو حاتم رويت عن النبي صلى
الله عليه وسلم باسناد صحيح وقرا قتادة مذكر بالذال على ادغام الثاني في
الاول قال ابو حاتم وذلك ردي ويلزمه ان يقرا واذكر بعد امة وتذخرون
في بيوتكم وقوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر توقيف لقريش ونوح
والنذر هنا جمع نذير المصدر بمعنى فعال بمعنى انذاري لمن لم يحفل
به كما تم اليها العقوبة ويسرنا القران معناه سهلناه وقربناه والذكر الحفظ
عن ظهر قلب قال ابن جبير لم يستظهر من كتب الله سوى القران قال ابو محمد
يسره بما فيه من حسن النظم وشرف المعنى فله لوطة بالقلوب وامتزاج بالعقول
السليمة وقوله تعالى فهل من مدكر استدعا وحض على ذكره وحفظه لتكون زواجره
وعلومه وهدايته حاضرة في النفس قال مطر في قوله تعالى فهل من مدكر
معناه هل من طالب علم فيعان عليه قال ابو محمد الا انه يعيد بعضه في ان الله

يسر الهدى ولا خل من قبله فلله در من قبل وهدى وتقدم تعليل مدكر **قوله تعالى**
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس
مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا
نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر القي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ه عاد قبيلة وقد تقدم قصصها وقوله
تعالى فكيف كان عذابي ونذري موضع كيف نصب اما على خبر كان واما على
الحال وكان بمعنى وقع وفي هذا الوجه ونذري جمع نذير
وهو مصدر وقرا ورش وحده عن نافع ونذري بالياء وقرا الباقون
ونذر بغير يا على خط المصحف والصرصر قال ابن عباس وقتادة هو الشديد
معناه البارد هو من الصر وقال جماعة من المفسرين معناه المصوت نحو
هدير الحرفي ماخوذ من صرصر الريح اذا [illegible] كما انطق هدير الحرفي
الصاد والزاي وهو على المضاعف قالوا [illegible]
وهو النهر ولم يختلف القراء في [illegible] يكون للضاد [illegible] واضافة اليوم الى النحس الا ما روي
عن الحسن انه قرا في يوم بالتنوين وعن [illegible] مستمر معناه متتابع
قال قتادة استمر بهم ذلك النحس حتى بلغهم جهنم قال الضحاك في كتاب
الثعلبي المعنى كان مرا عليهم وذكر النقاش عن الحسن وروي ان ذلك اليوم
الذي كان لهم فيه نحس مستمر كان يوم الاربعا قال في ذلك بعض الناس
انه يتحجب في الزمان كله وهذا عندي ضعيف وان كان الدولابي ابو بشر
قد ذكر حديثا رواه ابو جعفر المنصور عن ابيه محمد عن ابيه علي عن ابيه
عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر اربعا في
الشهر يوم نحس مستمر ويوجد نحو هذا في كلام العرب والاعاجم وقد
ذكر الاربعا التي لا تدور في شعر بعض الخراسانيين المولدين وذكر

الثعلبي

الثعلبي عن زر بن حبيش في تفسير هذا اليوم لعاد انه كان في اربعا لا تدور
في شعر بعض الخراسانيين المولدين وذكر الثعلبي عن زر بن حبيش في تفسير هذا
اليوم لعاد انه كان في يوم اربعا لا تدور وذكر النقاش عن جعفر بن محمد
في تفسير هذا اليوم لعاد انه [illegible] وقال كان القمر منحوسا بزحل وهذه نزعة سوء
عيادا بالله ان يصح عن جعفر بن محمد وقوله تنزع الناس معناه تقلعهم من مواضعهم
نزعا فتطرحهم وروي عن مجاهد انها كانت تلقي الرجل على راسه فيتفتت راسه وعنقه
وما يلي ذلك من بدنه **قال ابو محمد** فلذلك حسن التشبيه باعجاز النخل وذلك
ان المنقعر هو الذي ينقلع من قعره فذلك الشعث والتشعب الذي لاعجاز النخل
كان يشبهها ما تقطع وتشعث من شخص الانسان وقال قوم انما شبههم
باعجاز النخل لانهم كانوا احفروا وانحفروا ليمتنعوا فيها من الريح فكانه شبه
تلك الحفر بعد النزع بحفر اعجاز النخل [illegible] فلذلك قال
نخل منقعر وفي غير هذه السورة خاوية والكاف في قوله كانهم اعجاز في موضع
الحال قاله الزجاج وما روي من خبر الحيات وغيره وقولهم ضعيف كله وقد يتوجه
تكرار قوله فكيف كان عذابي ونذري للتهويل وهز الانفس قال الرماني
لما كان الانذار انواعا كرر التذكير والتنبيه وقد ينصرف تكرار قوله ولقد يسرنا
القران للذكر التاكيد والتحريض وتنبيه الانفس وهذا موجود في تكرار الكلام
مثل قول النبي عليه السلام الا هل بلغت الا هل بلغت الا هل بلغت ومثل
قولها لا لا وقول الزور الا وقول الزور الا وقول الزور وكان صلى الله عليه
وسلم اذا سلم على قوم سلم عليهم ثلاثا ونحو هذا وان ثمود
قبيلة صالح عليه السلام وهم اهل الحجر وقرا الجمهور ابشرا
منا واحدا ونصب قوله ابشرا باضمار فعل يدل عليه قوله نتبعه وواحدا نعت
لبشر وقرا ابو السمال ابشر منا واحد نتبعه ورفعه اما على اضمار فعل مبني للمفعول
التقدير اينبا بشر واما على الابتدا والخبر في قوله نتبعه وواحدا على هذه القراءة

حال اما من الضمير في نتبعه واما من المقدر مع منا كانه يقول ابشرا كائنا منا واحدا
وفي هذا نظر وحكى ابو عمرو الداني ان قراءة ابي السمال ابشر منا واحد بالرفع
فيهما وهذه المقالة من ثمود حسد منهم لصالح واستبعاد ان يكون البشر
يفضل بعضه بعضا هذا الفضل فقالوا ايكون ما نحن جميعا ونتبع واحدا ولم يعلموا
ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويفيض نور الهدى على من رضيه وقوله في ضلال
معناه في امر متلف مهلك بالاتلاف وسعر معناه في احتراق انفس واستعارها حنقا
وقيل باتباعه وقيل في السعر العنا وقاله قتادة وقيل الجنون ومنه قولهم ناقة
مسعورة اذا كانت تفرط في سيرها فكانها مجنونة وقوله القي الذكر عليه
من بيننا والقى بمعنى انزل وكانه يتضمن عجلة في الفعل والعرب تستعمل هذا الفعل
ومنه قوله تعالى والقيت عليك محبة مني ومنه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا والذكر هنا الرسالة وما عند ان جاء به من الحكمة والموعظة ثم
قالوا بل هو كذاب اشر اي ليس الامر كما يزعم والاشر البطر المرح وكانه
رموه بانه اسرف اراد العلو عليهم وان يتقدم ويملك طاعتهم قال الله
تعالى لصالح سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وهذا بالمرتبة قراءة علي
بن ابي طالب وجمهور الناس وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم وابن وثاب وطلحة
والاعمش ستعلمون بالتاء على معنى قل لهم يا صالح وقوله غدا تقريب يريد به الزمان
المستقبل لا يوما بعينه ونحوه المثل مع اليوم غد وقرا جمهور الناس الاشر
بكسر الشين كحذر بكسر الذال وقرا مجاهد فيما روى عنه الكسائي الاشر
بضم الشين كحذر بضم الدال وهما بناءان من اسم الفاعل وقرا ابو حيوة الاشر
بفتح الشين كانه وصف بالمصدر وقرا ابو قلابة الاشر بفتح الشين وشد
الراء وهو الافعل ولا يستعمل بالالف واللام وهو كان الاصل لكنه رفض
تخفيفا وكثرة استعمال قوله عز وجل انا مرسلوا الناقة فتنة لهم
فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم
فتعاطى

فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك
نجزي من شكر ٥ هذه الناقة التي اقترحوها ان يخرج لهم من صخرة صماء من الجبل
وقد تقدم قصصها فاخبر الله تعالى صالحا على وجه التانيس انه مخرج لهم الناقة
ابتلاء واختبارا ثم امره بارتقاب الفرج وبالصبر واصطبر اصله اصتبر افتعل
ابدلت التاء طاء لتناسب الصاد ثم امره بان يخبر ثمود ان الماء قسمة بينهم والما
هو ماء البير الذي كان لهم واختلف المتاولون في معنى هذه القسمة فقال الجمهور
منهم قسمة بينهم يتواسونه في اليوم الذي لا ترد فيه الناقة وذلك فيما روي
ان الناقة كانت ترد البير غبا وتحتاج جميع مائه يوما فقاسمهم الله عز وان
يتساوى اهل اليوم الذي لا ترد الناقة فيه يومهم وامرهم بالتواسي مع الذي
ترد الناقة في يومهم وقال اخرون معناه الماء بين جميعهم وبين الناقة
قسمة بينهم معناه محضور مشهود متواسى فيه وقال مجاهد المعنى
كل شرب اي لبنها يوما ومن لبن الناقة يوما يحضر لهم فكانوا ابتلاهم بنعمة
الله عليهم في ذلك وصاحبهم هو قدار بن سالف وسببه تحمي الجزار القدار
للشبه في الفعل قال الشاعر ٥ انا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار
نقيعة القدام ٥ وقد تقدم شرح امر قدار بن سالف وتعاطى هو مطاوع
عاطى فكان هذه الفعلة تداولها الناس واعطاها بعضهم بعضا
فتعاطاها هو وتناول العقر بيده قاله ابن عباس ويقال للرجل الذي
يدخل نفسه في تحمل الامور الثقال متعاط على الوجه الذي ذكرناه
والاصل عطا يعطو اذا تناول ثم يقال عاطى غيره ثم يقال تعاطى وهذا كما
تقول جرى وجارى وتجارى وهذا كثير ويروى انه كان مع شرب وهم التسعة
رهط فاحتاجوا ماء لم يجدوه بسبب ورد الناقة فحمله اصحابه على عقرها

ويروي ان ملا الفتيل اجتمع على ان يعقروها ودبت اسباب غير هذا
وقد تقدم ذلك والصحيح يروي ان جبريل عليه السلام صاح بهما في طرف
من منازلهم فتفتتوا وهمدوا وكانوا كهشيم المحتظر بكسر الظا
والهشيم ما هشم وتفتت من الاشيا وقرا جمهور الناس كهشيم المحتظر
بكسر الظا ومعناه الذي يصنع حظيرة من الرعا ونحوهم قاله ابو اسحق السبيعي
والضحاك وابن زيد وهي ماخوذة من الحظر وهو المنع والعرب واهل البوادي
يصنعونها للمواشي وللسكنى ايضا من الاغصان والشجر المورق والقصب
ونحوه وهذا كله هشيم يتفتت اما في اول الصنعة واما عند بلى الحظيرة
وتساقط اجزائها وحكى الطبري عن ابن عباس وقتادة ان المحتظر معناه
المحترق قال قتادة كهشيم محترق وقرا الحسن بخلاف عن الحسن وابو حيوة المحتظر
بفتح الظا ومعناه الموضع الذي احتظر فهو مفتعل من الحظر او الشي الذي
احتظر به وقد روي عن سعيد بن جبير انه فسر كهشيم المحتظر فقال هو
التراب الذي يسقط من الحائط البالي وهذا [illegible]
والساقط هشيم وقال ايضا هو [illegible] المحتظر معناه [illegible] اي
كانه ما في الموضع المحتظر بالنار وما ذكرناه عن ابن عباس وقتادة [illegible]
قراه بكسر الظا وفي هذا التاويل بعض البعد وقال قوم المحتظر بالفتح الهشيم
نفسه هو مفتعل وهو المسجد الجامع ونحوه وقد تقدم قصص قوم لوط وشبهه به
والحاصب السحاب الرامي بالبرد وغيره وشبه تلك الحجارة التي رمي بها قوم
لوط به في الكثرة والتوالي وهو ماخوذ من الحصبا كان السحاب يحصب معتقده
ومنه قول الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور
وقال ابن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل المدينة حصبوا المسجد
وال لوط ابنتاه فيما روي وسحر مصروف لانه نكرة لم يرد به يوم بعينه وقوله
نعمة نصب على المصدر اي فعلنا ذلك انعاما على القوم الذين نجيناهم وهذا هو

جزاونا

جزاونا لمن شكر نعمنا وامن واطاع قوله عز وجل ولقد انذرهم
بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم
فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
ولقد جا ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز
مقتدر اكفاركم خير من اولائكم ام لكم براة في الزبر ام يقولون نحن
جميع منتصر ❁ المعنى ولقد انذر لوط قومه اخذنا اياهم وبطشتنا بهم
اي عذابنا لهم فتماروا معناه تشككوا واهدى بعضهم الشك الى بعض
بتعاطيهم الشبه والضلال والنذر جمع نذير الذي هو اسم الفاعل
الذي يقع للواحد والجميع وقد تقدم ذكر اضيافه وقصصهم مستوعبا
وقوله فطمسنا اعينهم قال قتادة هي حقيقة جر جبريل بشيا من جناحه
على اعينهم فاستوت مع وجوههم قال ابو عبيدة مطموسة بجلد كالوجه
وقال ابن عباس والضحاك هذه استعارة وانما حجب ادراكهم فدخلوا
المنزل ولم يروا شيا فجعل ذلك كالطمس وقوله تعالى بكرة قيل كان ذلك
عند طلوع الفجر وادغم ابن محيصن الدال في الصاد من قوله ولقد صبحهم
والجمهور على الاظهار وحذف مما قبله الصرف وقوله فذوقوا
عذابي يحتمل ان يكون من قول الله تعالى لهم ويحتمل ان يكون من قول الملائكة
ونذر جمع المصدر اي وعاقبة نذري التي كذبتم بها وقوله مستقر في صفته
العذاب لانه لم يكشفه عنهم كاشف بل اتصل ذلك بموتهم وهم مدة موتهم
تحت الارض معذبون بانتظار جهنم ثم يتصل ذلك بعذاب النار فهو
امر متصل مستقر وكرر فذوقوا عذابي ونذر تاكيدا وتوبيخا وروى
ورش عن نافع ونذري بيا وال فرعون قومه واتباعه ومنه قول الشاعر
❁ فلا تبك ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس وال ابي بكر ❁ يريد المسلمين في موارد [illegible]

وقوله بالنذر يراد بالنذر هنا الانذار وهو مصدر ويحتمل ان يراد به جمع نذير [illegible] لوط [illegible]

ويحتمل ان يريد بال فرعون قرابته على عرف الال وخصصهم بالذكر لانهم عمدة
القوم وكبراوهم وقوله كذبوا باياتنا كلها يحتمل ان يريد ال فرعون المذكورين
واخذناهم كذلك يريدهم بالضمير لان ذلك الاغراق الذي كان في البحر كان بالعزة
والقدرة ويكون قوله باياتنا يريد بها التسع ثم الذي كلها ويحتمل ان يكون قوله
ولقد جا ال فرعون النذر كلاما تاما ثم يكون قوله كذبوا باياتنا كلها يعود
الضمير في كذبوا على جميع من ذكر من الامم ويجي جميع الايات مستقيما ويجي قوله
فاخذناهم كذلك يعود على جميع الامم المذكورة وقوله تعالى اكفاركم
خير من اوليكم الاية خطاب لقريش وهو على جهة التوبيخ اي حصله من
مال او قوم اجل او بسطة او عقول او عدد لله مما ستقى الجزير من هولا
المعذبين لما كذبوا ارجي لكم بذلك الفضل النجاة من العذاب حين كذبتم لكم
ام لكم في كتاب الله المنزل براة من العذاب فعالوا ابن زيد وعامه
ثم قال تعالى لمحمد عليه السلام ام يقولون نحن جميع منتصر ولن
تقويتا على جهة الاعجاب والتعاطي سيهزم الجمع وقرا ابو
حيوة ام يقولون بالتا من فوق قوله عز وجل سيهزم الجمع
ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في
ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا
كل شي خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم
فهل من مدكر وكل شي فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في
جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ۞ هذه عدة من الله لرسوله او
ان جمع قريش سيهزم وقوله والجمهور على ان الاية مكية وروي
عن عمر بن الخطاب انه قال لما نزلت قلت في نفسي اي جمع يهزم فلما كان
يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابو محمد فانما كان رسول الله صلى
الله

الله عليه وسلم في بدر مستشهدا بالاية وقال قوم ان الاية نزلت يوم بدر
وذلك ضعيف والصواب ان الوعد انجز يوم بدر قال ابو حاتم قرا بعض القرا
سيهزم بفتح اليا وكسر الزاي الجمع نصبا ويولون بالتا قال ابو عمرو الداني
قرا ابو حيوة سنهزم بالنون وكسر الزاي الجمع نصبا ويولون بالتا من فوق
ثم نزلت هذه الاقوال واضرب عنها لهم بامر الساعة التي عذابها اشد عليهم
من كل هزيمة وقتل فقال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى افعل من الداهية
وهي الرزية العظمى تنزل بالمرء وامر من المرارة واللفظة هنا مستعارة لانها
ليست فيما يذاق ثم اخبر تعالى عن المجرمين انهم في الدنيا في حيرة واتلاف
وفقد هدى وفي الاخرة في احتراق وتسعر من حيث هم صابرون اليه وقال
ابن عباس المعنى في خسران وجنون والسعر الجنون والنار المسعرة على
ان المجرمين هنا يراد بهم الكفار وقال قوم المراد بالمجرمين القدرية الذين
يقولون ان افعال العباد ليست بخلق من الله تعالى قال ابو محمد وهم
الموعد ... بالسحب في جهنم والسحب الجر وفي قراة ابن مسعود الى
النار وقوله تعالى ذوقوا مس سقر استعارات والمعنى يقال لهم على
جهة التوبيخ واختلف الناس في قوله تعالى انا كل شي خلقناه بقدر فقرا
جمهور الناس انا كل بالنصب وقالوا المعنى انا خلقنا كل شي خلقناه بقدر وليست
خلقناه في موضع الصفة لشي بل هو فعل دال على الفعل المضمر وهذا المعنى يقتضي
ان كل شي مخلوق الا ما قام دليل العقل على انه ليس بمخلوق كالقران والصفات
وقرا ابو السمال ورجحه ابو الفتح انا كل بالرفع على الابتدا والخبر خلقناه
بقدر قال ابو حاتم هذا هو الوجه في العربية وقرانا بالنصب مع الجماعة
قال ابو محمد وقراها قوم من اهل السنة بالرفع والمعنى عندهم
على نحو ما هو عند الاولين من ان كل شي هو مخلوق بقدر سابق وخلقناه
على هذا ليست صفة لشي وهذا مذهب اهل السنة ولهم احتجاج قوي بالاية

علي هذين القولين وقالت القدريه وهم الذين يقولون لا قدر والمرد
فاعل وحده افعاله القراه انا كل شي خلقناه برفع كل وخلقناه في
موضع الصفه لكل اي ان امرنا او شانا كل شي خلقناه فهو بقدر
اي بمقدار وعلي حد ثابت هيئته وزمنه وغير ذلك فيزيلون هذا
التاويل موضع الحجه عليهم بالايه وقال ابن عباس اني اجد في كتاب الله قوما
يسحبون في النار علي وجوههم لانهم كانوا يكذبون بالقدر ويقولون
المر خلق افعاله ولئن لا اراهم فلا ادري اشي مضي قبلنا امر شي بقي وقال
ابو هريره خاصمت قريش رسول الله صلي الله عليه وسلم في القدر فنزلت الايه
قال ابو عبد الرحمن السلمي فقال الرجل يا رسول الله فيم العمل افي شي نستانفه
او في شي قد فرغ منه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اعملوا فكل
ميسر لما خلق له سنيسره لليسري و[illegible] للعسري وقال انس بن مالك
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم [illegible] ولو في الحجر السرابدينا
ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم [illegible] الا واحده اي الا
قوله واحده وهي كن وقوله كلمح بالبصر [illegible]
اشيا امر الله تعالي او هي من لمح البصر والاشياع الفرق [illegible] في مذهب
ودين ونحوه والاول شيعه للاخر والاخر شيعه للاول ثم اخبر تعالي
ان كل افعال الامم المهلكه مكتوب محفوظ عليهم الي يوم الحساب
قال ابن عباس وقتاده والضحاك وابن زيد ومستطر مفتعل من السطر يقول
سطرت واستطرت بمعني وروي عن عاصم شد الراي من مستطر قال ابو عمرو
وهذا لا يكون الا عند الوقف لغه معروفه وقرا جمهور الناس ونهر
بفتح الها والنون علي انه اسم الجنس يريد الانهار او علي انه بمعني
وسعه في الارزاق والمنازل ومنه قول قيس بن الخطيم ٥
• ملكت بها كفي فانهرت فتقها يري قايم من دونها ما وراها ٥ وقوله انهر
معناه

معناه جعلت فتقها كنهر وقرا زهير الفرقبي والاعمش ونهر بضم النون
والها علي انه جمع نهار اذ لا ليل في الجنه وهذا سايغ في اللفظ قلق في
المعني ويحتمل ان يكون جمع نهر وقرا مجاهد وحميد وابو السمال والفيا ض
بن غزوان ونهر ساكنه الها علي الافراد وقوله تعالي مقعد صدق يحتمل
ان يريد به الصدق الذي هو ضد الكذب اي في المقعد الذي صدقوا
في الخبر به ويحتمل ان يكون من قولك عود صدق اي خير وطال
حسان وقرا جمهور الناس في مقعد علي اسم الجنس وقرا عثمان البتي
في مقاعد علي الجمع والمليك المقتدر هو الله تعالي كمل تفسير هذه السوره
٥ والحمد لله كثيرا كما هو اهله والصلاه والسلام علي نبيه محمد واله
تفسير سوره الرحمن جل وعز علي بركه الله وعونه وهي مكيه
[illegible] الجمهور من الصحابه والتابعين وقال نافع نزلت بمكه وعطا
[illegible] اليوم اخبرنا السلمي عن ابن عباس هذه نزلت عند اباية
[illegible] في الصلح بسم الله الرحمن الرحيم والاول اصح وانما
[illegible] وما الرحمن [illegible] ان ابن مسعود
جهر [illegible] في المسجد حتي قامت اليه اندية قريش فضربوه وذلك قبل الهجره
قوله عز وجل الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسما رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في
الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها
للانام فيها فاكهه والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان
فباي الا ربكما تكذبان ٥ الرحمن بنا مبالغه من الرحمه وهو اسم اختص الله
تعالي بالاتصاف به وحكي ابن فورك عن قوم انهم جعلوا الرحمن ابتدا كانه
كان التقدير الرحمن ربنا وقاله الرماني وان التقدير الله الرحمن وقال
الجمهور انما الايه الرحمن علم القران فهو جز ايه وقوله علم القران تعديد نعمه

اي هو من لها وعلمه الناس وحص حفاظه وقصته بالفضل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه ومن الدليل على ان القران غير مخلوق ان
الله تعالى ذكر القران في كتابه في اربعه وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح
فيه بلفظ الخلق ولا اشار اليه وذكر الانسان على الثلث من ذلك في ثمانيه
عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد اقترن ذكرهما في هذه السورة على هذا
النحو والانسان هنا اسم للجنس حكاه الزهراوي وغيره والبيان النطق
والفهم والابانه عن ذلك بقول قاله ابن زيد والجمهور وذلك هو
الذي فضل الانسان من سائر الحيوان وقال قتاده هو بيان الحلال
والحرام والشرائع وهذا جزء من البيان العام وقال قتاده الانسان ادم
وقال ابن كيسان الانسان محمد صلى الله عليه وسلم وهذا التخصيص لا
دليل عليه وكل المعلومات داخله في البيان الذي [illegible] الانسان فقد نبه
قال من ذلك البيان وفيه معتبر كون [illegible] ان يوقف
هذا الله ورفع الشمس والابتدا وهذا الخبر [illegible] الحسبان الذي
في معنى قوله بحسبان فقال [illegible] والزهراوي عن قتاده [illegible]
في المعنى وكالغفران نحو الطغيان والوزن وقال ابو عبيده [illegible] المعنى
والحسبان هو جمع حساب كشهاب وشهبان والمعنى ان [illegible]
في طلوعهما وغروبهما وقطعهما البروج وغير ذلك من حسابات شتى
وهذا مذهب ابن عباس وابي مالك وقتاده وقال ابن زيد لولا الليل
والنهار لم يدر احد كيف يحسب شيا يريد من مقادير الزمان وقال مجاهد
الحسبان الفلك المستدير شبهه بحسبان الرحى وهو العود المستدير
الذي باستدارته تستدير المطحنة وقوله والنجم والشجر يسجدان
قال ابن عباس والسدي وسفيان النجم النبات الذي لا ساق له وسمي
نجما لانه نجم اي ظهر وطلع وهو مناسب للشجر بنسبة بينه وقال مجاهد

قتاده

وقتاده والحسن النجم اسم للجنس من نجوم السما والنسبه التي لهما من السما
هي التي للشجر من الارض لانهما في ظاهرهما وسمي النجم من اشجار عضوه
وهي بداخلها واختلف الناس في هذا السجود فقال مجاهد والحسن ذلك في
النجم بالغروب ونحوه وفي الشجر بالظل واستدارته ولذلك في النجم
على القول الاخر وقال مجاهد ايضا ما معناه ان السجود في هذا كله تجوز
وهو عباره عن الخضوع والذلة ونحوه قول الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر
وقال يسجدان وهما اثنان لانه راعى اللفظ اذ هو مفرد اسم للنوع
ومنه قول الشاعر الم يحزنك ان حبال قومي وقومك قد تباينتا انقطاعا
وقرا الجمهور والسما رفعها بالنصب عطفا على الجملة الصغرى وهي
يسجدان لان هذه جملة من فعل وفاعل وهذه كذلك وقرا ابو السمال
والسما [illegible] عطفا على الجملة الكبرى وهي قوله والنجم والشجر يسجدان
[illegible] له من ابتدا وخبر والاخرى كذلك وفي مصحف ابن مسعود
[illegible] الميزان [illegible] والميزان العدل فيما قال الطبري
[illegible] الناس وقال ابن عباس والحسن وقتاده انه الميزان
[illegible] الميزان المعروف وجعل من الميزان الذي يعبر عن العدل وتطهر
منه كيان قوله ووضع الميزان يريد العدل وقوله الا تطغوا في
الميزان وقوله واقيموا الوزن وقوله ولا تخسروا الميزان يريد الميزان
المعروف وكلها قال محتمل سائغ وقوله الا تطغوا نهي عن التعدي الذي هو
طغيان بالميزان واصلها لا يتعدى الشي عليه من التحرير بالميزان فذلك
موضوع عن الناس وان لا هو مقدر ليلا ومفعول من اجله وتطغوا نصب
ويحتمل ان تكون مفسره فيكون تطغوا جزما بالنهي وفي مصحف ابن مسعود لا
تطغوا في الميزان بغير ان وقرا جمهور الناس ولا تخسروا من اخسر اي نقص
وافسد وقرا بلال بن ابي برده تخسروا بفتح التا وكسر السين من خسر يقال

ويقال خسر واخسر بمعنى نقص وافسد كجبر واجبر وقرا بلال ايضا فيما حكى عنه
ابن جني بخسروا بفتح التا والسين من خسر بكسر السين واختلف الناس في الانام
فقال ابن عباس فيما روي عنه هم بنو ادم فقط وقال الحسن بن ابي الحسن
هم الثقلان الجن والانس وقال ابن عباس ايضا وقتاده وابن زيد والشعبي
هم الحيوان كله والاكمام في النخل موجوده في موضعين فجمله فروع
النخله في اكمام من ليفها وطلع النخله في كم من جفته وقال قتاده اكمام
النخل رقابها قال ابو محمد والكم من النبات ما التف على شي وستره
ومنه كمايم الزهر وبه شبه كم الثوب والحب ذو العصف هو البر
والشعير وما جرى مجراه من الحب الذي له سنبل واوراق متشعبه
على ساقه وهي العصيفه اذا يبست ومنه قول علقمه بن عبده
تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم
قال ابن عباس العصف التبن ويقول الرجل خرجنا نتعصف اي نستعمل عصيف
الزرع وقرا ابن عامر وابو الرجا والعصف والحب [illegible] عطفا على الارض [illegible]
العصف والريحان الا ان ابا الرجا [illegible] واختلفوا في الريحان [illegible]
ابن عباس ومجاهد والضحاك الريحان الرزق ومنه قول الشاعر وهو النمر بن تولب
سلام الاله وريحانه ورحمته وسما درر وقال الحسن هو ريحانكم
هذا وقال ابن جبير هو كما قام على ساق وقال ابن زيد وقتاده الريحان
هو مشموم طيب الريح من النبات وفي هذا النوع نعمه عظيمه ففيه الازهار
والمندل والعقاقير وغير ذلك وقال الفرا العصف فيما يوكل والريحان
كما لا يوكل وقرا جمهور الناس والحب ذو العصف والريحان
وهذه القراه في المعنى كالاولى وفي الاعراب حسنه الاتساق عطفا
على فاكهه وقرا حمزه والكسائي وابن محيصن والحب بالرفع ذو العصف
والريحان بخفض الريحان عطفا على العصف كان الحب هما له على ان العصف

منه

[illegible]

منه الورق وكلها العصف باليبس وبالريح فهو رزق البهايم والريحان منه الحب
فهو رزق الناس والريحان على هذه القراه الرزق لا يدخل فيه المشموم
الا بتكلف وريحان هو من ذوات الواو قال ابو علي اما ان يكون ريحان
اسما وضع موضع المصدر واما ان يكون مصدرا شاذا في المعتل كما
شذ كينونه وبينونه فريحان قلبت الواو يا وادغمت اليا في اليا فجا ريحان
فخفف كما قالوا ميت وميت وهين وهين والالا النعم واحدها الي مثل
معي والي مثل قفى حكى هذين ابو عبيده والى مثل امر والى مثل حصن حكى
هذين الزهراوي والضمير في قوله ربكما للجن والانس وساغ ذلك ولم يصرح
لهما بذكر على احد وجهين اما انهما مذكوران في قوله الانام على ما تقدم
[illegible] المراد به الثقلان واما [illegible] ان امرهما مفسر في قوله خلق الانسان
وخلق الجان فساغ بعد [illegible] الضمير اثنانا وقال الطبري يحتمل ان يقال
[illegible] في جمعه [illegible] وقال منذر بن سعيد
خوطب من يعقل لان المخاطبه بالقران كله هي للانس والجن ويروي ان هذه
[illegible] قراها النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اصحابه وقال ان جواب الجن
خير من سكوتكم اني لما قراتها على الجن [illegible] ربنا قوله عز وجل
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي الا ربكما
تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباي الا ربكما تكذبان ۝ قال
كثير من المفسرين الانسان ادم وقال [illegible] اسم الجنس وساغ ذلك
من حيث ابوهم مخلوق من الصلصال واختلف الناس في اشتقاق الصلصال
فقال [illegible] هو من صل اللحم وغيره اذا انتن فهي اشاره الى الحماة
وقال الطبري وجمهور المفسرين هو من صل اذا صوت وذلك في الطين
لازمه وجوده فهو اشاره الى ما كان في بدء ادم من الطين الحر وذلك ان
الله تعالى خلق ادم من طيب وخبيث ومختلف اللون فمن ذلك في خلقه هذا

ومن هذا وكلما في القرآن في ذلك صفات ترددت على التراب الذي خلق منه والفخار
الطين الطيب اذا مسه الماء تخمر اي ربا وعظم والجان اسم هاهنا لجنس والمارج اللهب جنس صح
المضطرب من النار قال ابن عباس وهو احسن النار المختلط من الوان شتى
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو كيف بك اذا انت في حثالة من
الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
تأكيدا وتنبيها للنفوس وتحريكا لها وهذه طريقة من الفصاحة معروفة وهي
من كتاب الله في مواضع وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام العرب
وذهب قوم منهم ابن قتيبة وغيره الى ان هذا التكرار انما هو لما اختلف النعم
المذكورة كرر التوقيف مع كل واحدة منها وهذا احسن قال الحسين بن الفضل
التكرار لطرد الغفلة وللتأكيد وخص ذكر المشرقين والمغربين بالتشريف
في اضافة الرب اليهما لعظمهما في المخلوقات وانهما طرفا آيته
وعبرة وهي الشمس وجريانها وحكى النقاش ان المشرقين مشرقا الشمس والقمر
والمغربين كذلك على ما في ذلك من العبر وكل منها ومتى وقع ذكر المشارق
والمغارب فهي اشارة الى تفصيل مشرق كل يوم ومغربه ومتى وقع ذكر المشرقان
والمغربان فهي اشارة الى نهايتي المشارق والمغارب لان ذلك [illegible] الى
على الجميع وقال مجاهد هو مشرق الصيف ومغربه ومشرق الشتاء ومغربه
قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلا
ء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان
مرج البحرين معناه ارسلهما [illegible] بعضهما من بعض ومنه
مرجت الدابة ومنه الامر المريج اي المختلط الذي لم يتحصل منه شيء
ومنه من مارج من نار واختلف الناس في البحرين فقال الحسن وقتادة بحر
فارس

فارس وبحر الروم وقال الحسن ايضا بحر القلزم وبحر اليمن وبحر الشام وقال
ابن عباس ايضا هو مطر السماء سماه بحرا وبحر الارض والظاهر عندي ان قوله
تعالى البحرين يريد بهما نوعي الماء العذب والاجاج اي خلطهما في الارض
وارسلهما متداخلين في وضعهما في الارض قريب بعضهما من بعض ولا بغي
والعبرة في هذا التاويل مبينة وانشد منذر بن سعيد * ومن وجه الاهواء
لا العذب غالب على الملح طيبا ولا الملح يعذب * واما قوله يلتقيان
فعلى التاويلين الاولين معناه هما معدان للالتقاء وحقهما ان يلتقيا لولا
البرزخ وعلى القول الثالث روي انهما يلتقيان كل سنة مرة ومن ذهب
الى انهما يجتمع في السماء فهو قول ضعيف وانما يتوجه الالتقاء في القول
الرابع بنزول المطر وفي القول الخامس بالانهار في البحر والعيون قرب البحر
والبرزخ الحاجز في كل شيء فهو في بعض هذه الاقوال اجرام الارض قاله
قتادة وفي بعضها القدرة والبرزخ ايضا المدة التي بين الدنيا والآخرة
للموتى فهي حاجز وقد قال بعض الناس ان ماء الانهار لا يختلط بالماء الملح بل هو
بذاته باق فيه وهذا يحتاج الى دليل او حديث صحيح والا فالعيان لا يقتضيه
وذكر الثعلبي في مرج البحرين الغازا واقوالا باطنة لا يجب ان يلتفت الى
شيء منها واختلف الناس في قوله لا يبغيان فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
معناه لا يبغي واحد منهما على الآخر وقال قتادة ايضا والحسن لا يبغيان على الناس
والعمران وهذان القولان على ان اللفظة من البغي وقال بعض المتاولين
هي من قولك بغى اذا طلب فمعناه لا يبغيان حالا غير الحال التي خلقا وسخرا
لها وقال ابن عباس وقتادة والضحاك اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان
صغاره وقال ابن عباس ايضا ومرة الهمداني بعكس هذا والوصف بالصغر
هو الصواب في اللؤلؤ وقال ابن مسعود وغيره المرجان حجر احمر وهذا
هو الصواب في المرجان واللؤلؤ بناء غريب لا يحفظ منه في كلام العرب اكثر

صح

من جنسه اللولو والجوجو والدود والبربو وهو طاير والبوبو وهو الا
واختلف الناس في قوله منهما فقال ابو الحسن الاخفش في كتاب الحجة زعم
قوم انه قد يخرج اللولو والمرجان من الملح ومن العذب ورد الناس على هذا
القول لان الحس يخالفه ولا يخرج ذلك الا من الملح وقد رد الناس على الشاعر في
قوله ٭ فجاء بها ما شئت من لطمية على وجهها ماء الفرات يموج ٭ وقال الجمهور
من المتاولين انما يخرج ذلك من الاجاج في المواضع التي تقع فيها الانهار
والمياه العذبة فلذلك قال منهما وهذا مشهور عند الغواصين وقال
ابن عباس وعكرمة انما تكون هذه الاشيا في البحر بنزول المطر لان الصدف
وغيرها تفتح اجوافها للمطر فلذلك قال منهما وقال ابو عبيدة ما معناه ان
خروج هذه الاشيا انما هي من الملح لكنه قال منهما تجوزا كما قال الشاعر
٭ متقلدا سيفا ورمحا ٭ وكما قال الاخر ٭ علفتها تبنا وماء باردا ٭ ثم رجح
هنا نوع واحد فخروج هذه الاشيا انما هي منهما وان كانت تختص عند التفصيل
المبالغ باحدهما وهذا كما قال تعالى سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
وانما هو في احداهن وهي الدنيا الى الارض قال الرماني العذب فيها كاللقاح
للملح فهو كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى وقرا نافع وابو عمرو واهل المدينة
يخرج بضم اليا وفتح الرا واللولو رفعا وقال ابن كثير وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي يخرج بفتح اليا وضم الرا على بنا الفعل للفاعل وهي قراة
الحسن وابي جعفر وقرا ابو عمرو في رواية حسين الجعفي عنه يخرج بضم اليا
وكسر الرا على اسناده الى الله تعالى اي بتمكينه وقدرته اللولو نصبا ورواها
عنه ايضا بالنون مضمومة وكسر الرا والجواري جمع جارية وهي السفن
وقرا الحسن والنخعي الجواري باثبات اليا وقرا الجمهور وابو جعفر وشيبة
بحذفها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي المنشات بفتح
الشين اي انشاها الله او الناس وقرا حمزة وابو بكر بخلاف عنه المنشئات بكسر

الشين

الشين اي تنشي هي السير اقبالا وادبارا والاعلام الجبال وما جرى مجراها
من الظراب والاكام وقال مجاهد ما له شراع فهو من المنشات وما لم يرفع
له شراع فليس من المنشات قال ابو محمد قوله كالاعلام هو الذي يقتضي هذا
الفرق واما لفظة المنشات فتعم الكبير والصغير والضمير في قوله كل من عليها
للارض وكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لوضوح المعنى كما قال حتى توارت بالحجاب
الى غير ذلك من الشواهد والاشارة بالفنا الى جميع الموجودات على الارض
من حيوان وغيره فغلب العبارة من يعقل فلذلك قال من والوجه عبارة عن الذات
لان الجارحة منفية في حق الله عز وجل وتعالى وهذا كما تقول هذا وجه القول
والامر اي حقيقته وذاته وقرا جمهور الناس ذو الجلال على صفة لفظة
الوجه وقرا عبد الله بن مسعود وابي ذي الجلال على صفة الرب قوله عز وجل
يساله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فباي الا ربكما تكذبان
سنفرغ لكم ايه الثقلان فباي الا ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان فباي الا ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران فباي الا ربكما تكذبان ٭ قوله يساله يحتمل ان يكون في موضع
الحال من الوجه والعامل فيه يبقى اي هو دايم في هذه الحال ويحتمل ان يكون
فعلا مستانفا اخبارا مجردا والمعنى ان كل مخلوق من الاشيا فهو في قوامه
وتماسكه ورزقه ان كان مما يرزق بحال حاجة الى الله تعالى فمن كان
يسال بنطق فالامر فيه بين وما كان من غير ذلك فحاله تقتضي السوال
فاسند فعل السوال اليه وقوله كل يوم هو في شان اي يظهر شانا من قدرته
التي قد سبقت في الازل في ميقاته من الزمن من احيا واماتة ورفعة وخفض
وغير ذلك من الامور التي لا يعلم نهايتها الا هو تعالى والشان اسم جنس
للامور قال الحسين بن الفضل معنى هذه الاية سوق المقادير الى المواقيت

وورد في بعض الاحاديث ان الله تعالى له كل يوم في اللوح المحفوظ ثلثمائة
وستون نظرة يعز فيها ويذل ويحيي ويميت ويغني ويعدم الى غير ذلك
من الاشيا لا اله الا هو وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه
الاية فقيل له ما هذا الشان يا رسول الله قال يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع ويضع وذكر النقاش ان سبب هذه الاية قول اليهود ان الله استراح
يوم السبت فلا يقضي فيه شيا وقوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان
عبارة عن اتيان الوقت الذي قدره وقضى ان ينظر في امور عباده وذلك
يوم القيمة وليس المعنى ان ثم شغلا يتفرغ منه وانما هي اشارة وعيد وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاذ بالعقبة لافرغن لك يا خبيث والتفرغ من
كل ادمي حقيقة وفي قوله تعالى سنفرغ لكم جرى على استعمال العرب ويحتمل ان
يكون التوعد بعذاب في الدنيا والاول ابين وقرا نافع وابن كثير وعاصم وابو
عمرو وابن عامر سنفرغ بضم الراء وبالنون وقرا الاعرج وقتادة بذلك بفتح الراء
والنون ورويت عن عاصم ويقال فرغ بفتح الراء يفرغ بكسرها ويصح منهما جميعا
ان يقال يفرغ بفتح الراء وقرا عيسى بكسر النون وفتح الراء قال ابو حاتم هي لغة
سفلى مضر وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بالياء المفتوحة وقرا الاعمش بخلاف وابو
حيوة سيفرغ بضم الياء وفتح الراء وبنا الفعل للمفعول وقرا عيسى بن عمر ايضا سنفرغ
بفتح النون وكسر الراء وفي مصحف عبد الله بن مسعود سنفرغ اليكم ايه الثقلان
الانس والجن يقال لكل ما يعظم امره ثقل ومنه واخرجت الارض اثقالها وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وقال البعض
النعم ثقل وقال لبيد معتدا انقلا البيت وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الجن
والانس ثقلين لانهما ثقلا بالذنوب وهذا بارع ينظر الى خلقهما من طين ونار
وقرا ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء واختلف الناس في معنى قوله ان استطعتم
ان تنفذوا الاية فقال الطبري قال قوم في الكلام محذوف تقديره تعالى

يا

يامعشر الجن والانس قالوا وهذه حكاية عن حال يوم القيمة في يوم التناد على
قراة من قرا بشدة الدال قال الضحاك وذلك انه يفر الناس في اقطار الارض
والجن كذلك لما يرون من هول يوم القيامة فيجدون سبعة صفوف من
الملائكة قد احاطت بالارض فيرجعون من حيث جاوا فحينيذ يقال لهم يا
معشر الجن والانس وقال بعض المفسرين بل هي مخاطبة في الدنيا والمعنى ان
استطعتم الفرار من الموت بان تنفذوا من اقطار السموات والارض وقال
ابن عباس ان استطعتم بادهانكم وفكركم ان تنفذوا فتعلموا علم اقطار السموات
والارض والاقطار الجهات وقوله فانفذوا صيغة الامر ومعنى التعجيز
والسلطان هنا القوة على غرض الانسان ولا يستعمل الا في الاعظم من الامر
والحجة البالغة القوية في الامور فلذلك يعبر كثير من المفسرين عن السلطان بانه
الحجة وقال قتادة السلطان هنا الملك وليس لهم ملك والشواظ لهب النار
قاله ابن عباس وغيره وقال ابو عمرو بن العلا لا يكون الشواظ الا من النار وشي
معها قال ابو محمد وكذلك النار كلها لا يحس الا وشي معها وقال مجاهد
الشواظ هو اللهب الاخضر المنقطع ويؤيد هذا القول قول حسان بن ثابت
يهجو امية بن ابي الصلت ٭ هجوتك فاختضعت لها بذل ٭ بقافية تاجج كالشواظ ٭
وقال الضحاك هو الدخان الذي يخرج من اللهب وليس بدخان الحطب
وقرا الجمهور شواظ بضم الشين وقرا ابن كثير وحده وشبل وعيسى
شواظ بكسر الشين وهما لغتان وقال ابن عباس وابن جبير النحاس الدخان
ومنه قول الاعشى ٭ يضي كضو سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا ٭ السليط
دهن السيرج وقرا جمهور القرا ونحاس بالرفع عطفا على شواظ ومن قال ان
النحاس هو المعروف وهو قول مجاهد وابن عباس ايضا قال ويرسل عليهما
نحاس اي يذاب ويرسل عليهما ومن قال هو الدخان قال ويعذبون بدخان
يرسل عليهما وقرا ابن كثير وابو عمرو والنخعي وابن ابي اسحق ونحاس بالخفض عطفا

على نار وهذا مستقيم على ما حكاه عن ابي عمرو بن ابي العلا ومن راى ان
الشواظ يختص بالنار وقدرهما وشي من نحاس وحكى ابو حاتم عن مجاهد انه قرا
ونحاس بكسر النون والجر وعن عبد الرحمن بن ابي بكر انه قرا ونحس بفتح النون
وضم الحا والسين المشدده على انه فعل كانه يقول ويقتل العذاب وعن ابن
جندب انه قرا ونحس كما تقول يوم نحس وحكى ابو عمرو مثل قراه مجاهد
عن طلحة بن مصرف وذلك لغه في نحاس وقيل هو جمع نحس ومعنى الاية
مستمر في تعجيز الجن والانس اي انتما بحال من يرسل عليه هذا فلا ينتصر
قوله عز وجل فاذا انشقت السما فكانت ورده كالدهان فباى الا ربكما
تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فباى الا ربكما تكذبان
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان
فباي الا ربكما تكذبان ۝ جواب اذا محذوف مقصود به الابهام
كانه يقول فاذا انشقت السما فما اعظم الهول وانشقاق السما انفطارها
عند القيامه وقال قتادة السما اليوم خضرا وهي يوم القيامه حمرا ومعنى
قوله ورده اي محمره كالورده وهي النوار المعروف وهذا قول الزجاج
والرماني وقال ابن عباس وابو صالح والضحاك هي من لون الفرس الورد فهي
للون السما مونثه ۝ واختلف الناس في قوله كالدهان فقال مجاهد والضحاك
هو جمع دهن قالوا وذلك ان السما يعتريها يوم القيمه ذوب وتميع من شده
الهول وقال بعضهم شبه لمعانها بلمعان الدهن وقال جماعه من المتاولين
الدهان الجلد الاحمر وبه شبهها وانشد منذر بن سعيد ۝
۝ نعن الدهان الحمر كل عشيه بموسم بدر او بسوق عكاظ ۝ وقوله تعالى
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان نفي للسوال وفي القران ايات تقتضي ان في
القيامه سوالا وايات تقتضي نفيه فهذه وغيرها فقال بعض الناس ذلك في
مواطن دون مواطن وهو قول قتادة وعكرمه وقال ابن عباس وهو الاظهر

في ذلك ان السوال متى اثبت فهو بمعنى التوبيخ والتقرير ومتى نفي فهو بمعنى الاستخبار
المحض والاستعلام لان الله تعالى عليم بكل شي وقال الحسن ومجاهد لا
يسال الملايكه عنهم لانهم يعرفونهم بالسيما والسيما التي يعرف بها المجرمون
هو سواد الوجوه وزرق العيون في الحشر قاله الحسن ويحتمل ان
يكون غير هذا من التشويهات واختلف الناس في قوله تعالى فيوخذ
بالنواصي والاقدام فقال ابن عباس يوخذ كل كافر بناصيته وقدميه
فيطوى ويجمع كالحطب ويلقى كذلك في النار وقال النقاش روي
ان هذا الطي على ناحيه الصلب قعسا قاله الضحاك وقال اخرون بل على ناحيه
الوجه قالوا وهذا معنى فيوخذ بالنواصي والاقدام وقال قوم في كتاب الثعلبي
انما يسحب الكفره سحبا فبعضهم يجر بقدميه وبعضهم بناصيته فاخبر في هذه
الايه ان الاخذ يكون بالنواصي ويكون بالاقدام وقوله تعالى هذه جهنم
قبله محذوف تقديره يقال لهم على جهه التوبيخ والتقريع وفي مصحف ابن
مسعود هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان
وقرا جمهور الناس يطوفون بفتح اليا وضم الطا وسكون الواو وقرا طلحة
بن مصرف يطوفون بضم اليا وفتح الطا وشد الواو وقرا ابو عبد الرحمن يطافون
وهي قراه علي بن ابي طالب رضي الله عنه والمعنى في هذا كله انهم يترددون
بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وهو ما غلي في جهنم من مايع عذابها
والحميم الما السخن وقال قتاده ان العذاب الذي هو الحميم يغلى منذ
خلق الله سبحانه جهنم وان الشي حمي وان اللحم او ما يطبخ او يغلي
نضج وتناهى حره والمراد منه ويحتمل قوله ان يكون من هذا او من هذا انه
وكونه من الثاني ابين ومنه قوله تعالى غير ناظرين اناه ومن المعنى الاخر قول الشاعر
انى ولكل حامله تمام ۝ قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان
فباى الا ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي الا ربكما تكذبان

فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها
من استبرق وجنا الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات
الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان ٥ من في
قوله ولمن يحتمل ان يقع على جميع المصدقين بالخوف الزاجر عن معاصي الله تعالى
ويحتمل ان يقع لواحد منهم وبحسب هذا قال بعض الناس في هذه الاية
ان كل خائف له جنتان وقال بعضهم ان جميع الخائفين لهم جنتان
والمقام هو وقوف العبد بين يدي ربه يوم يقوم الناس لرب العالمين
واضاف المقام الى الله عز وجل من حيث هو بين يديه وقال الثعلبي وقيل
مقام ربه قيامه على العبد بيانه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وحكى
الزهراوي هذا المعنى عن مجاهد وفي هذه الاية تنبيه على صعوبة الموقف
وتحريض على الخوف الذي هو اسرع المطايا الى الله عز وجل وقال قوم اراد
جنة واحدة وثنى على نحو قوله القيا في جهنم وقول الحجاج يا غلام اضربا عنقه
وهذا ضعيف لان معنى التثنية فلا وجه للفرار الى هذه الشاذة
ويؤيد التثنية قوله ذواتا افنان وهي تثنية ذات على الاصل لان اصل
ذات ذوات والافنان يحتمل ان يكون جمع فنن وهو الغصن وهذا قول
مجاهد فكانه مدحها بظلالها وتكاثف اغصانها ويحتمل ان يكون
جمع فن وهو قول ابن عباس فكانه مدحها بكثرة افنانها انواع فواكهها
ونعيمها وزوجان معناه نوعان ومتكئين حال امامن محذوف تقديره
ينعمون متكئين واما من قوله ولمن خاف والاتكا جلسة المنعم المتمتع
وقرا جمهور الناس فرش بضم الرا وقرا ابو حيوة فرش بسكون الرا وروي
في الحديث انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البطائن من استبرق
فكيف الظواهر قال هي من نور يتلالا والاستبرق ما خشن وحسن من
الديباج والسندس ما رق منه وقد تقدم القول في لفظة الاستبرق

وقرا

وقرا ابن محيصن من استبرق على انه فعل والالف وصل والضمير في قوله
فيهن للفرش وقيل للجنات اذ للجنتان جنات في المعنى والجنى ما يجتنى
من الثمار ووصفه بالدنو لانه فيما روي في الحديث تناوله المرء على اي
حالة كان من قيام او جلوس او اضطجاع لانه يدنو الى مشتهيه وقاصرات الطرف
هن الحور العين قصرن الحاظهن على ازواجهن وقرا ابو عمرو عن الكسائي وحده
وطلحة وعيسى واصحاب علي وابن مسعود يطمثهن بضم الميم وقرا جمهور القرا
يطمثهن بكسر الميم والمعنى لم يفتضضهن لان الطمث دم الفرج فيقال لدم
الحيض طمث ويقال لدم الافتضاض طمث فاذا نفي الافتضاض فقد نفي القرب
منهن بجهة الوطء وقال الفرا لا يقال طمث الا اذا افتض قال عزمت معناه
جامع بكرا او غيرها واختلف الناس في معنى قوله ولا جان فقال مجاهد الجن قد
تجامع نسا البشر مع ازواجهن اذا لم يذكر الزوج الله تعالى فنفى في هذه الاية
جميع المجامعات وقال ضمرة بن حبيب الجن في الجنة لهم قاصرات الطرف من الجن
نوعهم فنفى في هذه الاية الافتضاض عن البشريات والجنيات ويحتمل
اللفظ ان يكون مبالغة وتاكيدا كانه قال لم يطمثهن شي اراد العموم التام
لكنه صرح من ذلك بالذي يعقل منه ان يطمث وقال ابو عبيدة والطبري
ان من العرب من يقول ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه فان كان هذا
معنى ما ادماه حبل فهو لعرب من الاول والا فهو معنى اخر غير الذي قدمناه
وقرا الحسن وعمرو بن عبيد ولا جان بالهمز قوله عز وجل كانهن الياقوت
والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان هل جزا الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما
تكذبان ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء
ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان فباي الاء ربكما تكذبان ٥ الياقوت والمرجان هي من الاشيا
التي قد برع حسنها واستشرفتها النفوس جلالتها فوقع التشبيه بها لا في

جميع الاوصاف لكن فيما يشبهه وحسن هذه المشبهات فالياقوت في
املاسه وشفوفه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في صفة المراة من نسا
اهل الجنة يري مخ ساقها من ورا العظم والمرجان في ملاسه وجمال منظره
وهذا النحو من النظر سمت العرب النسا بهذه الاشيا لدره بنت ابي لهب
ومرجانه ام سعيد وغير ذلك وقوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان
ايه وعد وبسط لنفوس جميع المومنين لانها عامه قال ابن المنكدر
وابن زيد وجماعه من اهل العلم هي للبر والفاجر والمعنى ان جزا من
احسن بالطاعه ان يحسن اليه بالتنعيم وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم
فسر هذه الايه هل جزا التوحيد الا الجنه وقوله تعالى ومن دونهما جنتان
اختلف الناس في معنى من دونهما فقال ابن زيد وغيره معناه ان
هاتين دون تلك في المنزله والقدر والاولتان جنتا السابقين والاخرتان
جنتا اصحاب اليمين قال الرماني قال ابن عباس الجنان الاربع لمن خاف
مقام ربه وقال الحسن الاولتان للسابقين والاخرتان للتابعين وقال
ابن عباس مجاهد وهما في القرب الى المنعم وهاتان المؤخرتان الذكر
افضل من الاولين يدل على ذلك انه وصف عيني هذه بالنضح والاخرين
بالجري فقط وجعل هاتين مدهامتان من شدة النعمه والاولين
ذواتا افنان وكل جنة ذات افنان وان لم تكن مدهامه والناس
على التاويل الاول وهذه اشد لالات ليست بقواطع وروى
عن ابي موسى الاشعري انه قال جنتان للمقربين من ذهب وجنتان
لاهل اليمين من فضة ومدهامتان معناه قد علا لونهما دهمه
وسواد في النظر والخضره كذا فسره ابن الزبير على المنبر ومنه قوله
تعالى الذي اخرج المرعى فجعله غثا احوى والنضاخه الفواره التي
تجيش ماوها وقال ابن جبير المعنى نضاختان بانواع الفاكهه وهذا ضعيف

وكرر النخل والرمان لانهما الباسقين الفاكهه وقال يونس بن حبيب وغيره
كررهما وهما من افضل الفاكهه تشريفا لهما واشاده بهما كما قال تعالى
وملايكته وجبريل وميكال قوله عز وجل فيهن خيرات حسان فباي
الا ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي الا ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الا ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر
وعبقري حسان فباي الا ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام ❀ خيرات جمع خيره وهي افضل النسا ومنه قول الشاعر ❀
ربلات هند خيره الملكات ❀ وقالت ام سلمه قلت يا رسول الله اخبرني
عن قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه
وقال جرير بن حبيب السهمي خيرات حسان تشدد الياء المكسوره وقال ابو عمرو
بفتح الياء وقوله مقصورات اي محبوسات مصونات وكان العرب تمدح
النسا بملازمة البيوت ومنه قول الشاعر ❀ ويغتل في ابياتهن فتقعد ❀
تسقط رداها من مرضها ولا تنز ورمى وبروي ان بنت الاعشى قد دم وهو قوله
كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابه لا ريث ولا عجل ❀ فقيل في دمه هذه
جوالة خراجه ولاجه ومن مدح النضر قول كثير ❀ وانت التي حببت كل قصيره
الي ولم تشعر بذاك القصاير ❀ اريد قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر
النسا البحاتر ❀ وقال الحسن مقصورات في الخيام ليس بطوافات في الطرق
والخيام البيوت من الخشب والثمام وساير الحشيش وهي بيوت المرتحلين
من العرب وخيام الجنه بيوت اللولو قال عمر بن الخطاب هي در مجوف ورواه
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان المسكن عند العرب من شعر
وهو بيت ولا يقال له خيمه ومن هذا قول جرير ❀ متى كان الخيام بذي طلوح
سقيت الغيث ايتها الخيام ❀ ومنه قول امرئ القيس ❀ امرخ خيامهم ام عشر ❀
تستفهم هل هم منجدون ام غايرون لان العشر انما ينبت الا في تهامه

والمرج مما لا ينبت الا في نجد والرفرف ما تدلى من الاسرة من عالي الثياب والبسط
ولذلك قال ابن عباس وغيره انها فضول المجالس والبسط وقال ابن جبير
الرفرف رياض الجنة والاول ابين واصوب ووجه قول ابن جبير انه من رف
النبت اذا تنعم وحسن ومناسبة لاحول الخباء من الخرقة المفاوضة يسمى رفرفا
ولذلك تسميه الناس اليوم وقال الحسن بن ابي الحسن الرفرف المرافق
والعبقري بسط حسان فيها صور وغير ذلك يصنع بعبقر وهو موضع
يعمل فيه الوشي والديباج ونحوه قال ابن عباس العبقري الزرابي
وقال ابن زيد هي الطنافس وقال مجاهد هي الديباج الغليظ وقرا زهير
الفرقبي رفارف بالجمع وترك الصرف وقرا ابو طعمة المدني وعاصم في
بعض ما روي عنه رفارف بالصرف وكذلك قرا عثمان بن عفان رفارف
وعباقري بالجمع والصرف وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلط الزجاج
والرماني هذه القراءة وقرا ايضا عثمان في بعض ما روي عنه عباقري
بفتح القاف والياء وهذا على ان اسم الموضع عباقر بفتح القاف والصحيح
في اسم الموضع عبقر قال الشاعر ۞ كان صليل المروحين تشده صليل
الزيوف ينتقدن بعبقرا ۞ قال الخليل والاصمعي العرب اذا استحسنت
شيئا واستجادته قالت عبقري قال ابو محمد ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه وقال عبد الله بن عمر العبقري
سيد القوم وعينهم وقال زهير ۞ بخيل عليها جنة عبقرية جديرون
يوما ان ينالوا ويستعلوا ۞ ويقال عبقري حسن للجمع وقال ذو الرمة
حتى كان رياض القف البسها من وشي عبقر تجليل وتنجيد ۞ وقرا الاعرج
خضر بضم الضاد وقرا جمهور الناس ذي الجلال على اتباع الرب وقرا
ابن عامر واهل الشام ذو على اتباع الاسم وكذلك في الاول وفي حرف
ابي وابن مسعود ذي الجلال في الموضعين وهذا الموضع مما اريد فيه بالاسم

سماه والدعاء بهاتين الكلمتين حسن ترجو الاجابة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام ۞ نجز تفسير سورة الرحمن والحمد لله

تفسير سورة الواقعة على بركة الله وحسن عونه بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وهي مكية باجماع
من يعتد بقوله من المفسرين وقيل ان فيها ايات مدنية او مما نزل في السفر
وهذا كله غير ثابت وروي عن النبي عليه السلام انه قال من داوم على قراءة
سورة الواقعة لم يفتقر ابدا ودعا عثمان بن عفان ابن مسعود الى عطائه
فابى ان ياخذه فقيل له خذ للعيال فقال انهم يقرؤون سورة الواقعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قراها لم يفتقر ابدا قال ابو محمد ۞
فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس في الاخرة وفهم ذلك غنى لا فقر معه
ومن فهمه شغل بالاستعداد قوله عز وجل اذا وقعت الواقعة ليس
لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الجبال رجا وبست الجبال
بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم ۞ الواقعة اسم من اسماء القيامة كالطامة
والازفة والطامة قاله ابن عباس وهذه كلها اسماء تقتضي تعظيمها وتشنيع
امرها وقال الضحاك الواقعة الصيحة وهي النفخة في الصور وقال بعض
المفسرين الواقعة صخرة بيت المقدس تقع عند القيامة وهذه كلها معان لاجل
القيامة وكاذبة يحتمل ان يكون مصدرا كالعاقبة والعافية وخائنة الاعين
فالمعنى ليس لها تكذيب ولا رد ولا مثنوية وهذا قول قتادة والحسن
ويحتمل ان يكون صفة لمقدر كانه قال ليس لوقعتها حال كاذبة
ويحتمل الكلام على هذا معنيين احدهما كاذبة اي مكذوب فيما
اخبر به عنها فسماها كاذبة لهذا كما يقول هذه قصة كاذبة اي مكذوب

فيها والثاني حال كاذبة اي لا بمضي ووقوعها كما تقول فلان اذا حمل لم
يكذب وقوله خافضة رافعة رفع على خبر ابتدا اي هي خافضة رافعة
وقرا الحسن وعيسى الثقفي وابو حيوة خافضة رافعة بالنصب على
الحال بعد الحال التي هي ليس لوقعتها كاذبة ولك ان تتابع الاحوال
كما لك ان تتابع اخبار المبتدا والقراة الاولى اشهر وابرع معنا
وذلك ان موقع الحال من الكلام موقع ما لو لم يذكر لاستغني
عنه وموقع الجمل التي تجزم الخبر بها موقع ما يتهمم به واختلف
الناس في معنى هذا الخفض والرفع في هذه الاية فقال قتادة وعثمان
بن عبد الله بن سراقة القيمة تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما
الى الجنة وقال ابن عباس وعكرمة والضحاك الصيحة تخفض قوتها
لتسمع الادنى وترفعها لتسمع الاقصى وقال جمهور من المتاولين القيامة
تتفطر السما والارض والجبال وانهدام هذه البنية ترفع طائفة
من الاجرام وتخفض اخرى فكانها عبارة عن شدة الهول والاضطراب
والعامل في قوله اذا رجت وقعت لان اذا هذه بدل من اذا الاولى
وقد قالوا ان وقعت هو العامل في الاولى وذلك لان معنى الشرط
فيها قوي يقتضي كثيرا ما في الشرط يعمل فيها ما بعدها من الافعال
وقد قيل ان اذا مضافة الى وقعت فلا يصح ان تعمل فيها وانما العامل
فيها فعل يقدر ومعنى رجت زلزلت وحركت بعنف قاله ابن
عباس ومنه ارتج السهم في الغرض اذا اضطرب بعد وقوعه
والرجة في الناس الامر المحرك واختلف اللغويون في معنى بست
فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة معناه فتتت كما تبس البسيسة
وهي السويق وقال بست الدقيق اذا لتته بالما ونحو منه فتتنا
وانشد الطبري في هذا لا تخبزا خبزا وبسا بسا وقال هذا قوله

لص
١١٠

رابع

لص اعجله الخوف عن العجين فقال لصاحبه هذا وقال بعض اللغويين بست
معناه سيرت قالوا والخبز الشديد السير وضربه بالايدي والبس السير
الرفيق وانشد والبيت لا تخبزا خبزا وبسا بسا وحبسا ها هنا وعبا
ذكر هذا ابو عثمان اللغوي في كتابه في الافعال والهبا ما تطاير من يبس
النبات وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الهبا ما تطاير من [illegible] السنابك
حوافر الخيل والدواب وقال ابن عباس الهبا ما تطاير من شرر النار فاذا طفي
لم يوجد شيا والمنبث بالثاء مثلثة الشائع في جميع الهوا وقرا النخعي منبتا
بتا منقطعا اي منقطعا ذكره الثعلبي والقول الاول في الهبا احسن
الاقوال والخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم لان الموصوفين
من اصحاب المشامة ليسوا في امة محمد صلى الله عليه وسلم والازواج الانواع
والضروب قال قتادة هذه منازل الناس يوم القيمة وقوله تعالى
فاصحاب الميمنة ابتدا وما ابتدا ثان واصحاب الميمنة خبر ما والجملة
خبر الابتدا الاول وفي الكلام معنى التعظيم كما تقول زيد ما زيد
ونظير هذا في القران كثير والميمنة اظهر ما في اشتقاقها انها من ناحية
اليمين وقيل من اليمن وكذلك المشامة اما ان تكون من اليد الشومى واما
ان تكون من الشوم وقد فسرت هذه الاية بهذين المعنيين اذ اصحاب الميمنة
الميامين على انفسهم قاله الحسن والربيع ويشبه ان اليمن والشوم انما اشتق
من اليمنى والشومى وذلك على طريقهم في السانح والبارح وكذلك اليمن
والشام اشتقاقا من اليمنى والشومى وقوله تعالى والسابقون ابتدا والسا — بقون
الثاني قال بعض النحويين هو نعت للاول ومذهب سيبويه انه خبر الابتدا
وهذا كما تقول الناس الناس وانت انت وهذا على معنى تفخيم امر وتعظيمه
ومعنى الصفة هو ان تقول والسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة
والرحمة اولئك ويتجه هذا المعنى على الابتدا والخبر وقوله اولئك المقربون

الارض مع
الاجرام
[illegible]
الرفيعة [illegible]
الاخرى الشمس
تركوه قاله ابن عباس
ومجاهد وقال قتادة
الهبا ما

ابتدا او خبر وهو في موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة
والمقربون معناه من الله في جنة عدن قال جماعة من اهل العلم وهذه
الاية متضمنة ان العالم يوم القيامة على ثلاثة اصناف موسومون هم على يمين
العرش وهنالك هي الجنة وكافرون هم على شؤمى العرش وهنالك هي النار
والقول في يمين العرش وشماله نحو من الذي مر في سورة الكهف في اليمين والشمال
انهم من اخذ كتابه بيمينه وفي اصحاب المشئمة والشمال انهم من اخذه بشماله
فعلى هذا البيت نسبة اليمين والشمال الى العرش وقال علي بن ابي طالب
اصحاب اليمين اطفال المومنين وقيل المراد ميمنة ادم ومشئمته المذكورتان
في حديث الاسرا في الاسودة والسابقون معناه قد سبقت لهم السعادة
وكانت اعمالهم في الدنيا سبقا الى اعمال البر والى ترك المعاصي
فهذا عموم في جميع الناس وخصص المفسرون هنا اشيا فقال
عثمان بن ابي سودة هم السابقون الى المساجد وقال ابن سيرين هم الذين
صلوا القبلتين وقال كعب هم اهل القران وقيل غير هذا مما هو جزء من
الاعمال الصالحة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن السابقين
فقال هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سيلوه بذلوه وحكموا للناس
كحكمهم لانفسهم وقرا طلحة بن مصرف في جنة النعيم على الافراد والمقربون
عبارة عن اعلى منازل البشر في الاخرة وقيل لعامر بن عبد قيس في يوم
حلبة من سبق فقال المقربون قوله عز وجل ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان
مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا
ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللولو المكنون جزا بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما
الا قيلا سلاما سلاما الثلة الجماعة والفرقة وهو يقع للكثير والقليل

واللفظ

واللفظ في هذا الموضع يعطي ان الجملة من الاولين اكثر من الجملة من الاخرين
وهي التي عبر عنها بالقليل واختلف المتاولون في معنى ذلك فقال قوم
هي في قولهم المراد بذلك الانبيا لانهم كانوا في صدر الدنيا اكثر
عددا وقال الحسن بن ابي الحسن وغيره المراد السابقون من الامم والسابقون
من هذه الامة وذلك اما ان نقرن اصحاب الانبيا بجموعهم الى
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاوليك اكثر لا محالة واما ان نقرن اصحاب
الانبيا ومن سبق في ابنا الامم الى السابقين من جميع هذه الامة فاوليك
اكثر وروي ان الصحابة حزنوا لقلة سابقي هذه الامة على هذا التاويل
فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فرضوا وروي عن عايشة انها تاولت
ان الفرقتين في امة كل نبي هي في الصدر ثلة وفي اخر الامة قليل وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه الفرقتان في امتي فسابق اول الامة
ثلة وسابق سايرها الى يوم القيمة قليل وقرا الجمهور سرر بضم
الرا وقرا ابو السمال على سرر بفتح الرا والموضونة المنسوجة بتركيب
بعض اجزايها على بعض كحلق الدرع فان الدرع موضونة ومنه قول الاعشى
ومن نسج داود موضونة تسير مع الحي عيرا فعيرا وكذلك سعفة
الخوص ونحوه موضونة ومنه وضين الناقة وهو حزامها لانه موضون
فهو لمفعول كجريح ومنه قول الشاعر اليك تعدو قلقا وضينها
معترضا في بطنها جنينها مخالفا دين النصارى دينها قال ابن
عباس هذه السرر الموضونة هي مرمولة بالذهب وقال عكرمة هي مشبكة
بالدر والياقوت ومتكين ومتقابلين حالان وفيها ضمير مرفوع وفي
مصحف عبد الله بن مسعود متكين عليها ناعمين والولدان صغار الخدم
عبارة عن انهم صغار الاسنان ووصفهم بالخلد وان كان جميع ما في الجنة
كذلك اشارة الى انهم في حال الولدان مخلدون لا تكبر لهم سن وقال مجاهد

لا يموتون قال الفرا مخلدون معناه مقرطون بالخلدات وهي ضرب من
الاقراط والاول اصوب لان العرب تقول للذي كبر ولم يشب انه
لمخلد والاكواب ما كان من الاواني الشرب لا اذن له ولا خرطوم
قال ابن عباس هي جرار من فضة وقال ابو صالح مستديرة افواهها
وقال قتادة والضحاك ليست لها عرى والاباريق ما له خرطوم
قال مجاهد واذن وعروة من اواني الخمر عند العرب ومنه قول عدي بن زيد
ودعوا الى الصبوح فقامت قينة في يمينها ابريق والكاس الاناء
المعد للشرب بشرطه ان تكون فيها خمر او نبيذ او ما هو سبيله
ومتى كان فارغا فينسب الى جنسه زجاجا او غيره ولا يقال لانية فيها ما او
لبن كاسا وقوله من معين قال ابن عباس معناه من خمر سائلة جارية معينة
ولفظه معين يحتمل ان تكون من معن الماء اذا اغزر فوزنها فعيل ويحتمل
ان يكون من العين الجارية او الباصرة فوزنها مفعول اصلها معيون
وهذا ابا ونل قتادة وقوله لا يصدعون عنها ذهب اكثر المفسرين
الى ان المعنى لا يلحق روسهم الصداع الذي يلحق من خمر الدنيا وقال
قوم معناه لا يتفرقون عنها بمعنى لا ينقطع عنهم لذتها بسبب من الاسباب
كما تفرق اهل خمر الدنيا بانواع من التفريق وهذا كما قال فتصدع السحاب
عن المدينة الجدب وقوله ولا ينزفون قال مجاهد وقتادة وابن
جبير والضحاك معناه لا تذهب عقولهم سكرا والنزيف السكران
ومنه قول الشاعر شرب النزيف ببرد ماء الحشرج وقرا ابن
ابي اسحق ولا ينزفون بضم الزاي وفتح اليا حرف النداء المستقي
ماها فهي بمعنى لم يخمرهم ولقدت هكذا قال ابو الفتح وحكاه ابو حاتم عن
ابي اسحق والجحدري والاعمش وطلحة وابن مسعود وابي عبد الرحمن
وعيسى بضم اليا وكسر الزاي قال ومعناه لا تفنى شرابهم والعرب تقول انزف

الرجل

الرجل عبرته وتقول ايضا انزف اذا سكر ومنه قول الابيرد ٥
لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبيس الندامى كنتم آل ابجرا وعطف الفاكهة
على الكاس والاباريق وقوله مما يشتهون روي فيه ان العبد يرى الطاير يطير
فيشتهيه فينزل له كما اشتهاه وربما اكل منه الوانا بحسب تفرق شهوته ثم
الى الكثير مما روي في هذا المعنى وقرا حمزة والكسائي والمفضل عن عاصم
وحور عين بالخفض وهي قراة الحسن وابي عبد الرحمن والاعمش وابن القعقاع
وعمرو بن عبيد وقرا ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا بالنصب وقرا
الباقون من السبعة وحور عين بالرفع كل هذه القراات محمولة الاعراب
على المعنى لا على اللفظ فالخفض كان المعنى قبل ينعمون بهذا كله
وبحور عين وكان المعنى في قراة النصب ويعطون هذا كله وحورا عينا
وكان المعنى في الرفع لهم هذا كله وحور عين ويجوز ان يعطف وحور على
الضمير المستتر في متكئين قال ابو علي ولم يوكد لكون طول الكلام بدلا من
التاكيد ويجوز ان يعطف على الولدان والا كان يطاف الحور يقلق ويجوز ان
يعطف على الضمير المقدر مع قوله على سرر وفي هذا كله نظر وقد تقدم
معنى حور عين وقرا ابراهيم النخعي وحير عين وصفهن المكنون من اللولو
له اصفا لونا وابعد عن الغير وسالت ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذا التشبيه فقال صفاوهن كصفا الدر في الاصداف الذي لا تمسه
الايدي وجزا بما كانوا يعملون اي ان هذه الرتب والنعيم هي لهم بحسب اعمالهم
لانه روي ان المنازل والقسم في الجنة هي مقتسمة على قدر الاعمال
ونفس دخول الجنة هو برحمة الله وبفضله لا بعمل عامل فاما هذا الفضل
الاخير ان دخولها ليس بعمل عامل ففيه حديث صحيح قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته واللغو سقط القول من فحش وغيره

بفضل رحمة

والتأثيم مصدر يعني لا يؤثم احدهم هنالك غيره ولا نفسه بقول فكان يسمع
وتأثيم سماعه وقيلا استثنى والاستثنا متصل وقال قوم هو منقطع
وسلاما نعت للقيل كانه قال الا قيلا سالما من هذه العيوب وغيرها
وقال ابو اسحق الزجاج ايضا سلاما مصدر وناصبه قيلا اي لا يذكر
الا ان يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما وقال بعض النحاة سلاما منصوب
بفعل مضمر تقديره اسلموا سلاما قوله عز وجل واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشا
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من
الاخرين ۞ السدر شجر معروف وهو الذي يقال له شجر ام غيلان
وهو من العضاه له شوك وفي الجنة شجر على خلقته له ثمر كقلال هجر
طيب الطعم والريح ووصفه تعالى بانه مخضود اي مقطوع الشوك
لا اذى فيه وقال امية بن ابي الصلت ۞ ان الحدائق في الجنان ظليلة
فيها الكواعب سدرها مخضود ۞ وعبر بعض المفسرين عن مخضود
بانه الموقر حملا وقال بعضهم هو قطع الشوك وهو الصواب اما ان
وقره هو كذلك وروي عن الضحاك ان بعض الصحابة اعجبهم سدر
وج فقالوا ليتنا في الاخرة في مثل هذا فنزلت الاية ولاهل النظر
هنا اشارة في ان هذه المخضد بان الاعمال التي عملوا اسبابا لاهل اليمين
ثوابا لهم سلاما ولم يسلوا والطلح كذلك من العضاه شجر
عظام كثير الشوك وشبهه في الجنة على صفات مباينة لحال الدنيا
ومنضود معناه مركب ثمره بعضه على بعض من ارضه الى اعلاه وقرا علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وجعفر بن محمد وغيرهم وطلع منضود فقيل
لعلي انما هو وطلح فقال ما للطلح وللجنة فقيل له انصلحها في المصحف فقال

ان

ان المصحف اليوم لا يهاج ولا يغير وقال علي بن ابي طالب وابن عباس
الطلح الموز وقاله مجاهد وعطا وقال الحسن ليس بالموز ولكنه شجر ظله
بارد رطب والظل الممدود معناه الذي لا تنسخه شمس وتسويده للذي في قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر في ظلها
مائة سنة لا يقطعها واقروا ان شئتم وظل ممدود والى غير هذا من الاحا دىث
في هذا المعنى وقال مجاهد هذا الظل من طلحها وسدرها وقوله تعالى
وماء مسكوب اي جار في غير اخاديد قاله سفيان وغيره وقيل المعنى
منساب لا يتعب فيه بسانية ولا رشاء وقوله تعالى لا مقطوعة اي بزوال
الابان لحال فاكهة الدنيا ولا ممنوعة ببعد التناول ولا بشوك يؤذي
في شجرها ولا بوجه من الوجوه التي يمتنع بها فاكهة الدنيا وقرا جمهور الناس
وفرش بضم الراء فقيل الوجوه ليكونها والفرش الاسرة وروي من طريق
ابي سعيد الخدري ان في ارتفاع السرير منها مسيرة خمسمائة سنة
وهذا والله اعلم لا يثبته وان فرض فما ولا خارج عن ظاهره وقال ابو عبيدة
وغيره اراد بالفرش النساء ومرفوعة معناه في الاقدار والمنازل ومن هذا
المعنى قول الشاعر ۞ ظللت مفترش الهلباء تشتمني عند الرسول فلم تصدق ولم تصب ۞
ومنه قول الاخر بعد يرين على جهره ۞ وافرشت الرحمن ۞ وقوله تعالى انا انشاناهن
انشا قال قتادة الضمير عائد على الحور العين المذكورات قبل وهذا فيه بعد
لان تلك قصة قد انقضت جملة وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى هن في قوله
فرش فلذلك رد الضمير وان لم يتقدم ذكر لدلالة المعنى على المقصد وهذا
كقوله حتى توارت بالحجاب ونحوه وانشاناهن معناه خلقناهن شيئا بعد شيء وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية عجائز كن في الدنيا عمشا
رمصا وقال للعجوز ان الجنة لا يدخلها العجز فحزنت فقال انك اذا دخلت الجنة
انشئت خلقا اخر وقوله تعالى فجعلناهن ابكارا قيل معناه دائمات البكارة

متى عاود الواطئ وجدها بكرا والعرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها
باظهار محبته قاله ابن عباس والحسن وعبر عنهن ابن عباس ايضا بالعواشق
ومنه قول لبيد: وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر:
وقال ابن زيد العروب الحسنة الكلام وقد يجي العروب صفة ذم على
غير هذا المعنى وهي الفاسدة الاخلاق كانها عربت ومنه قول الشاعر:
وما بدلت من ام عثمان سلفع من السود ورهاء العنان عروب: وقرا ابن كثير
وابن عامر والكسائي عربا بضم الراء وقرا حمزة والحسن والاعمش عربا بسكونها
وهي لغة بني تميم واختلف عن نافع وابي عمرو وعاصم وقوله اترابا معناه في
الشكل والقد حتى يقول الرائي هم اتراب والترب هو الذي مس التراب
مع تربه في وقت واحد قال قتادة اترابا يعني سنا واحدة ويروى ان
اهل الجنة هم على قد ابن اربعة عشر عاما في الشباب والنضرة وقيل على
مثال ابناء ثلاث وثلاثين سنة مردا بيضا مكحلين واختلف الناس في قوله ثلة
من الاولين وثلة من الآخرين فقال الحسن بن ابي الحسن وغيره الاولون
سالف الامم منهم جماعة عظيمة اصحاب يمين والآخرون هذه الامة
منهم جماعة عظيمة اهل يمين الآخرين قال ابو محمد بل جميعهم الا من
كان من السابقين وقال قوم من المتاولين هاتان الفرقتان في امة محمد
صلى الله عليه وسلم وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الثلتان من امتي فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم ثلة
اولى وسائر الامة ثلة اخرى في آخر الزمان قوله عز وجل واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل ان
الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم: اعراب قوله ما

واصحاب الشمال م
اصحاب

اصحاب الشمال قد تقدم في نظيره وفي الكلام هنا معنى الانكار عليهم وتعظيم
مصابهم والسموم اشد ما يكون من الحر اليابس الذي لا بلل معه والحميم
السخن جدا من الماء الذي في جهنم والعرب تقول للماء السخن حميما
واليحموم الاسود وهو بناء مبالغة واختلف الناس في هذا الشيء
الاسود الذي يظل اهل النار ما هو فقال ابن عباس ومجاهد وابو مالك
وابن زيد هو الدخان وهذا قول الجمهور وقال ابن عباس ايضا
هو سرادق النار المحيط باهلها فانه يرتفع من كل ناحية حتى يظلهم
وحكى النقاش ان اليحموم اسم من اسماء جهنم وقاله ابن كيسان وقال
ابن بريدة وابن زيد ايضا في كتاب الثعلبي هو جبل في النار اسود يفزع اهل
النار الى ذراه فيجدونه اشد شي وامر وقوله تعالى ولا كريم قال الطبري
وغيره معناه ليس له صفة مدح في الظلال وهذا كما تقول ثوب لا كريم
وبيت لا كريم تعني بذلك ان له صفات مدح وعندي ان في صفته بعدم الكرم
معنى الاكرام انه لهم وذلك ان المرء في الدنيا قد يصبر على سوء الموضع لقرينة
اكرام ساكنه من اجل تجمع هذا الظل في النار انه على الصفة وهم فيه
مهانون والمترف المنعم في سرف وتخوض ويصرون معناه يعتقدون
اعتقادا لا ينوون عنه اقلاعا قال ابن زيد لا يتوبون ولا يستغفرون
والحنث الاثم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من
الولد لم يبلغوا الحنث الحديث اراد عليه السلام لم يبلغوا الحنث الحديث
اراد لم يبلغوا الحلم فيتعلق بهم الاثام وقال الخطابي الحنث في كلام العرب
العدل الثقيل شبه الاثم به واختلف المفسرون في المراد بهذا الاثم هنا فقال
قتادة والضحاك وابن زيد هو الشرك وهذا هو الظاهر وقال قوم فيما
ذكر مكي هو الحنث في قسمهم الذي تضمنه قوله تعالى واقسموا بالله جهد
ايمانهم الآية في التكذيب بالبعث وهذا ايضا يتضمن الكفر فالقول على عمومه

اولي وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس وقد تقدم ذكر اخلاف القراء في
قوله ايذا وانا وتختص من ذلك هذا الموضع ان ابن عامر يخالف فيه اصله
فيقرا هنا ا اذا انا بحقق الهمزتين فيهما علي الاستفهام وروى ابو بكر
عن عاصم في قوله انا لمبعوثون والعامل في قوله ايذا فعل مضمر دل عليه
قوله لمبعوثون تقديره ابعث او احشر ولا يعمل فيه ما بعده لانه مضاف
اليه وقرا عيسى الثقفي متنا بضم الميم وقرا جمهور الناس متنا بكسرها وهذا علي
لغة من يقول مت اموت علي وزن فعل يفعل بكسر العين يفعل بضمها ولم يات
منها عن العرب الا هذه اللفظة واخرى هي فضل يفضل وقرا بعض الناس
او اباونا بسكون الواو ومعنى الايه استبعاد ان يبعثوا هم او اباوهم علي حد واحد
من الاستبعاد وقرا الجمهور او اباونا بتحريك الواو وعلي تحريكها فهي
واو العطف دخل عليها الف الاستفهام ومعناها شده الاستبعاد في الاخبار والابا
كانهم استبعدوا ان يبعثوا ثم انهم استبعدوا ان يبعث ابائهم وهذا بين لاهل
العلم بلسان العرب ثم امر الله تعالى نبيه ان يعلمهم بان العالم محشورون ليوم
معلوم موقت ومعنى ميقات مفعال من الوقت كميعاد من الوعد قوله عز وجل
ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن
خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون
نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين علي ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولي فلولا تذكرون
قوله تعالى ثم انكم مخاطبة لكفار قريش ومن كان في حالهم ومن في قوله من شجر
يحتمل ان تكون للتبعيض ويحتمل ان تكون لابتدا الغاية ومن في قوله من
زقوم والضمير في منها عايد علي الشجر ومن للتبعيض او لابتدا الغاية والضمير
في عليه عايد علي الماكول او علي الاكل وفي قراه ابن مسعود لاكلون من شجره

علي

علي الافراد والهيم قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك هو جمع
اهيم وهو الجمل الذي اصابه الهيام بضم الها وهو داء معطش يشرب
معه الجمل حتى يموت او يسقم سقما شديدا والانثى هيما وقال بعضهم
هو جمع هيما كبيض وعين وقال قوم اخرون هو جمع هايم وهايمه
وهو ايضا من هذا المعنى لان الجمل اذا اصابه ذلك الدا هام علي وجهه
وذهب وقال سفيان الثوري وابن عباس الهيم هنا الرمال التي لا تروى
من الما وذلك ان الهيام بفتح الها هو الرمل الدق الغير المتراكم وقال
ثعلب الهيام بضم الها الرمل الذي لا يتماسك وقرا ابن كثير وابن عامر وابو
عمرو والكساي شرب بفتح الشين وهي قراه الاعرج وابن المسيب وشعيب
بن الحبحاب ومالك بن دينار وابن جريج ولا خلاف انه مصدر وقرا مجاهد
شرب الهيم بكسر الشين ولا خلاف انه اسم وقرا اهل المدينة وباقي السبعه
شرب بضم الشين واختلف فيه فقال قوم هو مصدر وقال اخرون هو اسم
لما يشرب والنزل اول ما ياكل الضيف وقرا ابو عمرو في روايه عباس نزلهم باسكان
الزاي وقرا الباقون واليزيدي عن ابي عمرو بضم الزاي هنا وهما بمعنى كالشغل
والشغل والدين الجزا ثم اخبر تعالى انه الخالق وحضض علي التصديق
علي وجه التقريع ثم ساق الحجه الموجبه للتصديق لان معترضا من الكفار قال
ولم اصدق فقيل له افرايت لذا ولدا الامات وقيل لم يوجد مفطور يخفي عليه
ان المني الذي يخرج منه ليس له فيه عمل ولا اراده ولا قدره وام في
قوله ام نحن ليست المعادله عند سيبويه لان الفعل قد تكرر وانما المعادله
عنده اقام زيد ام عمرو وهذه التي في هذه الايه معادله عند قوم من النحاه
وامّا اذا تغاير الفعلان فليست معادله اجماعا وقرا الجمهور تمنون بضم التا
وقرا ابن عباس وابو السمال تمنون بفتح التا ويقال امنى الرجل ومنى بمعنى واحد
وقرا جمهور القرا قدرنا بشد الدال وقرا ابن كثير وحده قدرنا بتخفيفها

وليس

والمعنى فيهما يحتمل ان يكون بمعنى قضينا واثبتنا ويحتمل ان يكون بمعنى سوينا
وعدلنا التقدم والتاخر اي جعلنا الموت رتبا ليس يموت العالم دفعة واحدة
بل بترتيب لا يعدوه احد وقال الطبري معنى الآية قدرنا بينكم الموت
على ان نبدل امثالكم اي نموت طائفة ونبدلها بطائفة هكذا قرنا بعد قرن
وقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على تبديلكم ان اردناه وان ننشئكم باوصاف
لا يصلها علمكم ولا يحيط بها فكركم قال الحسن من كونهم قردة وخنازير
قال ابو محمد تاول الحسن هذا لان الآية تنحو الى الوعيد وجاءت لفظة
السبق هنا على نحو قوله عليه السلام فان استطعتم ان لا تغلبوا على
صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا لا تفوتنكم وقرا جمهور
الناس النشأة بسكون الشين وقرا قتادة وابو الاشهب النشاءة بفتح
الشين والمد وقال اكثر المفسرين اشار الى خلق آدم ووقف عليه
لانك لا تجد احدا ينكر انه من ولد آدم وانه من طين وقال بعضهم اراد
بالنشأة الاولى نشأة الانسان في طفوليته فعلم المرء نشأته كيف
كانت بما يرى من نشأة غيره حض على التذكر والنظر المؤدي الى
الايمان وقرا الجمهور تذكرون مشددة الذال وقرا طلحة تذكرون
بسكون الذال وضم الكاف وهذه الآية نص في استعمال القياس والحض عليه
قوله عز وجل افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم
الماء الذي تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون انتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك
العظيم ⁂ وقف تعالى الكفار على امر الزرع الذي هو قوام العيش
وبين لكل مفطور ان الحراث الذي يثير الارض ويفرق الحب ليس يفعل في نبات

الزرع

الزرع شيئا وقد يسمى الانسان زارعا ومنه قوله عز وجل يعجب الزراع لكن معنى
هذه الآية انتم تزرعونه زرعا ينمي ام نحن وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تقولن زرعت ولكن قل حرثت ثم تلا ابو هريرة هذه الآية
والحطام اليابس المتفتت من النبات الصائر الى ذهاب وبه شبه حطام
الدنيا وقيل المعنى تبنا لا قمح فيه وتفكهون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
معناه تعجبون وقال عكرمة تلاومون وقال الحسن معناه تندمون وقال
ابن زيد تتفجعون وهذا كله تفسير لا يخص اللفظة والذي يخص اللفظة
هو تطرحون الفكاهة عن انفسكم وهي المسرة والجذل ورجل فكه اذا كان
منبسط النفس غير مكترث بشيء وتفكه من اخوات تحرج وتحوب وقرا الجمهور
فظلتم بفتح الظاء وروى سفيان الثوري في قراءة عبد الله كسر الظاء
قال ابو حاتم طرحت عليها حركة اللام المحذوفة وذلك رديء في القياس
وهي قراءة ابي حيوة وروى احمد بن موسى فظللتم بلامين الاولى مفتوحة
عن الجحدري وروت عن ابن مسعود كسر اللام الاولى وقوله انا لمغرمون
قبله حذف تقديره تقولون وقرا الاعمش وعاصم الجحدري أإنا لمغرمون
بهمزتين على الاستفهام والمعنى يحتمل ان يكون انا لمعذبون من الغرام
وهو اشد العذاب ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما ومنه قول الاعشى
⁂ ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ⁂ ويحتمل ان يكون انا
لمحملون الغرم اي غرمنا في النفقة وذهب زرعنا تقول غرم الرجل
واغرمته فهو مغرم وقد تقدم تفسير المحروم وانه المحدود والمحارف
والمزن السحاب بلا خلاف ومنه قول الشاعر ⁂ ونحن كالمزن ما في نصابنا
كهام ولا فينا يعد بخيل ⁂ والاجاج اشد المياه ملوحة وهو ماء البحر الاخضر
وهو ماء البحر وتورون معناه تقدحون من الازند تقول اوريت النار
من الزناد ووري الزناد نفسه والزناد قد يكون من حجرين ومن

وحديه ومن شجر لا سيما في بلاد العرب ولا سيما في الشجر الرخو كالمرخ
والعفار والعلج وما اشبهه ولعادة العرب في ازنادهم من شجر
قال تعالى انتم انشأتم شجرتها وقال بعض اهل النظر اراد بالشجرة
نفس النار كانه يقول نوعها او جنسها فاستعار الشجرة لذلك وهذا
قول فيه تكلف وقرا الجمهور انتم بالمد وروي عن ابي عمرو وعلي
انتم بغير مد وضعفها ابو حاتم وتذكرة معناه تذكرنا نار جهنم
قاله مجاهد وقتادة والمتاع ما ينتفع به والمقوي في هذه الآية الكائن
في الارض القواء وهي الفيافي ومن الناس في تفسير المقوين باشياء غير
كقول ابن زيد للجائعين ونحوه ولا تقوي منها الا ما ذكرناه ومن قال
معناه للمسافرين فهو نحو ما قلناه وهي عبارة ابن عباس رضي الله عنه
تقول اصبح الرجل دخل في الصباح واصحر دخل في الصحراء واقوى
دخل في الارض القواء ومنه اقوت الدار واقوى الطلل اذا صار قواء
ومنه قول النابغة ۞ اقوت وطال عليها سالف الابد ۞ وقول الاخر
۞ اقوى واقفر بعد ام الهيثم ۞ والمقفر والغني اذا اقوى سوا في الحاجة
الى النار ولا يستغني عنها في الصرد ومن قال ان اقوى من الاضداد
من حيث يقال اقوى الرجل اذا قويت دابته فقد اخطأ لان تلك بفعل اخر
كما ترف اذا اترى ثم امر نبيه بتنزيه ربه تعالى وتنزيه اسمائه العلى عما يقوله الكفرة
الذين حجوا في هذه الايات قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين ۞ اختلف الناس في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم

فقال

فقال بعض النحويين هي زائدة والمعنى فاقسم وزيادتها في بعض المواضع
معروف كقوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وغير ذلك وقال سعيد بن
جبير وبعض النحويين هي نافية كانه قال فلا صحة لما يقوله الكفار ثم ابتدا
اقسم بمواقع النجوم وقال بعض المتأولين هي لا في القسم مبالغة ما وهي كالاستفتاح [illegible]
كلام مشبه في القسم الاني تتابع الكلام القسم وغيره ومن هذا قول الشاعر ۞
۞ فلا وابي اعدائها لا اخونها ۞ المعنى فوابي اعدائها ولهذا نظائر وقرا
الحسن والثقفي فلاقسم بغير الف قال ابو الفتح فلانا اقسم وقرا الجمهور من
القراء بمواقع على الجمع وقرا عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس واهل
الكوفة وحمزة والكسائي بموقع على الافراد وهو مراد به الجمع ونظير هذا
كثير منه قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير جمع من حيث لكل حمار
صوت مختص وافرد من حيث الاصوات كلها نوع واختلف الناس في النجوم
هنا فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم هي نجوم القران التي نزلت على
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه روي ان القران نزل من عند الله في
ليلة القدر الى السماء الدنيا وقيل الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل
بعد ذلك على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما مقطعة في مدة من عشرين سنة
ويؤيد هذا القول عود الضمير على القران في قوله انه لقران كريم وذلك
ان ذكره لم يتقدم الا على هذا التاويل ومن لا يتاول هذا التاويل يقول
ان الضمير يعود على القران وان لم يتقدم ذكر لشهرة الامر ووضوح المعنى
كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان وغير ذلك وقال جمهور كثير
من المفسرين النجوم هنا الكواكب المعروفة واختلف في مواقعها فقال مجاهد
وابو عبيدة هي مواقعها عند غروبها وطلوعها وقال قتادة مواقعها مواضعها
من السماء وقيل مواقعها عند الانقضاض اثر العفاريت وقال الحسن مواقعها
عند الانكدار يوم القيامة وقوله تعالى وانه لقسم تاكيد للامر وتنبيه من المقسم

[illegible]

وليس هذا اعتراض بين الكلامين بل هذا معنى قصد التفهيم به وانما الاعتراض
قوله تعالى لو تعلمون وقد قال قوم ان قوله وانه لقسم اعتراض وان لو
تعلمون اعتراض في اعتراض والتحرير هو الذي ذكرناه وقوله تعالى انه
لقران هو الذي وقع القسم عليه ووصفه بالكريم على معنى اثبات صفات
المدح له ودفع صفات الذم له ودفع صفات الحط عنه واختلف
المتأولون في قوله تعالى في كتاب مكنون بعد اتفاقهم على ان المكنون
المصون فقال ابن عباس ومجاهد اراد الكتاب الذي في السما وقال
عكرمة اراد التوراة والانجيل كانه قال انه لكتاب كريم ذكر كرمه وشرفه
في كتاب مكنون فمعنى الاية على هذا الاستشهاد بالكتب المنزلة وهذا القول
عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وقال بعض
المتأولين اراد مصاحف المسلمين وكانت يوم نزلت الاية لم تكن فهي على هذا
اخبار بغيب وكذلك هو كتاب مصون الى يوم القيمة ويوجد هذه القطعة
من فانها تشير الى المصاحف او هي استعارة في مس الملائكة واختلف
الناس في معنى قوله لا يمسه الا المطهرون وفي حكمه فقال من قال
ان الكتاب المكنون الذي في السما المطهرون هنا الملائكة وقال قتادة
فاما عندكم فيمسه المشرك النجس والمنافق قال الطبري المطهرون
الملائكة والانبيا ومن لا ذنب له وليس في الاية على هذا القول حكم مس المصحف
لسائر بني ادم ومن قال بانها مصاحف المسلمين قال ان قوله لا يمسه اخبار
مضمنه النهي وضمة السين على هذا ضمة اعراب وقال بعض هذه الفرقة
بل الكلام نهي وضمة السين ضمة بنا قال جميعهم فلا يمس المصحف من بني
ادم الا الطاهر من الكفر والجنابة والحدث الاصغر قال مالك لا يحمله
غير طاهر بعلاقته ولا على وسادة وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمرو بن حزم ولا يمس القران الا طاهر وقد رخص ابو حنيفة

وقوم

وقوم بان يمسه الجنب والحائض على حائل غلاف ونحوه ورخص بعض العلما
في مسه بالحدث الاصغر وفي قراءته عن ظهر قلب منهم ابن عباس وعامر
الشعبي لا سيما للمعلم والصبيان وقد رخص بعضهم للجنب في قراءته
وهذا الترخيص كله مبني على القول الذي ذكرناه من ان المطهرين هم
الملائكة او على مراعاة لفظ المس فقد قال سلمان لا امس المصحف ولكن
اقرا القران وقرا جمهور الناس المطهرون بفتح الطا والها المشددة
وقرا نافع وابو عمرو بخلاف عنهما المطهرون بسكون الطا وفتح الها
خفيفة وهي قراءة عيسى الثقفي وقرا سلمان الفارسي المطهرون بفتح الطا
خفيفة وكسر الها وشدها على معنى الذين يطهرون انفسهم وروي عنه
بشد الطا والها وقرا الحسن وعبد الله بن عون وسلمان الفارسي بخلاف عنه
المطهرون بشد الطا بمعنى المتطهرين والقول بان لا يمسه نهي قول فيه ضعف
وذلك انه اذا كان خبرا فهو في موضع الصفة وقوله بعد ذلك تنزيل صفة
ايضا فاذا جعلناه نهيا جا معنى اجنبيا معترضا بين الصفات وذلك لا يحسن
في رصف الكلام فتدبره وفي حرف ابن مسعود ما يمسه وهذا يقوي ما رجحته
من الخبر الذي معناه حقه وقدره ان لا يمسه الا طاهر وقوله عز وجل
افبهذا الحديث انتم مدهنون مخاطبة للكفار والحديث المشار اليه هو
القران المتضمن البعث وان الله تعالى هو خالق الكل وان ابن ادم مصرف
بقدرته وقضائه وغير ذلك ومدهنون معناه يلاين بعضكم بعضا ويتبعه
في الكفر ماخوذ من الدهن للينه واملاسه وقال ابو القيس بن الاسلت
الحزم والقوة خير من الادهان والفهه والهاع ۞ وقال ابن عباس هي المهاودة
فيما لا يحل والمداراة هي المهاودة فيما يحل وقال ابن عباس مدهنون مكذبون
وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اجمع المفسرون على ان الاية
توبيخ للقائلين في المطر الذي ينزله الله رزقا للعباد هذا بنوء كذا وكذا

وهذا بعنا بن الاسد وهذا بنو الاسد لحوزا وغير ذلك والمعنى وتجعلون
شكر رزقكم كما تقول لرجل جعلت يا فلان احساني اليك ان سببتني المعنى جعلت
شكر احساني وحكى الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى
ما شكر وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويجعلون شكركم انكم تكذبون تغزوها
وكذلك قرا ابن عباس وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان ابن عباس ضم
التا وفتح الكاف وعلي رضي الله عنه فتح التا وسكن الكاف وخفف الدال
ومن هذا قول الشاعر • وكان شكر القوم عند المنن • كي الصحيحات وفقو الاعين •
وقد اخبر الله تعالى انه انزل من السما ما مباركا فانبت به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد فهذا معنى قوله انكم تكذبون اي
هذا الخبر وقرا عاصم في رواية المفضل عنه تكذبون بفتح التا وسكون الكاف
وتخفيف الدال لقراة علي بن ابي طالب وكذبهم في مقالهم بين لانهم يقولون
هذا بنو كذا وذلك كذب منهم وتخرص وذكر الطبري ان النبي عليه السلام
سمع رجلا يقول مطرنا ببعض عثانين الاسد فقال له كذبت بل هو رزق
الله والمنهي عنه المكروه هو ان يعتقد ان للطالع من النجوم تاثيرا في المطر
واما مراعاه بعض الطوالع على مقتضى العاده فقد قال عمر للعباس وهما في
الاستسقا يا عباس يا عم النبي عليه السلام كم بقي من نوء الثريا فقال العباس
العلما يقولون انها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال ابن المسيب
فما مضت سبع حتى مطروا وقوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم توقيف
على موضع عجز يقتضي النظر فيه ان الله تعالى مالك كل شي والضمير في بلغت
لنفس الانسان والمعنى يقتضيها وان لم يتقدم لها ذكر والحلقوم مجرى
الطعام وهذه الحال هي نزاع المرء للموت وقوله وانتم اشارة الى جميع
البشر وهذا من الاقتضاب لقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقرا عيسى بن
عمر حينيذ بكسر النون وتنظرون معناه الى المنازع في الموت وقوله تعالى
ونحن

ونحن اقرب اليه منكم يحتمل ان يريد ملائكته ورسله ويحتمل ان يريد بقدرتنا
وغلبتنا فعلى الاحتمال الاول يجي قوله تعالى ولكن لا تبصرون من البصر
بالعين وعلى التاويل الثاني يجي من البصر بالقلب وقال عامر بن عبد قيس ما
نظرت الى شي الا رايت الله تعالى اقرب اليه مني ثم عاد التوقيف والتقرير ثانيه
بلفظ التحضيض والمدين المملوك هذا اصح ما يقال في معنى اللفظة هنا
ومن عبر عنها بمجازى او بمحاسب فذلك هنا قلق والمملوك مقلب كيف شا المالك
ومن هذا المدين قول الاخطل • ربت وربا في حجرها ابن مدينة تراه على مسحاته يتركل •
اراد ابن امة مملوكة وهو عبد يخدم الكرم وقد قيل في معنى هذا البيت
اراد اكارا حضريا لان الاعراب في البادية لا يعرفون الفلاحة وعمل
الكرم فنسبه الى المدينة لما كان من اهلها فمعنى الاية فلولا ترجعون النفس
البالغة الحلقوم ان كنتم غير مملوكين مقهورين ودين الملك حكمه وسلطانه
وقد نحا الى هذا المعنى الفرا وذكره مستوعبا النقاش وقوله ترجعونها
سد مسد الاجوبة والبيانات التي تقتضيها التحضيضات واذا من
قوله فلولا اذا وان المتكررة وحمل بعض القول بعضا ايجازا واقتضابا
قوله عز وجل فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان
من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم • ذكر الله تعالى في هذه الاية حال الازواج
الثلاثة المذكورين في هذه السورة وحال كل امرئ منهم فاما المرء من السابقين
المقربين فيلقى عند موته روحا وريحانا والروح الرحمة والسعة
والفرج والفرح ومنه روح الله والريحان الطيب وهو دليل النعيم
وقال مجاهد الريحان الرزق وقال ابو العالية وقتادة والحسن
الريحان هذا الشجر المعروف في الدنيا يلقى المقرب ريحانا من الجنة

وقرأ الحسن وابن عباس وجماعة كثيرة فرُوح بضم الراء وقال الحسن معناه
روحه تخرج في ريحانه وقال الضحاك الريحان الاستراحة قال أبو محمد
الريحان ما تنبسط إليه النفوس وقال الخليل هو طرف كل بقلة طيبة فيها
أوائل النور وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين هما ريحانتاي من
الدنيا وقال النمر بن تولب ۞ سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر ۞
وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فرُوح
بضم الراء وقوله تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين عبارة تقتضي جملة مدح وصفة
تخلص وحصول في عال من المراتب والمعنى ليس في أمرهم إلا السلام والنجاة
من العذاب وهذا كما تقول في مدح رجل أما فلان فناهيك به أو
فحسبك أمره فهذا استغنى جملة عن مفضلة من مدحه وقد اضطرب عبارات
المتأولين في قوله تعالى فسلام لك فقال قوم المعنى فيقال له مسلم لك إنك
من أصحاب اليمين وقال الطبري المعنى فسلام لك أنت من أصحاب اليمين وقيل المعنى
فسلام لك يا محمد أي لا ترى فيهم إلا السلامة من العذاب فهذه الكاف في
لك إما أن تكون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الأظهر ثم لكل معتبر فيها من
أمته وإما أن تكون لمن يخاطب من أصحاب اليمين وغير هذا مما قيل تكلف
والمكذبون الضالون هم الكفار أصحاب الشمال والمشأمة والنزل أول
شيء يقدم للضيف والتصلية أن تباشرهم النار والجحيم معظم النار وحيث
تراكمها ولما كمل تقسيم أحوالهم وانقضى الخبر بذلك أكد تعالى الأخبار
بأن قال لنبيه محمد عليه السلام مخاطبة تدخل معه أمته فيها إن هذا
الذي أخبرنا به لهو حق اليقين وأضاف الحق إلى اليقين عبارة فيها مبالغة
لأنهما بمعنى واحد فذهب بعض الناس إلى أنه من باب دار الآخرة ومسجد
الجامع وذهبت فرقة من الحذاق إلى أنه كما تقول في أمر تؤكده
هذا اليقين اليقين أو صواب الصواب بمعنى أنه نهاية الصواب وهذا أحسن

ما قيل فيه وذلك لأن دار الآخرة وما أشبهها يحتمل أن يقدر شيئا
أضيفت الدار إليه ووصفته بالآخرة ثم حذفته وأقيمت الصفة مقامه
كأنك قلت دار الرجعة أو النشأة أو الخلقة وهنا لا يتجه هذا وإنما
هي عبارة مبالغة وتأكيد معناها أن هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته
وقوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم عبارة تقتضي الأمر بالإعراض
عن أقوال الكفار وسائر أمور الدنيا المختصة بها وبالإقبال على أمور
الآخرة وعبادة الله تعالى والدعاء إليه وروى عقبة بن عامر أنه لما نزل
فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم ويحتمل أن
يكون المعنى سبح الله بذكر أسمائه العلى والاسم هنا بمعنى الجنس أي
بأسماء ربك والعظيم صفة للرب وقد يحتمل أن يكون الاسم هنا
واحدا مقصودا ويكون العظيم صفة له فكأنه أمره أن يسبح باسمه
الأعظم وإن كان لم ينص عليه ويؤيد هذا ويشير إليه اتصال سورة الحديد
وأولها فيه التسبيح وجملة من أسماء الله تعالى وقد قال ابن عباس اسم
الله الأعظم موجود في ست آيات من أول سورة الحديد فتأمل هذا
فإنه من دقيق النظر ولله تعالى في كتابه العزيز غوامض لا تكاد الأذهان
تدركها ۞ تم تفسير سورة الواقعة والحمد لله على ذلك حق حمده ۞
والصلاة على محمد عبده ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على محمد رسوله الكريم

تفسير سورة الحديد على بركة الله عز وجل وعونه وهي

مدنية قال النقاش وغيره بإجماع من المفسرين وقال غيره هي مكية ولا
خلاف أن فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا والله أعلم
وقد دل على قول ابن عباس أن اسم الله الأعظم هو في ست آيات
من أول سورة الحديد وروي أن الدعاء بعد قراءتها مستجاب قوله

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ۞ قال
اكثر المفسرين التسبيح هنا هو التنزيه المعروف في قولهم سبحان الله
وهذا عندهم اخبار بصيغة الماضي متضمنة الدوام وان التسبيح
ذكر دائم مستمر واختلفوا اهل هذا التسبيح حقيقة او مجاز
على معنى ان اثر الصنعة فيها تنبه الرائي على التسبيح قال الزجاج
وغيره والقول بالحقيقة احسن وقد تقدم القول فيه غير مرة
وهذا كله في الجمادات واما ما يمكن التسبيح منه فقول واحد ان تسبيحه
حقيقة وقال قوم من المفسرين التسبيح في هذه السورة الصلاة
وهذا قول متكلف فاما فيمن يمكن منه ذلك فسايغ وعلى ان سجود
الكفار هي صلاة لهم واما في الجماد فيقلق وذلك ان خضوعها وخشوعها
فيها انما قد سمي في اللغة سجودا تجوزا واستعارة كما قال الشاعر
۞ ترى الاكم فيها سجدا للحوافر ۞ ويبعد ان يسمى ذلك صلاة
الا على تحامل وقوله ما في السموات والارض عام في جميع المخلوقات
وقال بعض النحاة التقدير ما في السموات وما في الارض فما نكرة موصوفة
حذفها واقام الصفة مقامها وهو العزيز بقدرته وسلطانه الحكيم
بلطفه وتدبيره وحكمته وملك السموات والارض هو سلطانها
الحقيقي الدائم لان ملك البشر مجاز فان وقوله تعالى وهو على كل
شي قدير اي على كل شي مقدور هو الاول والاخر الاول الذي

ليس

ليس لها بداية مفتتحة والاخر الدائم الذي ليس لها نهاية منقضية قال
ابو بكر الوراق هو الاول بالازلية والاخر بالابدية والظاهر معناه
بالادلة ونظر العقول في صنعته والباطن بلطفه وغوامض حكمته
وباهر صفاته التي لا تصل الى معرفتها على ما هي عليه الاوهام ويحتمل
ان يريد بقوله الظاهر والباطن اي الذي ظهر وملك فيما ظهر للعقول
وفيما خفي عنها فليس في الظاهر غيره حسب قيام الادلة وليس في
باطن الامر وفيما خفي على النظرة مما عسى ان يتوهم غيره وقوله تعالى
وهو بكل شي عليم عام في الاشيا عموما تاما وقد تقدم القول
في خلق السموات والارض واكثر الناس على ان بداءة الخلق هي في يوم
الاحد ووقع في مسلم ان البداية في يوم السبت وقال بعض المفسرين
الايام الستة من ايام القيامة وقال الجمهور بل من ايام الدنيا وهو الا
والاستوا على العرش هو بالغلبة والقهر المستمرين بالقدرة وليس
في ذلك ما في قهر العباد من المحاولة والتعب وقد تقدم القول في مسالة
الاستوا مستوعبا في طه وغيرها وما يلج في الارض هو المطر والاموات
وغير ذلك وما يخرج منها النبات والمعادن وغير ذلك وما ينزل
من السما الملايكة والرحمة والعذاب وغير ذلك وما يعرج الاعمال
صالحها وسيئها والملايكة وغير ذلك وقوله تعالى وهو معكم اينما
كنتم معناه بقدرته وعلمه واحاطته وهذه اية اجمعت الامة على هذا التاو
فيها وانها مخرجة عن معنى لفظها المعهود ودخل في الاجماع من
يقول بان المشتبه كله ينبغي ان يمر ويومن به ولا يفسر فقد اجمعوا على
تاويل هذه لبيان وجوب اخراجها عن ظاهرها قال سفيان الثوري
المعنى علمه معكم وتاولهم هذه حجة عليهم في غيرها قوله عز وجل
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار

ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ
ميثاقكم ان كنتم مومنين هو الذي ينزل على عبده آيات
بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم
٥ قوله تعالى والى الله ترجع الامور خبر يعم جميع الموجودات
والامور هنا ليست جمع المصدر بل هي جمع الموجودات اعراضها
وجواهرها وقرا الجمهور ترجع بضم التا وقرا الاعرج والحسن وابن ابي
اسحق ترجع بفتح التا وقوله تعالى يولج الليل في النهار الاية تنبيه على
العبرة فيما يتجاذبه الليل والنهار من الطول والقصر وذلك متشعب
مختلف حسب اختلاف الاقطار والازمان الاربعة وذلك يحرض على
الفكر لمن تامله ويولج معناه يدخل وذات الصدور ما فيها من الاسرار
والمعتقدات وذلك اغمض ما يكون وهذا كما قالوا الذيب مغبوط بذي
بطنه وكما قال ابو بكر الصديق انما هو ذو بطن بنت خارجة وقوله
تعالى آمنوا بالله ورسوله الاية امر للمومنين بالثبوت على الايمان
والنفقة في سبيل الله ويروى ان هذه الاية نزلت في غزوة العسرة
وهي غزوة تبوك قاله الضحاك وقال الاشارة بقوله فالذين آمنوا وانفقوا
الى عثمان بن عفان وحكمها باق يندب الى هذه الافعال بقية الدهر
وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه تزهيد وتنبيه على ان الاموال انما تصير
الى الانسان من غيره ويتركها لغيره وليس له في ذلك الا ما تضمنه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي
وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت ويروى ان رجلا مر باعرابي فقال يا اعرابي لمن هذه الابل فقال

هي

هي لله عندي فهذا موفق مصيب ان كان من صحب قوله عمله وقوله تعالى وما لكم
لا تومنون بالله الاية توطية لدعايهم وايجاب لانهم اهل هذه الرتب الرفيعة
فاذا تقرر ذلك فلا مانع من الايمان وهذا كما تقول لمن تريد ان تندب رجلا
الى عطا ما تقول له انت يا فلان من قوم اجواد فينبغي ان تكرم وهذا مطرد
في جميع الامور اذا اردت من احد فعلا حظظته بخلق اهل ذلك الفعل وجعلته له
بينهم فلا عذر في هولاء ان الرسول يدعوا وانهم ممن اخذ الله ميثاقهم
فكيف يمتنعون من الايمان وقرا جمهور القرا وقد اخذ على بنا الفعل للفا عل
وقرا ابو عمرو وقد اخذ على بنا الفعل للفاعل وقرا ابو عمرو وقد اخذ على بنا
الفعل للمفعول والاخذ على كل قول الله تعالى وهو الاخذ حين الاخراج
من ظهر ادم على ما مضى في غير هذه السورة والمخاطبة ببنا الفعل للمفعول
اشد غلظة على المخاطب وعموم وقوله تعالى فاستقم كما امرت وكما تقول
لامري افعل ما قيل لك فهو ابلغ من قولك افعل ما قلت لك وقوله ان كنتم
مومنين في حال من الاحوال فالان وهذا معنى ليس في الفاظ الاية
وفيه اضمار كثير وانما المعنى عندي ان قوله والرسول يدعوكم
لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين يقتضي ان يقيد ما تقدم في
رتب شريفة فاقرار بعضه ان كنتم مومنين اي ان دمتم على ما بدأتم به
وقرا بعض السبعة ينزل مثقلة وقرا بعضهم ينزل مخففة وقراها الحسن
وعيسى بالوجهين وقرا الاعمش انزل والعبد في قوله على عبده
محمد رسوله صلى الله عليه وسلم والايات آيات القران والظلمات الكفر
والنور الايمان وباقي الاية وعد وتانيس مولد قوله عز وجل
وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولايك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي

يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ۞ المعنى وما لكم ان لا
تنفقوا في سبيل الله وانتم تموتون وتتركون اموالكم فناب مناب هذا
القول قوله ولله ميراث السموات والارض وفيه زياده تذكير بالله
وعبره وعظه يلزم القول الذي قدرناه ۞ وقوله تعالى لا يستوي منكم
الايه روي انها نزلت بسبب ان جماعه من الصحابه انفقت نفقات
كثيره حتى قال ناس هولاء اعظم اجرا من كل من انفق قديما فنزلت الايه مبينه
ان النفقه قبل الفتح اعظم اجرا وهذا التاويل على ان الايه نزلت قبل
الفتح تحريضا على الانفاق والاول اشهر وحكى الثعلبي انها نزلت في
ابي بكر الصديق ونفقاته وفي معناه قول النبي صلى الله عليه وسلم لخالد
بن الوليد اتركوا لي اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه ۞ واختلف الناس في الفتح المشار اليه في هذه
الايه فقال ابو سعيد الخدري والشعبي هو فتح الحديبيه وقد تقدم
في سوره الفتح تقرير كونه فتحا ورفعه ابو سعيد الى النبي صلى الله عليه
وسلم ان فضل ما بين الهجرتين فتح الحديبيه وقال قتاده ومجاهد
وزيد بن اسلم هو فتح مكه الذي ازال الهجره وهذا هو المشهور
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجره بعد الفتح ولكن
جهاد ونيه وقال له رجل بعد فتح مكه ابايعك على الهجره فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهجره قد ذهبت بما فيها وان الهجره
شانها شديد ولكن ابايعك على الجهاد وحكم الايه باق غابر الدهر
من انفق في وقت حاجه السبيل اعظم اجرا ممن انفق مع استغنا
السبيل واكثر المفسرين على ان قوله يستوي مسند الى من وترك
ذكر المعادل الذي لم يستو معه لان قوله تعالى من الذين انفقوا من
بعد قد فسره وبينه ويحتمل ان يكون فاعل يستوي محذوفا تقديره

لا

لا يستوي منكم الانفاق ويؤيد ذلك ان ذكره قد تقدم في قوله وما لكم الا
تنفقوا في سبيل الله ويكون قوله من مبتدا وخبره الجمله الاتيه بعد
وقرا جمهور السبعه وكلا وعد الله الحسنى وهي الوجه لان وعد ليس يعوقه
عايق عن ان ينصب المفعول المتقدم وقرا ابن عامر وكل وعد الله الحسنى
فاما سيبويه رحمه الله فقدر الفعل خبر الابتدا وفيه ضمير عايد وحذفه
عنده قبيح لا يجري الا في شعر ونحوه ومنه قول الشاعر ۞ قد اصبحت ام
الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع ۞ قال ولكن حملوا الخبر على الصفات لقول جرير
وما شي حميت بمستباح ۞ وعلى الصلات لقوله تعالى اهذا الذي بعث الله
رسولا وذهب غير سيبويه الى ان وعد الله في موضع الصفه كانه
قال اوليك كل وعد الله الحسنى وصاحب هذا المذهب حصل في هذا
التعسف في المعنى فرارا من حذف الضمير من خبر الابتدا والحسنى الجنه
قاله مجاهد وقتاده والوعد يتضمن ما قبل الجنه من نصر وغنيمه وقوله
تعالى والله بما تعملون خبير قول فيه وعد ووعيد وقوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الايه قال بعض النحويين من ابتدا
وذا خبره والذي صفته وقال اخرون منهم من ابتدا وذا زايده مع الذي
والذي خبر الابتدا وقال الحسن نزلت هذه الايه في التطوع في جميع
امر الدين والقرض السلف وعرفه ان يعطي الانسان شيا وينتظر جزاه
والتضعيف من الله تعالى هو في الحسنات يضاعف الله لمن يشا من عشره
الى سبعمايه وقد ورد ان التضعيف يربي على سبعمايه وقد مر ذلك في
سوره البقره بوجوهه من التاويل وقرا ابو عمرو ونافع وحمزه والكسائي
فيضاعفه بالرفع على العطف او على القطع والاستيناف وقرا عاصم وابن عامر
فيضاعفه بالنصب في الفا في جواب الاستفهام وفي ذلك قلق قال ابو علي
لان السوال لم يقع عن القرض وانما وقع السوال عن فاعل القرض وانما تنصب الفا لا

مردودا على فعل مستفهم عنه لكن هذه الفرقة حملت ذلك على المعنى كان
قوله من ذا الذي يقرض بمنزلة ان لو قال ايقرض الله احد قرضا فيضاعفه
وقرا ابن كثير فيضعفه مشددة العين مضمومة الفا وقرا ابن عامر كذلك
الا انه فتح الفا والاجر الكريم الذي يقترن به رضى واقبال وهذا معنى
الدعا بيا كريم العفو اي ان مع عفوه رضى وتنعيم وعفو البشر ليس كذلك
قوله عز وجل يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا
فضرب بينهم بسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم
الاماني حتى جا امر الله وغركم بالله الغرور ٥ العامل في يوم قوله
وله اجر كريم والروية في هذه الاية روية عين والنور قال الضحاك بن
مزاحم هي استعارة عبارة عن الهدى والرضوان الذي هم فيه وقال
الجمهور بل هو نور حقيقة وروي في هذا عن ابن عباس وغيره
انا رضينا ان كل مومن ومظهر للايمان يعطى يوم القيامة نورا فيطفا
نور كل منافق ويبقى نور المومنين حتى ان منهم من نوره يضي كما بين مكة
وصنعا رفعه قتادة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من نوره كالنخلة
السحوق ومنهم من نوره يضي ما قرب من قدميه قاله ابن مسعود وفقط
ومنهم من يهم بالانطفا مرة ويبين مرة على قدر المنازل في الطاعة والمعصية
وخص تعالى بين الايدي بالذكر لانه موضع حاجة الانسان الى النور
واختلف الناس في قوله وبايمانهم فقال بعض المتاولين المعنى وعن ايمانهم
فكانه خص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفي جميع

حسنا تم

وقال اخرون منهم المعنى وبايمانهم كتبهم بالرحمة وقال جمهور المفسرين المعنى
يسعى نورهم بين ايديهم يريد الضو المنبسط من اصل النور وبايمانهم اصله والشي
الذي هو متقد فيه فتضمن هذا القول انهم يحملون الانوار وكونهم غير حاملين
اكرم الا ترى ان فضيلة عباد بن بشر واسيد بن حضير انما كانت بنور لا يحملانه
هذا في الدنيا فكيف في الاخرة ومن هذه الاية انتزع حمل المعتق للشمعة وقرا
الناس بايمانهم جمع يمين وقرا سهل بن سعد وابو حيوة وبايمانهم بكسر الالف
وهو معطوف على قوله بين ايديهم كانه قال كاينا بين ايديهم وكاينا بسبب
ايمانهم وقوله تعالى بشراكم معناه يقال لهم بشراكم جنات اي دخول جنات
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقوله تعالى خالدين فيها الى اخر
الاية مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقرا ابن مسعود ذلك الفوز العظيم
بغير هو وقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا قال بعض النحاة يوم
بدل من الاول وقال اخرون منهم العامل فيه فعل مضمر تقديره اذكر
ويظهر لي ان العامل فيه قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم ويجي معنى الفوز
اعظم كانه يقول ان المومنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين
كذا وكذا لان ظهور المرء يوم خمول عدوه ومضاده ابلغ ابهج واعظم وقول
المنافقين هذه المقالة هي المقالة المحكية هو عند انطفا انوارهم
كما ذكرنا قبل وقولهم انظرونا معناه انتظرونا ومنه قول الحطيئة ٥
وقد نظرتكم ايناء عاشية للخمس طال بها حبسي وتنساسي ٥ وقرا حمزة
وحده وابن وثاب وطلحة والاعمش انظرونا بقطع الالف وكسر الظا على
وزن اكرم ومنه قول عمرو بن كلثوم ٥ ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا
نخبرك اليقينا ٥ ومعناه اخرونا ومنه النظرة الى الميسرة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
من انظر معسرا الحديث ومعنى قولهم اخرونا اخروا مشيكم لنا حتى نلحق

فنقتبس من نوركم واقتبس الرجل واستقبس اخذ من نور غيره قبسا وقوله تعالى
قيل ارجعوا وراءكم يحتمل ان يكون من قول المومنين ويحتمل ان يكون من
قول الملائكة وقوله وراءكم حكى المهدوي وغيره من المفسرين انه لا موضع
له من الاعراب وانه كما لو قال ارجعوا ارجعوا وانه على نحو قول ابي الاسود
الدولي للسائل وراءك اوسع لك فلست اعرف ما يمنع من ان تكون
العامل فيه ارجعوا والقول لهم فالتمسوا نورا هو على معنى التوبيخ لهم اي
انكم لا تجدونه ثم اعلم عز وجل انه يضرب بينهم في هذه الحال بسور
حاجز فيبقى المنافقون في ظلمة ويلحقهم العذاب من الله تعالى وحكي
عن ابن زيد ان هذا السور هو الاعراف المذكور في سورة الاعراف
وقد حكاه المهدوي وقيل هو حاجز اخر غير ذلك وقال عبد الله بن عمرو
وكعب الاحبار وعبادة بن الصامت وابن عباس هو الجدار الشرقي من مسجد
بيت المقدس وقال زياد بن ابي سوادة قام عبادة بن الصامت على السور
الشرقي من بيت المقدس فبكى وقال من هاهنا اخبرنا النبي عليه السلام
انه راى جهنم قال ابو محمد وفيه باب يسمى باب الرحمة سماه في
تفسير هذه الاية عبد الله بن عمرو وابن عباس وهذا القول في السور
بعيد والله اعلم وقال قتادة وابن زيد الرحمة الجنة والعذاب جهنم
والسور في اللغة الحائط الذي للمدن وهو مذكر والسور ايضا جمع
سورة وهي القطعة من البناء يضاف بعضها الى بعض حتى يتم الجدار
فهذا اسم جمع يسوغ تذكيره وتانيثه وهذا الجمع هو الذي اراد جرير في قوله
لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع وذلك
ان المدينة لم يكن لها قط حائط وايضا فان وصفه ان جميع ما في المدينة
من بنا تواضع ابلغ ومن راى انه قصد السور الذي هو الحائط
قال ان ذلك اذا تواضع فغيره من المباني احرى بالتواضع فاذا كان في

البيت

البيت يحتمل الوجهين فليس هو في نوع من الرياح وصدا الماء وغير ذلك مما هو
مذكر بمحض استفاد التانيث مما اضيف اليه وقوله تعالى باطنه فيه الرحمة
اي جهة المومنين وظاهره جهة المنافقين والظاهر هنا البادي ومنه
قول الكتاب من ظاهر مدينة كذا وقوله تعالى ينادونهم معناه ينادي المنافقون
المومنين الم نكن معكم في الدنيا فيرد المومنون عليهم بلى كنتم معنا ولكنكم
عرضتم انفسكم للفتنة وهي حب العاجل والقتال عليه قال مجاهد فتنتم
انفسكم بالنفاق وتربصتم معناه هنا بايمانكم فابطاتم به حتى متم وقال قتادة
معناه تربصتم بنا وبمحمد عليه السلام الدوائر وشككتم في امر الله والارتياب
التشكك والاماني التي غرتهم هي قولهم سيهلك محمد هذا العام ستهزمه قريش
ستاخذه الاحزاب الى غير ذلك من امانيهم وطول الامل غرار لكل احد
وامر الله الذي جا هو الفتح وظهور الاسلام وقيل هو موت المنافقين وظهور
الاسلام وقيل هو موتهم وموافاتهم على هذه الحال الموجبة للعذاب والغرور
الشيطان باجماع من المتاولين وقرا سماك بن حرب بضم الغين والغرور وينبغي
لكل مومن ان يعتبر هذه الاية في نفسه وتسويفه في توبته قوله عز وجل
فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبيس
المصير الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ٥
قوله تعالى فاليوم لا يوخذ منكم استمرار في مخاطبة المنافقين قاله قتادة
وغيره وروي في معنى قوله ولا من الذين كفروا حديث وهو ان الله تعالى يقرر الكافر
فيقول له ارايتك لو كان لك اضعاف الدنيا اكنت تفتدي بجميع ذلك من عذاب
النار فيقول نعم يا رب فيقول الله تعالى قد سالتك ما هو ايسر من هذا وانت في
صلب ابيك ان لا تشرك بي فابيت الا الشرك وقراه جمهور القراء والناس يوخذ بالياء

من تحت وقرا ابن عامر وابو جعفر القاري يوجد بالتاء من فوق وهي قراه ابن عامر
في روايه هشام عنه وهي قراه الحسن وابن ابي اسحق والاعرج وقوله هي مولاكم
قال المفسرون معناه هي اولى بكم وهذا تفسير بالمعنى وانما هي استعاره
لانها من حيث تضمهم وتباشرهم هي تولى امرهم وتكون لهم مكان المولى وهذا
نحو قول الشاعر ۞ تحيه بينهم ضرب وجيع ۞ وقوله تعالى الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الايه ابتدا معنى مستانف
وروي انه كثر الضحك والمزاح في بعض تلك المده في قوم من شباب المسلمين
فنزلت هذه الايه وقال ابن مسعود مل الصحابه فنزلت الايه ومعنى الم يان
الم يحن ويقال انى الشي يانى اذا حان ومنه قول الشاعر ۞ من المنون له
المنون بيوم انى ولكل حامله تمام ۞ وقرا الحسن الم يان وهذه
الايه على معنى الحض والتقريع وقال ابن عباس عوتب المومنون بهذه الايه
بعد ثلاث عشره سنه من نزول القران وسمع الفضيل بن موسى قاريا يقرا
هذه الايه والفضيل حاول معصيه فكانت الايه سبب توبته وحكي
عن ابن المبارك انه في صباه حرك العود ليضرب فاذا به قد نطق بهذه الايه
فتاب ابن المبارك وكسر العود وجاءه التوفيق والخشوع والاخبات والتطامن
وهي هيبه تظهر في الجوارح متى كانت في القلب فلذلك خص تعالى القلب
بالذكر وروى شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول
ما يرفع من الناس الخشوع وقوله تعالى لذكر الله اي لاجل ذكر الله ووعيده
الذي بين اظهرهم ويحتمل ان يكون المعنى لاجل تذكر الله اياهم وامره
فيهم وقرا عاصم في روايه حفص ونافع وما نزل من الحق بتخفيف الزاي
وقرا الباقون وابو بكر عن عاصم نزل بشد الزاي على معنى نزل الله من الحق
وقرا ابو عمرو في روايه عباس وهي قراه الجحدري وابن القعقاع نزل
بضم النون وكسر الزاي وشدها وقرا نافع وابو عمرو والاعرج وابو جعفر ولا يكون

بالياء

بالياء على ذكر الغيب وقراءه فيما روى عنه سليم ولا تكونوا بالتاء على مخاطبه الحضور
والاشاره في قوله اوتوا الكتاب الى بني اسرائيل المعاصرين لموسى عليه السلام
ولذلك قال من قبل وانما شبه اهل عصر نبي باهل عصر نبي والامد قيل معناه
امد انتظار الفتح وقيل امد انتظار القيامه وقيل امد انتظار الفنا مده
وقيل امد الحياه وقست معناه صلبت وقل خيرها وامتنعت لها بالطاعات وسكنت
الى معاصي الله ففعلوا من العصيان والمخالفه ما هو معلوم عنهم وقوله تعالى
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها الايه مخاطبه لهولاء المومنين الذين ندبوا
الى الخشوع وهذا ضرب مثل واستدعا الى الخير رفيق وتقريب بليغ اي لا يبعد
عندكم ايها التاركون للخشوع رجوعكم اليه وتلبسكم به فان الله تعالى يحيي الارض
بعد موتها فكذلك يفعل بالقلوب يردها الى الخشوع بعد بعدها عنه وترجع
هي اليه اذا وقعت الانابه والتكسب من العبد بعد نفورها منه كما تحيى الارض
بعد ان كانت ميته غبرا وباقي الايه بين جدا قوله عز وجل ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ۞ قرا جمهور القرا
ان المصدقين بشد الصاد المفتوحه على معنى المتصدقين وفي مصحف ابي بن
كعب ان المتصدقين وهذا يويد هذه القراءه وايضا فجي قوله تعالى واقرضوا
الله قرضا حسنا ملايما في الكلام للصدقه وقرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم
ان المصدقين بتخفيف الصاد على معنى الذين صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغوا عن الله وامنوا به ويويد هذه القراءه انها اكثر تناولا لانه كثيرا ما لا
يتصدق تحمله اللفظ في التصديق ثم ان تقييدهم بقوله واقرضوا يرد معتقد
القراءه من قرب بعضه من بعض وقوله واقرضوا معطوف على المعنى لان معنى قوله
ان المصدقين والمصدقات ان الذين تصدقوا ولا يصح هنا عطف لفظي قاله ابو علي

في الجنة وقد تقدم معنى القرض ومعنى المضاعفة التي وعد الله بها هذه
الامة وتقدم معنى وصف الاجر بالكريم كل ذلك في هذه السورة ويويد
عندي قراءة من قرا ان المصدقين بشد الصاد ان الله تعالى حض في هذه
السورة على الانفاق في سبيل الله ثم ذكر في هذه اهل الصدقة ووعدهم
ثم ذكر اهل الايمان والتصديق في قوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله وعلى
قراءة من قرا ان المصدقين بتخفيف الصاد فذكر المومنين مكرر في اللفظ ولكن
الاصناف منفردة باحكامها من الوعد اين والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
يقتضي الايمان بجميع الرسل فلذلك قال ورسله والصديقون بناء مبالغة
من الصدق او من التصديق على ما ذكر الزجاج وفعيل لا يكون فيما احفظ الا
من فعل ثلاثي وقد اشار بعض الناس الى انه يجي من غير الثلاثي وقال مسيك
من امسك واقول انه يقال مسك الرجل وقد حكي مسك الشي وفي هذا نظر
وقوله تعالى والشهدا عند ربهم اختلف الناس في تاويل ذلك فقال ابن
مسعود ومجاهد وجماعة والشهدا معطوف على قوله الصديقون والكلام
متصل ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاتصال فقال بعضها وصف
الله المومنين بانهم صديقون وشهدا فكل مومن شهيد قاله مجاهد وروى
البرا بن عازب ان النبي عليه السلام قال مومنوا امتي شهدا وتلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الشهدا
السبعة تشريفا ولانهم في اعلى رتب الشهادة الا ترى ان المقتول في سبيل الله
مخصوص ايضا من السبعة بتشريف ينفرد به وقال بعضها وصف الله المومنين
بانهم صديقون وشهدا لكن من معنى الشاهد لا من معنى الشهيد وذلك
نحو قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس فكانه قال في هذه الاية هم اهل
الصدق والشهادة على الامم عند ربهم وقال ابن عباس ومسروق والضحاك
الكلام تام في قوله الصديقون وقوله والشهدا ابتدا مستانف

ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاستيناف فقال بعضها معنى الاية
والشهدا بانهم صديقون حاضرون عند ربهم وعني بالشهدا الانبيا عليهم
السلام فكان الانبيا يشهدون للمومنين بانهم صديقون وهذا يفسره
قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا
وقال بعضها قوله والشهدا ابتدا يريد به الشهدا في سبيل الله واستانف
الخبر عنهم بانهم عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فكانه جعلهم صنفا مذكورا
وحده وفي الحديث ان اهل الجنة العليا ليراهم من دونهم كما ترون الكوكب
الدري وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وقوله تعالى لهم اجرهم ونورهم
خبر عن الشهدا فقط على الاخير من الاقوال وهو خبر عن المومنين المذكورين
في اول الاية على الاقوال الثلاثة الاول وقوله تعالى ونورهم قال الجمهور
المفسرين هو حقيقة حسب ما روي هنا وقد تقدم ذكره في هذه السورة
وقال مجاهد وغيره هو مجاز عبارة عن الهدى والكرامة والبشرى التي
حصلوا فيها ولما فرغ ذكر المومنين واهل الكرامة ذكر الكفرة المكذبين
لتبين الفرق فذكرهم تعالى بانهم اصحاب الجحيم وسكانه **قوله عز وجل**
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور ۝ هذه اية وعظ وتبيين لامر الدنيا وضعة منزلتها وانما
سياقه مسند المعقولين للعلم لانها تدخل على اشيا وهي وان كثرت عن العمل
فالجملة بعدها باقية والحياة الدنيا في هذه الاية عبارة عن الاشغال والتصرفات
والفكر التي هي مختصة بالحياة الدنيا واما ما كان من ذلك في طاعة الله
وسبيله وما كان في الضرورات التي تقيم الاود وتعين على الطاعات فلا
مدخل له في هذه الاية وتامل حال الملوك بعد فقرهم يبن لك ان جميع ترفهم لعب

لعب ولهو عن الطاعات والزينة التحسين الذي هو خارج من ذات الشي
والتفاخر هو بالانساب والاموال وغير ذلك والتكاثر هو الرغبة في الدنيا
وعددها وعددها لتكون العزة للكاثر على المذهب الجاهلي ثم ضرب تعالى
مثل الدنيا فالكاف في قوله كمثل في موضع رفع صفة لما تقدم وصورة
هذا المثال ان الانسان ينشا في حجر مملكة فما دون ذلك فيشب ويقوى
ويكسب المال والولد ويغشاه الناس ثم ياخذ بعد ذلك في انحطاط
فيشيب ويضعف ويسقم ويصيبه النوايب في ماله وذريته ويموت
ويضمحل امره ويصير امواله لغيره ويغير رسومه فامره مثل مطر اصاب
ارضا فنبت عن ذلك الغيث نبات معجب انيق ثم هاج اي يبس فاصفر ثم تحطم
ثم تفرق بالرياح واضمحل واختلف المتاولون في لفظة الكفار هنا فقال
بعض اهل التاويل هو من الكفر بالله وذلك لانهم اشد تعظيما للدنيا واشد
اعجابا بمحاسنها وقال اخرون منهم هو من كفر الحب اي ستره في الارض
فهم الزراع وخصهم بالذكر لانهم اهل البصر بالنبات والفلاحة فلا يعجبهم
الا المعجب حقيقة الذي لا عيب له وهاج الزرع معناه يبس فاصفر وحطام
بناء مبالغة يقال حطيم وحطام بمعنى محطوم او متحطم كعجيب وعجاب
بمعنى معجب او متعجب منه ثم قال تعالى وفي الاخرة عذاب شديد كانه قال
والحقيقة هاهنا ثم ذكر العذاب اولا تهمما به من حيث الحذر في الانسان
ينبغي ان يكون اولا فاذا تحرز من المخاوف مد حينيذ امله فذكر الله تعالى
ما يحذر قبل ما يطمع فيه وهو المغفرة والرضوان وروي عن عاصم ضم الرا
من رضوان ومتاع الغرور معناه الشي الذي لا يعظم الاستمتاع به الا مغتر
وقال عكرمة وغيره متاع الغرور القوارير لان الفساد والافات تسرع اليها
فالدنيا كذلك او هي اشد **قوله عز وجل** سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السما والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل

الله

الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ۝ لما ذكر
تعالى المغفرة التي في الاخرة ندب في هذه الاية الى المسارعة اليها والمسابقة
وهذه الاية حجة عند جميع العلما في الندب الى الطاعات وقد استدل
بها بعضهم على ان اوايل اوقات الصلوات افضل لانه يقتضي المسارعة والمسابقة
وقد ذكر بعضهم في تفسير هذه الاية اشيا هي على جهة المثال فقال قوم
من العلما منهم ابن مسعود سابقوا الى مغفرة من ربكم معناه كونوا في اول صف
القتال وقال اخرون منهم انس بن مالك معناه اشهدوا تكبيرة الاحرام مع الامام
وقال اخرون منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه كن اول داخل في المسجد واخر
خارج منه وهذا كله على جهة المثال وذكر العرض من الجنة اذ المعهود انه اقل
من الطول وقال قوم من اهل المعاني عبر عن المساحة بالعرض ولم يقصد ان طولها
اكثر ولا اقل وقد ورد في الحديث ان السموات السبع في الكرسي كالدرهم
في الفلاة وان الكرسي في العرش كالدرهم في الفلاة وقوله تعالى اعدت
ظاهره انها مخلوقة الان معدة ونص عليه الحسن في كتاب النقاش وقوله تعالى
ما اصاب من مصيبة قال ابن زيد وغيره المعنى ما حدث من حادث خير وشر
فهذا على معنى لفظ اصاب لا على عرف المصيبة فان عرفها في الشر وقال
ابن عباس ما معناه انه اراد عرف المصيبة وخصها بالذكر لانها اهم على البشر
وهي بعض من الحوادث تدل على ان جميع الحوادث خيرها وشرها كذلك
وقوله تعالى في الارض يعني بالقحوط والزلازل وغير ذلك وقوله تعالى
في انفسكم يريد بالموت والامراض وغير ذلك وقوله تعالى الا في كتاب
معناه الا والمصيبة في كتاب ونبراها معناه نخلقها يقال برا الله الخلق اي
خلقهم والضمير عايد على المصيبة وقيل على الارض وقيل على الانفس قال ابن

ابن عباس وقتادة وجماعة وذكر المهدوي جواز عود الضمير على جميع ما ذكر
وهي كلها معان صحاح لان الكتاب السابق ازلي قبل هذه كلها وقوله تعالى
ان ذلك على الله يسير يريد تحصيل الاشيا كلها في كتاب وقوله تعالى لكيلا
تاسوا معناه فعل الله هذا كله واعلمكم به ليكون سبب تسليتكم وقلة اكتراثكم
بامر الدنيا فلا تحزنوا على فائت ولا تفرحوا الفرح المبطر بما اتاكم منها
قال ابن عباس ليس احد الا يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة فجعلها
صبرا ومن اصابه خير فجعله شكرا وقرا ابو عمرو وحده اتاكم على وزن جاءكم
وهذا ملايم لقوله فاتكم وقرا الباقون من السبعة اتاكم على وزن اعطاكم
بمعنى اتاكم الله تعالى وهي قراءة الحسن والاعرج واهل مكة وقرا ابن مسعود
اوتيتم وهي توكيد قراءة الجمهور وقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور
يدل على ان الفرح المنهي عنه انما هو ما ادى الى الاختيال والفخر واما
الفرح بنعم الله المقترن بالشكر والتواضع فامر لا يستطيع احد دفعه
عن نفسه ولا حرج فيه **قوله عز وجل** الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد
فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله
قوي عزيز ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون اختلف النحاة في اعراب
الذين فقال بعضهم هو في موضع رفع على الابتدا والخبر عنهم محذوف
معناه الوعيد والذم وحذف على جهة الابهام نحو حذف
الجواب في قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية وقال
بعضهم هو رفع على خبر الابتدا او تقديره هم الذين يبخلون وقال بعضهم
هو في موضع نصب باضمار اعني او نحوه وقال بعضهم هو في موضع نصب

صفة

صفة لكل لان كلا وان كان نكرة فهو مخصص نوعا ما فيسوغ لذلك وصفه
بالمعرفة وهذا مذهب الاخفش ويبخلون معناه باموالهم وافعالهم الحسنة
من ايمانهم وغير ذلك وقوله تعالى ويامرون الناس يحتمل ان يصفهم بحقيقة
الامر بالسنتهم ويحتمل ان يريد انهم يقتدى بهم في البخل فهم لذلك كانهم
يامرون وقرا الحسن بالبخل بفتح البا والخا وقرا جمهور القرا واهل العراق
فان الله هو الغني الحميد باثبات هو وكذلك في امامهم وقرا نافع وابن
عامر فان الله الغني الحميد بترك هو وهي قراءة اهل المدينة وكذلك في امامهم
وهذه الرتب قراءة الاو وقد قرئ على النبي صلى الله عليه وسلم بالوجهين
قال ابو علي فهو في القراءة التي ثبت فيها يحسن ان يكون فصلا ولا يحسن
ان يكون ابتدا لان حذف الابتدا غير سائغ والكتاب اسم جنس لجميع
الكتب المنزلة والميزان العدل في تاويل اكثر المتاولين وقال
ابن زيد وغيره من المتاولين اراد الموازين المعروفة بين الناس وهذا جزء
من القول الاول وقوله ليقوم الناس بالقسط يقوي القول الاول وقوله
تعالى وانزلنا الحديد عبر عن خلقه وايجاده بالانزال كما قال تعالى في
الثمانية الازواج من الانعام وايضا فان الامر بكون الاشيا لما تلقى من السما
جعل الكل نزولا منها وقال جمهور كثير من المفسرين الحديد هنا اراد به جنسه
من المعادن وغيرها قال ابن عباس نزل ادم من الجنة ومعه السندان
والكلبتان والميقعة وقال حذاق المفسرين اراد به السلاح ويترتب
معنى الاية بان الله تعالى اخبر انه ارسل رسلا وانزل كتبا وعدلا مشروعا
وسلاحا يحارب به من عاند ولم يهتد بهدى الله فلم يبق عذر وفي الاية على
هذا التاويل حض على القتال وترغيب فيه وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره
ورسله يقوي هذا التاويل ومعنى قوله وليعلم اي ليعلمه موجودا فالتغير
ليس في علم الله تعالى بل في هذا الحدث الذي خرج من العدم الى الوجود وقوله

بالغيب معناه بما سمع من الاوصاف الغائبة عنه فآمن بها لقيام الادلة
عليها ثم وصف تعالى نفسه بالقوة والعزة ليبين انه لا حاجة به الى النصرة
لكنها نافعة من عصم بها نفسه من الناس ثم ذكر تعالى رسالة نوح
وابراهيم تشريفا لهما بالذكر ولانهما من اول الرسل ثم ذكر تعالى
نعمه على ذريتهما وقوله والكتاب يعني الكتب الاربعة فانها جميعا
في ذرية ابراهيم عليه السلام وذكر انهم مع ذلك منهم من فسق وعند
فكذلك بل احرى جميع الناس ولذلك يسر السلاح للقتال
قوله عز وجل ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه
الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون
به ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴿ قفينا معناه جئنا به بعد الاولين
وهو ماخوذ من القفا اي جا بالثاني في قفا الاول فيجي الاول بين يدي
الثاني ومنه القوافي التي تاتي اواخر ابيات الشعر ثم ذكر عيسى عليه
السلام تشريفا وتخصيصا وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة قال ابو الفتح
هذا مثال لا نظير له ورافة ورحمة ورهبانية مفعول لان جعلنا
والجعل في هذه الاية بمعنى الخلق وقوله ابتدعوها صفة لرهبانية وخصها
بانها ابتدعت لان الرافة والرحمة في القلب لا تكسب للانسان فيها واما
الرهبانية فهي افعال بدن مع شي في القلب ففيها موضع للتكسب
قال قتادة الرافة والرحمة من الله تعالى والرهبانية هم ابتدعوها والمراد
بالرافة والرحمة حب بعضهم في بعض وتوادهم والمراد بالرهبانية رفض
النسا واتخاذ الصوامع والمعتزلة تعرب رهبانية انها نصب باضمار فعل

يفسره

يفسره ابتدعوها وليست معطوفة على الرحمة والرافة ويذهبون في ذلك الى ان
الانسان يخلق افعاله فيعربون الاية على مذهبهم وكذلك اعربها ابو علي
وروي في ابتداعهم الرهبانية انهم افترقوا ثلاث فرق ففرقة قاتلت
الملوك على الدين فغلبت وقتلت وفرقة قعدت في المدن يدعون الى الدين
ويبينونه ولم تقاتل فاخذتها الملوك تنشرها بالمناشير وقتلوا وفرقة خرجت
الى الفيافي وبنت الصوامع والديارات وطلبت ان تسلم على ان تعتزل
فتركت وذلك وتسموا بالرهبان واسمهم ماخوذ من الرهب وهو الخوف
فهذا هو ابتداعهم ولم يفرض الله ذلك عليهم لكنهم فعلوا ذلك ابتغا
رضوان الله هذا تاويل ابي امامة وجماعة وقال مجاهد المعنى كتبناها
عليهم ابتغا رضوان الله فكتب على هذا المعنى بمعنى قضى ويحتمل اللفظ ان يكون
المعنى ما كتبناها عليهم الا في عموم المندوبات لان ابتغا مرضات الله
بالقرب والنوافل مكتوب على كل امة فالاستثنا على هذا الاحتمال
متصل واختلف الناس في الضمير الذي في قوله فما رعوها من المراد به
فقيل ان الذين ابتدعوا الرهبانية بانفسهم لم يدوموا على ذلك ولا
وفوه حقه بل غيروا وبدلوا قاله ابن زيد وغيره والكلام سائغ وان
كان فيهم من رعى اي لم يرعوها باجمعهم وفي هذا التاويل لزوم
الاتمام لكل من بدا بتطوع ونفل وانه يلزمه ان يرعاه حق رعيه وقال
ابن عباس وغيره الضمير للملوك الذين حاربوهم واجلوهم وقال
الضحاك وغيره للاخلاف الذين جاوا بعد المبتدعين لها وباقي الاية بين
وقرا ابن مسعود ما كتبناها عليهم لكن ابتدعوها وقوله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا اختلف الناس من المخاطب بهذا فقالت
فرقة من المتاولين خوطب بها اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بعيسى
اتقوا الله وآمنوا بمحمد ويويد هذا المعنى الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم

ثلاثة يؤتيهم الله أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي الحديث
وقال الآخرون المخاطبة للمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قيل لهم يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله أي آمنوا على ذلك ودوموا عليه
وهذا هو معنى الأمر لمن هو متلبس بما يؤمر به وقوله تعالى يؤتكم كفلين
أي نصيبين بالإضافة إلى ما كان الأمم قبل يعطونه قال أبو موسى الأشعري
كفلين ضعفين بلسان الحبشة وروي أن عمر بن الخطاب قال لبعض الأحبار
كان التضعيف للحسنات فلم فقال ثلاثمائة وخمسون فقال عمر الحمد لله الذي
ضاعف لنا إلى سبعمائة ويؤيد هذا المعنى الحديث الصحيح الذي يقتضي أن اليهود
عملت إلى نصف النهار على قيراط والنصارى من الظهر إلى العصر على قيراط
وهذه الأمة من العصر إلى الليل على قيراطين فلما احتجت اليهود والنصارى
عن ذلك وقالوا نحن أكثر عملا وأقل أجرا قال الله تعالى هل نقصتكم من
أجركم شيئا قالوا لا قال فإنه فضلي أوتيه من أشاء والكفل الحظ والنصيب
والنور هنا إما أن يكون وعدا بالنور الذي يسعى بين الأيدي يوم القيامة
وإما أن يكون استعارة للهدى الذي يمشى به في طاعة الله سبحانه قوله عز وجل
لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ∴ روي أنه لما نزل هذا الوعد
للمؤمنين حسد أهل الكتاب على ذلك وكانت اليهود تعظم دينها وأنفسها
وتزعم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه فنزلت هذه الآية معلمة أن الله تعالى
فعل ذلك وأعلم به ليعلم أهل الكتاب أنهم ليسوا كما يزعمون ولا في قوله
لئلا زائدة كما هي في قوله تعالى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون
على بعض التأويلات وقرأ ابن عباس والجحدري ليعلم أهل الكتاب وروي
ابن إبراهيم التيمي عن ابن عباس كي يعلم وروي عن ابن عباس لكي لا يعلم وروي
عن حطان الرقاشي أنه قرأ لأي يعلم وقرأ ابن مسعود وابن جبير وعكرمة لكي

يعلم

يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فيما روى ابن مجاهد ليلا يعلم بفتح اللام وسكون
الياء فأما فتح اللام فلغة في لام الجر مشهورة وأصل هذه القراءة لأن لا استغنى
عن الهمزة بلام الجر فحذفت فجاء لن لا فأدغمت النون في اللام للتشابه فجاء للا
اجتمعت أمثاله فقلبت اللام الواحدة ياء وقرأ الحسن فيما روى قطرب ليلا
بكسر اللام وسكون الياء وتعليلها كالتي تقدم وقوله تعالى ألا يقدرون
على شيء معناه أنهم لا يملكون فضل الله ولا يدخل تحت قدرتهم وقرأ ابن مسعود
أن لا يقدروا بغير نون وباقي الآية بين **كمل تفسير سورة الحديد والحمد لله**
على ذلك حق حمده ∴ تفسير سورة المجادلة على مراد الله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد نبيه الكريم وصحبه وسلم تسليما
وهي مدنية بإجماع إلا أن النقاش حكى أن قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة
الآية نزلت بمكة وروى أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله جل وعلا **قوله عز وجل** قد
سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما
إن الله سميع بصير الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم
إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو
غفور ∴ سمع الله عبارة عن إدراكه المسموعات على ما هي عليه بالكمال
وجوه ذلك دون جارحة ولا محاذاة ولا تكييف ولا تحديد تعالى الله عن
ذلك وقرأ الجمهور قد سمع بالبيان وقرأ ابن محيصن قد سمع بالإدغام
وفي قراءة ابن مسعود قد سمع الله قول التي وفيها والله يسمع تحاوركما
واختلف الناس في اسم التي تجادل فقال قتادة هي خولة بنت ثعلبة
وقيل عن عمر بن الخطاب أنه قال هي خولة بنت حكيم وقال بعض الرواة وأبو العالية
هي خويلة بنت دليج وقالت عائشة هي جميلة وقال ابن إسحاق خولة بنت الصامت
وقال ابن عباس فيها خولة بنت خويلد وقال محمد بن كعب القرظي ومنذر بن

سعيد هي خولة بنت ثعلبة قال ابن سلام تجادل معناه تقاتل في القول واصل
الجدل الفتل والذي رواه الرواة ان الزوج في هذه النازلة اوس بن الصامت
الانصاري اخو عبادة بن الصامت وحكى النقاش وهو في المصنفات
حدثنا عن سلمة بن صخر البياضي انه ظاهر من امراته ان واقعها من شهر
رمضان فواقعها ليلة فسال قومه ان يسالوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابوا وهابوا ذلك وعظموا عليه جريرته فذهب هو الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه وساله واسترشده فنزلت الاية وقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعتق رقبة فقال له والله ما املك رقبة غير رقبتي فقال
اتصوم شهرين متتابعين فقال يا رسول الله وهل ابتليت الا في الصوم فقال
اطعم ستين مسكينا فقال لا اجد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقة قومه بكفرها فرجع سلمة الى قومه فقال اني وجدت عندكم
الشدة والغلظة ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمة
والرفق وقد اعطاني صدقاتكم واما ما رواه الجمهور في شان اوس بن
الصامت فاختصاره ان اوسا ظاهر من امراته خولة بنت خويلد وكان
الظهار في الجاهلية يوجب عندهم فرقة مؤبدة قاله ابو قلابة وغيره فلما
فعل ذلك اوس جاءت زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا
رسول الله ان اوسا اكل شبابي ونثرت له بطني فلما كبرت ومات اهلي
ظاهر مني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت
عليه فقالت يا رسول الله لا تفعل فاني وحيدة ليس لي اهل سواه
فراجعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل مقالته فراجعته فهذا هو جدالها
تقول اللهم اليك اشكو حالي وانفرادي وفقري اليه وروي انها كانت
تقول اللهم ان لي منه صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا
فهذا هو اشتكاؤها الى الله تعالى فنزل الوحي عند جدالها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بهذه

بهذه الايات وكانت عائشة حاضرة لهذه القصة كلها فكانت تقول سبحان من وسع
سمعه الاصوات لقد كنت حاضرة وكان بعض كلام خولة يخفى علي وسمع الله
جدالها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اوس وقال له اعتق رقبة فقال
والله ما املكها فقال له اتصوم شهرين متتابعين فقال والله ما اقدر ان اصبر
الا على اكلات ثلاث في اليوم ومتى لم افعل ذلك غشي بصري فقال له اتطعم
فقال لا اجد الا ان تعينني يا رسول الله بمعونة وصلاة يريد الدعاء فاعانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فكفر بالاطعام وامسك
اهله وفي مصحف عبد الله بن مسعود تحاورك في زوجها والمحاورة مراجعة
القول ومعاطاته وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يظهرون وقرا ابي بن
كعب بخلاف عنه يتظهرون وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون وقرا
عاصم والحسن وابو جعفر وقتادة يظاهرون بضم الياء من فاعل وهذه
مستعملة جدا وقولهم الظهار دليل عليها والمراد بهذه الاية قول الرجل
لامراته انت علي كظهر امي يريد في التحريم كانها اشارة الى الركوب اذ عرفه
في ظهور الحيوان وكان اهل الجاهلية يفعلون ذلك فرد الله بهذه
الاية على فعلهم واخبر بالحقيقة من ان الام هي الوالدة واما الزوجة
فلا يكون حكمها حكم الام وقرا جمهور الناس امهاتهم بنصب الامهات
وقرا عاصم في رواية المفضل عنه امهاتهم بالرفع وهذا على اللغتين في
ما لغة الحجاز ولغة تميم وقرا ابن مسعود ما هن بامهاتهم بزيادة باء الجر
وجعل الله تعالى القول بالظهار منكرا وزورا فهو محرم لكنه اذا وقع
لزم هكذا قال فيه اهل العلم لكن تحريمه تحريم المكروه وهذا تجدا وقد
رجى الله تعالى بعده بانه عفو غفور مع الكفارة قوله عز وجل
والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان
يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين

من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتومنوا بالله ورسوله
وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ● اختلف الناس في معنى قوله
عز وجل ثم يعودون لما قالوا فقال قوم المعنى والذين يظاهرون
من نسايهم في الجاهلية كانه قال والذين كان الظهار عادتهم ثم يعودون
الى ذلك في الاسلام وقاله القتبي وقال اهل الظاهر المعنى والذين يظاهرون
ثم يظاهرون ثانية فلا يلزم عندهم كفارة الا بان يعيد الرجل الظهار
قال منذر بن سعيد وحينيذ هو عايد الى القول الذي هو منكر
وزور وهو قول ضعيف وان كان القشيري قد حكاه عن بكر بن عبد الله
بن الاشج وقال بعض الناس في هذه الاية تقديم وتاخير وتقديرها فتحرير
رقبة لما قالوا وهذا القول يفسد نظم الاية وحكي عن الاخفش لكنه غير ايضاح
قوي وقال قتادة وطاوس ومالك والزهري وجماعة كثيرة من اهل
العلم معنى يعودون لما قالوا انهم لا يعودون اليه فاذا ظاهر الرجل ثم
وطي فحينيذ تلزمه الكفارة في ذمته وان طلق او ماتت امراته وقال
الشافعي وابو حنيفة ومالك ايضا وفريق من اهل العلم يعودون معناه
بالعزم على امساك الزوجة ووطيها والتزام التكفير لذلك فمتى وقع
من المظاهر هذا العزم فقد لزمت الكفارة ذمته طلق او ماتت امراته
وهذان القولان في مذهب مالك رحمه الله وهما حسنان لزمت الكفارة
فيهما بشرطي ظهار وعود واختلفا في العود ما هو وقال الشافعي العود
الموجب للكفارة ان يمسك عن طلاقها بعد الظهار ويمضي بعد الظهار
ما يمكنه ان يطلق فيه فلا يطلق والرقبة في الظهار لا تكون عند مالك
الا مومنة رد هذا المطلق الى المقيد الذي في كفارة القتل الخطا
واختلف الناس في قوله تعالى من قبل ان يتماسا فقال الحسن والثوري
وجماعة من قبل الوطء وجعلت المسيس هاهنا الوطء فاباحت للمظاهر

التقبيل

التقبيل والمضاجعة والاستمتاع باعلى المراة كالحايض وقال جمهور اهل العلم
قوله من قبل ان يتماسا عام في نوع المسيس الوطء والمباشرة فلا يجوز للمظاهر
ان يطا ولا يقبل ولا يلمس بيده ولا يفعل شيا من هذا النوع الا بعد الكفارة
وهذا قول مالك رحمه الله وقوله تعالى ذلكم اشارة الى التحرير اي فعل عظة
لكم لتنتهوا عن الظهار والتتابع في الشهرين تتابع صيامهما ولا بين ايامهما وجايز
ان يصومهما الرجل بالعدد فيصوم ستين يوما تباعا وجايز ان يصومهما
بالاهلة فيبدا مع الهلال ويفطر مع الهلال وان جا احد شهريه ناقصا وذلك
مجزي عنه وجايز ان يبدا صومه في وسط شهر ان يصوم بعض الشهر الاول
ويصوم الى الهلال ثم يصوم شهرا بالهلال ثم يتم الشهر الاول بالعدد ولا
خلاف احفظه من اهل العلم ان الصايم في الظهار ان افسد التتابع بانه
انه يبتدي صومهما واختلف الناس اذا افسده لعذر غالب كالمرض والنسيان
ونحوه فقال اصحاب الراي والشافعي في احد قوليه والنخعي وابن جبير والحكم
بن عيينة والثوري يبتدي وقال مالك والشافعي وغيره يبني واجمعوا
على الحايض انها تبني في صومها المتتابع واطعام المساكين في الظهار
هو بالمد الهشامي عند مالك وهو مد وثلث بمد النبي عليه السلام وقيل مدان
غير ثلث وروي عنه ابن وهب انه يطعم كل مسكين مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم
وفي العتبية يري لطعام الظهار مدا بمد النبي عليه السلام ولا يجزي في
اطعام الظهار الا اكمال لعدد المساكين ولا يجزي ان يطعم ثلاثين مرتين
ولا ما اشبهه والطعام هو غالب قوت البلد وقال مالك رحمه الله وعطا
وغيره اطعام المساكين ايضا هو قبل التماس حملا على العتق والصوم وقال
وقال ابو حنيفة وجمهور من اهل العلم لم ينص الله على الشرط هنا فحمل لا يلزمه
فجايز للمظاهر اذا كان من اهل الاطعام ان يطا قبل الكفارة ويستمتع
وقوله ذلك لتومنوا اشارة الى الرخصة والتسهيل في النقل من التحرير الى

للصوم والاطعام ثم شدد تعالى بقوله تلك حدود الله اي فالزموها وقفوا
عندها ثم توعد الكافرين بهذا الحديث والحكم الشرعي **قوله عز وجل**
ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات
بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه
الله ونسوه والله على كل شي شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان
الله بكل شي عليم ❁ هذه الايات نزلت في منافقين وقوم من اليهود كانوا في
المدينة يتمرسون برسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ويتربصون بهم
الدوائر ويديرون عليهم ويتمنون فيهم المكروه ويتناجون بذلك فنزلت
هذه الايات الى اخرها في النجوى منهم والمحادة ان يعطي الانسان صاحبه
حد قوله او سلاحه وساير افعاله وقال قوم هو ان يكون الانسان في حد
وصاحبه في حد مخالف وكبت الرجل اذا بقي خزيان يبصر ما يكره ولا يقدر
على دفعه وقال قوم منهم ابو عبيدة اصله كبدوا اي اصابهم داء في اكبادهم
فابدلت الدال تاء وهذا غير قوي والذين من قبلهم منافقوا الامم الماضية
الذين حادوا الرسل قديما وقوله تعالى وقد انزلنا ايات بينات يريد في
هذا القران فليس هولا المنافقون بأعذر من المتقدمين وقوله تعالى يوم
يبعثهم الله العامل في يوم قوله مهين ويحتمل ان يكون فعلا مضمرا تقديره
اذكر وقوله ونسوه نسيان على بابه لان الكافر لا يحفظ تفاصيل
اعماله ولما اخبر تعالى انه على كل شي شهيد وقف محمدا عليه السلام
توقيفا استارة فيه امته وقوله تعالى من نجوى ثلاثة يحتمل ان يكون
مصدرا مضافا الى ثلاثة كانه قال من سرار ثلاثة ويحتمل نجوى ان
يكون المراد به جمعا من الناس مسمى بالمصدر كما قال في اية اخرى

واذ

واذ هم نجوى اي اولوا نجوى فيكون قوله ثلاثة على هذا بدلا من نجوى او
صفة وفي هذا نظر وقوله تعالى الا هو رابعهم اي بعلمه واحاطته وقدرته
وقرا جمهور الناس ما يكون وقرا ابو جعفر القاري وابو حيوة ما تكون بالتا
منقوطة من فوق وفي مصحف ابن مسعود ولا اربعة الا الله خامسهم
ولا كذلك الا الله رابعهم ولا الله سادسهم وقرا جمهور القرا ولا اكثر
عطفا على اللفظ المخفوض وقرا الحسن والاعمش وابن ابي اسحق ولا اكثر
بالرفع عطفا على الموضع لان التقدير ما يكون نجوى ومن جعل النجوى
مصدرا محضا قدر قبل ادنى فعلا تقديره ولا يكون ادنى وقرا الخليل
بن احمد ولا ابر بالبا واحدة من تحت وباقي الاية بين **قوله عز وجل**
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
❁ هذه الاية نزلت في قوم من اليهود نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن التناجي بحضرة المومنين واظهار ما يستراب به من ذلك فلم ينتهوا فنزلت
هذه الاية قاله مجاهد وقتادة قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين
وقرا جمهور القرا والناس ويتناجون على وزن يتفاعلون وقرا حمزة والاعمش
وطلحة وابن وثاب ويتنجون على وزن يفتعلون وهما بمعنى واحد ابدا
يفتعلون ويتفاعلون وفي مصحف عبد الله بن مسعود وعصيان الرسول
وقوله تعالى واذا جاوك حيوك الاية يريد بذلك ما كانت اليهود تفعله
من قولهم في التحية السام عليك يا محمد وذلك انه روي ان اليهود كانت
تاتي فتقول السام عليك يا محمد والسام الموت واياه كانوا يريدون فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعليكم فسمعتهم عائشة يوما فقالت
بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة

ان الله حرم الفحش والتفحش قالت اما سمعت ما قالوا قال اما سمعت ما قلت
لهم اني قلت وعليكم ثم كشف الله تعالى خبث طويتهم والحجة التي اليها
يستريحون وذلك انهم كانوا يقولون نحن الان نلقى محمدا بهذه الامور
التي تسوء ولا تصيبنا سوء ولا يعاقبنا الله بذلك ولو كان نبيا لهلكنا بهذه
الاقوال وجهلوا ان امرهم موخر الى عذاب جهنم فاخبر الله بذلك
وانها كافيتهم وقال ابن عباس هذه الاية كلها في منافقين ويشبه
ان من المنافقين من تخلق في هذا كله بخلق اليهود **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيه
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن
الله وعلى الله فليتوكل المومنون ٥ وصى الله تعالى المومنين في هذه الاية
بان لا تكون لهم مناجاة في مكروه وذلك عام في جميع الناس الى يوم القيمة
وخص الاثم بالذكر لعمومه والعدوان لعظمته في نفسه اذ هي ظلامات
العباد وكذلك معصيه الرسول ذكرها طعنا على المنافقين اذ كان تناجيهم
في ذلك وقرا جمهور الناس فلا تتناجوا على وزن تتفاعلوا وقرا ابن محيصن
تناجوا بحذف التا الواحده وقرا بعض القرا فلا تناجوا بشد التا لانها
ادغمت التا في التا وقرا الاعمش واهل الكوفه فلا تنتجوا على وزن
تفتعلوا والناس على ضم العين من العدوان وقراها ابو حيوة بكسر العين
حيث وقع وقرا الضحاك وغيره ومعصيات الرسول على الجمع فيهما
ثم امر بالتناجي في البر والتقوى وذكر بالحشر الذي معه الحساب
ودخول احد الدارين وقوله تعالى انما النجوى ليست انما للحصر
ولكنها لتاكيد الخبر واختلف الناس في النجوى التي هي من الشيطان
التي اخبر عنها في هذه الاية فقال جماعة من المفسرين انما النجوى في الاثم

والعدوان

والعدوان ومعصيه الرسول من الشيطان وقال قتاده وغيره الاشاره
الى نجوى المنافقين واليهود وقال عبد الله بن زيد بن اسلم الاشاره الى
نجوى قوم من المسلمين كانوا يقصدون مناجاه النبي صلى الله عليه وسلم
وليس لهم حاجه ولا ضروره الى ذلك وانما كانوا يريدون التبجح بذلك وكان
المسلمون يظنون ان تلك النجوى في اخبار بعدو قاصد ونحوه وهذان
القولان يعضدهما ما ياتي من الفاظ الاية ولا يعضد القول الاول وقال
عطيه العوفي هذه الاية نزلت في المنامات التي يراها المومن فتسوءه وما
يراه النايم فكانه نجوى يناجي بها وهذا قول اجنبي من المعنى الذي قبله
والذي بعده وقرا نافع واهل المدينه ليحزن بضم اليا وكسر الزاي والفعل مسند
الى الشيطان وقرا ابو عمرو والحسن وعاصم وغيرهم ليحزن بفتح اليا وضم
الزاي تقول حزنت الرجل اذا جعلت فيه حزنا فهو كقولك كحلت العين
وهو ضرب من التعدي كان المفعول ظرف وقد ذكر سيبويه رحمه الله
هذا النوع من تعدي الافعال وقرا بعض الناس ليحزن بفتح اليا والزاي والذين
على هذه القراه رفع باسناد الفعل اليهم يقال حزن الرجل بكسر الزاي ثم
اخبر تعالى ان الشيطان او التناجي الذي هو منه ليس بضار احدا الا
ان يكون ضرر باذن الله اي بامره وقدره ثم امر بتوكل المومنين عليه تبارك
وتعالى وهذا كله يقوي ان التناجي الذي من الشيطان انما هو الذي
وقع منه للمومنين خوف والخوف اللاحق للقلوب في هذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يتناجى اثنان دون الثالث **قوله عز وجل** يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا
فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما
تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقه ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ٥

قرا جمهور القرا تفسحوا وقرا الحسن وداود بن هند تفاسحوا وقرا جمهور
القرا في المجلس وقرا عاصم وحده وقتادة وعيسى في المجالس واختلف الناس
في سبب الاية والمقصود بها فقال ابن عباس ومجاهد والحسن نزلت في
مقاعد الحرب والقتال وقال ابن زيد بن اسلم وقتادة نزلت بسبب تضايق
الناس في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا يتنافسون
في القرب منه وسماع كلامه والنظر اليه فياتي الرجل الذي له الحق
والسن والقدم في الاسلام فلا يجد مكانا فنزلت الاية بسبب ذلك
وقال مقاتل اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ليجلس اشياخا من اهل
بدر ونحو ذلك فنزلت الاية وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يقيم احد من مجلسه ثم يجلس فيه الرجل ولكن تفسحوا يفسح الله لكم وقال
بعض الناس انما الاية مخصوصة في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وليست في
ساير المجالس ويدل على ذلك قراءة من قرا في المجلس ومن قرا في المجالس فذلك
مراده ايضا لان لكل احد مجلسا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وموضعه
مجمع لذلك وقال جمهور اهل العلم السبب مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
والحكم مطرد في ساير المجالس التي هي للطاعات ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم احبكم الى الله الينكم مناكب في الصلاة وركبا في المجالس
وهذا قول مالك رحمه الله وقال ما ارى الحكم الا يطرد في مجالس العلم
ونحوها غابر الدهر ويويد هذا القول قراءة من قرا في المجالس ومن
قرا في المجلس فذلك على التاويل اسم جنس فالسنة المندوب اليها هي
التفسح والقيام منهي عنه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث نهى
ان يقوم الرجل فيجلس الاخر مكانه فاما القيام اجلالا فجائز بالحديث
وقوله عليه السلام حين اقبل سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم وواجب
على المعظم ان لا يحب ذلك ويواخذ الناس به لقوله عليه السلام من احب
ان

ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار وقوله تعالى يفسح الله
لكم معناه في رحمته وجنته وقوله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا
معناه اذا قيل لكم ارتفعوا وقوموا فافعلوا ذلك ومنه نشوز العظام
اي نباتها والنشز من الارض المرتفع واختلف الناس في هذا النشوز
الذي امروا بامتثاله اذا دعوا الى قتال او طاعة او صلاة
ونحوه وقال اخرون معناه اذا دعوا الى القيام عن النبي عليه السلام
فنزلت الاية امرا بالقيام عنه متى فهم ذلك بقول او فعل وقال اخرون
معناه انشزوا في المجلس بمعنى التفسح لان الذي يريد التوسعة يرتفع الى فوق
في الهواء فاذا فعل ذلك جملة اتسع الموضع فيجي انشزوا في غرض واحد
مع قوله تفسحوا وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم انشزوا برفع الشين
وهي قراءة ابي جعفر وشيبة والاعرج وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي بكسر الشين فيهما وهي قراءة الحسن والاعمش وطلحة يقال نشز ينشز
وينشز نحو حشر يحشر ويحشر وعكف يعكف ويعكف وقوله تعالى يرفع الله
جواب الامر واختلف الناس في ترتيب قوله تعالى الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات فقال جماعة من المتاولين المعنى يرفع الله
المومنين العلماء منكم درجات فلذلك امر بالتفسح من اجلهم ويجي على هذا
قوله والذين اوتوا العلم درجات بمنزلة قولك جاني العاقل والكريم
والشجاع وانت تريد بذلك رجلا واحدا وقال اخرون المعنى يرفع الله
المومنين والعلماء الصنفين جميعا درجات لكنا نعلم تفاضلهم في الدرجات
من مواضع اخر ولذلك جا الامر بالتفسح عاما للعلماء وغيرهم وقال
وقال عبد الله بن مسعود وغيره يرفع الله الذين امنوا منكم وتم القول ثم ابتدا
بتخصيص العلماء بالدرجات ونصبهم باضمار فعل فللمومنين رفع على هذا
التاويل وللعلماء درجات وعلى هذا التاويل قال مطرف بن عبد الله بن

التحير فضل العلم احب الي من فضل العباده وخير دينكم الورع ثم توعد
تعالي وحذر بقوله والله بما تعملون خبير وقوله تعالي يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول الايه روي عن ابن عباس وقتاده
في سببها ان قوما من شباب المومنين واغمارهم كثرت مناجاتهم للنبي
صلي الله عليه وسلم في غير حاجه الا لتظهر منزلتهم وكان رسول الله صلي
الله عليه وسلم سمحا لا يرد احدا فنزلت هذه الايه مشدده عليهم امر
المناجاه وقال مقاتل نزلت في الاغنيا لانهم غلبوا الفقرا علي مناجاه
رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي مجلسه وقال جماعه من الرواه لم
يعمل بهذه الايه بل نسخت قبل العمل لكن استقر حكمها بالعزم عليه وامر
ابراهيم عليه السلام في ذبح ابنه وصح عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال ما عمل بها احد غيري وانا كنت سبب الرخصه والتخفيف
عن المسلمين وذلك اني اردت مناجاه النبي صلي الله عليه وسلم في امر
ضروري فصرفت دينارا بعشره دراهم ثم ناجيته عشر مرات اقدم
في كل مره درهما وروي عنه انه تصدق في كل مره بدينار قال علي
ثم فهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان هذه العباده قد شقت علي الناس
فقال لي يا علي كم تري ان يكون حد هذه الصدقه اتراه دينارا قلت
لا قال فنصف دينار قلت لا قال فكم قلت حبه من شعير قال انك لزهيد
فانزل الله الرخصه يريد للواجدين واما من لا يجد فالرخصه له ثابته
اولا بقوله تعالي فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم وقال مقاتل
بقي هذا الحكم عشره ايام وقال قتاده بقي ساعه من نهار وقرا الجمهور
من الناس صدقه بالافراد وقرا بعض القرا صدقات بالجمع قوله عز وجل
أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب
الله

الله عليكم فاقيموا الصلاه واتوا الزكاه واطيعوا الله ورسوله
والله خبير بما تعملون الم تر الي الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم
منكم ولا منهم ويحلفون علي الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا
شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنه فصدوا عن سبيل
الله فلهم عذاب مهين ش الاشفاق الفزع من العجز عن الشي المتصدق به ومن
ذهاب المال في الصدقه وله وجوه كثيره يقال فيها الاشفاق لكنه في
هذا الموضع كما ذكرت وتاب الله عليكم معناه رجع بكم وقوله تعالي فاقيموا
الصلاه الايه المعني دوموا علي هذه الاعمال التي هي قواعد شرعكم
ومن قال ان هذه الصدقه منسوخه بايه الزكاه فقوله ضعيف لا يحصل
كيف النسخ وما ذكر في نحو هذا عن ابن عباس لا يصح عنه والله اعلم وقوله تعالي
الم تر الي الذين تولوا نزلت في قوم من المنافقين تولوا قوما من اليهود وهم
المغضوب عليهم وقال الطبري ما هم يريد به المنافقين ومنكم يريد به
المومنين ومنهم يريد به اليهود وهذا التاويل يجري مع قوله تعالي مذبذبين
بين ذلك لا الي هولا ولا الي هولا ومع قوله عليه السلام مثل المنافق مثل
الشاه العايره بين الغنمين لا منع المومنين بقوله ومع الكافرين بقلبه للرهبه
الايه تحتمل تاويلا اخر وهو ان يكون قوله ما هم يريد به اليهود وقوله
ولا منهم يريد به المنافقين فيجي فعل المنافقين في هذا التاويل احسن لانهم تولوا
قوما مغضوبا عليهم ليسوا من انفسهم فيلزمهم ذمامهم ولا من القوم المحقين
فتكون الموالاه صوابا وقوله تعالي ويحلفون يعني المنافقين لانهم كانوا اذا
وقفوا علي ما يا تون به من بغض النبي عليه السلام وشتمه وموالاه عدوه
حلفوا انهم لا يفعلون ذلك واستسهلوا الحنث وذو ونيتهم هذا نوازل
كثيره اختصرتها اكبارا وانا تتبعت في المصنفات وجدت لقول ابن ابي
لين رجعنا الي المدينه وحلفه علي انه لم يقل وغير ذلك والعذاب الشديد

من عذاب الآخرة وقرأ جمهور الناس أيمانهم جمع يمين وقرأ الحسن بن أبي
الحسن إيمانهم أي ما نطق به من الإيمان ولكنه ما يستتر به وتتقى المحذور
ومنه المجن وهو الترس وقوله فصدوا عن سبيل الله يحتمل أن يكون
الفعل غير متعد كما تقول صد زيد أي صدوا هم أنفسهم عن سبيل الله
عن سبيل الله والإيمان برسوله ويحتمل أن يكون الفعل متعديا أي صدوا
غيرهم من الناس عن الإيمان ممن اقتدى بهم وجرى في مضمارهم ويحتمل أن
يكون المعنى فصدوا المسلمين عن قتلهم وتلك سبيل الله فيهم لكن ما أظهروه
من الإيمان صدوا به المسلمين عن ذلك والمهين المذل من الهوان قوله عز وجل
لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان
فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم
الخاسرون إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن
أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ⁂ روي أن المنافقين تحزنوا واجترؤوا بأموالهم وأولادهم
وأظهروا السرور بذلك فنزلت الآية معلمة أن ذلك لا غناء له عنهم والعامل
في قوله يوم يبعثهم الله جميعا أصحاب على تقدير فعل وأخبر الله تعالى عنهم
في هذه الآية أنه ستكون لهم أيمان يوم القيامة وبين يدي الله يخيل إليهم
بجهلهم أنها تنفعهم وتقبل منهم وهذا هو حسبانهم أنهم على شيء أي على
فعل نافع لهم ⁂ وقال ابن عباس في كتاب الثعلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد يوم القيامة أين خصماء الله فتأتي القدرية مسودة وجوههم
مزرقة أعينهم فيقولون والله ما عبدنا شمسا ولا قمرا ولا صنما ولا اتخذنا
من دونك إلها قال ابن عباس صدقوا والله ولكن أتاهم الإشراك
من حيث لا يعلمون ثم تلا ابن عباس هذه الآية وقوله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان

الشيطان معناه تملكهم من كل جهة وغلب على نفوسهم وهذا الفعل مما استعمل
على الأصل فإن قياس التعليل يقتضي أن يقال استحاذ وحكى الفراء في كتاب اللغات
أن عمر رضي الله عنه قرأ استحاذ ويحادون معناه يعطون الحد من الأفعال
والأقوال وقال بعض أهل المعاني معناه يكونون في حد غير الحد الذي لشرع
الله تعالى ثم قضى تعالى على محاده بالذل وأخبر أنه كتب فيما أمضاه من قضائه وقدره
في الأزل أنه يغلب هو ورسله كل من حاد الله والرسل وقرأ نافع وابن عامر
ورسلي بفتح الياء وقرأ الباقون بسكونها وقال الحسن وغيره ما أمر الله تعالى قط
رسولا بالقتال إلا وغلبه وظفره بقوته وعزته لا رب سواه وقال غيره ومن
لم يؤمر بقتال فهو غالب بالحجة قوله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب
الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ⁂ نفت هذه الآية أن يوجد من يؤمن
بالله تعالى حق الإيمان ويلتزم شعبه على الكمال يواد كافرا أو منافقا ومعنى
يواد يكون بينهما من اللطف بحيث يود كل واحد منهما صاحبه وعلى هذا التأويل
قال بعض الصحابة اللهم لا تجعل لمشرك قبلي يدا فيكون سببا للمودة فإنك
تقول وتلا هذه الآية ويحتمل أن يريد بهذه الآية لا يوجد من يؤمن بالله
والبعث يواد من حاد الله من حيث هو محاد لأنه حينئذ يود المحادة وذلك
يوجب أن لا يكون مؤمنا ويروى أن هذه الآية نزلت في شأن حاطب بن أبي
بلتعة ومخاطبته أهل مكة وظاهر هذه الآيات أنها متصلة المعنى وأن
هذه في معنى الذم للمنافقين الموالين لليهود وإذا قلنا إنها في أمر حاطب
جاز لك احتجاجا في أمر المنافقين وإن كان سببها هو والإخوان هنا إخوة النسب
وقيل لفظه بالآباء والأبناء ثم عرف الإخوان أنه في الأوداء كما عرف

الاخوهم انه في النسب وقد يكون مستعملا في ابطال الود وكتب في قلوبهم الايمان
معناه اثبته وخلقه بالايجاد وذهب ابو علي الفارسي وغيره من المعتزلة الى
ان المعنى جعل في قلوبهم علامات تعرف الملائكة بها انهم مومنون وذلك
لانهم يرون العبد يخلق ايمانه وقد صرح النقاش بهذا المذهب وما
اراه الا قاله غير محصل لما قال واما ابو علي فعن بصيرة وقرا جمهور
القراء كتب على بنا الفعل للفاعل والايمان بالنصب وقرا ابو حيوة
وعاصم في رواية المفضل عنه كتب على بنا الفعل للمفعول والايمان
بالرفع وقوله اولئك اشارة الى المومنين الذين يقتضيهم معنى الاية
لان المعنى لكنك تجدهم لا يوادون من حاد الله وقوله تعالى
بروح منه معناه هدى ولطف ونور وتوفيق الاهي ينقدح من
القران وكلام النبي عليه السلام وقيل المعنى بالقران لانه روح
وقيل المعنى بجبريل عليه السلام والحزب الفريق الذي يجمعه مذهب
واحد والمفلح الناجي بغيته وباقي الاية بين تم تفسير سورة المجادلة
والحمد لله حق حمده ● بسم الله الرحمن الرحيم ● وصلى الله على محمد رسوله الكريم ●

تفسير سورة الحشر على بركة الله وعونه وحسن توفيقه

هذه السورة مدنية باتفاق من اهل العلم وهي سورة بني النضير وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد بني النضير على سلم وهم
يرون انه لا ترد له راية فلما جرت هزيمة احد ارتابوا وداخلوا
قريشا وغدروا فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد تبين له معتقد
بني النضير وغدرهم بعهده وموالاتهم للكفار فخرج اليهم وحاصرهم
وناهدهم على ان يجليهم عن ارضهم فارتحلوا الى بلاد مختلفة خيبر
والشام وغير ذلك من البلاد ثم كان امر بني قريظة مرجعه من الاحزاب

قوله

قوله عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما
ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار ● قد تقدم القول في تسبيح
الجمادات التي يراد بها عموم ما في السموات والارض وان اهل العلم
اختلفوا في ذلك فقال قوم هو على الحقيقة وقال اخرون ذلك
مجاز اي اثار الصنعة فيها والايجاد لها هي التسبيح وداعية الى التسبيح
ممن له ان يسبح قال مكي سبح معناه صلى وسجد فهذا كله بمعنى الخضوع والطوع
والعزيز الحكيم ● صفتان مناسبتان لما ياتي بعد من قصة العدو الذين
اخرجهم من ديارهم والذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو النضير وكانت
قبيلة عظيمة من بني اسرائيل موازنة في القدر والمنزلة لبني قريظة
وكان يقال للقبيلتين الكاهنان لانهما من ولد الكاهن بن هرون وكانت
ارضهم وحصونهم قريبا من المدينة ولهم نخل واموال عظيمة فلما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احد خرج الى بني النضير فحاصرهم واجلاهم
على ان يحملوا من اموالهم ما اقلته الابل حاشى الحلقة وهي جميع السلاح
فخرجوا الى بلاد مختلفة فذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم وقوله تعالى لاول الحشر اختلف
الناس في معنى ذلك بعد اتفاقهم على ان الجمع والتوجيه الى ناحية ما
فقال الحسن من الحشر وغيره اراد حشر القيامة اي هذا اوله والقيام
من القبور اخره وروى الحسن ان النبي عليه السلام قال امضوا هذا
اول الحشر وانا على الاثر وقال الحسن وعكرمة وغيرهما المعنى لاول
موضع الحشر وهو الشام وذلك ان اكثر بني النضير جاءت الى الشام

الحشر

وقد روي ان حشر القيمه هو الي بلد الشام وان النبي صلي الله عليه وسلم
قال لبني النضير اخرجوا قالوا الي اين قال الي ارض المحشر وقال قوم
في كتاب المهدوي المراد للحشر في الدنيا الذي هو الجلا والاخراج
فهذا الذي فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم ببني النضير اوله والذي
فعل عمر بن الخطاب باهل خيبر اخره واخبرت الايه بمغيب وقد اخبر
النبي صلي الله عليه وسلم ايضا بجلا اهل خيبر ويحتمل ان يكون اخر الحشر
في قول النبي صلي الله عليه وسلم في مرضه لا يبقين دينان بجزيرة العرب
فان ذلك يتضمن اجلا بقاياهم قال الخليل فيما حكي الزجاج سميت جزيره
لانه احاط بها بحر الحبشه وبحر فارس ودجله والفرات وفي هذه الاحاطه
نظر وقوله تعالي ما ظننتم ان يخرجوا معناه لمنعتهم وكثره عددهم فلم
تكن امالكم وظنونكم منتهي الي انهم يخرجون ويدعون اموالهم وتحسبه
ذلك من المنعه والعدد والحصن ظنوا انهم لن يقدر عليهم وقوله تعالي
من الله يريد من جند الله وحزب الله وقوله تعالي فاتاهم الله عبارة عن
اظهاره تعالي المسلمين عليهم والقايهم في حد الهزم والذل وقرا الجمهور
الرعب بسكون العين وقرا ابو جعفر وشيبه بضم العين واختلف المتاولون
في معني قوله تعالي يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فقال الضحاك
والزجاج وغيره كلما هدم المسلمون من حصنهم في القتال هدموا هم من
البيوت وجبروا الحصن فاما هذا معني تخريبهم وقال الزهري وغيره
كانوا لما ابيح لهم ما تستقل به الابل لا يدعون خشبه حسنه ولا نجافا
ولا ساريه الا قلعوه وخربوا البيوت عنها وقوله وايدي المومنين من
حيث فعلهم وكفرهم داعيه الي تخريب المومنين بيوتهم فكانهم قد خربوها
هم بايدي المومنين قال جماعه من المفسرين انهم لما ازمعوا الجلا
شحوا علي ترك البيوت سليمه للمومنين فهدموا وخربوا المعني الافساد
علي من يلي قال قتاده خرب المومنون من خارج ليدخلوا وخربوا

هم

هم من داخل وقرا جمهور القرا يخربون بسكون الخا وتخفيف الرا
وقرا ابو عمرو وحده والحسن بخلاف عنه وقتاده وعيسي بفتح الخا وشد الرا
قال فرقه من اللغويين القراتان بمعني واحد وقال ابو عمرو بن العلا
خرب معناه هدم وافسد واخرب معناه ترك الموضع خرابا وذهب
عنه ثم نبه تعالي المومنين وغيرهم ممن له ان ينظر علي نصره رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقهرها صنعه له من غير حاده وتاوله بقوله تعالي فاعتبروا
يا اولي الابصار اي العيون والافهام **قوله عز وجل** ولولا ان كتب
الله عليهم الجلا لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخره عذاب النار ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم
من لينه او تركتموها قايمه علي اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افا الله
علي رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله علي
من يشا والله علي كل شي قدير ه اخبر الله تعالي في هذه الايه انه كتب
علي بني اسرايل جلا وكانت بنوا النضير من جلا بالحجاز بعد موت موسي عليه
السلام ميسيرا لانهم كانوا من الجيش الذي رجع وقد عصوا في ان لم يقتلوا
الغلام من ملوك العماليق لجماله وعقله وقد كان موسي قال لهم لا تستحيوا
احدا فلما رجع ذلك الجيش الي بني اسرايل بالشام وجدوا موسي ميتا وقال
لهم بنوا اسرايل انتم عصاه والله لا دخلتم علينا بلادنا فقال اهل ذلك الجيش
عند ذلك ليس لنا احب من البلاد التي غلبنا اهلها فانصرفوا الي الحجاز فكانوا
فيه فلم يجر عليهم الجلا الذي اجراه بخت نصر علي اهل الشام وقد كان
الله تعالي كتب في الازل علي بني اسرايل جلا فنالهم هذا الجلا علي يدي
محمد صلي الله عليه وسلم ولولا ذلك لعذبهم الله في الدنيا بالسيف والقتل
كاهل بدر وغيرهم ويقال اجلي الرجل واجلاه غيره ويقال اجلي
الرجل واجلاه غيره وقد يقال اجلي الرجل نفسه بمعني جلا والمشاقه كون

الانسان في شق ومخالفه في شق وقوله تعالى ما قطعتم من لينة سببها
ان بعض اصحاب النبي عليه السلام وضعوا ايديهم في نخل بني النضير يقطعون
ويحرقون فقال بنو النضير ما هذا الافساد يا محمد وانت تنهى عن الفساد
فكف عن ذلك بعض الصحابة وذلك في صدر الحرب معهم فنزلت الاية معلمة
ان جميع ما جرى من قطع او امساك فباذن الله وردت الاية على قول بني
النضير ان محمدا ينهى عن الفساد وها هو ذا يفسد فاعلم الله تعالى ان
ذلك باذنه ليخزي به الفاسقين من بني النضير واختلف الناس في
اللينة فقال الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون اللينة النخلة
اسمان بمعنى واحد وجمعها لين وليان وقال الشاعر ۝ وسالفة كسحوق
الليان اضرم فيها الغوي السعر ۝ وقال الآخر ۝ طراق الخوافي واقع
فوق لينة تري ليله في ريشه يترقرق ۝ وقال ابن عباس وجماعة من
اللغويين اللينة من النخل ما لم تكن عجوة وقال سفيان بن سعيد الثوري
اللينة الكريمة من النخل وقال ابو عبيدة فيما روي عنه وسفيان اللينة
ما تمرها لون وهو نوع من التمر يقال له اللون وقال سفيان هو شديد الصفرة
يشف عن نواه فيرى من خارج واصلها لونة فابدلت لموافقة الكسرة
وقال ايضا ابو عبيدة اللين الوان النخل المختلطة التي ليس فيها عجوة
ولا برني وقرا ابن مسعود والاعمش او تركتموها قوما على اصولها وقوله
عز وجل وما افاء الله على رسوله منهم الاية اعلام ان ما اخذ لبني النضير
ومن فدك فهو خاص للنبي عليه السلام وليس على حكم الغنيمة التي يوجف
عليها ويقاتل فيها بل على حكم خمس الغنائم وذلك ان بني النضير لم يوجف
عليها ولا قوتلت كبير قتال فاخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعيشه قوت عياله وقسم سايرها في المهاجرين ولم يعط منها الانصار
شيا غير ان ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف شكيا فاقة فاعطا
هنا

هما هذا قول جماعة من العلماء في ذلك قال عمر بن الخطاب كانت اموال
بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق منها على اهله نفقة سنة وما بقي
منها جعله في السلاح والكراع عدة في سبيل الله قال بعض العلماء وكذلك
كل ما فتح على الايمة مما لم يوجف عليه فهو لهم خاصة والوجيف دون التقريب [ب]
يقال وجف الفرس واوجفه الراكب والايجاف سرعة السير والاحتثاث فيه
قوله عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء
منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله
شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ٥
اهل القرى المذكورون في هذه الاية هم اهل الصفراء والينبوع ووادي القرى
وما هنالك من قرى العرب التي تسمى قرى عرينة وحكمها مخالف لبني النضير ولم
يحبس من هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه شيا بل امضاها لغيره
وذلك انها في ذلك الوقت فتحت واختلف الناس في صفة فتحها فقيل عن لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بعثا الى كل مكان فطاع واعطاه اهله
فكان مما لم يوجف عليه وكان حكمه حكم خمس الغنائم وليس في الاية نسخ
على هذا التاويل واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ذلك للمهاجرين
ولم يعط الانصار منه شيا وقال قتادة ويزيد بن رومان كانت هذه
القرى قد اوجف عليها ولكن كان هذا حكم ما يوجف عليه ثم نسخ الله
هذا الحكم باية الانفال فجعل فيها الخمس لهذه الاصناف وبقيت الاربعة
الاخماس للمقاتلة واية هذه السورة لم يجعل فيها للمقاتلة شي وهذا القول
يضعف لان اية الانفال نزلت اثر بدر وقبل بني النضير وقبل امر هذه القرى

بسهمه وبقي والقربى في هذه الآية قرابة النبي عليه السلام سمّوا الصدقة
تعويضًا من الفيء وقوله تعالى كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم مخاطبة للأنصار
لأنه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غني وقرأ جمهور الناس يكون بالياء
وقرأ أبو جعفر وابن مسعود وهشام عن ابن عامر بالتاء وهي كان التامة
وقرأ جمهور الناس دولة بضم الدال ونصب الهاء وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي
دولة بفتح الدال ونصب الهاء وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وهشام عن
ابن عامر دولة بضم الدال والهاء وقال عيسى بن عمر هما بمعنى واحد وقال
الكسائي وحذاق البصريين الفتح في الملك بضم الميم لأنها الفعلة في الدهر
والضم في الملك بكسر الميم والمعنى لئلا يتداول ذلك المال الأغنياء
بتصرفاتهم ويبقى المساكين بلا شيء ولا حظ في شيء من هذه الأموال ليتيم عني
ولا لابن سبيل خاص المال وقد مضى القول في الغنائم في سورة الأنفال
وروي أن قومًا من الأنصار تكلموا في هذه القرى المفتتحة وقالوا لنا منها
سهمنا فنزل قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية مؤدبًا في ذلك
وزاجرًا ثم اطرد بعد معنى الآية في أوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيه
حتى قال قوم إن الخمر محرمة في كتاب الله بهذه الآية وانتزع منها ابن مسعود
لعنة الواشمة والمستوشمة الحديث ورأى محرمًا في ثيابه المخيطة
فقال له اطرح هذا عنك فقال له الرجل اقرأ علي بذلك آية من كتاب الله
فقال ابن مسعود نعم وتلا هذه الآية وقوله تعالى للفقراء المهاجرين
بيان لقوله والمساكين وابن السبيل وكرر لام الجر لما كانت الأولى مجرورة
باللام ليبين أن البدل إنما هو منها ثم وصفهم تعالى بالصفة التي
تقتضي فقرهم وتوجب الإشفاق عليهم وهي إخراجهم من ديارهم
وأموالهم وجميع المهاجرين إنما أخرجهم الكفار وأما أحوال الكفار
وظهورهم وفرض الهجرة في ذلك الوقت ووصفهم بالفقر وإن كانت لهم أحوال

وهي

وهي حال الفقر في اللغة وقد مضى بيان هذا في سورة الكهف وقوله تعالى
يبتغون فضلًا في موضع الحال والفضل والرضوان يراد به الآخرة
والجنة ونصر الله هو نصر شرعه ونبيه والصادقون في هذه الآية يجمع
صدق اللسان وصدق الأفعال لأن أفعالهم في أمر هجرتهم إنما كانت وفق
أقوالهم **قوله عز وجل** والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل
في قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ۞ الذين تبوءوا هم الأنصار
والضمير في قبلهم للمهاجرين والضمير في قبلهم للمهاجرين والدار هي المدينة والمعنى
تبوءوا الدار مع الإيمان معًا وبهذا الاقتران يصح معنى قوله من قبلهم فتأمله
والإيمان لا يتبوأ لأنه ليس بمكان ولكن هذا من بليغ الكلام ويخرج على
وجوه كلها جميل حسن وأثنى الله تعالى في هذه الآية على الأنصار بأنهم يحبون
من هاجر إليهم وبأنهم يؤثرون على أنفسهم وبأنهم قد وقوا شح أنفسهم لأن
مقتضى قوله ومن يوق شح نفسه الإيجاب هو لا المدح وحسن قد وقوا الشح والحاجة
في هذا الموضع الحسد قاله الحسن ويعم بعد جميع الوجوه التي هي خلاف
ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في إعطاء المهاجرين من أموال بني النضير
والقرى وأوتوا معناه أعطوا والضمير المرفوع بأن لم يسم فاعله هو للمهاجرين
وقوله تعالى ويؤثرون الآية صفة للأنصار وقد روي من غير ما طريق أنها
نزلت بسبب رجل من الأنصار قال أبو المتوكل هو ثابت بن قيس وقال أبو هريرة
في كتاب مكي نسبه هذا الرجل أبو طلحة وخلط المهدوي في ذكر هذا الرجل
ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ضيافة مهاجري فانتدب الأنصاري
ولم يكن له مال فذهب بالضيف وقال لامرأته هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت والله ما عندنا الا قوت الصبية فقال نومي صبيانك واطفي السراج
وقدمي ما عندك للضيف ونوهمه نحن انا ناكل ففعلا ذلك فلما غدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عجب الله من فعلكما البارحة ونزلت
الاية في ذلك والايثار على النفس اكرم خلق وقال حذيفة العدوي طلبت
يوم اليرموك ابن عم لي في الجرحى ومعي شي من ما فوجدته فقلت اسقيك فاشار
ان نعم فاذا رجل يقول اه فاشار ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاصي
فقلت اشرب فاذا اخر يقول اه فاشار هشام ان انطلق اليه فجئته فاذا هو
قد فاضت نفسه فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا
هو قد مات فعجبت من ايثارهم رحمهم الله وقال ابو يزيد البسطامي قدم علينا
شاب من بلخ حاجا فقال لي ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا
واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ فقلت له فما هو عندكم
فقال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا وروي ان سبب هذه الاية
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم هذه القرى في المهاجرين قال للانصار
ان شيتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه
الغنيمة فنزلت الاية والخصاصة الفاقة والحاجة وهو ماخوذ من خصاص
البيت وهو ما يبقى بين عيدانه من الفرج والفتوح فكان حال الفقير كذلك يتخللها
النقص والاحتياج وشح النفس هو كثرة طمعها وضبطها على المال والرغبة
فيه وامتداد الامل هذا جماع شح النفس وهو داعية كل خلق سو
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادى الزكاة المفروضة وقرى
الضيف واعطى في النايبة فقد بري من الشح واختلف الناس بعد هذا
الذي قلناه فذهب الجمهور والعارفون بالكلام الى هذا وعلى هذا
التاويل كان عبد الرحمن بن عوف يطوف وهو يقول اللهم قني شح نفسي
لا يزيد على ذلك فقيل له في ذلك فقال اذا وقيته لم افعل سوا قال

ابو محمد

ابو محمد شح النفس فقر لا يذهبه غنى المال بل يزيده وينصب به وقال ابن زيد
وابن جبير وجماعة من لم ياخذ شيا نهاه الله عنه ولم يمنع الزكاة المفروضة
فقد بري من شح النفس وقال ابن مسعود رحمه الله شح النفس هو اكل
المال بالباطل واما منع الانسان ماله فهو بخل وهو قبيح ولكنه ليس بالشح وقرا
عبد الله بن عمر شح بكسر الشين ويوق وزنه يفعل من وقي يقي مثل وزن
يزن وقرا ابو حيوة يوقّ بفتح الواو وشد القاف والمفلحون الفايزون ببغيتهم
واختلف الناس في قوله قوله والذين جاوا من بعدهم فقال الفرا اراد الفرقة الثالثة
من الصحابة وهي من امن او كبر في اخر مدة النبي صلى الله عليه وسلم وقال جمهور العلما
اراد من يجي من التابعين وغيرهم الى يوم القيمة فوصف الله تعالى القول الذي
ينبغي ان يلتزمه كل من لم يكن من الصدر الاول واعراب الذين رفع عطفا على هم
او على والذين او رفع بالابتدا وقوله يقولون حال منها العايدة والمراد والذين
جاوا قايلين كذا او يكون يقولون صفة ولهذه الاية قال مالك وغيره انه من كان
له في احد من الصحابة قول سو او بغض فلا حظ له في الغنيمة ادبا له وجا عراقيون
الى علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر وعثمان فقال لهم امن المهاجرين الاولين انتم
قالوا لا قال افمن الذين تبوؤا الدار والايمان قالوا لا قال فقد تبرأتم من هذين الفريقين
وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاوا من بعدهم
الاية فقوموا فعل الله بكم وفعل وقال الحسن ادركت ثلثماية من الصحابة منهم سبعون
بدريا كلهم يحدثني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فارق الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فالجماعة ان لا تسبوا الصحابة ولا تماروا في
دين الله ولا تكفروا احدا من اهل التوحيد بذنب والغل الحقد والاعتقاد
الردي وقرا الاعمش في قلوبنا غمرا والغمر الحقد وقد تقدم الاختلاف في قراة
روف قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم

لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة
في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون ❁ هذه الاية نزلت في عبد الله
بن ابي بن سلول ورفاعة بن التابوت وقوم من منافقي الانصار كانوا بعثوا
الى بني النضير وقالوا لهم اثبتوا في معاقلكم فانا معكم كيف ما تقلبت حالكم
وانما ارادوا بذلك ان تقوى نفوسهم عسى ان يثبتوا حتى لا يقدر محمد عليهم
فيتم لهم مرادهم وكانوا كذبة فيما قالوا من ذلك ولذلك لم يخرجوا حين اخرج
بنو النضير بل قعدوا في ديارهم وقوله عز وجل ولئن نصروهم معناه لئن حاولوا
ذلك فانهم سيهزمون ثم لا ينصر الله احدا منهم وجاءت الافعال غير مجزومة
في قوله لا يخرجون ولا ينصرونهم لانها راجعة على حكم القسم لا على حكم الشرط
وفي هذا نظر ثم خاطب تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم مخبرا ان اليهود
والمنافقين اشد خوفا من المومنين منهم من الله تعالى لانهم يتوقعون عاجل
الشر من المومنين ولا يومنون باجل العذاب من الله تعالى وذلك لقلة فهمهم
بالامور وعدمهم للحق **قوله عز وجل** لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى
محصنة او من وراء جدار باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين ❁ الضمير في قوله لا يقاتلونكم لبني النضير وجميع اليهود
هذا قول جماعة المفسرين ويحتمل ان يراد بذلك اليهود والمنافقون لان
دخول المنافقين في قوله باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
متمكن بين ومعنى الاية لا يقاتلونكم في حصن مختص والقرى المدن قال الفراء
هذا جمع شاذ قال الزجاج ما في القران فليس بشاذ وهو مثل ضيعة وضيع

وقرا

وقرا ابن كثير وابو عمرو وكثير من المكيين جدار على معنى الجنس وقرا كثير من المكيين
وهرون عن ابن كثير جدر بفتح الجيم وسكون الدال ومعناه اصل بنيان
كالسور ونحوه وقرا الباقون من القراء جدر بضم الجيم والدال وهو جمع
جدار وقرا ابو رجاء وابو حيوة جدر بضم الجيم وسكون الدال وهو تخفيف
في جمع جدار ويحتمل ان يكون من جدر النخل اي من وراء نخلهم اذ هي مما
يتقى به عند المضايقة وقوله تعالى باسهم بينهم شديد اي في غائلتهم
واحنهم وفي قراءة عبد الله بن مسعود تحسبهم جميعا وقلوبهم اشت وهذه
حال الجماعات المتخاذلة وهي المغلوبة ابدا في كل ما تحاول واللفظة ماخوذة
من الشتات وهو التفرق ونحوه وقوله تعالى كمثل الذين من قبلهم معناه مثلهم
كمثل الذين من قبلهم قال ابن عباس هم بنو قينقاع لان النبي صلى الله عليه وسلم
اجلاهم عن المدينة قبل بني النضير وكانوا مثلا لهم وقال قتادة ومجاهد
الذين من قبلهم اهل بدر الكفار فانهم قبلهم ومثل لهم في ان غلبوا وقهروا وقال
بعض المتاولين الضمير في قوله من قبلهم للمنافقين والذين من قبلهم هم منافقوا
الامم المتقدمة وذلك انهم غلبوا ونالهم الذلة على وجه الدهر فهم مثل
لهولاء ولكن قوله قريبا اما ان يكون في زمن موسى والاقوال الاول المذكور يضعف
الان يجعل قريبا ظرفا للذوق فيكون التقدير ذاقوا وبال امرهم
قريبا من عصيانهم ومحاربتهم ولا يكون المعنى ان المثل قريب في الزمن من
الممثل له وعلى كل تاويل فقريبا ظرف او نعت لظرف والوبال الشدة
والمكروه وعاقبة السوء والعذاب الاليم هو في الاخرة وقوله تعالى كمثل الشيطان
معناه مثل هاتين الفرقتين من المنافقين وبني النضير كمثل الشيطان والانسان
فالمنافقون مثلهم الشيطان وبنو النضير مثلهم الانسان وذهب مجاهد وجمهور
من المتاولين الى ان الشيطان والانسان في هذه الاية اسما جنس لان العرف
ان يفعل هذا شياطين الناس كما يغوي الشيطان الانسان ثم يفر عنه بعد ان يورطه

كذلك اغوى المنافقين بني النضير وحرضوهم على الثبوت ووعدوهم
النصر فلما نشب بنو النضير وكشفوا عن وجوههم تركهم المنافقون
في اسوا حال وذهب من رواه القصص ان هذا في شيطان مخصوص
مع عابد من العباد مخصوص وذكر الزجاج ان اسمه برصيص قالوا
انه استودع امراة وقيل سيقت اليه ليشفيها بدعائه من الجنون فسول
له الشيطان الوقوع عليها فحملت فخشي الفضيحة فسول له قتلها
ودفنها ففعل ثم شهره فلما استخرجت المراة وحمل العابد شد حمل
وهو قد قال انها ماتت فقمت عليها ودفنتها فلما وجدت مقتولة علموا
كذبه فتعرض له الشيطان وقال له اكفر واسجد لي وانجيك ففعل
فتركه عند ذلك وقال اني بري منك وهذا الحديث ضعيف والتاويل
الاول هو وجه الكلام وقول الشيطان اني اخاف الله رياء من قوله
وليست على ذلك عقيدة ولا يعرف الله حق معرفته ولا يحجزه خوفه عن
سو يوقع فيه ابن ادم من اول الى اخر وقوله فكان عاقبتهما الاية
يحتمل الضمير ان يعود على المخصوصين المذكورين ويحتمل ان يعود على اسمي
الجنس اي هذا هو عاقبة كل شيطان وانسان يكون امرهما هكذا وقرا
الحسن وعمرو بن عبيد عاقبتهما بالرفع وقرا جمهور الناس عاقبتهما بالنصب
وموضع ان يخالف اعراب العاقبة في القرائين ان شا الله تعالى وقرا الاعمش
وابن مسعود خالدان بالرفع على انه خبر ان والظرف ملغي ويلحق هذه
القراه من الاعتراض ان الظرف قد ربيق قاله الفرا وذلك جائز عند سيبويه
على التاكيد **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا

متصدعا

متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ٥
هذه اية وعظ وتذكير وتقريب للاخرة وتحذير ممن لا يخفى عليه خافية وقرا جمهور
الناس ولتنظر بسكون اللام وجزم الرا على الامر وقرا يحيى بن الحرث وابو حيوة
وفرقة كذلك بلام الامر الا انها بكسرة اللام على اصل لام الامر وقرا الحسن بن ابي
الحسن فيما روي عنه ولتنظر بنصب الرا على لام كي كانه قال وامر بالتقوى لتنظر
او كانه قال اتقوا الله ولتكن تقواكم لتنظر وقوله تعالى لغد يريد يوم القيمة
قال قتادة قرب الله القيمة حتى جعلها غدا وذلك لانها اتية لا محالة وكل ات قريب
ويحتمل ان يريد بقوله لغد ليوم الموت لانه لكل انسان كغده ومعنى الاية ما قدمت من
الاعمال فاذا نظرها الانسان تزيد من الصالحات وكف عن السيات وقال مجاهد
وابن زيد الامس الدنيا وغد الاخرة وقرا الجمهور ولا تكونوا بالتاء من فوق على
مخاطبة جميع الذين امنوا وقرا ابو حيوة يكونوا بالياء من تحت كناية عن نفس التي هي
اسم الجنس والذين نسوا الله هم الكفار والمعنى تركوا الله او غفلوا عنه حتى كانوا
كالناسين وعبر عما جعلهم به من الضلالة بانساهم انفسهم سمي عقوبتهم باسم ذنبهم
بعضهم تا وهذا ايضا هو التجاوز عن الذنب بالذنب نسوا هم نسيان جعلهم الله تعالى فيهم
الله بان جعلهم ينسون انفسهم قال سفيان المعنى حظ انفسهم ويعطي لفظ هذه الاية
ان من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه تعالى وقد قال علي بن ابي طالب اعرف نفسك
تعرف ربك وروي عنه انه قال ايضا من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وقرا ابن
مسعود ولا اصحاب الجنة بزيادة لا وقوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل
الاية موعظة للانسان وذم لاخلاقه في غفلته واعراضه عن دواعي الله
وذلك ان القران نزل عليهم وفهموه واعرضوا عنه وهو لو نزل على جبل
وفهم الجبل منه ما فهم الانسان لخشع واستكان وتصدع خشية لله واذا
كان الجبل على عظمه وقوته يفعل هذا فما عسى ان يحتاج ابن ادم يفعل لكنه
يعرض ويصد على حقارته وضعفه وضرب الله هذا المثل ليتفكر منه العاقل

ويخشع ويلين قلبه وقرا طلحة بن مصرف مصدعا على ادغام التا في الصاد ٥ **قوله عز وجل** هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ٥ لما قال تعالى من خشية الله جا بالاوصاف التي الواجب لمخلوقاته هذه الخشية والغيب ما غاب عن المخلوقين والشهادة ما شاهدوه وقال حرب المكي الغيب الاخرة والشهادة الدنيا وقرا جمهور الناس القدوس بضم القاف وهو فعول من تقدس اذا تطهر وحظيرة القدس الجنة لانها طاهرة ومنه روح القدس والارض المقدسة وبيت المقدس وروي عن ابي ذر انه قرا القدوس بفتح القاف وهي لغة والسلام معناه الذي سلم من جوره وهذا اسم على حذف مضاف اي ذو السلام لان الايمان به وتوحيده وافعاله هي لمن امن سلام كلها والمومن اسم فاعل من امن بمعنى امن وقال احمد بن ثعلب معناه المصدق المومنين في انهم امنوا قال النحاس او في شهادتهم على الناس في القيمة وقال ناس من المتاولين معناه المصدق نفسه في اقواله الازلية لا اله غيره والمهيمن معناه الامين والحفيظ قاله ابن عباس وقال مورج المهيمن الشاهد بلغة قريش وهذا بنا لم يجي منه في الصفات الا مهيمن ومبيطر ومبيقر ومسيطر وجا منه في الاسما مجيمر وهو اسم واد ومدبير والجبار هو الذي لا يداينه شي ولا يلحق رتبته ومنه نخلة جبارة اذا لم يلحق واسند الزهراوي •

• اطافت به جيلان عند قطافه وردت اليه الماخي بجبار •• والمتكبر معناه الذي له التكبر حقا ثم نزه تعالى نفسه عن اشراك الكفار به الاصنام التي ليس لها شي من هذه الصفات والبارئ بمعنى الخالق برا الله الخلق اي اوجدهم والمصور هو الذي يوجد الصور وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه المصور بنصب الواو

والرا

والرا على اعمال البارئ فيه وهي حسنة يراد بها الجنس في الصور وقال قوم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قرا المصور بفتح الواو وكسر الرا على قولهم الحسن الوجه وقوله تعالى له الاسما الحسنى اي ذات الحسن في معانيها القايمة بذاته لا اله الا هو وهذه الاسما هي التي خصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وقد ذكرها الترمذي وغيره مسندة واختلف في بعضها ولم يصح فيها شي الا احصاوها دون تعيين وباقي السورة بين

• تم تفسير سورة الحشر •• والحمد لله على ذلك حق حمده •• وصلواته على خير خلقه ••

تفسير سورة الممتحنة على بركة الله وحسن عونه وهي مدنية بالاجماع

من المفسرين بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على محمد رسوله الكريم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سوا السبيل ٥ العدو يقع للجميع والمفرد والمراد به هاهنا كفار قريش وهذه الايات نزلت بسبب حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى مكة عام الحديبية فورى عن ذلك بخيبر فشاع في الناس انه خارج الى خيبر واخبر هو جماعة من كبار اصحابه بقصده الى مكة منهم حاطب بن ابي بلتعة فكتب حاطب الى قوم من كفار مكة يخبرهم بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم فجا الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث عليا والزبير وثالثا هو المقداد وقيل ابو مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فانطلقوا حتى وجدوا المراة واسمها سارة مولاة لقوم من قريش وقيل بل كانت امراة من مزينة ولم تكن سارة فقالوا لها اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب ففتشوا جميع رحلها فما وجدوا شيا فقال بعضهم ما معها كتاب فقال علي ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت

واسه لتخرجن الكتاب او لنجردنك قالت اعرضوا عني فحلته من قرون راسها
وقيل اخرجته من حجزها فجاوا به رسول اسه صلى اسه عليه وسلم فقال لحاطب
من كتب هذا فقال انا يا رسول اسه ولكن لا تعجل علي فواسه ما فعلت ذلك ارتدادا
عن ديني ولا رغبة عنه ولكني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها
فاحببت ان تكون لي عندهم يد يرعون بها في قرابتي فقال عمر بن الخطاب دعني
يا رسول اسه اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول اسه صلى اسه عليه وسلم
صدق حاطب انه من اهل بدر وما يدريك يا عمر لعل اسه قد اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم لا تقولوا لحاطب الا خيرا
فنزلت الاية في هذا السبب وروي ان حاطبا كتب ان رسول اسه يريد غزوكم
في مثل الليل والسيل واقسم باسه لو غزاكم وحده لنصر عليكم فكيف وهو في
جمع كثير وتلقون في موضع الصفة لاوليا او الفتح بحرف الخبر وتقدير حرف الجر بعدي
فحذف البا وزيد الها سوا وهذا نظير قوله عز وجل والقيت عليك محبة
مني وقوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وروى المعلى عن
عاصم انه قرا وقد كفروا لما بلام وقوله يخرجون في موضع الحال من الضمير في
كفروا والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم وهي حال موصوفة فلذلك ساق
الفعل مستقبلا والاخراج قد مضى وتضييق الكفار على النبي والمومنين
اخراج اذ كان مؤديا الى الخروج وقوله تعالى ان تومنوا مفعول من اجله
اي اخرجوكم من اجل ان امنتم بربكم وقوله تعالى ان كنتم شرط جوابه
متقدم في معنى ما قبله وجاز ذلك لما لم يظهر عمل الشرط والتقدير ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا
وجهادا نصب على المصدر ولذلك ابتغا ويجوز ان يكون ذلك مفعولا
من اجله والمرضاة مصدر كالرضى وتسرون بدل من تلقون ويجوز ان
يكون في موضع خبر ابتدا كانه قال انتم تسرون ويصح ان يكون فعلا مرسلا

اسري

ابتدي بالقول والالقا بالمودة معنى ما والاسرار بها معنى زايد على الالقا
فيترجح هذا ان يسرون فعل ابتدي بالقول اي يفعلون ذلك وانا اعلم
وقوله تعالى اعلم يحتمل ان يكون افعل ويحتمل ان يكون فعلا لانك تقول علمت
بكذا مقتطل البا وقوله تعالى وانا اعلم الاية جملة في موضع الحال وقرا
اهل المدينة وانا اعلم باشباع الالف في الادراج والضمير في يفعله عايد على
الاتخاذ المذكور وسوا يجوز ان يكون مفعولا بضل وذلك على تعدى ضل
ويجوز ان يكون ظرفا على غير التعدي لانه يجي بالوجهين والاول احسن في المعنى
والسوا الوسط وذلك لانه متساوي نسبته الى اطراف الشي والسبيل هنا شرع
اسه وطريق دينه **قوله عز وجل** ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسو وودوا لو تكفرون لن تنفعكم
ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم واسه بما تعملون بصير قد كانت لكم
اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برا منكم ومما تعبدون
من دون اسه كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا
باسه وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من اسه من شي ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ٭ اخبر اسه تعالى ان مداراة هولا الكفار د
غير نافعة في الدنيا وانها ضارة في الاخرة ليبين فساد راي مصانعتهم فقال ان
يثقفوكم اي ان يتمكنوا منكم ويحصلوا في ثقافهم ظهرت العداوة وانبسطت
ايديهم بضربكم وقتلكم والسنتهم بسبكم وهذا هو السو واشد من هذا كله
انهم انما يقنعهم منكم ان تكفروا وهذا هو ودهم ثم اخبر تعالى ان هذه الارحام
التي رغبتهم في وصلها ليست بنافعة يوم القيامة فالعامل في يوم قوله يفصل
وقال بعض النحاة في كتاب الزهراوي العامل فيه يفصل وهو مما بعده لا مما
قبله وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والعامة يفصل بضم اليا وسكون الفا
وتخفيف الصاد مفتوحة وقرا ابن عامر والاعرج وعيسى يفصل بشد ... بضم

الياو فتح الفا وشد الصاد منصوبه واختلف على هاتين القرائتين في اعراب قوله
يفصل بينكم فقيل نصب على الظرف وقيل رفع على ما لم يسم فاعله الا ان لفظه
بقي منصوبا لانه كذلك كثر استعماله وقرا عاصم والحسن والاعمش يفصل
بفتح اليا وسكون الفا وكسر الصاد خفيفه وقرا حمزه والكسائي وابن
وثاب يفصل بضم اليا وفتح الفا وشد الصاد المكسوره واسناد الفعل
في هاتين القرائتين الى الله تعالى وقرا النخعي وطلحه بن مصرف نفصل بنون
العظمه مفتوحه وسكون الفا وقرا ابو حيوه بضم اليا وسكون الفا
وكسر الصاد خفيفه من افصل وفي قوله تعالى والله بما تعملون بصير وعيد
وتحذير وقرا جمهور السبعه إسوه بكسر الهمزه وقرا عاصم وحده اسوه بضمها
وهما لغتان والمعنى قدوه وامام ومثال وابراهيم هو خليل الرحمن صلى الله
عليه وسلم واختلف الناس في الذين معه فقال قوم من المتاولين اراد
من امن من الناس وقال الطبري وغيره اراد الانبيا الذين كانوا في عصره
وقريبا من عصره وهذا القول ارجح لانه لم يرو ان ابراهيم كان له اتباع
مومنون في مكافحته نمروذا وفي البخاري انه قال لساره حين رحل
بها الى الشام مهاجرا من بلد النمروذ ما على الارض من يعبد الله غيري
وغيرك وهذه الاسوه مقيده في التبري وفي الاشراك وهو مطرد في
كل مله وفي نبينا محمد عليه السلام اسوه حسنه على الاطلاق لانها في العقايد
وفي احكام الشرع كلها وقرا جمهور الناس برا على وزن فعلا الهمزه
الاولى لام الفعل وقرا عيسى الثقفي برا على وزن فعال بضم الفا كتوام وقد
رويت عن عيسى قراه قال ابو حاتم زعموا انه عيسى الهمداني ويجوز برا على المصدر
بفتح البا يوصف به الجمع والافراد وقوله تعالى كفرنا بكم اي كذبناكم
في اقوالكم ولم نومن بشي منها ونظير هذا قوله عليه السلام حكايه عن قول
الله عز وجل فهو مومن بي كافر بالكوكب ولم يلحق العلامه في بدا لان

تانيث

تانيث العداوه والبغضا غير حقيقي ثم استثنى تعالى استغفار ابراهيم لابيه
وذكر انه كان عن موعده وقد فسرت ذلك في موضعه وهذا استثنا
ليس من الاول والمعنى عند مجاهد وقتاده وعطا الخراساني وغيرهم
ان الاسوه لكم في هذا الوجه لا في هذا الاخر لانه كان لعله ليست في
نازلتكم ويحتمل ان يكون الاستثنا من التبري والقطيعه التي ذكرت
اي لم تبق صله الا كذا وقوله تعالى ربنا عليك توكلنا الايه حكايه
عن قول ابراهيم والذين معه انه هكذا كان **قوله عز وجل** ربنا لا
تجعلنا فتنه للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان
لكم فيهم اسوه حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن يتول فان
الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم موده
والله قدير والله غفور رحيم وقوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنه للذين
كفروا واغفر لنا الايه حكايه عن ابراهيم ومن معه والمعنى لا تغلبهم
علينا فتكون لهم فتنه وسبب ضلاله لانهم يحسبون كفرهم ويقولون انما
غلبنا هولا لانا على الحق وهم على الباطل نحا هذا المنحى قتاده وابو مجلز وقال
ابن عباس المعنى لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ادياننا فكانه قال لا تجعلنا
مفتونين فعبر عن ذلك بالمصدر وهذا ارجح الاقوال لانهم انما دعوا لانفسهم
وعلى منحى قتاده انما دعوا للكفار اما ان مقصدهم انما هو ان يندفع عنهم
ظهور الكفار الذي بسببه فتن الكفار فجا في المعنى تحليق بليغ ونحوه قول
النبي صلى الله عليه وسلم بيس الميت سعد لليهود لانهم يقولون لو كان محمد
نبيا لم يمت صاحبه وقوله تعالى لقد كان لكم الايه خطاب لامه محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله لمن بدل من قوله لكم ولكن بحرف الجر ليتحقق البدل
وذلك يطرد في هذه المبدلات ومنه قوله تعالى للفقرا المهاجرين وهو في
القران كثير والترما يلزمهم من الحروف في اللام ثم اعلم تعالى باستغنائه عن العباده

وانه الحسيب في ذاته لا يبغض ذلك الا كافر ولا لنفاق منافق وروي ان
هذه الايات لما نزلت وازمع المومنون امتثال امرها وصرم حبال الكفرة
واظهار عداوتهم لحقهم تاسف على قراباتهم وهم من انهم لم يومنوا ولم
يهتدوا حتى يكون بينهم الود والتواصل فنزلت عسى الله الاية مونسة في
ذلك ومرجية ان يقع فوقع ذلك باسلامهم في الفتح وصار الجميع اخوانا
ومن دل ان هذه المودة تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت
ابي سفيان وانها كانت بعد الفتح وهذا خطا لان النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها وقت هجرة الحبشة وهذه الايات نزلت سنة ست من الهجرة
ولا يصح ذلك عن ابن عباس الا ان يسوقه مثالا وان كان متقدما
لهذه الاية لانها استمر بعد الفتح كسائر ما نشا من المودات وعسى من الله واجبة
الوقوع ان شا الله تعالى قوله عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها
الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن ۞ اختلف الناس في هولاء الذين لم ينه عنهم ان يبروا من هم
فقال مجاهد هم المومنون من اهل مكة الذين امنوا ولم يهاجروا وكانوا
لذلك في رتبة سوء لتركهم فرض الهجرة وقال اخرون اراد المومنين التاركين
للهجرة كانوا من اهل مكة او من غيرها وقال الحسن وابو صالح اراد خزاعة
وبني الحرث بن كعب وقبائل من العرب كفارا الا انهم كانوا مظاهرين للنبي عليه السلام
محبين فيه وبني طهوك ومنهم كنانة وبنو الحرث بن عبد مناة ومزينة وقال قوم
اراد من كفار قريش من لم يقاتل ولا اخرج ولا اظهر سوءا وعلى هذين القولين فالاية

منسوخة

ن

منسوخة بالقتال وقال عبد الله بن الزبير رحمه الله اراد النسا والصبيان
من الكفرة وقال ان الاية نزلت بسبب ام اسما حين استاذنت النبي صلى الله عليه
وسلم في برها وصلتها فاذن لها وكانت المراة خالتها فيما روي فسمتها في
حديثها اما وقال ابو جعفر بن النحاس والثعلبي اراد المستضعفين من المومنين
الذين لم يستطيعوا الهجرة وهذا قول فيه ضعف وقال مرة الهمداني وعطية
العوفي نزلت في قوم من بني هاشم منهم العباس وقال قتادة نسختها فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقوله ان تبروهم بدل وهذا هو بدل الاشتمال
والاقساط العدل وظاهروا معناه عاونوا والذين قاتلوا في الدين واخرجوا هم
مردة قريش وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات الاية نزلت اثر
صلح الحديبية وذلك ان ذلك الصلح تضمن ان يرد المومنون الى الكفار
كل من جا من رجل او امراة فنقض الله تعالى من ذلك امر النسا بهذه الاية وحكم
بان المهاجرة المومنة لا ترد الى دار الكفر بل تستبرئ وتتزوج ويعطى
زوجها الكافر الصداق الذي انفق وامر ايضا المومنين بطلب صداق من فرت
امراته من المومنين وحكم تعالى بهذا في النازلة وسماهم مومنات قبل ان يتقرر
ذلك اذ هو ظاهر امرهن ومهاجرات نصب على الحال وامتحنوهن معناه جربوهن
واستخبروا حقيقة ما عندهن واختلف الناس في هذا الامتحان كيف كان فقال
ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة كان بان تستحلف المراة انها ما هاجرت لبغض
في زوجها ولا لجريرة جرتها ولا لسبب من اغراض الدنيا سوى حب الله ورسوله
والدار الاخرة وقال ابن عباس الامتحان ان تطلب بان تشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلت ذلك لم ترد وقالت فرقة منهم عائشة ام
المومنين الامتحان هو ان يعرض عليها الشروط التي في الاية بعد هذا أي ترك
السرقة والزنا والبهتان والعصيان فاذا اقرت المراة بذلك فهو امتحانها وقيل
ان هذه الاية نزلت في اميمة بنت بشر امراة حسان بن الدحداحة وفي كتاب الثعلبي انها نزلت

في سبعة بيت الحرث وقوله تعالى الله اعلم بايمانهن اشاره الى الاسترابه ببعضهن
وحض على امتحانهن وذكر تعالى العله في ان لا يرد النسا الى الكفار وهي امتناع
الوطء وحرمته وفي طلحه لا هن حل لهم قوله عز وجل وآتوهم ما انفقوا
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر
واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم
حكيم وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ٥
امر الله تعالى بان يؤتى الكفار مهور نسائهم اللاتي هاجرن مؤمنات ورفع
الجناح في ان يتزوجن بصدقات هي اجورهن وامر المسلمين بفراق الكافرات
وان لا يمسكوا بعصمهن لقطع الانساب في عابدات الاوثان ومن لا يجوز
نكاحها ابتدا وقيل هي عامه نسخ منها نسا اهل الكتاب والعصم جمع عصمه
وهي اسباب الصحبه والبقا في الزوجيه وكذلك العصمه في كل شي السبب
الذي يعتصم به ويعتمد عليه وقرا جمهور السبعه والناس تمسكوا بضم التا
وكسر السين وتخفيفها من امسك وقرا ابو عمرو وحده وابن جبير ومجاهد
والاعرج والحسن بخلاف ولا تمسكوا من مسك بالشد في السين وقرا
الحسن وابن ابي ليلى وابن عامر في روايه عبد الحميد تمسكوا بفتح التا والميم
وفتح السين وشدها وقرا الحسن تمسكوا بفتح التا وسكون الميم وكسر السين
مخففه ورايت لابي علي الفارسي انه قال سمعت الفقيه ابا الحسن الكرخي يقول
في تفسير قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر انه في الرجال والنسا فقلت
له النحويون لا يرون هذا الا في النسا لان كوافر جمع كافره
فقال وايش يمنع من هذا اليس الناس يقولون طايفه كافره وفرقه كافره فبهت وقلت هذا
تاييد وامر تعالى ان يسال ايضا الكافرون ان يدفعوا الصدقات التي
اعطاها المؤمنون لمن فر من ازواجهم الى الكفار وقرر الحكم بذلك على الجميع

فروي

فروي عن ابن شهاب ان قريشا قالت نحن لا نرضى هذا الحكم ولا نلتزمه
ولا ندفع لاحد صداقا فنزلت بسبب ذلك هذه الايه الاخرى وان
فاتكم الايه فامر الله تعالى المومنين ان يدفعوا الى من فرت زوجته
ففاتت بنفسها الى الكفار صداقه الذي انفق قال ابن عباس في كتاب
الثعلبي خمس نسوه من نسا المهاجرين رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين
ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد وفاطمه بنت ابي
اميه اخت ام سلمه كانت تحت عمر بن الخطاب وعبده بنت عبد العزى
كانت تحت هشام بن العاصي وام كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم
النبي صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمه واختلف الناس من اي
مال يدفع اليه الصداق فقال محمد بن شهاب الزهري يدفع اليه من الصدقات
التي كانت تدفع الى الكفار بسبب من هاجر من ازواجهم وازال الله دفعها
اليهم حين لم يرضوا احكامه حسب ما ذكرناه وهذا قول صحيح تقتضيه قوله فعاقبتم
وستبين ذلك عند تفسير اللفظه ان شا الله تعالى وقال مجاهد وقتاده
يدفع اليه من غنايم المغازي وقال هولا التعقيب والغزو والمغنم وتاولوا
اللفظه هذا المعنى وقال الزهري ايضا يدفع اليه من اي وجوه الفي امكن
والمعاقبه في هذه الايه ليست بمعنى مجازاة السو بالسو لكنها بمعنى فصرتم
منهم الى الحال التي صاروا اليها منكم وذلك بان يفوت اليكم شي من ازواجهم
وهكذا هو العقاب على الجمل والدواب ان يركب هذا عقبه وهذا عقبه وقرا
ابن مسعود وان فاتكم احد من ازواجكم ويقال عاقب الرجل صاحبه
في كذا اي جا كل واحد منهما يعقب فعل الاخر ويقال اعقب الرجل ومنه قول الشاعر تعاقم
وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبه قدر المستعير معقب ويقال
عقبتم بشد القاف اي اصاب عقبي ويقال عقبتم بتخفيفها ويقال عقبتم بكسرها
كل ذلك بمعنى يقرب بعضه من بعض وبجميع ذلك قري وقرا جمهور الناس عاقبتم

وقرا الاعرج ومجاهد والزهري وعكرمة وحميد عقبتم بالتشديد في القاف
وقرا الاعرج ايضا وابو حيوة والزهري ايضا عقبتم بفتح القاف خفيفه
وقرا النخعي والزهري ايضا عقبتم بكسر القاف وكلها بمعنى غنمتم وروي عن
مجاهد اعقبتم بالف مقطوعة قبل العين وهذه الاية كلها قد ارتفع
حكمها ثم ندب تعالى الى التقوى واوجبها وذكر العلة التي توجب
التقوى وهي الايمان بالله والتصديق بوحدانيته وصفاته وعقابه وانعامه
قوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله
شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من
الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ❁ هذه بيعة النسا في ثاني يوم الفتح
على جبل الصفا وهي كانت في المعنى بيعة الرجال قبل فرض القتال ونبيها هم
المومنات بحسب الظاهر من امرهن ورفض الاشراك هو محض الايمان وقتل الاولاد
هو من خوف الفقر والفاقة وكانت العرب تفعل ذلك وقرا الحسن وابو عبد
الرحمن يقتلن بضم اليا وفتح القاف وكسر التا المشدده والاتيان بالبهتان
قال اكثر المفسرين معناه ان ينسب الى زوجها ولد اليس هو له واللفظ
اعم من هذا التخصيص وان الفرية بالقول على احد من الناس بعضيهة لمن هذا
وان الكذب فيما ائتمن به من الحيض والحمل لفرية بهتان وبعض اقوى من
بعض وذلك ان بعض الناس قال بين ايديهن يراد به الكلام والقبلة
ونحوه وبين الارجل يراد به الفروج وولد الالحاق ونحوه والمعروف الذي
نهي عن العصيان فيه قال انس وابن عباس وزيد بن اسلم هو النوح وشق الجيوب
ووشم الوجوه ووصل الشعر وغير ذلك من اوامر الشريعة فرضها وندبها ويروى
ان جماعة نسا فيهن هند بنت عتبة بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا

عليهن

الاية فلما قرر هن على ان لا يشركن قالت هند وكيف نطمع ان يقبل منا ما لم يقبله
من الرجال بمعنى ان هذا بين لزومه فلما وقف على السرقة قالت والله اني
لاصيب الهنة من مال ابي سفيان لا ادري ايحل لي فقال ابو سفيان ذلك لك
حلال فيما مضى وبقي وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلي وولدك
بالمعروف وقد جر هذا المعنى في الحديث الاخر قولها ان ابا سفيان رجل
مسيك فلما وقف على الزنا قالت يا رسول الله وهل تزني الحرة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ما تزني الحرة وذلك ان الزنا في قريش انما كان في الاما اغلب الامر
وفيما يعرف مثل هند والا فالبغايا قد كن احرارا فلما وقف على قتل الاولاد قالت نحن
ربيناهم صغارا وقتلتهم انت يوم بدر كبارا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
وقف على العصيان في المعروف قالت ما جلسنا هذا المجلس وفي انفسنا ان نعصيك
ويروى ان جماعة نسا بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن يا رسول الله
بايعناك على كذا وكذا الاية فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن
واطقتن فقلن الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا وقوله تعالى فبايعهن اي
امض معهن صفقة الايمان بان يعطين ذلك من انفسهن ويعطين عليه الجنة
واختلفت هيات مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا بعد الاجماع
على انه لم يمس يده يد امراة اجنبية قط فروي عن عايشة وغيرها انه بايع
بالنساء قولا وقال انما قولي لماية امراة كقولي لامراة واحدة وقالت اسما
بنت يزيد بن السكن كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك
نبايعك فقال لي عليه السلام اني لا اصافح النسا لكن اخذ عليهن ما اخذ الله
عليهن وذكر النقاش حديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم مد يده من خارج بيت
ومد نساء الانصار ايديهن من داخله فبايعهن وما قدمته اثبت وروى
عن الشعبي انه لف ثوبا كثيفا وضعه على يده ونسوة يلمسن يده كذلك وروى
عن الكلبي انه قدم عمر بن الخطاب فلمس نساؤه وهو خارج من بيت وهن فيه بحسب لا

براهن وذكر النقاش وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بايعه النسا على الصفا بمكه
وعمر بن الخطاب يعينا لحصن وروي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه
النقاش عن ابن عباس وعن عروه بن مسعود الثقفي انه عليه السلام غمس يده في
انا فيه ما ثم دفعه الى النسا فغمسن ايديهن فيه ثم امره تعالى بالاستغفار لهن
ورجاهن في غفرانه ورحمته بقوله ان الله غفور رحيم وقوله تعالى
قوما غضب الله عليهم قال ابن زيد والحسن ومنذر بن سعيد هم اليهود
لان غضب الله قد صار عرفا لهم وقال ابن عباس هم في هذه الايه كفار قريش
لان كل كافر فعليه غضب من الله لا يرد ذلك ثبوت الغضب على اليهود
قال الفقيه ولا سيما في المرده لكفار قريش اذ اعمالهم
معصيه ليست بمجرد ضلال بل فيها نزارات مقصوده وفي الكلام
في التشبيه الذي في قوله كما ييس تبيين الاحتياج الى هذا الخلاف
وذلك ان الياس من الاخره اما ان يكون بالتكذيب بها وهذا هو ياس كفار
مكه واما ان يكون بالياس عن الحظ فيها والنعمه مع التصديق بها وهذا هو
ياس اليهود فمن قال ان القوم المشار اليهم هم كفار مكه قال معنى قوله كما
ييس الكافر من صاحب قبر لانه اذا مات له حميم قال هذا اخر العهد به لن
يبعث ابدا فمعنى الايه ان اعتقاد اهل مكه في الاخره كاعتقاد الكافر في
البعث واللقاء ثانيا وهذا هو تاويل ابن عباس والحسن وقتاده في معنى قوله
تعالى كما ييس الكفار ومن قال ان القوم المشار اليهم هم اليهود قال
معنى قوله كما ييس الكفار اي كما ييس الكافر من الرحمه اذا مات
وكان صاحب قبر وذلك انه يروى ان الكافر اذا كان في قبره عرض عليه مقعده
من الجنه ان لو كان مومنا ثم يعرض عليه مقعده من النار الذي يصير اليه فهو
ياس من رحمه الله مع علمه بها ويقينه وهذا تاويل مجاهد وابن جبير وابن
زيد في قوله كما ييس الكفار فمعنى الايه ان ياس اليهود من رحمه الله في الاخره

مع

مع علمهم بها ويقينه وهذا تاويل مجاهد وابن جبير وابن زيد في قوله كما ييس الكفار
فمعنى الايه ان ياس اليهود من رحمه الله في الاخره مع علمهم بها كياس ذلك
الكافر في قبره وذلك لانهم قد رين على قلوبهم وحملهم الحسد على ترك الايمان وغلب على
ظنونهم انهم معذبون وهذه كانت صفه لكثير من معاصري النبي صلى الله عليه وسلم
ومن في قوله من اصحاب على القول الاول هي لابتدا الغايه وفي القول الثاني
هي لبيان الجنس او للتبعيض يتوجهان فيها وبيان الجنس فيها اظهر ⁕ تم تفسير سورة
الممتحنه ⁕ والحمد لله حق حمده تفسير سورة الصف على بركه الله وعونه
وهي مدنيه في قول الجمهور وقال مكي عن ابن عباس والمهدوي عن عطا ومجاهد
انها مكيه والاول اصح لان معاني السوره تعضده ويشبه ان يكون فيها المكي والمدني
بسم الله الرحمن الرحيم ⁕ وصلى الله على محمد رسوله الكريم قوله عز وجل وعلا
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما
لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم توذونني وقد تعلمون
اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
⁕ قد تقدم القول غير مره في تسبيح الجمادات والعزيز في سلطانه وقدرته والحكيم
في افعاله وتدبيره واختلف الناس في السبب الذي نزلت فيه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ن
ما لا تفعلون فقال ابن عباس وابو صالح نزلت بسبب ان جماعه قالوا لوددنا
ان نعرف احب الاعمال الى ربنا حتى نعني فيه ففرض الله الجهاد واعلمهم بفضله
لديه وانه يحب المقاتلين في سبيله كالبنيان المرصوص وكان اذ فرض قد كرهه
قوم منهم وفر من فر يوم احد فعاتبهم الله بهذه الايه وقال قتاده والضحاك
نزلت هذه الايه بسبب ان جماعه من شباب المسلمين كانوا يتحدثون عن انفسهم في
الغزو بما لم يفعلوا ويقولون فعلنا وصنعنا وذلك كذب فنزلت الايه في ذلك
وقال ابن زيد نزلت في المنافقين لان جمله منهم كانوا يقولون للمومنين نحن

منكم ومعكم ثم تظهرون من افعالكم خلاف ذلك فنزلت الاية عتابا لهم وحكم
هذه الاية باق غابر الدهر وكل من يقول ما لا يفعل فهو ممقوت مذق الكلام
والقول الاخير في المنافقين انما يتوجه بان يكونوا غير مجاهرين بالنفاق ولذلك
خوطبوا بالمؤمنين اي في زعمكم وما تظهرون والقول الاول يترجح بما ياتي
بعد من امر الجهاد والقتال والمقت البغض من اجل ذنب او ريبة او دناءة
يصنعها الممقوت هذا حد المقت فتامله ومقتا نصب على التمييز والتقدير
كبر مقتكم مقتا والمراد كبر مقت قولكم فحذف المضاف اليه ونصب المضاف على التمييز
وهذا كما تقول يتفقا شحم بطنك فتقول تفقا بطنك شحما وان تقولوا
يحتمل ان يكون بدلا من المقت ويحتمل ان يكون خبر ابتدا مضمر ويحتمل
على غير هذا التقدير ان يكون فاعلا بكبر وقول المرء ما لا يفعل موجب مقت
الله تعالى ولذلك فر كثير من العلماء عن الوعظ والتذكير واثروا السكوت ثم
ولذلك تعالى الاخبار بمحبته للمقاتلين صفا ومحبة الله تعالى هي ما يظهر عليهم من
نصره وكرامته وهي هنا صفة فعل وليست بمعنى الارادة لان الارادة لا يصح
ان يقع ما خالفها ونحن نجد المقاتلين على غير هذه الصفة كثيرا وقال بعض الناس
قتال الرجالة افضل من قتال الفرسان لان التراص فيه يتمكن وهذا ضعيف
خفي على قائله مقصد الاية وليس المراد نفس الصفاف وانما المقصد الجد
في كل اوطان القتال واحواله وقصد بالذكر اشد الاحوال وهي الحالة
التي تحوج الى القتال صفا متراصا ونابت هذه الحال المذكورة مناب
جميع الاحوال وفقه الاية بان الذين يبلغ جدهم الى هذه الحال المذكورة
لمطالبون ان لا يفروا عن حال والمرصوص المصفوف المتضام وقال
ابو محمد رحمه الله اذا استوى النعت في الصف نحو افوادي ومنه قول الشاعر
بالمتامر من صفايح ضم ترصص بالجنوب ۞ وقال منذر بن سعيد والفراء وغيره
المرصوص المعقود بالرصاص وهذا يحتمل ان يكون اصل اللفظة ثم ذكر
تعالى

تعالى مقالة موسى وذلك ضرب مثل للمؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون
ولكن هم الله بقوم اذوا نبيهم على علم منهم بنبوته وزاغوا فازاغ الله قلوبهم اي
فاحذروا ايها المؤمنون ان يصيركم العصيان وقول الباطل الى مثل حالهم
وقال ابو امامة هم الخوارج وقال سعد بن ابي وقاص هم الحرورية اللهم
اشباههم في انهم لما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقوله لم تؤذونني تقرير
والمعنى تؤذونني بتعنيتكم وعصيانكم واقتراحاتكم وهذه كانت افعال بني
اسرائيل وانظر انه تعالى اسند الزيغ اليهم لكونه فعل خطيئة كما قال
نسوا الله فانساهم انفسهم وهذا الخلاف قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا
فاسند التوبة الى نفسه لكونها فعل رغبة ومنه قوله حكاية عن ابراهيم
عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وزاغ معناه مال وصار عرفه في
الميل عن الحق وازاغ الله قلوبهم معناه طبع عليها وختم ولم يميلها عن الحق
وهذه العقوبة عن الذنب بالذنب واماله ابن ابي اسحق زاغوا **قوله عز وجل**
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون ۞ المعنى واذكر يا محمد اذ قال عيسى وهذا مثل
اخر ضربه الله لكفار قريش وحكى عن موسى انه قال يا قوم وعن عيسى انه قال
يا بني اسرائيل من حيث لم يكن له فيهم اب ومصدقا حال مؤكدة ومبشرا
عطف عليه وقوله ياتي من بعدي وقوله اسمه احمد جملتان كل واحدة
منهما في موضع خفض على الصفة للرسول واحمد فعل سمي به ويحتمل ان
يكون افعل كاسود وهو في هذه الاية الكلمة لا الشخص وليست على حد قولك
جاءنا احمد لانك هاهنا اوقعت الاسم على مسماه وفي الاية انما اراد اسمه هذه الكلمة

ودليل ابو علي هذا الغرض ومنه سيفك اعراب قوله تعالى يقال له ابراهيم وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر بعدي بفتح اليا وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بسكون اليا وقوله تعالى فلما
جاءهم بالبينات الاية يحتمل ان يريد عيسى وتكون الاية وما بعدها تمثيلا
اوليك لهولاء المعاصرين لمحمد عليه الصلاة والسلام ويحتمل ان يكون
التمثيل قد فرغ عند قوله اسمه احمد ثم خرج الى ذكر احمد لما نطق بذكره
فقال مخاطبة للمومنين فلما جا احمد هولا الكفار قالوا هذا سحر مبين
والبينات هي الايات والعلامات وقرا جمهور الناس هذا سحر اشاره الى ما
جا به وقرا ابن مسعود وطلحة والاعمش وابن وثاب هذا ساحر اشاره اليه
بنفسه وقوله تعالى ومن اظلم لفظه تقرير وتعجب اي لا احد اظلم منه وافتراء
الكذب هو قولهم هذا سحر وما جرى مجرى هذا من الاقوال التي هي اختلاف
وبغير دليل وقرا الجمهور يدعى على بنا الفعل للمفعول وقرا طلحة بن مصرف
يدعي بمعنى ينتمي وينتسب ومن ذلك قول الشاعر ** فرميت فوق ملاءة محبوكة
وابنت للاشهاد حزة ادعي ** والمعنى على هذه القراءة انما هو اشاره الى الانبيا
عليهم السلام لما جلى عن الكفار والخوارق قالوا هذا ساحر بعد ذلك
وان العقل لا يقبله اي وهل اظلم من هذا الذي يزعم انه نبي ويدعى الى
الاسلام وهو مع ذلك مفتر على ربه وهذا دليل واضح لان مسالك اهل
الافترا والخرق انما هي دون هذا وفي امور خسيسة وضبط النقاش
هذه القراه يدعى بضم اليا وفتح الدال المشددة على ما لم يسم فاعله والعمدة في
يريدون للجهاد ** واللام في قوله ليطفئوا لام مولده دخلت على المفعول
لان التقدير يريدون ان يطفئوا وان مع الفعل بتاويل المصدر فكانه
قال يريدون اطفا والاكثر ما يلزم هذه اللام والمفعول اذا تقدم تقول
لزيد ضربت ولرويتك قصدت ونور الله هو شرعه وبراهينه وقوله بافواههم

اشاره

اشاره الى الاقوال اي بقولهم سحر وشعر وكهانة وغير ذلك وقرا نافع وابو عمرو
وابن عامر وابو بكر عن عاصم وابن محيصن والحسن وطلحة والاعرج والله متم
بالتنوين نوره بالنصب وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم والاعمش
متم نوره بالاضافه وهي في معنى الانفصال وفي هذا نظر قوله عز وجل
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشر كون
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجاره تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ** هذا اتا لسلام الرساله وشد
لازرها كما تقول الانسان لامر تبنته وتقويه انا فعلته اي من يقدر على معارضته
فليعارض والرسول المشار اليه محمد عليه السلام وقوله على الدين كله لفظ
يصلح للعموم وان يكون المعنى ان لا يبقى موضع فيه دين غير الاسلام وهذا لا
يكون الا عند نزول عيسى بن مريم قاله مجاهد وابو هريرة ويحتمل ان يكون المعنى
ان يظهره حتى لا يوجد دين الا والاسلام اظهر منه وهذا قد كان ووجد ثم
ندب تعالى المومنين وحضهم على الجهاد هذه التجاره التي بينها وهي ان يعطي المرء
نفسه وماله وياخذ ثمنا عنه الخلد ** وقرا جمهور القرا والناس تنجيكم
بتخفيف النون وكسر الجيم دون شد وقرا ابن عامر وحده والحسن والاعرج
وابن ابي اسحق تنجيكم بفتح النون وشد الجيم وقوله تومنون بالله لفظه لفظ
الخبر ومعناه الامر اي امنوا وفي مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وقوله تومنون فعل مرفوع تقديره ذلك
انه تومنون وقال الاخفش هو عطف بيان على تجاره قال المبرد هو بمعنى امنوا
على الامر ولذلك جا يغفر مجزوما وقوله تعالى ذلكم اشاره الى الجهاد
والايمان وخير هنا يحتمل ان يكون للتفضيل فالمعنى من كل عمل ويحتمل ان يكون

اخبارا ان هذا خير في ذاته ونفسه وانجزم قوله يغفر على الجواب للامر المعتقد
في تؤمنون او على ما تضمنه قوله هل ادلكم من الحض والامر والى نحو هذا ذهب الفرا
وروي عن ابي عمرو بن العلا انه قرا يغفلكم بادغام الرا في اللام ولا يجوز ذلك
سيبويه وقوله ومساكن عطف على جنات وطيب المساكن سعتها وجمالها
وقيل طيبها المعرفة به وامرارها وهذا هو الصحيح واي طيب مع الفنا والموت
قوله عز وجل واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين يا ايها الذين
امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة فايدنا الذين امنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين ٥ قوله تعالى واخرى قال الاخفش هي في موضع
خفض عطفا على تجارة وهذا قول قلق قد رد عليه ناس واحتج له اخرون والصحيح
ضعفه لان هذه الاخرى ليست مما دل عليه انما هي مما اعطى ثمنا وجزا على الايمان
والجهاد بالنفس والمال وقال الفرا واخرى في موضع رفع وقال قوم ان اخرى
في موضع نصب باضمار فعل كانه قال يغفر ذنوبكم ويدخلكم جنات ويمنحكم اخرى
وهي النصر والفتح القريب وقرا ابن ابي عبلة نصرا من الله وفتحا بالنصب فيهما ووصفها
تعالى بان النفوس تحبها من حيث هي عاجلة في الدنيا وقد وكلت النفس بحب العاجل
ففي هذا تحريض ثم قواه تعالى بقوله وبشر المومنين وهذه الالفاظ في غاية الايجاز
وبراعة المعنى ثم ندب تعالى المومنين الى النصرة ووضع لهم هذا الاسم وان كان
العرف قد خص به الاوس والخزرج وسماهم الله به وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
والاعرج وعيسى انصارا لله منونا وقرا الباقون والحسن والجحدري
انصار الله بالاضافة وفي حرف عبد الله انتم انصار الله ثم ضرب تعالى لهم المثل
بقوم بادروا حين دعوا وهم الحواريون خلصان الانبيا سموا بذلك لانه ردد
اختبارهم وتصفيتهم وكذلك ردد تحبيل الحواري فاللفظتان من الحور وسموا بذلك
لبياض ثيابهم وكانوا غسالين نصروا عيسى واستعمل اسمهم حتى قيل للناصر العاضد
حواري

حواري وقال النبي صلى الله عليه وسلم وحواري الزبير وافترق طوايف بني اسرايل
هو في امر عيسى عليه السلام قال قتادة والطايفة الكافرة ثلاث فرق اليعقوبية
وهم قالوا هو الله والاسراييلية وهم قالوا هو ابن الله والنسطورية وهم قالوا هو اله
وامه اله والله ثالثهما تعالى الله عن اقوالهم علوا كبيرا وقوله تعالى فايدنا
الذين امنوا على عدوهم قيل ذلك قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فترة من رفع
عيسى رد الله الكرة لمن امن به فغلبوا الكافرين الذين قتلوا صاحبه الذي القي عليه الشبه
وقيل ذلك بمحمد عليه السلام اصبح المومن بعيسى ظاهرا لايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم
وذلك انه لا يومن احد حق الايمان بعيسى الا وفي ضمن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
لانه بشر به وحض عليه وقيل كان المومنون قد علوا ظاهرين بالحجة وان كانوا مفترقين في
البلاد مغلوبين في ظاهر الحياة الدنيا وقرا مجاهد وحميد والاعرج وابن محيصن فايدنا
مخففة اليا ممدودة الالف ∴ كمل تفسير سورة الصف والحمد لله على ذلك كثيرا
تفسير سورة الجمعة على بركة الله وحسن عونه وهي مدنية
وذكر النقاش قولا انها مكية وذلك خطا ممن قاله لان امر اليهود لم يكن الا بالمدينة
وكذلك امر الجمعة لم يكن قط بمكة اعني اقامتها وصلاتها واما امر الانفضاض فلا
مرية في كونه بالمدينة وذكر النقاش عن ابي هريرة انه قال كنا جلوسا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت سورة الجمعة وهذا ايضا ضعيف لان ابا
هريرة انما اسلم ايام خيبر ∴ بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز
الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
٥ تقدم القول في مثل الفاظ الاية الاولى باجمعها واختلفت
القراء في اعراب الصفات في اخرها فقرا جمهور الناس الملك بالخفض نعتا لله

تعالى وكذلك ما بعده وقرا ابو وائل شقيق ومسلمة وابو دينار الملك بالرفع على
القطع وكذلك ما بعده وقرا ابو وائل شقيق ومسلمة وابو الدينار الملك بالرفع على
القاف من القدوس والاميين يراد بهم العرب والامي في اللغة الذي لا يكتب ولا يقرا
كما قيل هو منسوب الى الام اي هو على الخلقة الاولى في بطن امه وقيل هو منسوب
الى الامة على سليقة البشر دون تعلم وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة
وهذا ضعيف لان الوصف بالامي على هذا يقف على قريش وانما المراد جميع
العرب ومنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب الشهر
هكذا وهكذا وهذه الاية تعديد نعمة الله عندهم فيما اولاهم والايات المتلوة
القران ويزكيهم معناه يطهرهم من الشرك وينمي الخير فيهم والكتاب الوحي المتلو والحكمة
السنة التي هي على لسانه عليه السلام ثم اظهر تعالى تاكيد النعمة بذكر حالهم
التي كانت في الضد من الهداية وذلك في قوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
واخرين في موضع خفض عطفا على الاميين او في موضع نصب عطفا على
الضمير المتقدم ۰ واختلف الناس في المعنيين بقوله واخرين فقال ابو
هريرة وغيره اراد فارس وقد سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاخرون فاخذ بيد سلمان وقال لو كان الدين في الثريا لناله رجال
من هولاء خرجه مسلم وقال سعيد بن جبير ومجاهد اراد الروم والعجم
فقوله منهم على هذين القولين انما يريد في البشرية والايمان كانه قال
وفي اخرين من الناس وقال مجاهد ايضا وعكرمة ومقاتل اراد التابعين
من ابناء العرب فقوله منهم يريد به النسب والايمان وقال ابن زيد ومجاهد
والضحاك وابن حيان اراد بقوله واخرين جميع طوائف الناس وكون
منهم في البشرية والايمان على ما قلناه وذلك انا نحن بعثته عليه السلام
الى جميع الخلائق وقال ابن عمر لاهل اليمن انتم هم وقوله لما يلحقوا
نفي لما قرب من الحال والمعنى انهم مزمعون ان يلحقوا فهي لم زيدت
عليها

حملوا التوراة ثم

عليها ما تاكيدا قاله سيبويه لما نفي قولك فعل دون قد وقوله تعالى ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء الاية تبيين لموقع النعمة وتخصيصهم اياهم بها ۵
قوله عز وجل مثل الذين لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما
كنتم تعملون ۰۰ الذين حملوا التوراة هم بنو اسرائيل الاحبار المعاصرون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وحملوا معناه كلفوا القيام باوامرها ونواهيها فهذا كما
حمل الانسان الامانة وليس ذلك من الحمل على الظهر وان كان مشتقا منه
وذكر تعالى انهم لم يحملوها اي لم يطيعوا امرها ويقفوا عند حدها حين كذبوا
لمحمد صلى الله عليه وسلم والتوراة تنطق بنبوته فكان كل حبر لم ينتفع بما حمل
كمثل حمار عليه اسفار فهي عنده والزبل وغير ذلك بمنزلة واحدة وقرا
يحيى بن يعمر حملوا التوراة بفتح الحاء والميم مخففة وقرا المامون العباسي
يحمل اسفارا بضم اليا وفتح الحا وشد الميم المفتوحة وفي مصحف ابن مسعود
كمثل حمار [illegible] بغير الف والسفر الكتاب المجتمع الاوراق منضدة ثم بين حال مثلهم
وفساده بقوله بيس مثل القوم والتقدير بيس المثل مثل القوم وقوله تعالى قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الاية روي انها نزلت بسبب ان يهود
المدينة لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا يهود خيبر في امره
وذكروا لهم نبوته وقالوا ان رايتم اتباعه اطعناكم وان رايتم خلافه خالفناه
معكم فجاءهم جواب اهل خيبر يقولون نحن ابناء ابراهيم خليل الرحمن وابناء
عزير ابن الله ومنا الانبياء ومتى كانت النبوة في العرب نحن احق بالنبوة من محمد
ولا سبيل الى اتباعه فنزلت الاية بمعنى انكم اذا كنتم من الله بهذه المنزلة فقربه

وفراق هذه الحياة الخسيسة احب اليكم فتمنوا الموت ان كنتم تعتقدون في
انفسكم هذه المنزلة ثم اخبر عنهم تعالى انهم لا يتمنونه ولا يلقونه الا كرها لعلمهم
بسوء حالهم عند الله وبعدهم منه هذا هو المعنى اللازم من الفاظ الاية
وروى كثير من المفسرين ان الله تعالى جعل هذه الاية معجزة لمحمد صلى الله عليه
وسلم فيهم واية باهرة واعلمه انه ان تمنى احد منهم الموت في ايام معدودة
مات وفارق الدنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنوا الموت
على جهة التعجيز واظهار الاية فما تمناه احد خوفا من الموت وثقة بصدق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم توعدهم تعالى بالموت الذي لا محيد لهم عنه ثم بما
بعده من الرد الى الله تعالى وقرا ابن مسعود منه ملاقيكم باسقاط فا وقوله
فينبئكم اي انا معاقب مجاز عليه بالتعذيب وقرا ابن ابي اسحق فتمنوا الموت
بكسر الواو وكذلك يحيى بن يعمر **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك قايما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
النداء الجمعة هو في ناحية من المسجد وكان على الجدار في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال السايب بن يزيد كان للنبي عليه السلام موذن واحد
على باب المسجد وفي مصنف ابي داود كان بين يديه وهو على المنبر اذان
وهو الذي استعمل بنو امية وبقي بقرطبة الى الان ثم زاد عثمان النداء على
الزوراء ليسمع الناس فقوم عبروا عن زيادة عثمان بالثاني كانهم
لم يعتدوا بالذي كان بين يدي النبي عليه السلام وقوم عبروا عنه بالثالث
وقرا الاعمش وابن الزبير الجمعة باسكان الميم وهي لغة والمامور بالسعي
هو المومن الصحيح البالغ الحر الذكر ولا جمعة على مسافر في طاعة فان حضرها

احسن

احسن واجزته واختلف الناس في الحد الذي يلزم منه السعي فقال مالك ثلاثة اميال
من منزل الساعي الى المنادي وقال فريق من منزل الساعي الى اول المدينة التي
فيها النداء وقال اصحاب الراي يلزم اهل المدينة كلها السعي من سمع النداء ومن لم
يسمع وان كانت اقطارها فوق ثلاثة اميال قال ابو حنيفة ولا يلزم من منزله
خارج المدينة كزرارة من الكوفة وانما سنتها مجرى هي ولا يجوز لهم اقامتها قال
لان من شروطها الجامع والسلطان القاهر والسوق القايمة وقال بعض اهل
العلم يلزم السعي من خمسة اميال وقال الزهري من ستة اميال وقال ايضا من اربعة
اميال وقاله ابن المنكدر وقال ابن عمر وابن المسيب وابن حنبل انما يلزم السعي
من سمع النداء وفي هذا نظر والسعي في الاية ليس الاسراع في المشي كالسعي بين الصفا
والمروة وانما هو بمعنى قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فالقيام والوضوء ولبس
الثوب والمشي شيء كله الى ذكر الله وقال الحسن وقتادة ومالك وغيرهم انما توتى
الصلاة بالسكينة فالسعي هو بالنية والارادة والعمل والذكر هو وعظ الخطبة
قاله ابن المسيب ويويد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الملايكة على ابواب
المسجد يوم الجمعة يكتبون الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف
وجلست الملايكة يستمعون الذكر والخطبة عند جمهور العلماء شرط في
انعقاد الجمعة وقال الحسن هي مستحبة وقرا عمر بن الخطاب وعلي وابي وابن
مسعود وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجماعة من التابعين فامضوا الى
ذكر الله وقال ابن مسعود لو قرات فاسعوا لاسرعت حتى يقع ردايي واختلف
الناس في البيع في الوقت المنهي عنه اذا وقع ما الحكم فيه بعد اجماعهم على
وجوب امتناعه ندبا فقال الشافعي يمضي وقال مرة يفسخ ما لم يفت فان فات
مضى وقال مالك يفسخ ما لم يفت فان فات اصلح بالقيمة واختلف في وقت
التقويم فقيل وقت القبض وقيل وقت الحكم وقوله ذلكم اشارة الى السعي
وترك البيع وقوله تعالى فانتشروا اجمع الناس على ان مقتضى هذا الامر

الاباحه وكذلك قوله فابتغوا من فضل الله اية الاباحة في طلب المعاش وان ذلك
مثل قوله تعالى فاذا حللتم فاصطادوا والاما روي عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ذلك الفضل المبتغى هو عيادة مريض او صلة صديق او اتباع جنازة
قال ابو محمد وفي هذا ينبغي ان يكون المرء بعد يوم الجمعة ويكون
بخيره مثل يوم السبت قاله جعفر بن محمد الصادق وقال مكحول الفضل المبتغى العلم
فينبغي ان يطلب اثر الجمعة وقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا الاية نزلت
بسبب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قايما على المنبر يخطب يوم
الجمعة فاقبلت عير من الشام تحمل ميرة وصاحب امرها دحية بن خليفة الكلبي
قال مجاهد وكان من عرفهم ان تدخل عير المدينة بالطبل والمعازف والصياح
سرورا بها فدخلت العير بمثل ذلك فانفض اهل المسجد الى رؤية ذلك وسماعه
وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما على المنبر ولم يبق معه غير اثني عشر
رجلا قال جابر بن عبد الله انا احدهم ولم تمر بي تسميتهم في ديوان فما اذكر
الان الا اني سمعت ابي رضي الله عنه يقول هم العشرة المشهود لهم بالجنة
واختلف في الحادي عشر فقيل عمار بن ياسر وقيل عبد الله بن مسعود وقال
ابن عباس في كتاب الثعلبي بقي معه ثمانية نفر وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لولا هولاء لقد كانت الحجارة سومت على المنفضين من السماء
وفي حديث اخر والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد لسال الوادي
نارا وقال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرار لان قدوم العير كان
يوافق يوم الجمعة تشبه ان المراحل كانت تعطي ذلك وقال اليها ولم يقل
اليهما اهتماما بالاهم اذ هي كانت سبب اللهو ولم يكن اللهو سببها وفي مصحف
ابن مسعود ومن التجارة مع الروية لانها اهم واخرت مع التفصيل ليقع النقض
اولا على الابين وفي هذه الاية قيام الخطيب واول من استراح في الخطبة عثمان
واول من خطب معوية وخطب جالسا والراد فيه فعل وقد يتصف بها بعض
البشر

السبشر تحوزا اذا كان سبب رزق لحيوان والله تعالى خير الرازقين ❁ تم تفسير سورة
الجمعة ❁ والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا ❁ وصلواته على سيدنا محمد واله ❁
تفسير سورة اذا جاءك المنافقون على بركة الله وعونه وهي
مدنية باجماع وذلك انها نزلت في غزوة بني المصطلق بسبب ان عبد الله
بن ابي بن سلول كانت منه في تلك الغزوة اقوال وكان له اتباع يقولون قوله
فنزلت السورة كلها بسبب ذلك ذكر الله تعالى فيها ما تقدم من المنافقين من
حلفهم وشهادتهم في الظاهر بالايمان وانهم لريبة وذكر فيها ما تاخر منهم
ووقع في تلك الغزوة وسياتي بيان ذلك فصلا فصلا عند تفسير الايات
ان شا الله تعالى قوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك
بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يوفكون ٥ فضح الله تعالى في هذه الاية
سريرة المنافقين وذلك انهم كانوا يقولون لرسول الله نشهد انك
لرسول الله وهم في اخبارهم هذا كاذبون لان حقيقة الكذب ان يخبر الانسان
بضد ما في قلبه وكسرت الالف من ان في الثلاثة لدخول اللام الموكدة
في الخبر وذلك لا يجوز مع المفتوحة وقوله يشهد وما جرى مجراها من
افعال اليقين والعلم يجاب بما يجاب به القسم وهي بمنزلة القسم وقرا الناس
ايمانهم جمع يمين وقرا الحسن بن ابي الحسن بخلاف ايمانهم
بكسر الالف اي هذا الذي يظهرون وهذا على حذف مضاف تقديره
اظهار ايمانهم والجنة ما يستتر به في الاجرام والمعاني وقوله فصدوا
يحتمل ان يكون غير متعد تقول صد زيد ويحتمل ان يكون متعديا

كما قال: صددت الكأس عنا أم عمرو. فالمعنى صدوا غيرهم ممن كان يريد الإيمان
أو من المؤمنين في أن يقاتلوهم وينكروا عليهم وذلك سبيل الله فيهم وقد
تقدم تفسير نظير هذه الآية. وقوله ذلك إشارة إلى فعل الله تعالى بهم في
فضيحتهم وتوبيخهم ويحتمل أن تكون الإشارة إلى سوء ما عملوا فالمعنى سا[ء]
عملهم بأن كفروا بعد إيمان وقوله آمنوا ثم كفروا إما أن تراد به منهم من كان آمن
ثم نافق بعد صحة من إيمانه وقد كان هذا موجودا وإما أن يريد هم كلهم
فالمعنى ذلك بأنهم أظهروا الإيمان ثم كفروا في باطن أمرهم فسمى ذلك الإظهار
إيمانا وقرأ بعض القراء فطبع على بناء الفعل للفاعل وقرأ بعض القراء فطبع بضم
الطاء على بنائه للمفعول بغير إدغام وأدغم أبو عمرو وقرأ الأعمش فطبع الله
وعبر بالطبع عما خلق في قلوبهم من الرين والشك وختم عليهم به من الكفر والمصير
إلى النار. وقوله تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع
لقولهم توبيخ لهم لأنهم كانوا رجالا أجمل شيء وأفصحه فكان منظرهم يروق
وقولهم يخلب لكن الله جعلهم كالخشب المسندة إذ لا أفهام لهم نافعة ولا نظر
تصيبه فذلك المنظر لا خير له كالخشب المسندة إنما هي أجرام لا عقول
لها معتمدة على غيرها لا تثبت بأنفسها ومنه قولهم تساند القوم إذا اصطفوا
وتقابلوا للقتال وقد يحتمل أن يشبه اصطفافهم في الأندية باصطفاف
الخشب المسندة وخلوهم من الأفهام النافعة بخلو الخشب من ذلك وقال رجل
لابن سيرين رأيتني في النوم محتضنا خشبة فقال ابن سيرين أظنك من أهل
هذه الآية وتلا كأنهم خشب مسندة. وقرأ عكرمة وعطية تسمع بالياء مضمومة
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وعاصم خشب بضم الخاء والشين وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو والكسائي خشب بضم الخاء وإسكان الشين وهي قراءة البراء بن عازب
واختيار أبي عبيد وقرأ سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب خشب بفتح الخاء
والشين وذلك كله جمع خشبة بفتح الخاء والشين فالقراءتان الأوليان كما تقول

بدنه

بدنة وبدن وقال سيبويه والأخفش على الباب في ثمرة وثمر وكان عبد الله
بن أبي من أبهى المنافقين وأطولهم ويدل على ذلك أنه لم يجد قميصا يكسو العباس
غير قميصه وقد تقدم في صدر سورة البقرة خبر أمر المنافقين وكيف سترهم
الإسلام. وقوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم فضح أيضا لما كانوا يسرونه
من الخوف وذلك أنهم كانوا يتوقعون أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم
عن الله بقتلهم قال مقاتل وكانوا متى سمعوا نشدان ضالة أو صياحا بأي وجه
كان أو أخبروا بنزول وحي طارت عقولهم حتى يسكن ذلك ويكون في غير
شأنهم ويجري هذا اللفظ مثلا في الخائف ونحوه قول الشاعر: يروعه السرار
بكل أرض مخافة أن يكون به السرار. وقول جرير: ما زلت تحسب كل شيء بعدهم
خيلا تكر عليهم ورجالا. ثم أخبر تعالى بأنهم العدو وحذر منهم والعدو يقع
للواحد وللجميع وقوله تعالى قاتلهم الله دعاء يتضمن الإقصاء والمنابذة وتمني
الشر لهم وقوله تعالى أنى يؤفكون معناه كيف يصرفون ويحتمل أن يكون
أنى استفهاما كأنه قال كيف يصرفون أو لأي سبب لا يرون رشد أنفسهم
ويحتمل أن يكون أنى ظرفا لقاتلهم كأنه قال قاتلهم الله كيف انصرفوا أو صرفوا فلا
يكون في القول استفهام على هذا قوله عز وجل وإذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون
سواء عليهم أستغفرت لهم أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي
القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا
إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون. كان من أمر عبد الله بن أبي بن سلول أنه خرج مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فبلغ الناس إلى ماء سبق إليه المهاجرون
وكانهم غلبوا الأنصار عليه بعض الغلبة فقال عبد الله بن أبي لأصحابه قد لقيت

قلت لكم في هولاء الجلابيب ما قلت فلم تسمعوا مني وكان المنافقون ومن لا
تحري يسمي المهاجرين الجلابيب ومنه قول حسان بن ثابت ⁂ اري الجلابيب قد
عدوا وكثروا وابن الفريعة امسي بيضة البلد ⁂ فقال النبي صلى الله عليه
وسلم احص عنا يا حسان ثم ان الجهجاه الغفاري وكان اجير عمر بن
الخطاب ورد الماء بفرس لعمر فازدحم هو وسنان بن وبرة الجهني
وكان حليفا للاوس فكسع الجهجاه سنانا فغضب سنان فتثاوروا ودعا
الجهجاه بالمهاجرين ودعا سنان بالانصار فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فلما اخبر بالقصة قال دعوها
فانها منتنة واجتمع في الامر عند عبد الله بن ابي في قوم من المنافقين وكان
معهم زيد بن ارقم في صغير لم يتحفظ منه فقال عبد الله بن ابي او قد
تداعوا علينا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك
وقال لهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقال لهم انما انتم
هولاء المهاجرون مع محمد بسبب معونتكم لهم وانفاقكم عليهم ولو قطعتم
ذلك عنهم لفروا فذهب زيد بن ارقم الى عمه وكان في حجره واخبره
فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له رسول الله صلى الله
عليه السلام يا زيد غضبت على الرجل او لعلك وهمت فاقسم زيد ما كان
شي من ذلك ولقد سمع من عبد الله بن ابي ما حكى فعاتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن ابي عند رجال من الانصار فبلغه ذلك
فجا وحلف ما قال وكذب زيدا وحلف معه قوم من المنافقين فكذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وصدق ايمان عبد الله فبقي زيد في
منزله لا يتصرف حيا من الناس فنزلت هذه السورة عند ذلك فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في زيد وقال له لقد صدقك الله يا زيد ووفت اذنك
فخزي عند ذلك عبد الله بن ابي بن سلول ومقته الناس ولامه المومنون

من

من قومه وقال بعضهم امض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف بذنبك
يستغفر لك فلوى راسه انكارا لهذا الراي وقال لهم لقد اشرتم علي بالايمان
فامنت واشرتم علي بان اعطي زكاة مالي ففعلت ولم يبق لكم الا ان تامروني
بالسجود لمحمد قال ابو محمد فهذا هو قصص هذه السورة موجزا وتعال
ندا يقتضي لفظه انه دعا الاعلى للاسفل ثم استعمل في كل داع لما فيه من
حسن الادب وقرا نافع والمفضل عن عاصم لووا بتخفيف الواو وهي قراءة
الحسن بخلاف ومجاهد واهل المدينة وقرا الباقون وابو جعفر والاعمش لووا
بشد الواو على تضعيف المبالغة وهي قراءة طلحة وعيسى وابي رجاء وزر والاعرج
وقرا بعض القراء ايضا يصدون بكسر الصاد والجمهور بضمها وقوله تعالى
سوا عليهم الاية روي انه لما نزلت ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين وفي حديث اخر لو علمت
اني ان زدت غفر لهم لزدت وكانه عليه السلام رجا ان هذا الحد ليس على
جهة الحتم جملة بل على ان ما تجاوزه يخرج عن حكمه فلما فعل ابن ابي واصحابه
ما فعلوا شدد الله تعالى عليهم في هذه السورة واعلم انه لن يغفر الله لهم
دون حد في الاستغفار وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لو اعلم اني ان
زدت غفر لهم نص على رفض دليل الخطاب ⁂ وقرا جمهور الناس استغفرت
بالقطع والف الاستفهام وقرا ابو جعفر بن القعقاع استغفرت بمد على
الهمز وهي الف التسوية وقرا ايضا بوصل الالف دون همز على الخبر وفي هذا
كله ضعف لانه في الاول اثبت همزة الوصل وقد استغنى عنها بهمزة الاستفهام
وهو يريدها وهذا انما لا يتجه الا في الشعر وقوله تعالى هم الذين اشارة
الى عبد الله بن ابي ومن قال بقوله قاله علي بن سليمان ثم سفه احلامهم
في ان ظنوا ان انفاقهم هو سبب رزق المهاجرين ونسوا ان جريان
الرزق بيد الله تعالى اذا انسد باب انفتح غيره ⁂ وقرا الفضل بن عيسى الرقاشي

شي

حتى ينفضوا بضم اليا وتخفيف الضاد يقال انفض الرجل اذا فني طعامه فنفض وعاه
والخزاين موضع الاعداد ونجد القران قد نطق في غير موضع بالخزاين ونجد
في الحديث خزنة الريح وفي القران من جبال فيها من برد فيجاب ان تكون هذه
عبارة عن القدرة وان هذه الاشيا ايجادها عند ظهورها والجاير وهو
الاظهر ان منها اشيا مخلوقة موجودة يصرفها الله حيث شا وظواهر
الفاظ الشريعة تعطي هذا ومضى في التفسير قال ۝ عتت على الخزان ۝
وفي الحديث ما انفتح من خزاين الريح على قوم عاد الا قدر حلقة الخاتم ولو
انفتح قدر منخر الثور لهلكت الدنيا وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقرا
ولله خزاين السموات والارض ۝ وقال الجنيد خزاين السما الغيوب وخزاين الارض
القلوب وقرا الجمهور ليخرجن الاعز بضم اليا وكسر الرا بمعنى ان العزيز يخرج
الذليل ويبعده وقال ابو حاتم وقري لنخرجن بنون الجماعة مفتوحة وضم الرا
الاعز نصبا منها الاذل نصبا ايضا على الحال وذكرها ابو عمرو الداني
عن الحسن ورويت هذه القراة ليخرجن بضم النون وكسر الرا وقرا قوم فيما حكى
الفرا والكساي وذكر المهدوي ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح اليا وضم الرا
ونصب الاذل على الحال بمعنى ان يخرج الذين كالاعز سيخرج اذلا وجاز
هذه الحال بمعنى ان يخرج الذين كالاعز معرفة وفيها شذوذ وقد حكى سيبو
ادخلوا الاول فالاول ثم اعلم تعالى ان العزة لله وللرسول وللمومنين
وفي ذلك وعيد وروي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان رجلا صالحا
لما سمع الاية جا الى ابيه فقال له انت والله يا ابت الذليل ورسول الله العزيز
فلما وصل الناس الى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله على باب السكة
التي يسلكها ابوه وجرد السيف ومنعه الدخول وقال والله لا دخلت
الى منزلك الا ان ياذن في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله
بن ابي في اذل حال وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه

ان

ان خله يمضي الى منزله فقال اما الان فنعم **قوله عز وجل** يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت
فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يوخر
الله نفسا اذا جا اجلها والله خبير بما تعملون ۝ الالها الاشتغال بمال
وشهوة وذكر الله هنا عام في الصلاة والتوحيد والدعا وغير ذلك من
فرض ومندوب هذا قول الحسن وجماعة من المفسرين ۝ وقال الضحاك وعطا
واصحابه المراد بالذكر الصلاة المكتوبة والاول اظهر وكذلك قوله تعالى
وانفقوا مما رزقناكم قال جمهور من المتاولين المراد الزكاة وقال اخرون ذلك
عام في مفروض ومندوب وقوله ياتي احدكم الموت اي علاماته واوايله
امره وقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب طلب للكرة والامهال وفي مصحف
ابي بن كعب اخرتن بغير يا وسماه قريبا لانه اتٍ وايضا فانه يمني ذلك لينفق فيه
العمل الصالح فقط وليس يتسع الامل حينئذ لطلب العيش ونضرته وفي
مصحف ابي فاتصدق وقوله واكن من الصالحين ظاهره العموم وقال ابن عباس
هو الحج وروي عنه انه قال في مجلسه يوما ما من رجل لا يودي الزكاة ولا يحج الا
طلب الكرة عند موته فقال له رجل اما تتقي الله امومن يطلب الكرة فقال له ان
عباس نعم وقرا الاية وقرا جمهور السبعة والناس واكن بالجزم عطفا على الموضع
لان التقدير ان توخرني اصدق واكن هذا مذهب ابي علي الفارسي فاما
ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو انه جزم واكن على توهم الشرط
الذي يدل عليه التمني ولا موضع هنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع
حيث يظهر الشرط كقوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فمن قرا بالجزم
عطف على موضع فلا هادي له لانه لو وقع هناك فعل كان مجزوما وكذلك من قرا
واكن بالجزم عطفا على موضع فهو جزم لم وقراها ابو عمرو فلا هادي له والحسن

دينار

وابو رجا وابن ابي اسحق ومالك بن دينار وابن محيصن والاعمش وابن جبير وعبيد الله
بن الحسن العنبري قال ابو حاتم وكان من العلما الفصحا واكون بالنصب عطفا
على فاصدق وقال ابو حاتم في كتبها في المصحف بغير واو وانهم حذفوا
الواو كما حذفوها من ابجد ورجحها ابو علي وفي مصحف ابي بن كعب وابن
مسعود فاتصدق واكون وفي قوله تعالى ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها
حض على المبادرة ومسابقة الاجل بالعمل الصالح وقرا السبعة والجمهور
تعملون بالتا على مخاطبة جميع الناس وقرا عاصم في رواية ابي بكر بما يعملون
باليا على تخصيص الكفار بالوعيد ٥ تم تفسير سورة اذا جاءك المنافقون بحمد الله
وعونه والحمد لله على ذلك حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

تفسير سورة التغابن على بن كما الله وحسن عونه قال

بعض المفسرين هي مدنية وقال اخرون هي مكية الا من قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم الى اخر السورة فانه مدني
وذكر الثعلبي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا
وفي تشابيك راسه مكتوب خمس ايات من فاتحة سورة التغابن قوله عز وجل
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن والله بما تعملون بصير خلق السموات
والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ٥ قوله تعالى وهو
على كل شي قدير عموم معناه التنبيه والشي هو الموجود وقوله تعالى هو
الذي خلقكم تعديد نعمه والمعنى فمنكم كافر لنعمته في الايجاد حين لم
يوحد كافر لجهله بالله تعالى ومنكم مومن بالله والايمان به شكر لنعمته
فالاشارة على هذا التاويل في الايمان والكفر هو الى اكتساب العبد وهنا

قول

قول جماعة من المتاولين وحجتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة ٥ وقول الله تعالى فطرت الله التي فطر الناس عليها وكان العبارة في قوله
فمنكم تعطي هذا وكذلك تعقيبه قوله والله بما تعملون بصير وقيل المعنى خلقكم
منكم مومن ومنكم كافر في اصل الخلقة فهي جملة في موضع الحال فالاشارة على
هذا الحال في الايمان والكفر هي الى اختراع الله تعالى وخلقه وهذا تاويل
ابن مسعود وابي ذر ويجري مع هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان احدكم يكون في بطن امه نطفة اربعين يوما ثم علقة اربعين يوما ثم مضغة
اربعين ثم يجي ملك فيقول يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق وما
الاجل فيكتب ذلك في بطن امه فقوله في الحديث اشقي ام سعيد هو في هذه
الاية فمنكم مومن ومنكم كافر ويجري مع هذا المعنى قوله في الغلام الذي قتله
الخضر انه طبع يوم طبع كافرا وما روي ابن مسعود انه عليه السلام قال خلق الله
فرعون في البطن كافرا وخلق يحيى بن زكريا مومنا وقال عطا بن ابي رباح معنى الاية
فمنكم كافر بالله مومن بالكوكب ومومن بالله كافر بالكوكب وقدم الكافر لانه اعرف
من جهة الكثرة وقوله تعالى بالحق اي حين خلقها محقوقا في نفسه ليست عبثا
ولا لغير معنى وقرا الجمهور الناس صوركم بضم الصاد وقرا ابو رزين صوركم
بكسرها وهذا تعديد النعمة في حسن الخلقة لان اعضا بني ادم متصرفة بجميع
ما تتصرف به اعضا الحيوان وبزيادات كثيرة فضل بها ثم هو مفضل بحسن الوجه
وجمال الجوارح وحجة هذا قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
وقال بعض العلما النعمة المعدودة هنا انما هي صورة الانسان من حيث هو
انسان مدرك عاقل فهذا هو الذي حسن له حتى لحق ذلك كمالات كثيرة
قال الفقيه والقول الاول اجرى على لغة العرب لانها لا تعرف الصور
الا الشكل وذكر تعالى علمه بما في السموات والارض فعم عظام المخلوقات
ثم تدرج القول الى اخفى من ذلك وهو جميع ما يقوله الناس في سر وعلن

ثم يدرج القول الى اخفى من ذلك وهو جميع ما يقوله الناس في سر وعلن ثم يتدرج
الى اخفى وهو ما يهجس بالخواطر وذات الصدور ما فيه من خطرات واعتقادات
كانها الدين مصحوبة بذي بطنه وكما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
انما هو ذو بطن بنت خارجة والصدور هنا عبارة عن القلب اذ القلب في
الصدر **قوله عز وجل** الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا
وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا
ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين
كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ۞
ياتكم جزم اصله ياتيكم قال سيبويه واعلم ان الاخر اذا كان
يسكن في الرفع حذف في الجزم والخطاب في هذه الاية لقريش ذكروا بما حل
بعاد وثمود وقوم فرعون وغيرهم ممن سمعت قريش اخبارهم ووبال الامر
مكروهه وما يسوء منه وقوله تعالى ذلك بانه اشارة الى ذوق الوبال
وكون عذاب الاخرة لهم ثم ذكر تعالى مقالات اولئك للانبياء ما هو شبيه
لقول الكفار قريش من استبعاد بعثة الله البشر ونبوة احد من بني ادم وجحد
الشخص المبعوث وقوله ابشر رفع بالابتدا وجمع الضمير في قوله يهدوننا من حيث
كان البشر اسم هذا النوع الادمي كانهم قالوا اناس هذا شاننا وقوله استغنى الله
عبارة عما ظهر من هلاكهم وانهم لن يضروا الله شيئا فبان انه كان غنيا
ازلا وبسبب ظهور هلاكهم بعد ان لم يكن ظاهرا ساغ استعمال هذا البنا مسندا
الى اسم الله تعالى لان بنا استفعل انما هو لطلب الشي وتحصيله بالطلب وقوله
تعالى زعم الذين كفروا قريشا ثم هي بعد تعم كل كافر بالبعث وقال عبد الله يريد هم
بن عمر الزعم كنية الكذب وقال عليه السلام بئس مطية الرجل زعموا
ولا يوجد زعم مستعملة في فصيح من الكلام الا عبارة عن الكذب او قول انفرد
به قائله فيريد ناقله ان ينفي عهدته على الزاعم ففي ذلك ما ينحو الى تضعيف الزعم
وقو

وقول سيبويه زعم الخليل انما يجي فيما انفرد به الخليل ثم امر تعالى ان يخبر
نبيه بما يقتضي الرد عليهم وايجاب البعث وان يؤكد ذلك بالقسم ثم توعدهم
في اخر الاية بانهم يخبرون باعمالهم على جهة التوقيف والتوبيخ المؤدي
الى العقاب **قوله عز وجل** فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا
باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شي عليم ۞ هذا دعا الى الله
وتبليغ وتحذير من يوم القيمة والنور القران ومعانيه ۞ والعامل في قوله
يوم يجمعكم يحتمل ان يكون لتنبؤن ويحتمل ان يكون وهو تعالى خبير في
كل يوم لكن خص ذلك اليوم لانه يوم تظهر فيه خبرة الله بامورهم وقرا جمهور
السبعة يجمعكم بضم العين وقرا ابو عمرو يسكنها وروي عنه انه اشمها
الضم هذا على جواز تسكين الحركة وان كانت لاعراب كما قال جرير ولا تعرفكم
العرب وقرا سلام ويعقوب نجمعكم بالنون وضم العين ويوم الجمع هو يوم
القيمة وهو يوم التغابن وذلك ان كل واحد يبعث من قبره وهو يرجو
حظا ومنزلة فاذا وقع الجزا غبن المؤمنون الكافرين لانهم يحوزون الجنة
ويحصل الكفار في النار نحى هذا المنحى مجاهد وغيره وليس هذا الفعل في
التغابن من اثنين بل هو لتواضع وتحامل ۞ وقرا نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم
نكفر عنه بالنون وكذلك ندخله وهي قراءة الاعرج وابي جعفر وشيبة والحسن
بخلاف وطلحة وقرا الباقون والاعمش وعيسى والحسن في الموضعين بالياء على
معنى يكفر الله والاول هو نون العظمة وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة
يحتمل ان يريد المصائب التي هي رزايا وخصها بالذكر لانها الاهم على الناس والابين

انزل الى نفوسهم ويحتمل ان يريد جميع الحوادث من خير وشر وذلك ان الحكم
واحد في انها باذن الله والاذن في هذا الموضع عبارة عن العلم والارادة
وتمكين الوقوع وقوله تعالى ومن يومن بالله يهد قلبه قال فيه المفسرون
المعنى ومن امن وعرف ان كل شي بقضا الله وقدره وعلمه هانت عليه مصيبته
وسلم الامر لله تعالى وقرا سعيد بن جبير وطلحة بن مصرف نهد بالنون
وقرا الضحاك يهد بضم اليا وفتح الدال قلبه برفع البا وقرا عكرمة وعمرو
بن دينار يهدا قلبه برفع القلب وروي عن عكرمة انه سكن بدل الهمزة
الفا على معنى ان صاحب المصيبة يسلم ويسكن نفسه ويرشد الله المومن
به الى الصواب في الامور وقوله والله بكل شي عليم عموم مطلق على ظاهره

قوله عز وجل واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على
رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون يايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا
وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة
والله عنده اجر عظيم ● قوله واطيعوا عطف على فامنوا وفي قوله فان
توليتم الى اخر الاية وعيد وتبرية لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بلغ وفي قوله
تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون تحريض للمومنين على مكافحة الكفار
والصبر على دين الله وقوله تعالى يايها الذين امنوا ان من ازواجكم
الى اخر السورة قران مدني اختلف الناس في سببه فقال عطا بن ابي
رباح انه نزل في عوف بن مالك الاشجعي وذلك انه اراد غزوا مع النبي
عليه السلام فاجتمع اهله واولاده فثبطوه وتشكوا اليه فراقه
فلم يغز ثم انه ندم وهم بمعاقبتهم فنزلت الاية بسببه محذرة من الازواج
والاولاد وفتنتهم ثم صرف تعالى عن معاقبتهم بقوله وان تعفوا وتصفحوا
وقال بعض المفسرين سبب الاية ان قوما امنوا بالله وثبطهم ازواجهم

واولادهم

واولادهم عن الهجرة فلم يهاجروا الا بعد مدة فوجدوا غيرهم قد تفقه في الدين
فندموا واسفوا وهموا بمعاقبة ازواجهم واولادهم ثم اخبر تعالى ان
الاموال والاولاد فتنة تشغل المرء عن مراشده وتحمله من الرغبة في الدنيا
على ما لا يحمده في اخرته ومنه قوله عليه السلام الولد مجبنة مبخلة
وخرج ابو داود وحدثنا في مصنفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب
يوم الجمعة على المنبر حتى جا الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يجرانهما
يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى اخذهما
وصعد بهما ثم قرا انما اموالكم واولادكم فتنة الاية وقال اني رايت هذين فلم
اصبر ثم اخذ في خطبته **قال ابو محمد** وهذه ونحوها فتنة الفضلا فاما فتنة
الجهال الفسقة فمودية الى كل فعل مهلك وقال ابن مسعود لا يقولن احدكم
اللهم اعصمني من الفتنة فانه ليس يرجع احد الى اهل ومال الا وهو مشتمل على فتنة
ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وقال عمر لحذيفة كيف اصبحت فقال ل
اصبحت احب الفتنة واكره الحق فقال عمر ما هذا قال احب ولدي واكره
الموت وقوله تعالى والله عنده اجر عظيم تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة

قوله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا
لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم
● قال قتادة وفرقة من الناس ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وروي ان الامر بحق التقاة نزل فشق ذلك
على الناس حتى نزلت ما استطعتم وذهبت فرقة منهم ابو جعفر النحاس الى
انه لا نسخ في الايتين وان قوله حق تقاته مقيدة فيما استطعتم ولا يعقل
ان يطيع احد فوق طاقته واستطاعته فهذه على هذا التاويل مبينة
لتلك ويحتمل معنى هذه الاية ان يكون فاتقوا الله مدة استطاعتكم التقوى

وحون ما ظرفا للزمان كله كانه يقول حياتكم وما دام العمل ممكنا وقوله خيرا
ذهب بعض النحاة الى انه نصب على الحال وفي ذلك ضعف وذهب اخرون
منهم الى انه نصب بقوله انفقوا قالوا والخير هنا المال وذهب قوم اخرون
منهم الى انه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا ومذهب سيبويه
انه نصب باضمار فعل يدل عليه قوله انفقوا وقرا ابو حيوة يوق بفتح الواو
وشد القاف وقرا ابن عمر شح بكسر الشين وقد تقدم القول في شح النفس
ما هو في سورة الحشر وقال الحسن نظرك الى امراة لا تملكها من الشح
وقيل يا رسول الله ما يدخل العبد النار قال شح مطاع وهوى متبع
وجبن هالع واعجاب المرء بنفسه وذكر النقاش والحديث في المصنفات ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي
برايه فعليك بخويصة نفسك وقرا جمهور السبعة يضاعفه وقرا ابن كثير
وابن عامر يضعفه وذهب بعض العلما الى ان هذا الحض هو على ادا الزكاة
المفروضة وذهب اخرون منهم الى ان الاية في المندوب اليه وهو الاصح
ان شا الله وقوله تعالى والله شكور اخبار بمجازاته تعالى على الشي اليسير وانه
قد يحط به عن من شا الخطوب العظيم لا رب غيره تم تفسير سورة التغابن والحمد لله كثيرا

تفسير سورة الطلاق على بركة الله تعالى وحسن عونه

وهي مدنية بالاجماع من اهل التفسير • بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة
مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله
ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من

ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل
الله لكل شي قدرا • الطلاق على الجملة مكروه لانه بدد لشمل في الاسلام وروي
ابو موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تطلقوا النسا الا من
ريبة فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات وروي انس انه عليه السلام م
قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق واختلف في نداء النبي ثم قوله
بعد ذلك طلقتم فقال بعض النحويين حكاه الزهراوي ذلك خروج من مخاطبة
افراد الى مخاطبة جماعة وهذا موجود وقال اخرون منهم ان في نداء النبي صلى
الله عليه وسلم اريدت امته معه فلذلك جا اذا طلقتم وقال اخرون منهم ان
المعنى يا ايها النبي قل لهم اذا طلقتم وقال اخرون انه من حيث يقول الرجل العظيم
فعلنا وصنعنا خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بطلقتم اظهارا لتعظيمه وهذا على
نحو قوله تعالى في عبد الله بن ابي هم الذين يقولون اذ كان قوله مما يقوله جماعة
فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذه ما خاطب به فهو خطاب لجماعة
والذي يظهر لي في هذا انهما خطابان مفترقان خوطب النبي عليه السلام
على معنى تنبيهه لسماع القول وتلقي الامر ثم قيل له اذا طلقتم اي انت وامتك
فقوله اذا طلقتم ابتدا كلام لو ابتدا السورة به وطلاق النسا حل عصمتهن
وصورة ذلك وتنويعه مما لا يختص بالتفسير وقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
اي لاستقبال عدتهن وقوامها وتقسيطها عليهن وقرا عثمان وابن عباس وابي
ابن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلي ابن الحسين وزيد بن علي وجعفر
بن محمد فطلقوهن في قبل عدتهن وروي عن بعضهم وعن ابن عمر لقبل عدتهن
اي لاستقبالها وروي ابن عمر القراة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقرا ابن مسعود لقبل طهرهن ومعنى هذه الاية ان لا يطلق احد امراته
الا في طهر لم يمسها فيه هذا على مذهب مالك رحمه الله وغيره ممن قال
بان الاقرا الاطهار فيطلق عندهم المطلق في طهر لم يمس فيه وتعتد به

المراه ثم تحيض حيضتين تعتد بالطهر الذي بينهما ثم تقيم في الطهر الثالث
معتده به فاذا رات اول الحيضه الثالثه حلت ومن قال بان الاقرا الحيض
وهم العراقيون قال لعدتهن معناه ان يطلق طاهرا فتستقبل بثلاث حيض
كوامل فاذا رات الطهر بعد الثالثه حلت وتحقق عند هولا مس في
طهر الطلاق او لم يمس وكذلك من يقول ان طلق في طهر قد مس فيه مضى
الطلاق ولا يجوز طلاق الحائض لانها تطول العده عليها وقيل بل ذلك
تعبد ولو علل بالتطويل لانبغى ان يجوز اذا رضيه والاصل في ذلك
حديث عبد الله بن عمر قال طلقت امراتي وهي حائض فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر
ثم تحيض ثم تطهر ثم تطلقها ان شا فتلك العده التي امر الله ان يطلق لها
النسا وروي حديثه انه عليه السلام قال طلقوا المراه في قبل طهرها
ثم امر تعالى باحصا العده لما يلحق ذلك من احكام الرجعه والسكنى والميراث
وغير ذلك ثم اخبر تعالى بانهن احق بسكنى بيوتهن التي طلقن فيها فنهى عن
اخراجهن وعن خروجهن وسنة ذلك ان لا تبيت المراه المطلقة عن
بيتها ولا تغيب عنه نهارا الا في ضروره وما لا خطب له من حاجة التصرف
وذلك لحفظ النسب والتحرز بالنسا فان كان البيت ملكا للزوج او كرا
منه فقد احكم فان كان لها عليه الكرا فان كان قد امتعته مده
الزوجيه ففي لزوم خرج العده له قولان في المذهب اللزوم رعاية
لانفصال مكارمه النكاح والسقوط من اجل ان العده من سبب النكاح
واختلف الناس في معنى قوله الا ان ياتين بفاحشه مبينه فقال قتاده
والحسن ومجاهد ذلك الزنا فيخرجن للحد وهو قول الشعبي وزيد بن
اسلم وحماد والليث وقال ابن عباس ذلك البذا على الاحما فتخرج
ويسقط حقها من السكنى ويلزم الاقامه في مسكن تتخذه حفظا للنسب وفي

مصحف ابي بن كعب الا ان يفحش عليهن وقال ابن عباس ايضا الفاحشه الخروج
جميع المعاصي فمتى سرقت او قذفت او زنت او اربت في تجاره وغير ذلك
فقد سقط حقها في السكنى وقال السدي وابن عمر الفاحشه الخروج عن
البيت خروج انتقال فان فعلت ذلك فقد سقط حقها في السكنى وقال قتاده ايضا
المعنى ان ياتين بفاحشه في نشوز عن الزوج فيطلق بسبب ذلك فلا يكون عليه
سكنى وقال بعض الناس الفاحشه متى وردت معرفه فهي الزنا ومتى جات منكره
فهي في المعاصي فقد يراد بها سو عشره الزوج ومرة غير ذلك وقرا عاصم مبينه
بفتح اليا يقول بان الشي وبين بمعنى واحد الا ان التضعيف للمبالغه ومن ذلك قوله
قد بين الصبح لذي عينين وقوله تعالى تلك حدود الله اشاره الى جميع احصوا
العده واستلوا هذه الاوامر المتقدمه لنا اجم الحافظه لانسابهم وطلقوا على السنه
تعبد والمخلص ان قد منتم فانكم لا تدرون لعل الرجعه تكون بعد والاحداث في
هذه الايه من التوجه عاد عما يوجد من التراجع وجوز قوم ان يكون المعنى
امر من النسخ وفي ذلك بعد وقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن يريد به اخر القرو والا
بالمعروف هو حسن العشره في الانفاق وغير ذلك والمفارقه بالمعروف هو ادا
المهر والتمتيع ودفع جميع الحقوق والوفا بالشروط وغير ذلك حسب
نازلة نازلة وقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم يريد على الرجعه
وذلك شرط في صحه الرجعه وللمراه منع الزوج من نفسها حتى يشهد وقال
ابن عباس المراد على الرجعه وعلى الطلاق لان الاشهاد يرفع اشكالا كثيرا
ويفسد تاريخ الاشهاد من الاشهاد وقال النخعي العدل من لم تظهر منه ريبه
وهذا قول الفقها والعدل حقيقه الذي لا يخاف الا الله وقوله تعالى واقيموا
الشهاده لله امر للشهود وقوله ذلكم يوعظ به اشاره الى اقامه الشهاده
وذلك ان جميع فصول الاحكام والامور فانما تدور على اقامه الشهاده
وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال علي رايت

مسالة

طالب وكثير من المتأولين هي في معنى الطلاق اي ومن لا يتعدى في طلاق السنة الى طلاق
الثلاث وغيره ذلك يجعل الله له مخرجا ان ندم بالرجعة المباحة ويرزقه ما يطعم
اهله ويوسع عليه ومن لا يتق الله فربما طلق وبت وندم فلم يكن له مخرج وزال
عنه رزق زوجته وقد فسر ابن عباس نحو هذا فقال للمطلق ثلاثا انك لم تتق الله
فبانت منك امراتك ولا ارى لك مخرجا وقال ابن عباس ايضا معنى يجعل له مخرجا
يخلصه من كرب الدنيا والاخرة واختلفت الفاظ رواة هذه القصة قول ابن عباس
للمطلق لان هذا هو المعنى وقال بعض رواة الاثار نزلت هذه الاية في عوف بن مالك
الاشجعي وذلك انه اسر ولده وقدر عليه رزقه فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامره بالتقوى فقيل لم يلبث ان تفلت ولده واخذ قطيع غنم للقوم الذين
اسروه وجا اباه فسال عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ايطيب له تلك الغنم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ونزلت الاية في ذلك وقوله تعالى ومن يتوكل على
الله فهو حسبه الايات كلها عظة لجميع الناس والحسب الكافي المرضي وقال ابن
مسعود هذه اكثر الايات حضا على التفويض وروي ان رجلا قال لعمر ولني مما
ولاك الله فقال له عمر اتقرا القران قال لا قال فاني لا اولي من لا يقرا القران
فتعلم الرجل رجا الولاية فلما حفظ كثيرا من القران تخلف عن عمر فلقيه يوما
فقال له عمر ما بطابك قال تعلمت القران فاغناني الله عن عمر وعن بابه ثم قرا
هذه الايات من هذه السورة وقوله تعالى ان الله بالغ امره بيان وحض على التوكل
اي لا بد من نفوذ امر الله توكلت ايها المرء او لم تتوكل قاله مسروق فان توكلت
كفاك وتعجلت الراحة والبركة وان لم تتوكل وكلك الى عجزك وتسخطك وامره
في الوجهين نافذ وقرا داود بن ابي هند ورويت عن ابي عمرو بالغ امره ما شا
وقرا جمهور السبعة والناس بالغ امره بنصب الامر وقرا حفص والمفضل
عن عاصم بالغ امره على الاضافة وترك التنوين في بالغ ورويت عن ابي عمرو
تنو الاعمش وهي قراءة طلحة بن مصرف وقرا جمهور الناس قدرا بسكون الدال وقرا

بعض

بعض القراء قدرا بفتح الدال وهذه كله حض على التوكل قوله عز وجل واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم
له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات ت
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف ف
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا اللائي هو جمع
ذات كما حكى ابو عبيدة وهو ضعيف والذي عليه الناس جمع التي وقد يجي جمعا
للذي واليائسات من المحيض على مراتب فيائسة هو اول ياسها فهذه ترفع الى السنة
وسقيها الاحتياط على حكم من ليست بيائسة لانا لا ندري لعل الدم يعود ويائسة
قد انقطع عنها الدم لانها طعنت في السن ثم طلقت وقد مرت عادتها بانقطاع الدم
الا انها ممن يخاف ان تحمل بادرا فهذه التي في الاية على احد التاولين في قوله ان ارتبتم
وهو قول من يجعل الارتياب بامر الحمل وهو الاظهر ويائسة قد هرمت حتى تتيقن
انها لا تحمل فهذه ليست في الاية لانها لا يرتاب بحملها لكنها في حكم الاشهر الثلاثة
اجماعا فيما علمت وهي في الاية على تاويل من يرى قوله ان ارتبتم معناه في حكم اليائسات ت
وذلك انه روي اسمعيل بن ابي خالد ان قوما منهم ابي بن كعب وخلاد بن النعمان لما سمعوا
قول الله عز وجل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قالوا يا رسول الله
فما عدة من لا قرء لها من صغر او كبر فنزلت هذه الاية فقال قائل منهم فما عدة الحامل
فنزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقد تقدم ذكر الخلاف في تاويل
ان ارتبتم واولات جمع ذات والتزم اهل العلم على ان هذه الاية تعم الحوامل المطلقات ت
والمعتدات من الوفاة والحجة حديث سبيعة الاسلمية قالت كنت تحت سعد بن
خولة فتوفي في حجة الوداع ووضعت حملها قبل اربعة اشهر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم

فقد حلت وامرها ان تتزوج وقال ابن مسعود نزلت سورة النسا القصري بعد الطولى
يعني ان قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزل بعد قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وقال
ابن عباس وعلي بن ابي طالب انما هذه في المطلقات واما في الوفاة فعدة الحامل
اخر الاجلين فان وضعت قبل اربعة اشهر وعشر تمادت الى اخرها والقول
الاول اشهر وعليه الفقها وقرا الضحاك احمالهن على الجمع وامر الله تعالى باسكان
المطلقات ولا خلاف في ذلك في التي لم تبت واما المبتوتة فمالك رحمه الله
يرى لها السكنى لمكان حفظ النسب ولا يرى لها نفقة لان النفقة بازا الاستمتاع
وهو قول الاوزاعي والشافعي وابن ابي ليلى وابي عبيد وابن المسيب والحسن وعطا
والشعبي وسليمان بن يسار وقال اصحاب الراي والثوري لها السكنى والنفقة
وقال جماعة من العلما ليس لها سكنى ولا نفقة والوجد السعة في المال وضم الواو
وفتحها وكسرها هي كلها بمعنى واحد وقرا الجمهور وجدكم بضم الواو بمعنى سعة الحال
وقرا الاعرج فيما ذكر عصمة وجدكم بفتح الواو وذكرها ابو عمرو عن الحسن
وابي حيوة وقرا الفياض بن غزوان ويعقوب بكسر الواو وذكرها المهدوي
عن الاعرج وعمرو بن ميمون واما الحامل فلا خلاف في وجوب سكناها ونفقتها
بتت اولم تبت لانها مبينة في الاية واختلفوا في نفقة الحامل المتوفى عنها
زوجها على قولين لعلما الامة منعها قوم واوجبها في التركة قوم وكذلك
النفقة على المرضع واجبة وهي الاجرة المسماة وساير المؤن التي تبسطها
في كتب الفقه وقوله تعالى وأتمروا بينكم بمعروف اي ليأمر كل احد صاحبه
بخير ولا شك ان من امر بخير فهو اسرع الى فعل ذلك الخير وليقبل كل احد
ما امر به من المعروف فالقبول والامتثال هو الايتمار وقال الكسائي
بأتمروا معناه تشاوروا ومنه قوله تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك
ومنه قول امري القيس ويعدوا على المرء ما يأتمر وقوله تعالى وان تعاسرتم
فسترضع

فسترضع اي ان تشططت المراة في الحد الذي يكون اجرة على الرضاع فللزوج ان
يسترضع اخرى بما فيه رفقه الا ان لا يقبل المولود غير امه فتجبر حينئذ هي على
رضاعه باجرة مثلها ومثل الزوج في حالهما وغناهما ثم حض تعالى اهل الجدة
على الانفاق واهل الاقتار على التوسط بقدر حاله وهذا هو العدل بينهم لئلا
تضيع هي ولا يكلف هو ما لا يطيق واختلف العلما في الذي يعجز عن نفقة امراته
فقال مالك والشافعي واحمد واسحق وابو هريرة وابن المسيب والحسن يفرق بينهما
وقال اصحاب الراي وعمر بن عبد العزيز وجماعة لا يفرق بينهما ثم رجى تعالى
باليسر تسهيلا على النفوس وتطييبا لها وقرا الجمهور يعظم بالياء وقرا الاعمش
نعظم بالنون واختلف عنه قوله عز وجل وكاين من قرية عتت عن امر
ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب
الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج
الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يومن بالله ويعمل صالحا
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ٥
كاين هي كاف الجر دخلت على اي وهذه قراة الجمهور وقرا ابن كثير وعبيد عن
ابي عمرو وكاين ممدود مهموز كما قال الشاعر ٭ وكاين بالاباطح من صديق ٭
وقرا بعض القرا وكاين بتسهيل الهمزة وفي هذين الوجهين قلب لان اليا قبل
الالف والعتو ترك الايتمار والقبول وقوله تعالى فحاسبناها حسابا شديدا
اي لم نغتفر لهم زلة بل اخذت بالدقائق من الذنوب وقرا نافع وابو بكر وابن
ذكوان نكرا بضم الكاف وقرا الباقون نكرا باسكان الكاف وهي قراة عيسى
وقوله تعالى اعد الله لهم عذابا شديدا يظهر منه انه بيان لوجه خسران
عاقبتهم فيتاكد بذلك ان تكون المحاسبة والتعذيب والذوق في الدنيا ثم ندب
تعالى اولي الالباب اي العقول تحذيرا وقوله الذين امنوا صفة لاولي الالباب

وقرا نافع وابن عامر صالحا ندخله بالنون وكذلك روى المفضل عن عاصم وقرا الباقون بالياء وقوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا اختلف الناس في تقديره ذلك فقال قوم من النحاة ولين المراد بالاسمين القران فرسول بمعنى رسالة وذلك موجود في كلام العرب وقال اخرون رسولا نعت او كالنعت لذكر فالمعنى ذكرا ذا رسول وقيل الرسول مترجم عن الذكر كانه بدل منه وقال اخرون المراد بهما جميعا محمد والمعنى ذا ذكر رسولا وقال بعض حذاق النحاة ولين الذكر اسم من اسماء النبي عليه السلام واحتج لهذا القاضي ابن الباقلاني في تاويل قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال بعض النحاة معنى الاية ذكر ابعث رسولا فهو منصوب باضمار فعل وقال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون رسولا معمولا للمصدر الذي هو الذكر **قال ابو محمد** وابين الاقوال عندي معنى ان يكون الذكر للقران والرسول محمدا عليه السلام والمعنى بعث رسولا لكن الايجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول ونحى هذا المنحى السدي وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر مبينات بفتح الياء وقراها بكسر الياء ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والحسن والاعمش وعيسى وساير الايتين والرزق المشار اليه رزق الجنة لتدوامه ودروره **قوله عز وجل** الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما • لا خلاف بين العلما ان السموات سبع لان الله تعالى قال سبعا طباقا وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهن في حديث الاسرا وقال لسعد حكمت بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة ونطقت بذلك الشريعة في غير ما موضع واما الارض فالجمهور على انها سبع ارضين وهو ظاهر هذه الاية وان المماثلة انما هي في العدد ويستدل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غصب شبرا من ارض طوقه من سبع ارضين الى غير هذا مما وردت به روايات وروي عن قوم من العلما انهم قالوا الارض

واحدة

واحدة وهي مماثلة لكل سما بانفرادها في ارتفاع جرمها وفي ان فيها عالما يعبد وقرا الجحدري ومثلهن بالنصب والامر هنا الوحي وجميع ما يامر به تعالى من يعقل ومن لا يعقل فان الرياح والسحاب وغير ذلك مامور كله وما في السورة وعظ وحض على توحيد الله عز وجل وقوله تعالى على كل شي قدير عموم في المقدورات وقوله بكل شي عموم على اطلاقه • تم تفسير سورة الطلاق • والحمد لله على ذلك كثيرا كما هو اهله • وصلوا الله على سيدنا محمد واله •

تفسير سورة التحريم على بركة الله تعالى وحسن عونه وهي

مدنية باجماع من اهل العلم بلا خلاف • بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد واله

قوله عز وجل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير • روي في الحديث عن زيد بن اسلم والشعبي وغيرهما ما معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اهدي اليه المقوقس مارية القبطية اتخذها سرية فلما كان في بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر وقيل بل كان في يوم عايشة جا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت حفصة فوجدها قد مرت لزيارة ابيها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في جاريته فقال معها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غيرى متغيرة فقالت يا رسول الله اما كان في نسائك اهون عليك مني في بيتي وعلى فراشي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مترضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم فقال اني قد حرمتها قال ابن عباس وقال مع ذلك والله لا اطاها ابدا ثم قال لا تخبري بها احدا ثم ان ذلك كان في يوم عايشة فاستكتمها خوفا من غضب عايشة وحسن عشرتها ومن

عايشة

قال بل كان في يوم حفصة استكتمها النبي الامر ثم ان حفصة رضي الله عنها
قرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة واخبرتها لتسرها بالامر ولم تر في افشائه
اليها حرجا واستكتمتها فاوحى الله بذلك الى نبيه ونزلت الاية وروي عن
عكرمة ان هذه نزلت بسبب ام شريك التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام
وذكر النقاش نحوه عن ابن عباس وروى عبيد بن عمير عن عائشة ان هذا التحريم
المذكور في الاية انما هو بسبب الشراب العسل الذي شربه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش فتمالات عائشة وحفصة وسودة
على ان تقول له من دنا منها اكلت مغافير والمغافير صمغ العرفط وهو حلو
ثقيل الريح ففعلن ذلك فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكني
شربت عسلا فقلن له جرست نحله العرفط فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اشربه ابدا وكان يكره ان يوجد منه رائحة ثقيلة فدخل بعد
ذلك على زينب فقالت الا اسقيك من ذلك العسل قال لا حاجة لي به
قالت عائشة تقول سودة حين بلغنا امتناعه والله لقد حرمناه قلت لها
اسكتي والقول الاول ان الاية نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه
تفقه الناس في الاية ومتى حرم رجل مالا او جارية دون ان يعتق او يشترط
عتقا او نحو ذلك فليس تحريمه بشيء واختلف العلماء اذا حرم زوجته بان
يقول انت علي حرام ولا يستثني زوجته فقال مالك رحمه الله هي ثلاث في
المدخول بها وينوي في غير المدخول بها فهو ما اراد من الواحدة او الاثنتين
او الثلاث وقال عبد الملك بن الماجشون هي ثلاث في الوجهين ولا ينوي في
شيء وقاله ابو المصعب وغيره وروى ابن خويز منداد عن مالك انها واحدة
بائنة في المدخول وروي عن عبد العزيز بن الماجشون انه قال يجعلها
على واحدة رجعية وقال غير واحد من اهل العلم التحريم لا شيء وانما عاتب الله
رسوله فيه ودله على تحلة اليمين المبينة في المائدة بقوله قد حرمتها والله لا
اطاها

اطاها ابدا وقال مسروق ما ابالي احرمتها او قصعة من ثريد وقال الشعبي ليس
التحريم بشيء قال تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام وقال لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ومحرم زوجته مسميا حراما
ما جعله الله حلالا او محرم ما احل الله له وقال ابو بكر الصديق وعمر الفاروق
وابن مسعود وابن عباس وعائشة وابن المسيب وعطاء وطاوس وسليمن بن
يسار وابن جبير وقتادة وابو ثور والاوزاعي والحسن وجماعة التحريم يلزم
فيه كفارة يمين بالله والتحلة انما هي من اجل التحريم ولم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لا اطاها وقال ابو قلابة التحريم ظهار وقال ابو حنيفة
وسفيان والكوفيون هو ما اراد من الطلاق فان لم يرد طلاقا فهي يمين فدعا
الله نبيه باسم النبوة الذي هو دال على شرف منزلته وعلى فضيلته التي خصه بها دون
البشر وقرره كالمعاتب على سبب تحريمه على نفسه ما احل الله له وقوله تبتغي مرضات
جملة في موضع الحال من الضمير الذي في تحرم والمرضات مصدر كالرضى
ثم غفر له تعالى ما عاتبه فيه ورحمه وقوله تعالى قد فرض الله اي بين واثبت
وقال قوم من اهل العلم هذه اشارة الى تكفير التحريم وقال اخرون هي اشارة الى
تكفير اليمين المقترنة بالتحريم والتحلة مصدر وزنها تفعلة وادغم لاجتماع
المثلين واحال في هذه الاية على الاية التي فسر فيها الاطعام في كفارة اليمين
بالله تعالى والمولى الموالي الناصر العاضد وقوله تعالى واذ اسر النبي الاية
معناه اذكر يا محمد ذلك على وجه التانيب والعتب لهن وقال الجمهور الحديث هو قوله
في امر مارية وقال اخرون بل هو قوله في امر مارية وقال اخرون بل هو قوله
انما شربت عسلا وبعض ازواجه هي حفصة ونبات معناه اخبرت وهذه قراءة الجمهور
وقرا طلحة انبأت وكان اخبارها لعائشة وهذا ونحوه هو التظاهر الذي عوتبتا
فيه وقال ميمون بن مهران الحديث الذي اسر الى حفصة انه قال لها وابشري ان
ابا بكر وعمر يملكان امر امتي من بعدي خلافة وتعدت نبا في هذه الاية مرة الى مفعولين

ومن الي واحد لان ذلك يجوز في انبا ونبا اذا كان دخولها على غير الابتدا
والخبر فمتى دخلت على الجملة تعدت الى ثلاثة مفعولين ولا يجوز الاقتصار
وقوله تعالى واظهره الله عليه اي اطلعه وقرا الكسائي وحده وابو عبد
الرحمن وطلحة والحسن وقتادة عرف بتخفيف الرا وقرا الباقون وجمهور
الناس عرّف بشدها والمعني في اللفظة مع التخفيف جازى بالعتب
واللوم كما تقول لانسان يوذيك عرفت لك هذا ولاعرفن لك هذا بمعنى
لاجازينك عليه ونحوه في المعني قوله تعالى اوليك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
فاعرض عنهم وعظهم فعلم الله ذعيم مجازاتهم وكذلك معرفة النبي عليه
السلام والمعني مع الشد في الرا اعلم به واثب عليه وقوله تعالى واعرض
عن بعض اي تكرما وحيا وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حينيذ حفصة ثم ان الله تعالى امره
براجعتها وروي انه عاتبها ولم يطلقها فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفصة بالخبر وانها افشته الى عايشة ظنت ان عايشة فضحتها فقالت من
انباك هذا على جهة التثبت فلما اخبرها ان الله اخبره سكتت وسلمت قوله تعالى
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تايبات عابدات سايحات
ثيبات وابكارا ۞ المخاطبة بقوله تعالى ان تتوبا هي لحفصة وعايشة
وفي حديث البخاري وغيره عن ابن عباس قال قلت لعمر من اللتان تظاهرتا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفصة وعايشة وقوله صغت قلوبكما
معناه مالت اي عن المعدلة والصواب والصغا الميل ومنه صاغية الرجل
وهم حواشيه الذين يميلون اليه ومنه اصغى اليه بسمعه واصغى الاناء وفي
قراءة عبد الله بن مسعود فقد زاغت قلوبكما والزيغ الميل وعرفه في خلاف

الحق

الحق قال مجاهد كنا نرى صغت شيا هينا حتى سمعنا قراءة ابن مسعود زاغت
وجمع القلوب من حيث الاثنان جمع ومن حيث لا لبس في اللفظ وهذا نظير قول الشاعر ۞
۞ ظهوراهما مثل ظهور الترسين ۞ ومعنى الاية ان تبتما فقد كان منكما ما ينبغي
ان يتاب منه وهذا الجواب الذي للشرط هو متقدم في المعني وانما ترتب جوابا
في اللفظ وان تظاهرا معناه تعاونا وقرا جمهور الناس والسبعة تظاهرا
اصله تتظاهرا فادغمت التا الثانية في الظا بعد البدل وقرا عكرمة مولى ابن عباس
تتظاهرا بتاين على الاصل وقرا الكوفيون وعاصم وطلحة وابو رجا والحسن
تظاهرا بتخفيف الظا على حذف التا الواحدة وروي عن ابي عمرو انه قرا
تظهرا بشد الظا والها دون الف والمولى الناصر المعين وقوله وجبريل
وصالح المومنين في الولاية ويحتمل ان يكون جبريل رفعا بالابتدا وما بعده
عطف عليه وظهير الخبر فيكون حينيذ من الظهرا لا في الولاية ويختص
بانه مولى بالله تعالى واختلف الناس في صالح المومنين فقال الطبري وغيره
من العلما ذلك على العموم ويدخل في ذلك كل صالح وقال الضحاك وابن جبير وعكرمة
المراد ابو بكر وعمر ورواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
نحوه وقال ايضا وعلي وروي علي عن النبي عليه السلام انه قال صالح المومنين
علي بن ابي طالب ذكره الثعلبي وقال قتادة والعلا بن زياد هم الانبيا وانما
يترتب ذلك بان يكون مظاهرتهم انهم قدوة واسوة فهم عون بهذا المعني وقوله
صالح يحتمل ان يكون اسم جنس مفردا ويحتمل ان يريد وصالحوا فحذفت الواو
في خط المصحف كما حذفوها في قوله تعالى سندع الزبانية وغير ذلك ويروى
عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب قال للنبي عليه السلام يا رسول الله لا تكترث
بامر نسايك والله معك وجبريل معك وابو بكر معك وانا معك فنزلت الاية
موافقة نحوا من قول عمر قال المهدوي وروي ان هذه الاية نزلت على لسان
عمر وكذلك روي ان عمر بن الخطاب قال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه

ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت الاية على نحو قوله وقال عمر رضي الله عنه
قالت لي ام سلمة يا ابن الخطاب ادخلت نفسك في كل شي حتى دخلت بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين نسائه فاخذتني اخذ السرتني به وقالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعظ نساه حتى تعظهن انت وقرا الجمهور طلقكن بفتح القاف
واظهاره وقرا ابو عمرو في رواية عباس عنه طلقكن بشد الكاف وادغام القاف
فيها قال ابو علي وادغام القاف في الكاف حسن وقرا ابن كثير وابن عامر والكوفيون
والحسن وابو رجا وابن محيصن ان يبدله بسكون البا وتخفيف الدال وقرا نافع
وابو عمرو والاعرج وابو جعفر ان يبدله بفتح البا وشد الدال وهذه لغة
القران في هذا الفعل وكرر تعالى الصفات مبالغة وان كان بعضها يتضمن بعضا
فالاسلام اشارة الى التصديق والعمل والايمان تخصيص للاخلاص وتنبيه
على شرف موقعه وقانتات معناه مطيعات والسايحات قيل معناه صايمات
قاله ابو هريرة وابن عباس وقتادة والضحاك وذكر الزجاج ان النبي صلى الله
عليه وسلم قاله وقيل معناه مهاجرات قاله زيد بن اسلم وقال ابن زيد ليس
في الاسلام سياحة الا الهجرة وقيل معناه ذهبات في طاعة الله وشبه الصايم
بالسايح من حيث ينهل السايح الطعام وقوله ثيبات وابكارا قسم لكل
واحدة من الصفات المتقدمة وليست هذه الواو مما يمكن ان يقال فيها واو
الثمانية لانها هنا ضرورية ولو سقطت لاختل المعنى قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا

انك

انك على كل شي قدير قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم معناه اجعلوها
وقاية بينكم وبين النار وقد تقدم غير مرة تعليل اللفظة وقوله واهليكم
معناه بالوصية لهم والتقويم والحمل على طاعة الله تعالى وفي حديث لا تزال
في امتي ... وفي حديث اخر رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم
صيامكم مسكينكم يتيمكم وقرا الجمهور وقودها بفتح الواو
وقرا مجاهد والحسن وطلحة وعيسى والفياض بن غزوان وابو حيوة بضمها
وقيل هما بمعنى وقيل الضم مصدر والفتح اسم ويروى ان الحجارة هي حجارة
الكبريت وقد تقدم القول في ذلك في سورة البقرة ويروى انها جميع
انواع الحجارة وفي بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام سمع انينا بفلاة
من الارض فتبعه حتى بلغ الى حجر يئن ويحزن فقال له ما بالك ايها الحجر فقال يا
روح الله اني سمعت الله يقول وقودها الناس والحجارة فخفت ان اكون من
تلك الحجارة فتعجب منه عيسى وانصرف ويشبه ان يكون هذا المعنى في التوراة او
في الانجيل فذلك الذي سمع الحجر اذا عبر عنه بالعربية كان هذا اللفظ
ووصف الملايكة بالغلظة معناه في القلوب والبطش الشديد والفظاظة
كما قال تعالى لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك والشدة القوة
وقيل المراد شدتهم على الكفار فهي بمعنى الغلظة ثم وصفهم تعالى بالطواعية
لربهم وكرر المعنى تاكيدا بقوله ويفعلون ما يومرون ما يتقي انهم
يرطون الكفار النار بعد واختار ويغلظون عليهم فكانه قال بعد تقرير
هذا المعنى فيقال للكفار لا تعتذروا اليوم اي ان المعذرة لا تنفعكم
وانما تجزون باعمالكم فلا تلوموا الا انفسكم ثم امر عباده بالتوبة والتوبة
فرض على كل مسلم وتاب معناه رجع فتوبة العبد رجوعه من المعصية الى
الطاعة وتوبة الله على العبد اظهار صلاحه ونعمته عليه في الهداية
الى الطاعة وقبول توبة الكافر يقطع بها على الله اجماعا من الامة وا...

الناس في توبة العاصي فجمهور اهل السنة على انه لا يقطع بقبولها ولا ذلك
على الله بواجب والدليل على ذلك دعا كل احد من التايبين في قبول التوبة
ولو كانت مقطوعا بها لما كان معنى للدعا في قبولها وظواهر القران في ذلك
هي كلها بمعنى المشية وروي عن ابي الحسن الاشعري انه قال التوبة اذا توافت
شروطها قطع على الله بقبولها لانه اخبر بذلك **قال ابو محمد** وهذا المسلك
لظواهر القران وعلى هذا اطبقت المعتزلة والتوبة الندم على فارط المعصية
والعزم على ترك مثلها في المستقبل هذا من المتمكن واما غير المتمكن كالمجبوب
في الزنا فالندم وحده يكفيه والتوبة عبادة كالصلاة وغيرها فاذا تاب العبد
وحصلت توبته بشروطها وقبلت ثم عاود الذنب فتوبته الاولى لا يفسدها
عوده بل هي كساير ما يحصل من العبادات والنصوح بنا مبالغة من النصح
اي توبة نصحت صاحبها وارشدته وقرا الجمهور نصوحا بفتح النون
وقرا ابو بكر عن عاصم وخارجة عن نافع والحسن والاعرج وعيسى نصوحا بضم النون
وهو مصدر يقال نصح ينصح نصاحة ونصوحا قال الزجاج فوصف
التوبة بالمصدر كالعدل والزور وغيره وقال عمر بن الخطاب التوبة
النصوح هي ان يتوب ثم لا يعود وقال ابو بكر الوراق هي ان تضيق عليك
الارض بما رحبت كتوبة الذين خلفوا وقوله تعالى عسى ربكم الاية ترجية
وقد روي ان عسى من الله واجبة والعامل في يوم قوله يدخلكم
وروي في معنى قوله تعالى لا يخزي الله النبي ان محمدا عليه السلام تضرع
في امر امته فاوحى الله تعالى اليه ان شيت حسابهم اليك فقال يا رب انت
ارحم بهم فقال الله تعالى اذا لا اخزيك فيهم فهذا معنى قوله يوم لا يخزي
الله النبي والخزي المكروه الذي يترك الانسان حيران خجلا مهموما
بان يرى نقصه او سوء منزلته وقوله تعالى والذين امنوا معه يحتمل ان يكون
معطوفا على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج المومنون من الخزي ويحتمل ان يكون

ابتدا

ابتدا ونورهم يسعى جملة هي خبره ويبقى النبي عليه السلام مخصوصا مفضلا
بانه لا يخزي وقد تقدم القول في نظير قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
وقرا سهل بن سعد وبايمانهم بكسر الهمزة وقوله تعالى اتمم لنا نورنا قال الحسن رايي
الحسن هو عندما يرون من انطفا نور المنافقين حسب ما تقدم تفسيره وقيل تقوله
من اعطي من النور بقدر ما يرى موضع قدميه فقط **قوله عز وجل** يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبيس المصير ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ❁ هذه الاية
تاكيد لامر الجهاد وفرضه المتقدم والمعنى دم على جهاد الكافرين بالسيف وجاهد
المنافقين بحجتهم واقامة الحدود عليهم وشبههم في كل حراسهم وعند قوم الظن
بهم ولم يعين الله لرسوله منافقا بعينه القطع سفاقة لان الشاهد الذي كان يظهرون
كان ملتبسا لامرهم مشتبها بالعصاة من الامة والغلظة عليهم هي فظاظة القلب
والاستقادة وقلة الرفق بهم وقرا الضحاك واغلظ بكسر اللام وقطع الالف وهذان
المثلان اللذان للكفار والمومنين معناهما ان من كفر لا يغني عنه من الله شي ولا
ينفعه ولد ولو كان متعلقا باقوى الاسباب وان من امن لا يدفعه دافع عن رضوان
الله ولو كان في اسوا منشا واخس حال وقال بعض الناس في المثلين عبرة لزوجات
النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين تقدم عتابهن وفي هذا بعد لان النص انه للكفار
يبعد هذا واختلف الناس في خيانة هاتين المراتين فقال ابن عباس وغيره خانتا
في الكفر وفي ان امراة نوح كانت تقول للناس انه مجنون وان امراة لوط كانت تنم
الى قومه متى ورد ضيف فتخبر به قال ابن عباس وما بغت زوجة نبي قط ولا ابتلى
الانبيا في نسايهم بهذا وقال الحسن في كتاب النقاش خانتاهما بالكفر والزنا وغيره
وقرا الجمهور فلم يغنيا بالياء وقرا مبشر بن عبيد تغنيا بالتاء من فوق ❁ **قوله عز وجل**
وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة

ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين
۞ امرات فرعون اسمها اسية وقولها وعمله معناه وكفره وما هو عليه من الضلالة
هذا قول كافة المفسرين وقال جمهور من المفسرين معناه من ظلمه وعقابه وتعذيبه
لي وروي في هذا ان فرعون اتصل به ايمانها بموسى وانها تحب ان تغلب فبعث اليها
قوما وقال ان رايتم منها ذلك فابطحوها في الارض وتدوا ايديها ورجليها
والقوا عليها اعظم حجر وان لم تر ذلك فهي امراتي قال فذهب القوم فلما احست
بالشر منهم دعت هذه الدعوات فقبض الله روحها ومنع اولئك امر الحجر يشخص
لا روح فيه وروي في قصصها غير هذا مما يطول فاختصرته لعدم صحته.
وقال اخرون في كتاب النقاش وعمله كناية عن الوطء والمضاجعة وهذا ضعيف
واختلف الناس في الفرج الذي احصنت مريم فقال الجمهور هو فرج الدرع
الذي كان عليها وانها كانت تصينه وان جبريل عليه السلام نفخ فيها الروح
من جيب الدرع وقال قوم من المتاولين هو الفرج الجارحة فلفظة احصنت
اذا كان فرج الجارحة متمكنة حقيقة والاحصان صونه وفيه هي مستعملة
واذا قدرناه فرج الدرع فلفظة احصنت فيه مستعارة من حيث صانته
ومن حيث صار مسلكا لولدها وقوله عز وجل فنفخنا عبارة عن خلقه واختراعه
الولد في بطنها وشبه ذلك بالنفخ الذي من شانه ان يسير الشي برفق ولطف
وقوله تعالى من روحنا اضافة مخلوق الى خالق ومملوك الى مالك كما
تقول بيت الله وناقة الله كذلك الروح الجنس كله هو روح الله وقرا الجمهور
وصدقت بشد الدال وقرا ابو مجلز بتخفيفها وقرا جمهور الناس بكلمات
على الجمع وقرا الجحدري بكلمة على الافراد فاما الافراد فيقوي ان يريد
امر عيسى ويحتمل ان يريد انها اسم جنس وفي التوراه ومن قرا على الجمع
فيقوي انه يريد التوراه ويحتمل ان يريد امر عيسى وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزه

والكسائي

وقرا حمزه

والكسائي وابو بكر عن عاصم ونافع وكتابه على التوحيد وقرا ابو عمرو وحفص عن
عاصم ونافع وكتبه بضم التا والجمع وقرا ابو رجا بسكون التا ولسته وذلك
كله مراد به التوراه والانجيل والقانتون العابدون والمعنى كانت من القوم
القانتين في عبادتها وحالة دينها تفسير سورة الملك على بركة الله تعالى
وحسن عونه وهي مكية باجماع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها
كل ليله عند اخذ مضجعه رواه جماعة مرفوعا الى جابر بن عبد الله ويروى عنه
انه قال انها تنجي من عذاب القبر وتجادل عن حافظها حتى لا يعذب ويروى ان في
التوراه سورة الملك من قراها في ليله فقد اجاد وطيب وروي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت ان سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب
كل مومن ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ۞
قوله عز وجل تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير الذي خلق
الموت والحياه ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع
سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير ولقد زينا السما الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين
كفروا بربهم عذاب جهنم وبيس المصير ۞ تبارك تفاعل من البركة وهي
التزيد في الخيرات ولم يستعمل يتبارك ولا متبارك وقوله بيده عبارة عن تحقيق
الملك وذلك ان اليد في عرف الادميين هي آلة التملك فهي مستعارة والملك
على الاطلاق هو الذي لا يبيد ولا يختل منه شي وذلك هو ملك الله تعالى
وقيل المراد في هذه الاية ملك الملوك فهي بمنزلة قوله قل اللهم مالك الملك
ذكره الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنه وقوله على كل شي عموم والشي معناه
في اللغة الموجود والموت والحياه معنيان يتعاقبان جسم الحيوان يرتفع
احدهما بحلول الاخر وما في الحديث من قوله عليه السلام يوتى بالموت

يوم القيمة في صورة كبش املح فيذبح على الصراط فقال اهل العلم ذلك تمثال
كبش يوقع الله العلم الضروري لاهل الدارين انه الموت الذي ذاقوه في
الدنيا ويكون ذلك التمثال حاملا للموت لا على انه يحل الموت فيه فيذهب
عنه حياته ثم يقرن الله تعالى بذبح ذلك التمثال اعدام الموت وقوله تعالى
خلق الموت والحياة ليبلوكم اي جعل لكم هاتين الحالتين ليبلوكم
اي ليختبركم في حال الحياة ويجازيكم بعد الموت وقال ابو قتادة ونحوه
عن ابن عمر قلت يا رسول الله ما معنى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم في امره ونهيه
نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وقال ابن عباس وسفيان الثوري والحسن
زاد الحسن ايكم احسن عملا ازهدكم في الدنيا وقوله ليبلوكم دال على فعل
تقديره فينظر او فيعلم ايكم وقال جماعة من المتاولين الموت والحياة عبارة
عن الدنيا والاخرة سمي هذه موتا من حيث فيها الموت وسمى تلك الحياة من حيث
لا موت فيها ووصفهما بالمصدر من حيث تقدير حذف المضاف لعدله ووزره وقدم
الموت في اللفظ لانه متقدم في النفس هيبة وغلظة وطباقا قال الزجاج
هو مصدر وقيل هو جمع طبقة او جمع طبق مثل رحبة ورحاب او جمل وجمال
والمعنى بعضها فوق بعض وقال ابان بن تغلب سمعت اعرابيا يذم رجلا
فقال شره طباق وخيره غير باق وما ذكر بعض المفسرين في السموات من ان
بعضها من ذهب وفضة وياقوت ونحو هذا اضعيف كله لم يثبت بذلك حديث
ولا يعلم احد من البشر حقيقة لهذا وقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
معناه من قلة تناسب ومن خروج عن اتقان والامر المتفاوت هو الذي يجاوز
الحدود التي يجب له زيادة او نقصا وقرا جمهور القراء تفاوت وقرا حمزة
والكسائي وابن مسعود وعلقمة والاسود وابن جبير وطلحة والاعمش من
تفوت وهما بمعنى واحد وقال بعض العلماء في خلق الرحمن يعني به السموات

فقط

فقط وهي التي نص اللفظ واياها اراد بقوله هل ترى من فطور واياها اراد بقوله
ينقلب اليك البصر الاية قالوا والا ففي الارض فطور وقال اخرون في خلق الرحمن
في خلق الرحمن يعني به جميع ما خلق الله من الاشياء فانها لا تفاوت فيها ولا فطور
جارية على غير اتقان ومتى كانت فطور لا تفسد الشيء المخلوق من حيث ذلك
هو الشيء بل هي اتقان فيه فليست تلك المرادة في الاية قال منذر بن سعيد امر الله
تعالى بالنظر الى السماء وخلقها ثم امر بالتكرير في النظر وجميع المخلوقات متى نظرها
ناظر ليرى فيها خللا او نقصا فان بصره ينقلب خاسئا حسيرا ورجع البصر ترديده
في الشيء المبصر وقوله كرتين معناه مرتين ونصبه على المصدر والخاسئ المبعد بذل عن
شيء اراده وحرص عليه ومنه الكلب الخاسئ ومنه قول النبي عليه السلام لابن صياد
اخسأ فلن تعدو قدرك ومنه قوله تعالى في الكفار الحريصين على الخروج من جهنم
اخسئوا فيها وكذلك هذا البصر يحرص على رؤية فطور او تفاوت فلا يجد ذلك فينقلب
خاسئا والحسير المعيي الكال ومنه قول الشاعر لهن الوجى لم كن عونا على النوى
ولا زال منها ظالع وحسير ۞ قوله عز وجل ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم
عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من
الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير ۞ اخبر تعالى انه
زين السماء الدنيا اي التي تلينا بمصابيح وهي النجوم فان كانت جميع النجوم في
السماء الدنيا فهذا اللفظ عام للكواكب وان كان في ساير السموات كواكب فاما ان
يريد كواكب السماء الدنيا فقط واما ان يريد الجميع على ان ما في غيرها لما كانت هي تشف
عنه ويظهر منها فقد تزينت به بوجه ما ومن تكلف القول بمواضع الكواكب وفي
اي سماء هي فقوله ليس من الشريعة وقوله تعالى وجعلناها رجوما معناه وجعلنا
منها وهذا كما تقول اكرمت بني فلان وصفعت بهم وانت انما فعلت ذلك ببعضهم

دون بعض ويوجب هذا التاويل في الايه ان الكواكب الثابته والبروج وكلما
يهتدي به في البر والبحر فليست براجم وهذا نص في حديث السبع وقال قتاده
رحمه الله خلق الله النجوم زينه للسما ورجوما للشياطين وليهتدي بها في
البر والبحر فمن قال غير هذه الخصال الثلاث فقد تكلف واذهب حظه من
الاخره واعتدنا معناه اعددنا والضمير في لهم عايد على الشياطين وقرا الجمهور
الناس وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم بالرفع على الابتدا والخبر في المجرور
المتقدم وقرا الحسن في روايه هرون عنه عذاب بالنصب على معنى واعتدنا
للذين كفروا عذاب جهنم قالوا وعاطفه فعل على فعل ونعمت هذه الايه
ان عذاب جهنم للكفار المخلدين وقد جا في الاثر انه يمر على جهنم زمن
تخفق ابوابها قد اخلتها الشفاعه فالذي يقال في هذا ان جهنم اسم
تختص به الطبقه العليا من النار ثم قد تسمى الطبقات كلها جهنم باسم بعضها
وهذا كما يقال النجم للثريا ثم تقال ذلك للكواكب اسم جنس فالذي في هذه
الايه هي جهنم باسرها اي جميع الطبقات والتي في الاثر هي الطبقه العليا
لانها مقر العصاه والشهيق اقبح ما يكون من صوت الحمار فاخذ اهل النار
وغليانها بصوت مثل ذلك وقوله تكاد تميز من الغيظ اي يزايل بعضها بعضا
لشده الاضطراب كما قال الشاعر في صفه الكلب المحتدم في جريه ۞ يكاد ان يخرج
عن اهابه ۞ وقرا الضحاك تمايز بالالف وقرا طلحه تتميز بتاءين وقرا الجمهور
السبعه تكاد تميز بضم الدال وفتح التا مخففه وقرا البزي تكاد تميز بضم الدال
وشد التا على انها تتميز وادغم احدى التايين في الاخرى وقرا ابو عمرو تكاد
تميز بادغام الدال في التا وهذا فيه ادغام الاقوى في الاضعف وقوله تعالى
من الغيظ معناه على الكفره بالله وقوله تعالى كلما القي فيها فوج الفوج الفريق
من الناس ومنه قوله تعالى في دين الله افواجا والايه تعطي انه لا يلقى فيها احد
الا سيل على جهه التوبيخ عن النذر فاقرهم انهم جاوا وكذبوهم وقوله كلما احص

فاذا

فاذا الايه تقتضي في الاطفال من اولاد المشركين وغيرهم وفيمن تعذره صاحب فتره
انهم لا يدخلون النار لانهم لم ياتهم نذير واختلف الناس في امر الاطفال فاجمعت
الامه على اولاد الانبيا انهم في الجنه واختلفوا في اولاد المومنين فقال الجمهور
هم في الجنه وقال قوم هم في المشيه واختلفوا في اولاد المشركين فقالت فرقه هم
في النار واحتجوا بحديث هم مع ابائهم وتاول المخالف هذا الحديث انه في احكام
الدنيا وقال اخرون هم في المشيه وقال اخرون هم في الجنه واحتج هذا الفريق
بهذه الايه في مساله الخزنه وبحديث وقع في صحيح البخاري في كتاب التعبير يقتضي
انهم في الجنه وبقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطره فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه فالاطفال لم يبلغوا ان يصنع بهم شي من هذا وقوله تعالى
ان انتم الا في ضلال كبير يحتمل ان يكون من قول الملايكه للكفار حين اخبروا
عن انفسهم انهم كذبوا النذر ويحتمل ان يكون من كلام الكفار للنذر قوله عز وجل
وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب
السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفره واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا
به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل
لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ۞ المعنى
وقال الكفار للخزنه في محاورتهم لو كنا نسمع او نعقل سمعا او عقلا ينتفع به ونعي
شيا لامنا ولم نستوجب الخلود في السعير ثم اخبر تعالى بانهم اعترفوا
بذنبهم في وقت لا ينفع فيه الاعتراف وقوله فسحقا نصب على جهه الدعا عليهم
وجاز ذلك فيه وهو من قبل الله تعالى من حيث هذا القول فيهم مستقر ازلا ووجب
لم يقع ولا يقع الا في الاخره فكانه لذلك في حيز المتوقع الذي يدعى فيه كما تقول
سحقا لزيد وبعدا والنصب في هذا كله باضمار فعل واما ما وقع وثبت فالوجه
فيه الرفع كما قال تعالى ويل للمطففين وسلام عليكم وغير هذا من الامثله
وقرا الجمهور فسحقا ساكنه الحا وقرا الكسايي فسحقا بضم الحا وهما لغتان

الي الاخري وقوله تعالي ويقبضن عطف المضارع علي اسم الفاعل وذلك جايز
كما عطف اسم الفاعل علي المضارع في قول الشاعر ٭ بات يغشيها بعضب باتر ٭
يقصد في اسوقها وجاير ٭ وقرا طلحه بن مصرف امن يخفيف الميم في هذه
وقرا التي بعدها مثقله كالجماعه والحبدا عوان الرجل علي مدا اهبه
وقوله تعالي ان الكافرون الا في غرور خطاب لمحمد صلي الله عليه وسلم
بعد تقرير قل لهم يا محمد امن هذا قوله عز وجل امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور افمن يمشي مكبا علي وجهه اهدي
امن يمشي سويا علي صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم
السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي [illegible]
واليه تحشرون ويقولون متي هذا الوعد ان كنتم صادقين
علي امر لا مدخل للاصنام فيه والاشاره بالرزق الي المطر [illegible]
ثم اخبر تعالي انهم لجوا وتمادوا في منع عن طاعته
نفورا اي بعد عن الحق بسرعه ومبادره يقال نفر عن الامر نفورا او نفرت الدابه نفارا واختلف اهل التاويل في سبب قوله
افمن يمشي مكبا علي وجهه فقال جماعه من رواه الاسباب نزلت مثلا
لابي جهل بن هشام ومحمد صلي الله عليه وسلم وقال ابن عباس ايضا
ومجاهد والضحاك نزلت مثلا للمومنين والكافرين علي العموم وقال
قتاده نزلت مخبره عن حال القيامه وان الكفار يمشون فيها علي وجوههم
والمومنون يمشون علي استقامه وقيل للنبي صلي الله عليه وسلم كيف
يمشي الكافر علي وجهه فقال ان الذي امشاه في الدنيا علي رجليه قادر ان
يمشيه في الاخره علي وجهه قال ابو محمد تو وقف الكفار علي ما بين
الحالين حينيذ ففي الاقوال الثلاثه الاول المشي مجاز يمثل وفي القول
الاخر هو حقيقه يتم يوم القيمه ويقال اكب الرجل اذا رد وجهه الي
الارض

الارض وكبه غيره قال عليه السلام وهل يكب الناس في النار الا حصايد السنتهم
فهذا افعل خلاف للباب افعل لا يتعدي وفعل يتعدي ونظيره قشعت الريح
السحاب فانقشع واهدي في هذه الايه افعل من الهدي وقرا طلحه امن يمشي
بتخفيف الميم وافراد السمع لانه اسم جنس يقع للكثير وقليلا نصب بفعل مضمر
وما مصدريه وهي في موضع رفع وقوله قليلا ما تشكرون يقتضي ظاهره انهم يشكرون
قليلا فهذا اما ان يريد به ما عسي ان يكون للكافر من شكر وهو قليل غير نافع
واما ان يريد به نفي الشكر عنهم جمله فعبر بالقله كما تقول العرب هذه ارض قل
ما تنبت كذا وهي لا تنبته بته ومن شكر رسول الله صلي الله عليه وسلم علي هذه النعمه
انه كان يقول في سجوده سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره وذرانكم
معناه بثكم والحشر المشار اليه هو بعث القيامه واليه اشار بقوله هذا الوعد
فاخبر تعالي انهم يستعجلون امر القيمه ويوقفون علي الصدق في الاخبار بذلك
قوله عز وجل قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفه
سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان
اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن
امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح
ماوكم غورا فمن ياتيكم بما معين ٭ امر الله تعالي نبيه ان يخبرهم بان علم القيمة
والوعد الصدق هو مما تفرد الله به وان محمدا انما هو نذير يعلم ما علم ويخبر
بما امر ان يخبر به وقوله تعالي فلما راوه زلفه الضمير للعذاب الذي
تضمنه الوعد وهذه حكايه حال تاتي المعني فاذا راوه وزلفه معناه قريبا
قال الحسن عيانا وقال ابن زيد حاضرا وسيئت معناه ظهر فيها السو وقرا
جمهور الناس بكسر السين وقرا ابو جعفر والحسن ونافع ايضا وابن كثير
وابو رجا وشيبه وابن وثاب وطلحه بالاشمام من الضم والكسر وقرا جمهور
الناس ونافع بخلاف عنه تدعون بفتح الدال وشدها علي وزن تفعلون اي تتداعون

وقال الحسن يدعون انه لاجنة ولا نار وقرا ابو رجا والحسن والضحاك وقتاده
وابو سياد وسلام تدعون بسكون الدال على معنى تستعجلون كقولهم عجل
لنا قطنا وامطر علينا حجارة ونحو ذلك وروي في تاويل قوله قل ارايتم
ان اهلكني الله ومن معي الايه انهم كانوا يدعون على محمد واصحابه بالهلاك
وقيل بل كانوا يتوامرون بينهم بان يهلكوهم بالقتل ونحوه فقال الله له قل
لهم ارايتم ان كان هذا الذي تريدون بنا وتم ذلك فينا وارايتم ان رحمنا
الله فنصرنا ولم يهلكنا من يجيركم من العذاب الذي يوجبه كفركم على كل حال وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ان اهلكني الله ومن معي
بنصب اليا واسكن الكسائي وعاصم في روايه ابي بكر اليا في معي وقرا حمزه
باسكان اليا وحسن وهو الاصل والاسكان كراهيه الحركه في حروف اللين
لمجانس ذلك وقرا الكسائي وحده فسيعلمون باليا وقرا الباقون بالتا على
المخاطبه ثم وعظهم تعالى على مياههم التي يعيشون منها ان غارت اي ذهبت
في الارض من تحتهم بما لا تنالها والغور مصدر يوصف به على معنى المبالغه ومنه
قول الاعرابي وغادرت التراب مورا والماء غورا والمعين فعيل من معن الما
اذا كثر او مفعول من العين اي جار كالعين اصله معيون وقيل هو من
العين لكن من حيث يرى بعين الانسان لا من حيث يشبه بالعين الجاريه وقال
ابن عباس معين عذب وعنه في كتاب الثعلبي معين جار وفي كتاب النقاش طاهر معين
وقال بعض المفسرين وابن الطبي اشير في هذا الماء الى بير زمزم وبير
ميمون وشبه ان يكون هاتان عظم ما بمكة والا فكانت فيها ابار كثيرة
كالجم والحفر وغيرهما والله المستعان نجز تفسير سورة الملك والحمد لله كثيرا

تفسير سورة ن والقلم على بركة الله وحسن عونه وهي مكيه ولا
خلاف فيها بين احد من اهل التاويل بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسول الله
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين قوله عز وجل ن والقلم وما يسطرون

ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع
كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ه ن حرف مقطع في قول الجمهور
من المفسرين فيدخله من الاختلاف ما يدخل اوايل السور ويخص هذا
الموضع من الاقوال بان قال مجاهد وابن عباس نون اسم الحوت الاعظم
الذي عليه الارضون السبع فيما يروى وقال ابن عباس والحسن وقتاده
والضحاك نون اسم للدواه فهذا اما ان يكون لغة لبعض العرب او تكون لفظة
اعجميه عربت وقال الشاعر ه اذا ما الشوق برح بي اليهم القت النون بالدمع السجوم ه
ثم قال بانه اسم الحوت جعل القلم القلم الذي خلقه الله وامره فكتب الكاينات
وجعل الضمير في يسطرون للملايكه ومن قال بان نون اسم للدواه جعل القلم
هذا المتعارف بايدي الناس نص ذلك ابن عباس وجعل الضمير في يسطرون
للناس فجا القسم على هذا المجموع امر الكتاب الذي هو قوام للعلوم والمعارف
وامور الدنيا والاخره فان القلم اخو اللسان ومطيه الفطنه ونعمه من الله
عامه وروى معويه بن قره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نون لوح من نور
وقال ابن عباس وغيره نون هو حرف من حروف الرحمن وقالوا انه يقطع في
القران الر وحم ونون وقرا عيسى بن عمر بخلاف نون بالنصب والمعنى اذكر نون
وهذا يقوي مع ان يكون اسما للسوره فهو موث سمي به موث ففيه تانيث
وتعريف ولذلك لم ينصرف والصرف نوح لان الخفه بكونه على ثلاثة احرف
غلبت على علتي العجمه وقرا ابن عباس وابن ابي اسحق والحسن نون بكسر النون
وهذا كما تقول في القسم الله وكما قالوا جير وقيل كسرت لاجتماع الساكنين
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحمزه وحفص عن عاصم نون بسكون
النون وهذا على انه حرف منفصل فحقه الوقوف عليه وقرا قوم منهم الكسائي

نون والقلم بالادغام وبغنه وقرا الكساي ويعقوب عن نافع وابو بكر عن عاصم
بالاخفا بين الادغام والاظهار ويسطرون معناه يكتبون سطورا فان
اراد الملايكه فهو كتب الاعمال وما يومرون به فان اراد بني ادم فهي الكتب
المنزله والعلوم وما جرى مجراها وقوله تعالى ما انت بنعمت ربك اعتراض
كما تقول لانسان انت بحمد الله فاضل وسبب هذه الايه ان قريشا رمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنون وهو ستر العقل بمعنى ان كلامه خطا ككلام
المجنون فنفى الله تعالى ذلك عنه واخبره بان له الاجر وانه على الخلق العظيم
تشريفا له ومدحا واختلف الناس في معنى ممنون فقال اكثر المفسرين هو
الواهن المنقطع يقال حبل متين اي ضعيف وقال اخرون معناه غير
ممنون عليك اي لا يكدره من به وقال مجاهد معناه غير مصرد ولا محسوب
محصل اي بغير حساب وسيلت عايشه رضي الله عنها عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران اي ادابه واوامره وقال
على الخلق العظيم ادب القران وعبر ابن عباس عن الخلق بالدين والشرع
وذلك لا محاله راس الخلق ووليه اما ان الظاهر من الايه ان الخلق
هي التي تضاد مقصد الكفار في قولهم مجنون اي غير محصل لما يقول
وانما مدحه تعالى بكرم السجيه وبراعه القريحه والملكه الجميله وجوده
الضرايب ومنه قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال جنيد
سمي خلقه عظيما اذ لم يكن له همه سوى الله تعالى عاشر الخلق بخلقه وزايلهم
بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وفي وصيه بعض الحكما
عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله وقال
عليه السلام ان المومن ليدرك بحسن خلقه درجه قايم الليل صايم
النهار وقال ما شي في الميزان من خلق حسن وقال احب الى الله احسنكم اخلاقا انقلهم
والعدل والاحسان والعفو والصله من الخلق وقوله تعالى فستبصر اي انت
وامتك

وامتك ويبصرون اي هم واختلف الناس في معنى قوله بايكم المفتون فقال ابو
عثمان المازني الكلام تام في قوله ويبصرون ثم استانف قوله بايكم
المفتون وقال الاخفش بل الابصار عامل في الجمله المستفهم عنها
في معناها واما البا فقال ابو عبيده معمر وقتاده هي زايده والمعنى ايكم
المفتون وقال الضحاك والحسن المفتون بمعنى الفتنه كما قالوا ما له معقول
اي عقل وكما قالوا اقبل ميسوره ودع عنك معسوره فالمعنى بايكم هي الفتنه
والفساد الذي سموه جنونا وقال اخرون المعنى بايكم فتن المفتون وقال
الاخفش المعنى بايكم فتنه المفتون ثم حذف المضاف واقيم ما اضيف اليه
مقامه وقال مجاهد والفرا البا بمعنى في اي في اي فريق منكم النوع المفتون
وهذا قول حسن قليل التكلف ولا نقول ان حرفا بمعنى حرف بل نقول ان
هذا المعنى يتوصل اليه بفي وبالبا ايضا وقرا ابن ابي عبله في ايكم المفتون
وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل الايه وعيد والعامل في قوله بمن
ضل اعلم وقد قواه حرف الجر فلا يحتاج الى اضمار فعل وقوله تعالى فلا
تطع المكذبين يريد قريشا وذلك انهم قالوا في بعض الاوقات لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لو عبدت الهتنا وعظمتها لعبدنا الهك وعظمناه وودوا
لو تدهنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويميل الى ما قالوا فيميلوا هم
الى قوله ودينه والادهان الملاينه فيما لا يحل والمداراه الملاينه فيما يحل
وقوله فيدهنون معطوف وليس بجواب لانه كان ينصب والحلاف المردد
لحلفه الذي قد كثر منه والمهين الضعيف الراي والعقل قاله مجاهد
وهو من مهن اذا ضعف الميم فا الفعل وقال ابن عباس المهين الكذاب
والهماز الذي يقع في الناس واصل الهمز في اللغه الضرب طعنا باليد او
بالعصا او نحوه ثم استعير للذي ينال بلسانه قال منذر وبعينه واشارته
وسميت الهمزه لان في النطق بها حده وعجله فشبهت بالهمز باليد وقيل لبعض الاعراب

اهمز القارة فقال القارة همزها وقيل لاعرابي اتهمز اسرائيل فقال اني اذا لرجل
سوء والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل ما يسمع مما يسوء ويحرش النفوس
وروي حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قتات
وهو النمام وذهب كثير من المفسرين الى ان هذه الاوصاف هي اجناس لم
يرد بها رجل بعينه وقالت طائفة بل نزلت في معين واختلف فيه فقال
بعضها هو الوليد بن المغيرة ويؤيد ذلك غناه وانه اشهرهم بالمال والبنين
وقال الشعبي وغيره هو الاخنس بن شريق ويؤيد ذلك انه كانت له هنة في
حلقه كزنمة الشاة وايضا فكان من ثقيف ملصقا في قريش وقال ابن عباس
في كتاب الثعلبي هو ابو جهل وذكر النقاش عتبة بن ربيعة وقال مجاهد هو
الاسود بن عبد يغوث وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا
المعنى مستمرة باقي الزمن لاسيما لولاة الامور قوله عز وجل مناع
للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه
اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف
من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين • قال كثير من المفسرين
الخير هنا المال فوصفه بالشح وقال اخرون بل هو على عمومه في المال
والافعال الصالحة ومن منع ايمانه وطاعته فقد منع الخير والمعتدي
المجاوز لحدود الاشياء والاثيم فعيل من الاثم بمعنى آثم وذلك من حيث
اعماله قبيحة تكسب الاثم والعتل القوي البنية الغليظ الاعضاء المصحح القاسي
القلب البعيد الفهم الاكول الشروب الذي هو بالليل جيفة وبالنهار
حمار وكل ما عبر به المفسرون عنه من خلال النقص فعن هذه التي ذكرت
يصدر وقد ذكر النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر العتل بنحو هذا وهذه
الصفات كثيرة التلازم والعتل الدفع بشدة ومنه العتلة وقوله بعد ذلك

معناه

١

معناه بعد ما وصفناه به فهذا الترتيب انما هو في قول الواصف لا في حصول
تلك الصفات في الموصوف والا فكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه والزنيم
في كلام العرب الملصق في القوم وليس منهم وقد فسر به ابن عباس هذه الاية
وقال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة يعني الذي نزلت فيه
الاية ومن ذلك قول حسان بن ثابت • وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد •
ومنه قول حسان ايضا • زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع •
فقال كثير من المفسرين هذا هو المراد بالاية وذلك ان الاخنس بن شريق كان من ثقيف
حليفا لقريش وقال ابن عباس اراد بالزنيم ان له زنمة في عنقه كزنمة الشاة
وهي الهنية التي تعلق في حلقها وما كنا نعرف المشار اليه حتى نزلت فعرفناه بزنمته قال
ابو عبيدة يقال للشر زنيم اذا له زنمتان ومنه قول الاعرابي في صفة شاته كان
زنمتيها تتوا قلنسية وروي ان الاخنس بن شريق كان بهذه الصفة كان له زنمة
وروي عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الصفات لم يعرف صاحبها حتى نزلت
زنيم فعرف بزنمته وقال بعض المفسرين الزنيم المريب القبيح الافعال • واختلف
القراء في قوله تعالى ان كان ذا مال فقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي
وحفص عن عاصم واهل المدينة ان كان على الخبر وقرا حمزة أأن كان بهمزتين
مخففتين على الاستفهام وقرا ابن عامر والحسن وابن ابي اسحق وعاصم
وابو جعفر آن كان على الاستفهام بتسهيل الهمزة الثانية والعامل في ان
كان فعل مضمر تقديره كفر او جحد او عند وفسر هذا الفعل قوله اذا
تتلى الاية وجاز ان يعمل المعنى وهو متاخر من حيث كان قوله ان كان في
منزلة الظرف اذ تقدر باللام اي لان كان وقد قال فيه بعض النحاة انه
في موضع خفض باللام كما لو ظهرت فكما يعمل المعنى في الظرف المتقدم كذلك
يعمل في هذا • ومنه قوله تعالى ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
فالعامل في اذا معنى قوله انكم لفي خلق جديد اي تبعثون او نحوه من التقدير

ولا يجوز ان يعمل تبلى في اذا لانه مضاف اليه وقد اضيف اذا الى الجمله ولا
يجوز ان يعمل في ان قال لانها جواب لاذا ولا يعمل فيما قبلها واجاز ابو
علي ان يعمل فيه عتل وان كان قد وصف ويصح على هذا النظر ان يعمل فيه
زنيم لاسيما على قول من يفسره بالقبيح الافعال ويصح ان يعمل في ان كان
نظيره التي تقتضيها قوله تعالى ولا تطع وهذا على قراه الاستفهام
سعد وانما يتجه لا تطعه لاجل كونه كذا وان على كل وجه مفعول من اجله
وتامل وقد تقدم القول في الاساطير في غير ما موضع وقوله تعالى
سنسمه على الخرطوم معناه على الانف قاله المبرد وذلك ان الخرطوم
يستعمل في انف الانسان وحقيقته في مخاطم السباع ولم يقع التوعد
في هذه الايه بان يوسم هذا الانسان على انفه بسمه حقيقه بل هذه عباره
عن فعل يشبه الوسم على الانف واختلف الناس في ذلك الفعل فقال ابن
عباس هو الضرب بالسيف اي يضرب به في وجهه وعلى انفه فيجي ذلك كالوسم
على الانف وحل ذلك به يوم بدر وقال محمد بن يزيد المبرد ذلك
في عذاب الاخره في جهنم وهو تعذيب بنار على انوفهم وقال اخرون
ذلك في يوم القيمه اي يوسم على انفه بسمه يعرف بها كفره وانحطاط قدره
وقال قتاده وغيره معناه سنفعل به في الدنيا من الذم له والمقت والاشهار
بالشر ما يبقى فيه ولا يخفى به فيكون ذلك كالوسم على الانف ثابتا بينا وهذا
المعنى كما تقول سأطوقك طوق الحمامه اي اثبت لك الامر بينا فيك
ونحو هذا اراد جرير بقوله ۞ لما وضعت على الفرزدق ميسمي ۞ ٥
وفي الوسم على الانف تشويه فجاءت استعارته في المذمات بليغه جدا واذا
تاملت حال ابي جهل ونظرايه وما ثبت لهم في الدنيا من سوء الاحدوثه
رايت انهم قد وسموا على الخراطيم وقوله تعالى انا بلوناهم يريد قريشا
اي امتحناهم واصحاب الجنه فيما ذكر قوم اخوه كان لابيهم جنه وحرث مغل

فكان

فكان يمسك منه قوته ويتصدق على المساكين بباقيه وقيل بل كان يحمل المساكين
معه في وقت حصاده وجداده فيجديهم منه فمات الشيخ فقال ولده نحن جماعه
وفعل ابينا كان خطا فلنذهب الى جنتنا ولا يدخلها علينا مسكين ولا نعطي
منها شيا قال فبيتوا امرهم وعزمهم على هذا فبعث الله تعالى عليها طايفا
بالليل من نار او غير ذلك فاحترقت وقيل اصبحت سودا وقيل بيضا كالزرع
اليابس المحصود فلما اصبحوا الى جنتهم لم يروها فحسبوا انهم قد اخطوا
الطريق ثم تبينوها فعلموا ان الله تعالى قد اصابهم فيها فتابوا حينيذ وانابوا
وكانوا مومنين من اهل الكتاب فشبه الله قريشا بهم في انهم امتحنهم
بمحمد وهداه كما امتحن اوليك بفعل ابيهم وباوامر شرعهم فكما حل باوليك
العقاب في جنتهم كذلك يحل بهولاء في جميع دنياهم وفي حياتهم ثم التوبه
معرضه لمن بقي منهم كما تاب اوليك وقال كثير من المفسرين السنون السبع التي
اصابت قريشا هي بمثابه ما اصاب اوليك في جنتهم وقوله تعالى ليصرمنها
اي ليجدنها وصرام النخل جد ثمره وذلك في كل شجر ومصبحين معناه اذا دخلوا
في الصباح وقوله ولا يستثنون معناه ولا يتوقفون في ذلك ولا يثنون
عن راي منع المساكين وقال مجاهد معناه ولا يقولون ان شا الله بل عزموا
على ذلك عزم من يملك امره والطايف الامر الذي ياتي بالليل ذكر هذا
التخصيص الفرا ويرده قوله تعالى اذا مسهم طايف من الشيطان والصريم
قال الفرا ومنذر وجماعه اراد به الليل من حيث اسودت جنتهم
وقال اخرون اراد به الصبح من حيث ابيضت كالحصيد قاله سفيان الثوري
والصريم يقال لليل وللنهار من حيث كل واحد منهما ينصرم من صاحبه
وقال ابن عباس الصريم الرماد الاسود بلغه جذيمه وقال ابن عباس
ايضا وغيره الصريم رمله باليمن معروفه لا تنبت فشبه جنتهم بها ۝
قوله عز وجل فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين

فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على
حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم
الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين تنادوا معناه
دعا بعضهم بعضا الى المضي لميعادهم وقرا بعض السبعة ان اغدوا
بضم النون وبعضهم بكسرها وقد تقدم هذا مرارا وقولهم ان كنتم صارمين
يحتمل ان يكون من صرام النخل ويحتمل ان يريد ان كنتم اهل عزم
واقدام على ارايكم من قولك سيف صارم ويتخافتون معناه يتكلمون
كلاما خفيا ومنه قوله تعالى ولا تخافت بها وكان هذا التخافت خوفا
من ان يشعر بهم المساكين وكان لفظهم الذي يتخافتون به ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة لا يدخلنها
بسقوط ان وقوله تعالى على حرد يحتمل ان يريد على منع من قولهم حاردت
الابل اذا قلت البانها فمنعتها وحاردت السنة اذا كانت شهباء لا
غلة لها ومنه قول الشاعر ❁ وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب ❁
ويحتمل ان يريد بالحرد القصد وبذلك فسر بعض اللغويين وانشد عليه
❁ اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة ❁ اي يقصد قصدها
ويحتمل ان يريد بالحرد الغضب يقال حرد الرجل حردا اذا غضب ومنه قول
الاشهب بن رميلة ❁ اسود شرى خفية تساقوا على حرد دماء الاساود ❁
وقوله تعالى قادرين يحتمل ان يكون من القدرة اي هم قادرون في زعمهم
ويحتمل ان يكون من التقدير كانهم قد قدروا على المساكين اي ضيقوا عليهم
وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقوله تعالى فلما راوها اي محترقة
حسبوا انهم قد ضلوا الطريق وانها ليست تلك فلما تحققوها علموا انها قد
اصيبت فقالوا بل نحن محرومون اي قد حرمنا غلتها وبركتها فقال لهم
اعدلهم قولا وعقلا وخلقا وهو الاوسط ومنه قوله تعالى امة وسطا اي

عدلا

عدلا خيارا وتسبحون قيل هي عبارة عن طاعة الله وتعظيمه والعمل بطاعته
وقال مجاهد وابو صالح هي كانت لفظة الاستثناء عندهم قال ابو محمد
وهذا يرد عليه قولهم سبحان ربنا فبادر القوم عند ذلك وتابوا وسبحوا
واعترفوا بظلمهم في اعتقادهم منع الفقراء قوله عز وجل فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا
يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ٥
يتلاومون معناه يجعل كل واحد اللوم في حيز صاحبه ويبري نفسه ثم اجمعوا
على انهم طغوا اي تعدوا ما يلزم من مواساة المساكين ثم انتهضوا الى رجاء
الله تعالى وانتظار الفرج من لدنه في ان يبدلهم بسبب توبتهم وانابتهم
خيرا من تلك الجنة وقرا يبدلنا بسكون الباء وتخفيف الدال الحسن
وعاصم وابن محيصن والاعمش وقرا الجمهور من القراء وابو عمرو بالتثقيل
وفتح الباء وقوله تعالى كذلك العذاب ابتداء مخاطبة للنبي صلى الله عليه
وسلم في امر قريش والاشارة بذلك الى العذاب الذي نزل بالجنة
اي كذلك العذاب هو العذاب الذي نزل بقريش والاشارة بذلك الى
العذاب بعينه ثم عذاب الآخرة بعد ذلك اشد عليهم من عذاب الدنيا وقال
كثير من المفسرين العذاب النازل بقريش المماثل لامر الجنة هو الجدب الذي اصابهم
سبع سنين حتى راوا الدخان واكلوا الجلود ثم اخبر تعالى ان للمتقين
لهم عند ربهم جنات النعيم وروي انه لما نزلت هذه قالت قريش ان
كان لكم توبيخ اخرا ابتداء وخبر جملة منحازة وقوله كيف تحكمون
جملة منحازة لكيف وكيف في موضع نصب بتحكمون وقوله ام هي المعدلة
بل والف الاستفهام وكتاب معناه منزل من عند الله وقوله تعالى ان لكم

فيه لما تخيرون قال بعض المتأولين هو استئناف قول علي معني ان كان لكم كتب
فلكم فيه متخير وقال اخرون ان معموله لتدرسون اي تدرسون في
الكتاب ان لكم ما تختارون من النعيم وكسرت الالف من ان لدخول اللام في
الخبر وهي في معنى ان بفتح الالف وقرا الاعرج ان لكم فيه على الاستفهام
قوله عز وجل ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون
سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركا فلياتوا بشركايهم ان كانوا صادقين
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
⁂ قوله تعالى ام لكم ايمان علينا مخاطبة للكفار كانه يقول هل اقسمنا لكم
قسما فهو عهد لكم بانا ننعمكم في يوم القيمة وما بعده وقرا جمهور الناس
بالغة بالرفع على الصفة للايمان وقرا الحسن بن ابي الحسن بالغة بالنصب
على الحال وهي حال من نكرة لانها نكرة مخصصة بقوله علينا وقرا الاعرج
ان لكم لما تحكمون وكذلك في الاولى تقدمت في قوله ان لكم فيه
لما تخيرون ثم امر تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على جهة اقامة الحجة
ان يسالهم عن الزعيم لهم بذلك من هو والزعيم الضامن للامر والقايم
به ثم وقفهم على امر الشركا عسى ان ينطقوا انهم ينفعونهم في شي من هذا وقرا
ابن ابي عبلة وابن مسعود ام لهم شرك فلياتوا بشركهم بكسر الشين
دون الف والمراد بذلك على القراءتين الاصنام وقوله تعالى فلياتوا بشركايهم
بكسر الشين دون الف قيل هو استدعا وتوقيف في الدنيا اي ليحضروهم
حتى نرى هل هم بحال من يضر وينفع ام لا وقيل هو استدعا وتوقيف على ان
ياتوا بهم يوم القيمة يوم يكشف عن ساق قال مجاهد هي اول ساعة من
القيامة وهي افظعها وتظاهر حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ينادي

مناد

مناد يوم القيمة ليتبع كل احد ما كان يعبد قال فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس
ويتبع من كان يعبد القمر القمر وكذلك كل عابد لمعبوده ثم تبقى هذه الامة وغبرات
اهل الكتاب معهم منافقوهم وكثير من الكفرة فيقال لهم ما شانكم لم تلحقون
وقد ذهب الناس فيقولون ننتظر ربنا قال فيجيبهم الله في غير الصورة التي
عرفوه بها فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك قال فيقول اتعرفونه
بعلامة ان رايتموها فيقولون نعم فيكشف لهم عن ساق فيقولون نعم انت ربنا
ويخرون للسجود فيسجد كل مومن وترجع اصلاب المنافقين والكفار كصياصي
البقر عظما واحدا فلا يستطيعون سجودا هكذا هو الحديث وان اختلفت
منه الفاظ بزيادة ونقصان وعلى كل وجه فما ذكر فيه من كشف الساق وما في
الاية ايضا من ذلك فانما هو عبارة عن شدة الهول وعظم القدرة التي يري الله
ذلك اليوم حتى يقع العلم ان تلك القدرة انما هي لله وحده ومن هذا المعنى قول الشاعر ⁂
⁂ في صفة الحرب ⁂ كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر البراح ⁂ ومنه قول الراجز ⁂
⁂ وشمرت عن ساقها فشدوا ⁂ وقول الاخر ⁂ في سنة قد كشفت عن ساقها ⁂
⁂ حمراء تبري اللحم عن عراقها ⁂ واصل ذلك ان من اراد الجد في امر يحاوله
فانه يكشف عن ساقه تشميرا وجدا وقد مدح الشعرا بهذا المعنى فمنه قول دريد
⁂ كميش الازار خارج نصف ساقه صبور على العزا طلاع انجد ⁂ وعلى هذا
من ارادة الجد والتشمير في طاعة الله قال عليه السلام ازرة المومن الى
نصف ساقيه ⁂ وقرا جمهور الناس يكشف عن ساق بضم اليا على بنا الفعل للمفعول
وقرا ابن مسعود يكشف بفتح اليا وكسر الشين على معنى يكشف الله وقرا ابن عباس
تكشف بضم التا على معنى تكشف القيامة والشدة والحال الحاضرة وقرا ابن
عباس ايضا تكشف بفتح التا على ان القيمة هي الكاشفة وحكى الاخفش عنه
انه قرا نكشف بالنون مفتوحة وكسر الشين وروي عن ابن مسعود وقوله
تعالى ويدعون ظاهره انه ثم دعا الى سجود وهذا يرده ما تقرر في الشرع

من ان الاخره ليست بدار عمل وانها لا تكليف فيها فاذا كان هذا فانما
الداعي ما يرونه من سجود المومنين فيريدون ان يسجدوا عند ذلك فلا يستطيعون
وقد ذهب بعض العلما الى انهم يدعون الى السجود على جهه التوبيخ وخرج
بعض الناس من قوله فلا يستطيعون انهم كانوا استطيعون ... ذلك
وذلك غير لازم وعقيده الاشعريه ان الاستطاعه انما تكون مع
التلبس بالفعل لا قبله وهذا القدر كاف من هذه المساله هاهنا وخاشعه
نصب على الحال وجوارحهم كلها خاشعه اي ذليله ولكنه خص الابصار
بالذكر لان الخشوع فيها ابين منه في كل جارحه وقوله تعالى ترهقهم ذله اي
تتغشى نفوسهم وتظهر عليهم ظهورا يخزيهم وقوله تعالى وقد كانوا يدعون
الى السجود يريدون في دار الدنيا وهم سالمون مما نال عظام ظهورهم
من الاتصال العتو وقال بعض المتاولين السجود هنا عباره عن جميع الطاعات
وخص السجود بالذكر من حيث هو عظم الطاعات ومن حيث به وقع امتحانهم
في الاخره وقال ابراهيم التيمي والشعبي اراد بالسجود الصلوات المكتوبه
وقال ابن جبير المعنى كانوا يسمعون الندا للصلاه وحي على الفلاح فلا يجيبون
وفلج الربيع بن خثيم فكان يهادى بين رجلين الى المسجد فقيل له انك لمعذور
فقال من سمع حي على الصلاه فليجب ولو حبوا وقيل لابن المسيب ان طارقا
يريد قتلك فاجلس في بيتك فقال اسمع حي على الفلاح فلا اجيب والله لا فعلت
وهذا كله فيه بعضه من بعض وقوله تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
وعيد ولم يكن ثم مانع ولكنه كما تقول دعني مع فلان اي سا عاقبه ومن في
موضع نصب عطفا على الضمير في ذرني او نصب على المفعول معه والحديث
المشار اليه هو القران المخبر بهذه الغيوب والاستدراج هو الحمل من رتبة
الى رتبة حتى يصير المحمول الى شر وانما يستعمل الاستدراج في الشر
وهو ماخوذ من الدرج قال سفيان الثوري يسبغ عليهم النعم ويمنعون

الشكر

الشكر وقال غيره كلما زادوا ذنبا زيدوا نعمة وفي معنى الاستدراج قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وقال
الحسن كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه واملي لهم
معناه اوخرهم ملاوه من الزمن وهي البرهه والقطعه يقال ملاوه بضم الميم
وفتحها وكسرها والكيد هنا عباره عن العقوبه التي تحل بالكفار
من حيث هي على كيد منهم سمى العقوبه باسم الذنب والمتين القوي الذي له متانة
ومنه المتن الظهر قوله عز وجل ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى
وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم لولا ان
تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه
لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ۞ هذه ام التي تقدم الاضراب عن الكلام
الاول لا على جهه الرفض له لكن على جهه الترك والانتقال الى سواه وهذا
التوقيف هو لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد به توبيخ الكفار لانه لو سالهم
اجرا فاثقلهم غرم ذلك لكان لهم بعض العذر في اعراضهم وفرارهم
وقوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون معناه هل لهم علم بما يكون
فيدعون مع ذلك ان الامر على اختيارهم جار ثم امر تعالى نبيه بالصبر لحكمه
وان يمضي لما امر به من التبليغ واحتمال الاذى والمشقه ونهي عن الضجر والعجله
التي وقع فيها يونس عليه السلام ثم اقتضب القصه وذكر ما وقع في اخرها
من ندايه من بطن الحوت وهو مكظوم اي غيظه في صدره وحقيقه المكظوم
هو الغيظ والحزن والندم يحمل المكظوم عليه بجود او هو في الحقيقه
كاظم ومنه قول ذي الرمه ۞ وانت من حب مي مضمر حزنا عاني الفواد قريح القلب مكظوم ۞
وقال النقاش المكظوم الذي اخذ بكظمه وهو مجاري القلب ومنه سميت الكظامه

وهي الفناه في جوف الارض وقرا جمهور الناس لولا ان تداركه اسند
الفعل دون علامه تانيث لان تانيث الفعل النعمه غير حقيقي وقرا ابي بن كعب
وابن مسعود وابن عباس تداركته على اظهار العلامه وقرا ابن هرمز
والحسن يداركه بشد الدال على معنى تتداركه وهي حكايه حال
ماتي فلذلك جا بالفعل مستقبلا بمعنى لولا ان يقال فيه تتداركه نعمه
من ربه ونحوه وقوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان فهذا وجه القراه
ثم ادغمت التا في الدال والنعمه هي الصفح والتوب والاحتبا الذي سبق
له عنده والعرا الارض الواسعه التي ليس فيها شي يواري من بنا ولا نبات
ولا غيره من جبل ونحوه ومنه قول الشاعر ❁ رفعت رجلا لا اخاف عثارها
ونبذت بالارض العرا ثيابي ❁ وقد نبذ يونس عليه السلام بالعرا ولكن غير
مذموم واجتباه معناه اختاره واصطفاه ثم اخبر تعالى بشدة حال نظر
الكفار اليه وانهم يكادون من الغيظ والعداوه يزلقونه فيذهبون
قدمه من مكانها ويسقطونه وقرا جمهور القرا ليزلقونك بضم اليا من
ازلق وقرا نافع وحده ليزلقونك بفتح اليا من زلقت الرجل يقال زلق الرجل
بكسر اللام وزلقته بفتحها مثل حزن وحزنته وشترت العين بكسر التا وشترها
المعنى الذي في نظرهم من الغيظ والعداوه قال الشاعر ❁ يتقارضون اذا
التقوا في مجلس نظرا يزيل مواطي الاقدام ❁ وذهب قوم من المفسرين وذكره
الفرا الى ان المعنى ياخذونك بالعين وذكر ان اللفظ كان بالعين كان في بني اسد
قال ابن الكلبي كان رجل يجوع ثلاثة ايام ثم لا يتكلم على شي الا اصابه بالعين
فساله الكفار ان يصيب النبي صلى الله عليه وسلم فاجابهم الى ذلك لكن عصمه الله
نبيه قال الزجاج كانت العرب اذا اراد احدهم ان يصيب شيا يجوع ثلاثة
ايام وقال الحسن دوا من اصابه العين ان يقرا هذه الايه والذكر في الايه
القران ثم قرر تعالى ان هذا القران العزيز ذكر للعالمين من الجن والانس وعظهم

وحجه عليهم فالحمد لله الذي انعم علينا به وجعلنا اهله وحملته لا رب غيره
ولا معبود سواه ❁ نجز تفسير سوره ن ❁ والحمد لله على ذلك كثيرا كما هو اهله ❁

تفسير سوره الحاقه على بركه الله وحسن عونه وهي مكيه باجماع

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال خرجت يوما بمكه متعرضا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد الحرام فجيت فوقفت وراه فافتتح
سوره الحاقه فلما سمعت سرد القران قلت في نفسي انه لشاعر كما تقول قريش
حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مر حتى انتهى الى اخر
السوره فادخل الله في قلبي الاسلام ❁ بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
الحاقه ما الحاقه وما ادراك ما الحاقه كذبت ثمود وعاد بالقارعه فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغيه واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتيه سخرها عليهم سبع ليال وثمانيه ايام
حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاويه فهل ترى لهم من باقيه ❁
الحاقه اسم فاعل من حق الشي يحق اذا كان صحيح الوجود ومنه حقت كلمه العذاب
والمراد به القيمه والبعث قاله ابن عباس وقتاده لانها حقت لكل عامل عمله وقال
بعض المفسرين الحاقه مصدر كالعاقبه والعافيه فكانه قال ذات الحق وقال
ابن عباس وغيره سميت القيمه حاقه لانها تبدي حقايق الاشيا واللفظه رفع
بالابتدا وما رفع بالابتدا ايضا والحاقه الثانيه خبر ما والجمله خبر الاولى
وهذا كما تقول زيد ما زيد على معنى التعظيم له وابهام التعظيم ايضا ليتخيل
السامع اقصى جهده وقوله وما ادراك ما الحاقه مبالغه في هذا المعنى اي ان
فيها ما لم تدره من اهوالها وتفصيل صفاتها وما التقرير وتوقيف وقوله ما الحاقه
ابتدا وخبر في موضع نصب بادراك وما الاولى ابتدا وخبرها ادراك ما الحاقه
وفي ادراك ضمير عايد على ما هو ضمير الفاعل ثم ذكر تعالى تكذيب ثمود وعاد
بهذا الامر الذي هو حق مشيرا الى من كذب بذلك بنزل به مثل ما نزل باوليك

والقارعة من أسماء القيامة أيضا لأنها تقرع القلوب بصدمتها وثمود اسم عربي
معرفة فإذا أريد به القبيلة لم يصرف وإذا أريد به الحي انصرف وأما عاد فلأنه
على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط دفع في صدر كل علة فهو مصروف والطاغية
قال قتادة معناه الصيحة التي خرجت عن حد كل صيحة وقال قوم المراد بسبب
الفئة الطاغية وقال آخرون منهم مجاهد وابن زيد المعنى بسبب الفعلة
الطاغية التي فعلوها وقال ابن زيد ما معناه الطاغية مصدر كالعاقبة
فكأنه قال بطغيانهم وقاله أبو عبيدة ويقوي هذا كذبت ثمود بطغواها
وأقوى الأقوال وأصوبها الأول لأنه مناسب لما ذكر في عاد إذ ذكر فيها
الوجه الذي وقع به الهلاك وعلى سائر الأقوال لا يتناسب الأمران لأن طغيان
ثمود سبب والريح لا تناسب ذلك لأنها ليست سبب الإهلاك بل هي آلة
كما هي الصيحة والصرصر يحتمل أن يكون من الصر أي البرد وهو قول قتادة ويحتمل
أن يكون من صر الشيء إذا صوت وقال قوم وصوت الريح صرير كأنه يحكي هذين
الحرفين والعاتية معناه الشديدة المخالفة فكان الريح قد عتت على الخزان
خلافها وعتت على قوم عاد بشدتها وروي عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما ⁂
قالا إنه لم ينزل من السماء قطرة ماء قط إلا بمكيال على يد ملك ولا هبت ريح إلا
كذلك إلا ما كان من طوفان نوح وريح عاد فإن الله تعالى أذن لهما في الخروج
دون إذن الخزان والتسخير استعمال الشيء باقتدار عليه وروي أن الريح
بدأت بهم صبح يوم الأربعاء لثمان بقين لشوال وتمادت بهم إلى آخر يوم الأربعاء
تكملة الشهر وحسوما قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وأبو عبيدة
معناه كاملة تباعا لم يتخللها غير ذلك وهذا كما تقول العرب ما لقيته حولا
محرما قال الشاعر ⁂ عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تر نارا تم حول محرم ⁂
وقال الخليل حسوما أي شؤما عليهم ونحسا وقال ابن زيد حسوم جمع
حاسم كجالس وقاعد ومعناه أن تلك الأيام قطعتهم بالإهلاك ومنه حسم

العلل

العلل ومنه الحسام والضمير في قوله صرعى يحتمل أن يعود على الليالي والأيام
ويحتمل أن يعود على ديارهم وحللهم لأن المعنى الكلام يقتضيها وإن لم
يلفظ بها قاله الثعلبي وقيل يعود على الريح وقد تقدم القول في التشبيه
بأعجاز النخل في سورة اقتربت الساعة والخاوية الساقطة التي قد خلت
أعجازها بلى وفسادا ثم وقف تعالى على أمرهم توقيف اعتبار ووعظ
بقوله تعالى فهل ترى لهم من باقية واختلف المتأولون في باقية فقال قوم منهم
ابن الأنباري هي هاء مبالغة كعلامة ونسابة والمعنى من باق وقال ابن الأنباري
أيضا معناه من فئة باقية وقال آخرون باقية مصدر فالمعنى من بقاء قوله عز وجل
وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم
أخذة رابية إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية
فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية ⁂ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة وأبو
جعفر وشيبة وأبو عبد الرحمن والناس ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء
أي الأمم الكافرة التي كانت قبله ويؤيد ذلك دلالة بعده قصة نوح في طغيان
الماء لأن قوله ومن قبله قد تضمنهم بحسن اقتضاب أمرهم بعد ذلك دون تصريح
وقرأ أبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبان والحسن بخلاف عنه وأبو رجاء والجحدري
وطلحة ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أي أجناده وأهل طاعته ويؤيد ذلك
أن في مصحف أبي بن كعب وجاء فرعون ومن معه وفي حرف أبي موسى الأشعري
ومن تلقاه وقرأ طلحة بن مصرف ومن حوله وقبل الإنسان ما يليه في المكان
وكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة عندي وفي ذمتي وما يليني بأي وجه وليني
والمؤتفكات قرى قوم لوط وكانت أربعا فيما روي وائتفكت قلبت وصرفت
عاليها سافلها فائتفكت هي فهي مؤتفكة وقرأ الحسن هنا والمؤتفكة على الإفراد والخاطبة

اما ان يكون صفة لمحذوف كانه قال بالفعلة الخاطئة واما ان يريد بها المصدر
اي بالخاطئة كفرهم وعصيانهم وقوله تعالى فعصوا رسول ربهم يحتمل ان يكون
الرسول اسم جنس كانه قال فعصى هولاء الاقوام والفرق انبيا الله الذين
ارسلهم اليهم ويحتمل ان يكون الرسول بمعنى الرسالة وقال الكلبي يعني موسى
وقال غيره في كتاب الثعلبي يعني لوطا والرابية النامية التي قد عظمت جدا
ومنه الربى ومنه اهتزت وربت ثم عدد تعالى على الناس نعمته في قوله انا
لما طغى الما الاية والمراد طغى الماء في وقت الطوفان الذي كان على قوم
نوح والطغيان الزيادة على الحدود المتعارفة في الاشيا ومعناه طغى
على خزانه في خروجه وعلى البشر في ان اغرقهم قال قتادة علا على كل شي خمسة
عشر ذراعا والجارية السفينة والضمير في لنجعلها عايد على الفعلة اي من
تذكرها ازدجر ويحتمل ان يعود على الجارية اي من سمعها اعتبر والجارية
يراد بها سفينة نوح قاله منذر وقال المهدوي المعنى في السفن الجارية
وقال قتادة ابقى الله تلك السفينة حتى راى بعض عيدانها اوايل هذه
الامة وغيرها من السفاين التي صنعت بعدها قد صارت رمدا وقوله تعالى
وتعيها اذن واعية عبارة عن الرجل الفهم المنور القلب الذي يسمع القول
فيتلقاه بفهم وتدبر قال ابو عمران الجوني واعية عقلت عن الله عز وجل
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
اني دعوت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما سمعت بعد ذلك شيا فنسيته
وقرا الجمهور وتعيها بكسر العين على وزن تليها وقرا ابن كثير في رواية
الحلواني وقنبل وابن مصرف وتعيها بسكون العين جعل التا التي هي علامة
في المضارع بمنزلة الكاف من كتف اذ حرف المضارع لا تفارق الفعل
فسكن تخفيفا كما تقال كتف ونحو هذا قول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا
على ان هذا البيت منفصل فهو ابعد لكن ضرورة الشعر تسامح به ثم ذكر
تعالى

تعالى بامر القيامة والصور القرن الذي ينفخ فيه قال سليمن بن ارقم المعني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الصور فقال هو قرن من نور فمه او
من السموات والارض والنفخة المشار اليها في هذه الاية نفخة القيمة التي للفزع
ومعها يكون الصعق ثم نفخة البعث وقيل هي نفخات ثلاث نفخة الفزع ونفخة
الصعق ثم نفخة البعث والاشارة بايات هذه الى نفخة الفزع لان حمل الجبال
هو بعدها وقرا الجمهور نفخة بالرفع لما نعت صح رفعه وقرا ابو السمال نفخة
واحدة بالنصب وقرا جمهور القرا وحملت بتخفيف بمعنى حملتها الرياح والقدرة
وقرا ابن عامر فيما روي عنه وحملت بشد الميم وذلك يحتمل معنيين احدهما انها
حاملة حملت قدرة وعنفا وشدة نفسها فهي محمولة حاملة والاخر ان يكون محمولة
حملت ملايكة او قدرة وقوله فدكتا ولم يقل فدككن جمعا ساغ ذلك لان المذكور فرقتا
وهذا كما قال الشاعر ؞ الم يحزنك ان حبال قومي وقومك قد تباينتا انقطاعا ؞
ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ودكا معناه سوى جميعها كما تقال ناقة دكا
اذا ضعفت فاستوت حدبتها مع ظهرها والواقعة القيامة والطامة الكبرى
وقال بعض الناس هي اشارة الى صخرة بيت المقدس وهذا ضعيف وانشقاق السما
هو تفطرها وتميز بعضها عن بعض وذلك هو الوهي الذي ينالها كما يقال في الجدرات
البالية المتشققة واهية والملك اسم الجنس يريد به الملايكة وقال جمهور
من المفسرين الضمير في ارجائها عايد على السما اي الملايكة على نواحيها وما لم يه منها
والرجا الجانب من الحايط والبير ونحوه ومنه قول الشاعر ؞ كان لم ترى قبلي
اسيرا مقيدا ولا رجلا يرمى به الرجوان ؞ اي يلقى في بير فهو لا يجد ما يستمسك
به وقال الضحاك ايضا وابن جبير الضمير في ارجايها عايد على الارض وان كان
لم يتقدم لها ذكر قريب لان القصة واللفظ يقتضي افهام ذلك وفسر هذه الاية
بما روي من ان الله تعالى يامر ملايكة السما الدنيا فيقفون صفا على حافات الارض
ثم يامر ملايكة السما الثانية فيصفون خلفهم ثم كذلك ملايكة كل سما فكلما ند احد

من الجن او الانس وجد الارض قد احيط بها فلا نفذ العسير هذه الايه
وهو ايضا معني قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وهو ايضا تفسير قوله
يوم التناد يوم تولون مدبرين علي قراة من شد الدال وهو تفسير قوله
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
واختلف الناس في الثمانية الحاملين للعرش فقال ابن عباس هي ثمانية صفوف
من الملايكة لا يعلم احد عدتهم وقال ابن زيد هم ثمانية املاك علي هيئة الوعول
وقال جماعة من المفسرين هم علي هيئة الناس ارجلهم تحت الارض السابعة
وروسهم ولواهم فوق السما السابعة وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة قواهم الله باربعة سواهم والضمير
في قوله فوقهم قيل هو للملايكة الحملة وقيل للعالم كله وكل قدرة تتكيف ما
تصورت فانما هي بحول الله وقوته **قوله عز وجل** يوميذ تعرضون لا
تخفي منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاوم اقرءوا كتابيه اني ظننت
اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغني عني ماليه
هلك عني سلطانيه ∴ الخطاب بقوله تعرضون لجميع العالم وروي
عن ابي موسي الاشعري وابن مسعود ان في القيامة عرضتين فيهما معاذير
وتوقيف وخصومات وجدال ثم عرضة ثالثة تتطاير فيها الصحف
بالايمان والشمايل وقرا حمزة والكسايي لا يخفي بالياء وهي قراءة علي بن ابي طالب
وابن وثاب وطلحة والاعمش وعيسي وقرا الباقون بالتا علي مراعاة تانيث
خافية وهي قراة الجمهور وقوله خافية معناه ضمير ولا معتقد والذين
يعطون كتبهم بايمانهم هم المخلدون في الجنة اهل الايمان واختلف العلما
في الفرقة التي ينفذ عليها الوعيد من اهل المعاصي متي تاخذ كتبها فقال بعضهم

الاظهر

الاظهر انها تاخذها مع الناس وذلك يونسها مدة العذاب قال الحسن فاذا اعطي
كتابه بيمينه لم يقراه حتي ياذن الله له فاذا اذن الله له قال هاوم اقرءوا كتابيه وقال
اخرون الاظهر انها اذا اخرجوا من النار والايمان يونسهم في وقت العذاب **قال ابو محمد**
وهذا ظاهر هذه الايه لان من يسير الي النار فكيف يقول هاوم اقرءوا كتابيه واما
قوله هاوم فقال قوم اصله هاؤموا ثم نقله التخفيف والاستعمال وقال اخرون
هذه الميم ضمير الجماعة وفي هذا كله نظر والمعني علي كل وجه تعالوا وهو استدعا
الي الفعل المامور به وقوله اقرءوا كتابيه هو استبشار وسرور وقوله اني ظننت
الايه عبارة عن ايمانه بالبعث وغيره قال قتادة ظن هنا ظنا يقينا فنفعه وقوم
ظنوا ظن شك فشقوا به وظننت هنا واقعة موقع تيقنت وهي في متيقن لم يقع بعد
ولا خرج الي الحس وهذا هو باب الظن الذي يوقع موقع اليقين وقرا بعض القرا
كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه بالهاء في الوصل لا في الوقف اتباعا لخط
المصحف وهي في الوصل بنية الوقف لانها هاء السكت فلا معني لها في الوصل وطرح
الهاءات في الوصل لا في الوقف الاعمش وابن ابي اسحق قال ابو حاتم قرانا اثبات
في الوقف وطرح في الوصل وبذلك قرا ابن محيصن وسلام قال الزهراوي اثبات
الها في الوصل لحن لا يجوز عند احد علمته وراضية معناه ذات رضي فهو
بمعني مرضية وليست باسم فاعل وعالية معناه في المكان والقدر وجميع
وجوه العلو والقطوف جمع قطف وهو ما يجتني من الثمار ويقطف
ودنوها هو انها تاتي طوع المتمني فياكلها القايم والقاعد والمضطجع بفيه
من شجرها واسلفتم معناه قدمتم والايام الخالية هي ايام الدنيا لانها في
الاخرة قد خلت وذهبت وقال وكيع وابن جبير وعبد العزيز بن رفيع المراد
بما اسلفتم من الصوم وعمومها في كل الاعمال اولي واحسن والذين يوتون كتبهم
بشمايلهم هم المخلدون في النار اهل الكفر فيتمنون انهم لو كانوا معدومين
لا يجري عليهم شي وقوله يا ليتها كانت القاضية اشارة الي موتة الدنيا اي ليتها

لم يكن بعدها رجوع ولا حياة وقوله ما اغنى يحتمل ان يريد الاستفهام
على معنى التقرير لنفسه والتوبيخ ويحتمل ان يريد النفي المحض والسلطان في
الاية الحجة على قول عكرمة ومجاهد وقال بعضهم ونحا اليه ابن زيد ينطق
بذلك ملوك الدنيا الكفرة والظاهر عندي ان سلطان كل احد حاله في
الدنيا من عدد وعُدد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل
في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه قوله عز وجل خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم
ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون فلا اقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون انه لقول رسول كريم المعنى يقول الله تعالى او الملك بامره
للزبانية خذوه فاجعلوا في عنقه غلا قال ابن جريج نزلت في ابي جهل
وذرعها معناه مبلغ اذرع كيلها وقد جعل الله السبع ماية والسبعين
والسبعة مواقف ونهايات لاشيا عظام فلذلك مشى العرب وغيرهم
على ان يجعلوها نهايات وهذه السلسلة من الاشيا التي جعل الله فيها السبعين
نهاية وقرا السدي ذرعها سبعين بالياء وهذا على حذف الابتدا واختلف
الناس في قدر هذا الذراع فقال محمد بن المنكدر وابن عباس هو بذراع
الملك وقال نوف البكالي وغيره في الذراع سبعون باعا في كل باع
كما بين الكوفة ومكة وهذا يحتاج الى سند وقال حذاق من المفسرين
هي بالذراع المعروفة هنا وانما خوطبنا بما نعرفه ونحصله وقال
الحسن الله اعلم باي ذراع هي وقال سويد بن نجيح في كتاب الثعلبي بلغني ان
جميع اهل النار في تلك السلسلة وقال ابن عباس لو وضع حلقة
منها على جبل لذاب كالرصاص وقوله تعالى فاسلكوه معناه ادخلوه ومنه قول
ابي وجزة السعدي يصف حمر وحش ∴ حتى سلكن الشوى منهن في مسك من نسل جوابة الافاق مهراج

وروي

وروي ان هذه السلسلة تدخل في فم الكافر وتخرج من دبره فهي في الحقيقة
التي تسلك فيه لكن الكلام جرى مجرى قولهم ادخلت القلنسوة في راسي
وفي في الجحر وروي ان هذه السلسلة تلوى حول الكافر حتى تعمه وتضغطه
فالكلام على هذا على وجهه وهو المسلوك وقوله تعالى ولا يحض
على طعام المسكين المراد به ولا يحض على اطعام طعام المسكين واضاف الطعام
الى المسكين من حيث له اليه نسبة ما وخصت هذه الخلة من خلال الكافر بالذكر
لانها من اضر الخلال في البشر اذا كثرت في قوم هلك مساكينهم واختلف المتاو لون
في قوله حميم فقال جمهور المفسرين هو الصديق اللطيف المودة فنفى
الله ان يكون للكافر هنالك من يواليه ونفى ان يكون له طعام الا من
غسلين وقال محمد بن المستنير الحميم الماء السخن فكانه تعالى اخبر ان الكافر
ليس له ماء ولا شي مايع ولا طعام الا من غسلين والغسلين فيما قال اللغويو ن
ما يجري من الجراح اذا غسلت وقال ابن عباس هو صديد اهل النار
وقال قتادة وابن زيد الغسلين والزقوم اخبث شي وابشعه وقال الضحاك والربيع
هو شجر ياكله اهل النار وقال بعض المفسرين هو شي يجري من ضريع اهل
النار لان الله تعالى اخبر انهم ليس لهم طعام الا من غسلين والغسلين فيما
قال اللغويون وقال في اخرى من ضريع فهما شي واحد او اثنان متداخلان
ويحتمل ان يكون الاخبار هنا عن طايفة وهناك عن طايفة ويكون الغسلين
والضريع متباينين على ما سمع منهما في لسان العرب وخبر ليس في له قال المهدوي
ولا يصح ان يكون ها هنا قال ابو محمد ومن يصح ذلك ان شا الله تعالى
والخاطي الذي يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطي الذي يفعله غير
متعمد وقرا الحسن والزهري الخاطيون بالياء دون همز وقرا طلحة وابو
جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنه الخاطون بضم الطا دون همز وقوله تعالى
فلا اقسم قال بعض النحاة لا زايدة والمعنى فاقسم وقال اخرون لا هي رد

لما تقدم من اقوال الكفار والبداه اقسم وقوله بما تبصرون وما لا تبصرون
قال قتادة بن دعامة اراد الله تعالى ان يعم في هذا القسم جميع مخلوقاته
وقال غيره اراد الاجساد والارواح وهذا قول حسن عام وقال
ابن عطا ما تبصرون من آثار القدرة وما لا تبصرون من اسرار القدرة
وقال قوم اراد بقوله وما لا تبصرون الملائكة والرسول الكريم جبريل
في تاويل جماعة من العلما ومحمد عليه السلام في قول آخرين واضيف القول
اليه من حيث بلاه وبلغه **قوله عز وجل** وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه
حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ٭ نفى ان
يكون القرآن من قول شاعر كما زعمت قريش ونصب قليلا بفعل
مضمر يدل عليه تؤمنون وما يحتمل ان يكون نافية فينتفي ايمانهم البتة
ويحتمل ان يكون مصدرية ويتصف بالقلة اما الايمان والعدد الذي
يؤمنون مثل اتصاف ايمانهم بالقلة فهو الايمان اللغوي لانهم قد
صدقوا باشيا يسيرة لا تغني عنهم شيا اذ كانوا يصدقون ان الخير
والصلة والعفاف الذي كان يامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو حق صواب ثم نفى تعالى ان يكون قول كاهن كما زعم بعضهم
وقرا ابن كثير وابن عامر والحسن والجحدري قليلا ما يؤمنون وقليلا ما
يذكرون بالياء جميعا وقرا الباقون بالتاء فوق ورجح ابو عمرو قراءة
التاء بقوله تعالى فما منكم من احد وفي مصحف ابي بن كعب ما تتذكرون
بتاءين وتنزيل رفع بالابتداء اي هو تنزيل ثم اخبر تعالى ان محمدا صلى الله

اماما

عليه

عليه وسلم لو تقول علينا شيا لعاقبه بما ذكر والتقول ان يقول الانسان
عن آخر انه قال شيا لم يقله وقرا ذكوان وابنه محمد ولو يقول بالياء وضم
القاف وهذه القراءة معرضة بما صحت به قراءة الجمهور وبين التعريض
قوله علينا بعض الاقاويل وقوله تعالى لاخذنا منه باليمين اختلف في معناه
فقال ابن عباس باليمين بالقوة ومعناه لنلنا منه عقابه بقوة منا او يكون
المعنى لاخذنا بقوته وقال آخرون هي عبارة عن الهوان كما يقال لمن يسجن او يقام
لعقوبة قد اخذ بيده وبيمينه والوتين نياط القلب قاله ابن عباس وهو عرق
غليظ تصادفه شفرة الناحر ومنه قول الشماخ ٭ اذا بلغتني وحملت رحلي
عرابة فاشرقي بدم الوتين ٭ فمعنى الاية لاذهبنا حياته معجلا والحاجز
المانع وجمع حاجزين على معنى احد لانه يقع على الجميع وعموم قوله عليه
السلام لم تحل الغنائم لاحد سود الرؤوس قبلكم والضمير في قوله وانه
لتذكرة عائد على القرآن وقيل على محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى
وانا لنعلم ان منكم مكذبين وعيد وكونه حسرة على الكافرين هو من حيث
كفروا به ويرون من آمن به ينعم وهم يعذبون وقوله تعالى لحق اليقين
ذهب الكوفيون الى انها اضافة الشي الى نفسه كدار الآخرة ومسجد الجامع
وذهب البصريون والحذاق الى ان الحق مضاف الى الابلغ من وجوهه
وقال المبرد انما هو من قولك عين اليقين ومحض اليقين ثم امر الله تعالى
نبيه بالتسبيح باسمه العظيم وفي ضمن ذلك الاستمرار على رسالته والمضي
لادائها وابلاغها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت
هذه الاية اجعلوها في ركوعكم واستحب التزام ذلك جماعة من
العلما وكره مالك لزوم ذلك لئلا يعد واجبا فرضا **تفسير سورة سال
سائل على بركة الله وعونه وهي مكية لا خلاف بين الرواة في ذلك**
بسم الله الرحمن الرحيم ٭ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ٭ وسلم تسليما كثيرا **قوله عز وجل**

سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج
الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا
جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السما كالمهل وتكون
الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما يبصرونهم ۞ قرا جمهور السبعة
سال بهمز مخففة قالوا والمعنى دعا داع والاشارة الى من قال من قريش
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا
بعذاب اليم وروي ان قايل ذلك النضر بن الحرث والى من قال عجل لنا قطنا
ونحو هذا وقال بعضهم المعنى بحث باحث واستفهم مستفهم قالوا
والاشارة الى قول قريش متى هذا الوعد وما جرى مجراه قاله الحسن
وقتادة فاما من قال المعنى دعا داع فالبا في قوله بعذاب على عرفها
واما من قال المعنى استفهم مستفهم فالبا توصل توصيل عن كانه قال
عن عذاب وهذا القول علقمة بن عبدة ۞ فان تسالوني بالنسا فاني بادوا النسا طبيب
وقرا نافع وابن عامر سال سايل ساكنة الالف واختلفت القراء بها فقال
بعضهم هي سال المهموزة الا ان الهمزة سهلت كما قال لا هناك المرتع
ونحو ذلك وقال بعضهم هي لغة من يقول سلت اسال ويتساولان وهي
لغة مشهورة حكاها سيبويه فتجي الالف منقلبة عن الواو التي هي عين
كقال وخاف واما قول الشاعر ۞ سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل
ولم تصب ۞ فان سيبويه قال هو على لغة تسهيل الهمزة وقال غيره
هو على لغة من قال سلت وقال بعضهم في الاية هي من سال يسيل اذا جرا
وليست من معنى السوال قال زيد بن ثابت وغيره في جهنم واد يسمى سايلا
والاخبار هاهنا عنه قال ابو محمد ويحتمل ان لم يصح امر الوادي
ان يكون الاخبار عن نفوذ القدر بذلك العذاب قد استعير له لفظ
السيل لما عهد من نفوذ السيل وتصميمه وقرا ابن عباس سال سيل بسكون

البا

البا وقرا ابي بن كعب وابن مسعود سال سال مثل قال العين اليا من الخط
تخفيفا والمراد سايل وسوال الكفار عن العذاب حسب قراة الجماعات
انما كان على انه كذب توقعه الله تعالى بانه واقع وعيد لهم وقوله تعالى
للكافرين قال بعض النحويين اللام توصل المعنى توصيل على وروي ان
في مصحف ابي بن كعب على الكافرين وقال قتادة والحسن المعنى كان قايلا
لمن هذا العذاب الواقع فقيل للكافرين والمعارج في اللغة الدرج في الاجرام
وهي هاهنا مستعارة في الرتب والفواضل والصفات الحميدة قاله قتادة
وابن عباس وقال ابن عباس المعارج السموات تعرج فيها الملايكة من سما الى سما
وقال الحسن هي المراقي الى السما وقوله تعرج الملايكة من سما الى سما وقال الحسن
معناه تصعد على اصل اللفظة في اللغة والروح عند جمهور العلما هو
جبريل هو جبريل عليه السلام خصصه بالذكر تشريفا وقال مجاهد الروح
ملايكة حفظة للملايكة الحافظين لبني ادم لا تراهم الملايكة كما لا نرى نحن الملايكة
وقال بعض المفسرين هو اسم للجنس في ارواح الحيوان واختلف المتاولون
في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال منذر بن سعيد
وجماعة من الحذاق المعنى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره
المسافة ان لو عرجها ادمي خمسون الف سنة وقاله ابن اسحق فمن جعل
الروح جبريل او نوعا من الملايكة قال المسافة هي من قعر الارض السابعة
الى العرش قاله مجاهد ومن جعل الروح جنس ارواح الحيوان قال المسافة
من وجه هذه الارض الى منتهى العرش علوا قاله وهب بن منبه وقال قوم المعنى
تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره في نفسه خمسين الف سنة من
ايامكم ثم اختلفوا في تعيين ذلك اليوم فقال عكرمة والحكم اراد مدة الدنيا
فانها خمسون الف سنة لا يدري احد ما مضى منها ولا ما بقي فالمعنى تعرج الملايكة
والروح اليه في مدة الدنيا وبقا هذه البنية ويتمكن على هذا في الروح ان

يكون جنس ارواح الحيوان وقال ابن عباس وغيره بل اليوم المشار اليه يوم القيمه
ثم اختلفوا فقال بعضهم قدره في الطول قدر خمسين الف سنه وهذا هو ظاهر
قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يودي زكاة ماله الا جعل له صفايح
من نار يوم القيمه تكوى بها جبهته وظهره وجنباه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنه وقال ابن عباس وابو سعيد الخدري بل قدره في هوله وشدته
ورزاياه للكفار قدر خمسين الف سنه وهذا كما تقول في اليوم العصيب
انه كسنه ونحو هذا قال ابو سعيد قيل يا رسول الله ما اطول يوما مقداره
خمسون الف سنه فقال والذي نفسي بيده ليخف على المومن حتى يكون عليه اخف
من صلاة مكتوبه وقال عكرمه المعنى كان مقدار ما ينقضي فيه من القضايا
والحساب قدر ما ينقضي بالعدل في خمسين الف سنه من ايام الدنيا وقد
ورد في يوم القيمه انه كالف سنه وهذا يشبه ان يكون في طوايف دون
طوايف والعامل في قوله في يوم على قول من قال انه يوم القيمه قوله من دافع
وعلى ساير الاقوال تعرج وقرا جمهور القرا تعرج بالتا من فوق وقرا الكساي
وحده يعرج بالياء لان التانيث غير حقيقي وبالياء من تحت قرا ابن مسعود لانه
كان يذكر الملايكه وهي قراءة الاعمش ثم امر تعالى نبيه بالصبر الجميل وهو
الذي لا يلحقه عيب من فشل ولا تشكك ولا قلة رضى ولا غير ذلك والامر
بالصبر الجميل محكم في كل حالة وقيل نزلت هذه الايه قبل الامر بالقتال وقوله
تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يعني يوم القيمه لانهم يكذبون به
فهو في غاية البعد عندهم والله تعالى يراه قريبا من حيث هو واقع وات وكل
ات قريب وقال بعض المفسرين الضمير في يرونه عايد على العذاب وقوله تعالى
يوم تكون نصب باضمار فعل او على البدل من الضمير المنصوب والمهل عكر الزيت
قاله ابن عباس وغيره فهي لسوادها وانكدار انوارها تشبه ذلك والمهل ايضا ما
اذيب من فضه ونحوها قاله ابن مسعود وغيره فيجي له الوان ويميع مختلطه

والسما

والسما ايضا للاهوال التي تدركها تصير مثل ذلك والعهن الصوف دون
تقييد وقد قال بعض اللغويين هو الصوف المصبوغ الوانا وقيل المصبوغ اي
لون كان وقال الحسن هو الاحمر واستشهد لمن قال انه المصبوغ الوانا بقول زهير
كان فتات العهن في كل منزل ✿ نزلن به حب الفنا لم يحطم ✿ وحب الفنا هو
عنب الثعلب وكذلك هو عند طيبه وقيل لخطميه الوان بعضه احمر وبعضه
اصفر وبعضه احمر لاختلافه في النضج وشبه الجبال به على هذا القول
لان فيها جددا بيض وحمر وسود فيجي التشبيه في الانتفاش وتخلخل الاجزا
فقط قال الحسن والجبال يوم القيمه تسير بالريح ثم يشتد الامر فتهد ثم تشتد
الامر بها فتصير كالعهن ثم تزايل السف بها فتصير هبا منبثا وقرا الحسن والسبعه
والمدنيون وطلحه والناس ولا يسال على بنا الفعل للفاعل والحميم في هذا الموضع
القريب والولي فالمعنى ولا يساله نصره ولا منفعه لعلمه انه لا يجدها عنده
قال قتاده المعنى ولا يساله عن حاله لانها ظاهره وقد تصير كل احد الى
حاله الجميع وشغل بنفسه وقرا ابن كثير من طريق البزي وابو جعفر وشيبه
بخلاف عنهما وابو حيوه ولا يسال على بنا الفعل للمفعول فالمعنى ولا يسال
احضاره لان كل مجرم له سيما يعرف بها وكذلك كل مومن له سيما خير
وقيل المعنى لا يسال عن ذنوبه واعماله ليوخذ بها وليزرون يبصرونهم
على هذه القراءات قيل معناه في النار وقال ابن عباس في المحشر يبصر الحميم حميمه
ثم يفر عنه لشغله بنفسه وتقول بصر فلان بالشي وبصرته به اريته اياه
ومنه قول الشاعر ✿ اذا بصرتك البيدا فاسري واما الان فاقتصدي وقلي ✿
وقرا قتاده يبصرونهم بسكون البا وكسر الصاد خفيفه وقال مجاهد يبصرونهم معناه
يبصر المومنون الكفار في النار وقال ابن زيد يبصر الكفار من اضلهم
في النار وقال ابن زيد يبصر الكفار من اضلهم في النار عبره وانتقاما
عليهم وخزيا لهم قوله عز وجل يود المجرم لو يفتدي من عذاب يوميذ

بنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم
ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ⁂ المجرم في هذه الاية الكافر
بدليل شدة الوعيد وذكر لظى وقد يدخل مجرم المعاصي فيما ذكر من الافتدا
وقرا جمهور الناس يومئذ بكسر الميم وقرا الاعرج بفتحها ومن حجته
اضيف الى غير متمكن جاز فيه الوجهان وقرا ابو حيوة من عذاب
يومئذ بنصب الميم والصاحبة هنا الزوجة والفصيلة في هذه
الاية قرابة الرجل الادنون مثال ذلك بنو هاشم مع النبي صلى الله عليه وسلم
والفصيلة في كلام العرب ايضا الزوجة ولكن ذكر الصاحبة في هذه الاية
قرابة الرجل لم يبق في معنى الفصيلة الا الوجه الذي ذكرناه وقوله ثم ينجيه
الفاعل هو الفدا الذي تضمنه قوله لو يفتدي فهو كالمتقدم الذكر
وقرا الزهري تؤويه وينجيه برفع الهاء وقوله تعالى كلا انها لظى نزاعة
للشوى رد لقولهم وما ودوه اي ليس الامر كذلك ثم ابتدا الاخبار عن لظى
وهي طبقة من طبقات جهنم وفي هذا اللفظ تعظيم لامرها وهولها وقرا
السبعة والحسن وابو جعفر والناس نزاعة بالرفع وقرا حفص عن عاصم
نزاعة بالنصب فالرفع على ان تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة
خبر ان او على اضمار مبتدا اي هي نزاعة او على ان تكون الضمير في انها للقصة
ولظى ابتدا ونزاعة خبره او على ان تكون لظى خبر ان ونزاعة بدلا من لظى
او على ان تكون لظى خبرا ونزاعة خبرا بعد خبر وقال الزجاج نزاعة
رفع لمعنى المدح قال ابو محمد وهذا هو القول بانها خبر ابتدا تقديره
هي نزاعة لانه اذا تضمن الكلام معنى المدح والذم جاز لك القطع رفعا
باضمار مبتدا او نصبا باضمار فعل ومن قرا بالنصب فذلك اما على مدح لظى

كما قلنا واما على الحال من لظى لما فيها من معنى التلظي كانه قال كلا انها النار
التي تتلظى نزاعة قال الزجاج فهي حال مؤكدة والشوى جلد الانسان وقيل
جلد الراس والهامة قاله الحسن ومنه قول الاعشى ⁂ قالت قتيلة ما له قد جللت
شيبا شواته ⁂ ورواه ابو عمرو بن العلا سراته فلا شاهد في البيت على هذه
الرواية قال ابو عبيدة سمعت عربيا يقول اقشعرت شواتي والشوى ايضا قوائم
الحيوان ومنه عبد الشوى والشوى ايضا كل عضو ليس بمقتل ومنه رمى
فاشوى اذا لم يصب المقتل وقال ابن جبير الشوى العصب والعقب فان لظى
تذهب هذا من ابن ادم وتنزعه وقوله تعالى تدعوا من ادبر وتولى يريد الكفار
واختلف الناس في دعائها فقال ابن عباس وغيره هي حقيقة تدعوهم باسمائهم
واسما ابائهم وقال الخليل ابن احمد هي عبارة عن حرصها عليهم واستدنائها
لهم وما توقعه من عذابها وقال ثعلب تدعوا معناه تهلك تقول العرب
دعاك الله اي اهلكك وحكاه الخليل عن العرب واوعى معناه جعلها في الاوعية
تقول وعيت العلم واوعيت المال والمتاع ومنه قول الشاعر ⁂ الخير يبقى وان
طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد ⁂ وهذه اشارة الى كفار اغنيا
جعلوا جمع المال وكدا امرهم ومعنى جبايتهم يجمعونه من غير حل ويمنعونه من
حقوق الله وكان عبد الله بن حكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله
تعالى يقول وجمع فاوعى وقوله تعالى ان الانسان عموم لاسم الجنس
لكن الاشارة هنا الى الكفار لان الامر فيهم وكيد كثير والهلع فزع واضطراب
يعتري الانسان عند المخاوف وعند المطامع ونحوه قوله عليه السلام شر
ما في العبد شح هالع وقوله تعالى اذا مسه الاية مفسر للهلع وقوله تعالى
الا المصلين اي الا المومنين الذين امر الاخرة اوكد عليهم من امر الدنيا
والمعنى ان هذا المعنى فيهم قليل لانهم يجاهدونه بالتقوى وقرا الجمهور
على صلاتهم بالافراد وقرا الحسن صلواتهم بالجمع وقوله دائمون قال

الجمهور المعنى مواظبون قايمون لا يخلون في وقت من الاوقات فيتركوها
وهذا في المكتوبة واما النافلة فالدوام عليها الاكثار منها بحسب الطاقة
وقد قال عليه السلام احب العمل الى الله ما داوم عليه صاحبه وان قل وامّا
النافلة فالدوام عليها الاكثار منها بحسب الطاقة وقد قال عليه السلام
وقال ابن مسعود الدوام صلاتها لوقتها وتركها كفر وقال عقبة بن عامر
دايمون لا يزولون في صلاتهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا ومنه الماء الدايم
قوله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم والذين
يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم
غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ❀
قال قتادة والضحاك وقوم الحق المعلوم هي الزكاة المفروضة وقال الحسن
ومجاهد وابن عباس هذه الاية في الحقوق التي في المال سوى الزكاة وهي مما
ندبت الشريعة اليه من المواساة وقد قال ابن عمر والشعبي ومجاهد وكثير من
اهل العلم ان في المال حقا سوى الزكاة وهذا هو الاصح في هذه الاية لان
السورة مكية وفرض الزكاة وبيانها انما كان بالمدينة والسايل المتكفف والمحروم
المحارف الذي قد نبت رزقه ولم ينجع سعاية لدنياه قالت عايشة هو الذي
لا يكاد يتيسر له مكسبه وقال بعض اهل العلم المحروم من احترق زرعه
وقال بعضهم المحروم من ماتت ماشيته وهذه انواع الحرمان لا ان الاسم
يلزم هذا خاصة وقال عمر بن عبد العزيز المحروم الكلب اراد والله اعلم
ان يعطى مثلا لان الحيوان ذي الكبد الرطبة لما فيه من الاجر حسب الحديث
الماثور وقال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وحكى عنه النقاش انه قال
وهو ابن سبعين سنة سالت عنه وانا غلام فما وجدت شفا قال ابو محمد
يرحم الله الشعبي فانه في هذه المسالة محروم ولو اخذه اسم جنس لبين عنده

مطالبه

مطالبه لبيان له وانما كان يطلبه نوعا مخصوصا كالسايل ويوم الدين هو يوم
القيامة سمي بذلك لانه يوم المجازاة والدين الجزا تقول العرب كما تدين تدان
ومنه قول الفند الزماني ❀ ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا ❀
والاشفاق الخوف من امر متوقع لان نيل عذاب الله للمومنين متوقع والا لم
ناج بحمد الله لكن عذاب الله لا يامنه الا من لا بصيرة له والفروج في
هذه الاية هي الفروج المعروفة والمعنى من الزنا وقال الحسن بن ابي الحسن
اراد فروج الثياب والى معنى الوطء يعود ثم استثنى تعالى الوطء الذي
اباحه الشرع في الزوجات والمملوكات وقوله الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم وقوله تعالى ابتغى معناه طلب وقوله وراء ذلك معناه سوى ما ذكر
كانه امر قد حد فمن طلب بغيته وراء الحد فهو يستقبل حدا في الاجرام
وهو يتعدى وراءه اي خلفه والعادون الذين يجاوزون حدود الاشيا
التي لها حد وقد كان ذلك في الاجرام او في المعاني قوله عز وجل والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قايمون والذين هم على صلاتهم
يحافظون اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين
وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم
مما يعلمون ❀ الامانات جمع امانة وجمعها لانها تكون متنوعة من حيث
هي في الاموال وفي الاسرار وفيما بين العبد وربه فيما امر به ونهاه عنه
قال الحسن الدين كله امانة وقرا ابن كثير وحده من السبعة لامانتهم بالافراد
والعهد كلما تقلده الانسان من قول او فعل او مودة اذا كانت هذه الاشيا
على طريق البر فهو عهد ينبغي رعيه وحفظه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
حسن العهد من الايمان وراعون جمع راع اي حافظ وقوله تعالى والذين
هم بشهاداتهم قايمون معناه في قول جماعة من المفسرين انهم يحفظون ما يشهدون ن
فيه ويتقنونه ويقومون بمعانيه حتى لا يكون لهم فيه تقصير وهذا هو وصف

من يمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم على مثل الشمس فاشهد وقال اخرون معناه
الذين اذا كانت عندهم شهادة وراوا حقا يدرس او حرمة لله تعالى تنتهك قاموا
بشهادتهم وقال ابن عباس شهادتهم في هذه الاية ان الله تعالى وحده لا شريك له
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الشهداء الذي ياتي بشهادته
قبل ان يسالها واختلف الناس في معنى هذا الحديث بحسب المعنيين اللذين
في الاية احدهما ان يكون يحفظها متقنة فياتي بها ولا يحتاج ان يستفهم عن
شيء منها ولا ان يعارض والثاني اذا راى حقا يعمل بخلافه وعنده في احياء الحق
شهادة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سياتي قوم يخونون ولا
يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ويظهر فيهم السمن واختلف الناس
في معنى هذا الحديث فقال بعض العلماء هم قوم مؤمنون يتعرضون ويحرصون
على وضع اسمائهم في وثائق الناس وينصبون لذلك الحبائل من زي وهيئة
وهم غير عدول في انفسهم فيغرون بذلك ويضرون قال ابو محمد
فهذا في ابتداء الشهادة لا في ادائها وهي قوله ولا يستشهدون اي وهم
غير اهل لذلك وقال اخرون من العلماء هم شهود الزور لانهم يؤدونها والحال
لم يشهدهم ولا المشهود عليه وقرا ابو عمرو وحفص عن عاصم بشهاداتهم على الجمع
وهي قراءة ابي عبد الرحمن والباقون بشهادتهم على الافراد الذي هو اسم الجنس
والمحافظة على الصلاة اقامتها في اوقاتها بشروطها وصحتها وكمالها وقال ابن جريج
يدخل في هذه الاية التطوع وقوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين
عن اليمين الاية نزلت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند الكعبة
احيانا ويقرا القران فكان كثير من الكفار يقومون من مجالسهم مسرعين
اليه يستمعون قراءته ويقول بعضهم لبعض شاعر وكاهن ومفتر وغير ذلك
وقبلك معناه فيما يليك والمهطع الذي يمشي مسرعا الى شيء قد اقبل عليه ببصره
قال ابن زيد لا يطرف وعزين جمع عزة قال بعض النحاة اصلها عزوة وقال

اخرون

اخرون اصلها عزهة وجمعت بالواو والنون عوضا مما انحذف منها نحو سنة
وسنون ومعنى العزة الجمع اليسير فكانهم كانوا ثلاثة ثلاثة واربعة اربعة
ومنه قول الراعي ۝ اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم عزين فلولا ۝
وقال ابو هريرة خرج النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم حلق متفرقون فقال
ما لي اراكم عزين وقوله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم نزلت لان
بعض الكفار قال ان كان ثم اخرة وجنة فنحن اهلها وفيها لان الله تعالى لم ينعم علينا
في الدنيا بالمال والبنين ويغير ذلك الا لرضاه عنا وقرا السبعة والحسن والجمهور
يدخل بضم الياء وفتح الخاء على بناء الفعل للمفعول وقرا المفضل عن عاصم وابن يعمر
وابو رجاء والحسن وطلحة يدخل بفتحها وضم الخاء على بناء الفعل للفاعل وقوله تعالى
كلا رد لقولهم وطمعهم اي ليس الامر كذلك ثم اخبر عن خلقهم من نطفة قذرة فلحا ل
في العبارة عنها على علم الناس اي فمن خلق من ذلك فليس بنفس خلقه يعطى الجنة بل
بالاعمال الصالحة ان كانت وقال قتادة في تفسيرها انما خلقت من قذر يا ابن ادم فاتق
الله وقال انس كان ابو بكر اذا خطبنا ذكرنا بن ادم ومروره في مجرى البول
مرتين وكونه نطفة في الرحم ثم علقة ثم مضغة الى ان يخرج فيتلوث في نجاسته طفلا فلا
يقلع ابو بكر حتى يقذر احدنا نفسه قوله عز وجل فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب
يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ۝
قرا الجمهور فلا اقسم وذلك على ان تكون لا زائدة او على ان تكون رد الفعل الكفار
وقولهم ثم يستانف الاستدبا بالقسم وقرا قوم من القراء فلاقسم دون الف مفردة والمشارق
والمغارب هي مطالع الشمس والقمر وساير الكواكب وحيث تغرب لانها مختلفة عند
التفصيل فلذلك جمع وقرا عبد الله بن مسلم وابن محيصن رب المشرق والمغرب
على الافراد ومتى ورد المشرقان والمغربان فهي عبارة عن طرفي موضع الشروق

وطن في موضع الغروب واقسم الله تعالى في هذه الآية بمخلوقاته على اكثاب قدرته
على ان يبدل خيرا منهم لهذا العالم وانه لا يسبقه شيء الى ارادته وقوله تعالى
فذرهم يخوضوا ويلعبوا الآية وعيد وما فيه من معنى المهادنة فمنسوخ
بآية السيف وروي عن ابن كثير انه قرا حتى يلقوا بغير الف وهي قراءة ابي جعفر
وابن محيصن ويوم يخرجون بدل من قوله يومهم وقرا الجمهور يخرجون
بفتح اليا وضم الرا وروى ابو بكر عن عاصم ضم اليا وفتح الرا والاجداث القبور
والنصب ما نصب للانسان فهو يقصد مسرعا اليه من علم او بنا او صنم
لاهل الاصنام وقد كثر استعمال هذا الاسم في الاصنام حتى قيل
لها الانصاب ويقال لشبكة الصائد نصب وقال ابو العالية الى نصب
يوفضون معناه الى غايات يستبقون وقرا جمهور السبعة وابو بكر عن
عاصم نصب بفتح النون وهي قراءة ابي جعفر ومجاهد وشيبة والاعرج وقرا ابن
والاعرج وقرا الحسن وقتادة بخلاف عنهما نصب بضم النون وقرا ابن
عامر وحفص عن عاصم نصب بضم النون والصاد وهي قراءة الحسن ايضا
وابي العالية وزيد بن ثابت وابي رجا وقرا مجاهد وابو عمران الجوني
الى نصب بفتح النون والصاد ويوفضون معناه يسرعون ومنه قول الراجز •
لانعتن نعامة ميفاضا • خرجا ظلت تطلب الاضاضا • وخاشعة نصب
على الحال ومعناه ذليلة منكسرة وترهقهم معناه تظهر عليهم وتلح
وتضيق نفوسهم ومن هذه اللفظة المرهق من السادة حوائج الناس
والمرهق بالدين وخلق فيها رهق واسراع الى الناس وسيف فلان فيه
رهق ومنه مراهقة الاحتلام وارهاق الصلاة اي مزاحمة وقتها
تم تفسير سورة المعارج تفسير سورة نوح عليه السلام على بركة
الله تعالى وعونه وهي مكية باجماع من المتاولين
قال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان

من

من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح ❁ بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❁
وسلم تسليما
قوله عز وجل انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
ويوخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جا لا يوخر لو كنتم تعلمون قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا ❁ نوح عليه السلام هو نوح
بن لامك وقد تقدم ذكره وذكر عمره صلى الله عليه وسلم وصرف نوح مع عجمته وتعريفه
لخفته وسكون الوسط من حروفه وقوله ان انذر قومك يحتمل ان تكون ان
مفسرة لا موضع لها من الاعراب ويحتمل ان تكون التقدير بان انذر قومك وهي
على هذا في موضع نصب عند قوم من النحاة وفي موضع خفض عند اخرين وفي
مصحف عبد الله بن مسعود الى قومه انذر قومك دون ان والعذاب الذي
توعدوا به يحتمل ان يكون عذاب الدنيا وهو الاظهر والاليق بما ياتي بعد ويحتمل
ان يكون عذاب الاخرة • وقرا جمهور السبعة ان اعبدوا بضم النون من ان
اتباعا لضمة البا وترك المراعاة للحاجز لخفة السكون فهو كان ليس ثم حايل
• وقرا عاصم وحمزة وابو عمرو في رواية عبد الوارث ان اعبدوا بكسر النون
وهذا هو الاصل في التقا الساكنين من كلمتين ويغفر جواب الامر وقوله من
ذنوبكم قال قوم من زائدة وهذا نحو كوفي واما الخليل وسيبويه فلا يجوز
عندهم زيادتها في الواجب وقال قوم هي لبيان الجنس وهذا ضعيف لانه ليس
هنا جنس يبين وقال اخرون هي بمعنى عن وهذا غير معروف في احكام من
وقال اخرون هي بمعنى عن وهذا غير معروف في احكام من وقال اخرون
هي لابتدا الغاية وهذا قول يتجه كانه يقول يبتدي الغفران من هذه الذنوب
العظام التي لهم وقال اخرون هي للتبعيض • وهذا عندي ابين الاقوال
وذلك انه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لعم هذا اللفظ ما تقدم من الذنوب
وما تاخر عن ايمانهم والاسلام انما يجب ما قبله فهي بعض من ذنوبهم فالمعنى يغفر

لكم من ذنوبكم وقال بعض المفسرين اراد يغفر لكم من ذنوبكم المهم الموبق الكبير
لانه اهم عليهم وجوبا كان الناس عن الله قد وقع لهم وهذا قول معناه
ان من للتبعيض والله الموفق وقرا ابو عمرو يغفر لكم بالادغام ولا يجيز
ذلك الخليل وسيبويه لان الرا حرف تكرار فاذا ادغم في اللام ذهب
التكرار واختل المسموع وقوله تعالى يؤخركم الى اجل مسمى مما تعلقت
المعتزلة به في قولهم ان للانسان اجلين وذلك انهم قالوا لو كان واحدا
لم يجد الماضي التاخير ان كان للحد بلغ ولا المعاجلة ان كان للحكم بلغ
قال ابو محمد وليس لهم في الاية تعلق لان المعنى ان نوحا عليه السلام
لم يعلم هل هم ممن يؤخر او ممن يعاجل ولا قال لهم انكم تؤخرون عن اجل قد
حان لكن قد سبق في الازل انهم اما ممن قضي لهم بالايمان والتاخير واما
ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة فكان نوحا عليه السلام قال لهم امنوا
يبن لنا انكم ممن قضي له بالايمان والتاخير وانا ممن قضي عليه بالكفر
والمعاجلة ثم تشدد هذا المعنى ولاح بقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وقد حكي
مكي القول بالاجلين ولم يعتقده ومقدره وجواب لو مقدر يقتضيه
المعنى كانه قال فما كان احزمكم واسرعكم الى التوبة لو كنتم تعلمون
قوله تعالى قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا
واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم
واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت
لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ∴ هذه المقالة قالها نوح عليه السلام بعد ان
طال عمره وتحقق الياس عن قومه وقوله ليلا ونهارا عبارة عن استمرار
دعايه وانه لم ين قط ويروى عن قتادة ان نوحا كان يجيبه الرجل من قومه
بابنه فيقول لابنه احذر هذا الرجل فان ابي قد حذرنيه اباه ويقول له

أجله

صوابه من قومه

ابنه

انه مجنون وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر دعاءي الا بالهمز
وفتح اليا وقرا عاصم وحمزة والكسائي يسكنون اليا دون همز وروى شبل
عن ابن كثير بنصب اليا دون همز مثل هداي وقرا عاصم ايضا وسلام ويعقوب
بهمز وياء ساكنة وقوله تعالى واني كلما دعوتهم لتغفر لهم معناه ليؤمنوا فيكون
ذلك سبب الغفران وقوله تعالى جعلوا اصابعهم في اذانهم يحتمل ان يكون
حقيقة ويحتمل ان يكون عبارة عن اعراضهم وشدة رفضهم لاقواله ودعايه
وكذلك قوله واستغشوا ثيابهم ومعناه جعلوها اغشية على روسهم
والاصرار الثبوت على معتقد ما واكثر استعماله في الذنوب ثم كرر صلى الله عليه
وسلم صفة دعايه لهم بيانا وتوكيدا وجهارا يريد علانية في المحافل والاسرار
ما كان من دعا الافراد ادينه وشبهه على انفراد وهذا غاية الجد وقوله استغفروا
يرسل السماء المعنى ان الاستغفار سبب لنزول المطر في كل امة وروي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه استسقى بالناس فلم يزد على ان استغفر ساعة ثم انصرف فقال
له قوم ما رايناك استسقيت يا امير المومنين فقال والله لقد استنزلت المطر بمجاديح
السماء ثم قرا الاية وسقي رضي الله عنه وشكى رجل الى الحسن الجدوب فقال له استغفر
الله وشكا اليه اخر الفقر فقال استغفر الله وقال له اخر ادع الله ان يرزقني
ولدا فقال استغفر الله فقيل له في ذلك فنزع بهذه الاية والاستغفار الذي
احال عليه الحسن ليس هو عندي لفظ الاستغفار فقط بل الاخلاص والصدق
في الاعمال والاقوال ولذلك كان استغفار عمر رضي الله عنه وروي ان قوم
نوح كانوا قد اصابتهم قحوط وازمة فلذلك بداهم في وعده بامر المطر ثم
ثنى بالاموال والبنين قال قتادة لانهم كانوا اهل حب للدنيا وتعظيم لامرها
واستدعاهم الى الاخرة من الطريق التي يحبونها ومدرارا مفعالا من الدر
بعد كذا دومنيات وهذا البنا للمبالغة هنا ثابت قوله عز وجل ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم

اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا ❁ وعد يمددكم باموال
وبنين والجنات والانهار لمكان رغبتهم للدنيا واختلف الناس في معنى قوله
تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا فقال ابو عبيدة
وغيره ترجون معناه تخافون ومنه قول الهذلي ❁ اذا لسعته النحل لم
يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل ❁ قالوا والوقار بمعنى العظمة والسلطا
وكان الكلام على هذا وعيد وتخويف وقال بعض العلماء ترجون على بابها
في الرجا وكانه قال ما لكم لا تجعلون رجاكم لله وتلقاه ووقارا يكون
على هذا التاويل منهم كانه يقول تؤدة منكم وتمكنا في النظر لان الكفر
مضمنه الخفة والطيش وركوب الراس وقوله تعالى وقد خلقكم اطوارا
قال ابن عباس ومجاهد هي اشارة الى التدريج الذي للانسان في بطن امه
من النطفة والعلقة والمضغة وقال جماعة من اهل التفسير هي اشارة
الى العبرة في اختلاف الوان الناس وخلقهم وخلقهم ومللهم والاطوار
الاحوال المختلفة ومنه قول النابغة ❁ فان افاق فقد طارت عمايته والمرء
يخلق طورا بعد اطوار ❁ وقرا الجمهور الم تروا وقرا الباقون الم
يروا على فعل الغايب وطباقا قيل هو مصدر اي مطابقة جعل كل واحد
طبقا للاخر ونحوه قول امري القيس ❁ طبق الارض تحرى وتدر ❁ وقيل
هو جمع طبق وهو نعت لسبع وقرا ابن ابي عبلة طباق بالخفض على النعت
لسماوات وقوله تعالى وجعل القمر فيهن ساغ ذلك لان القمر من حيث هو في احداها
فهو في الجميع ويروى ان القمر في السما الدنيا وقال عبد الله بن عمرو
بن العاصي وعبد الله بن العباس ان الشمس والقمر اقفاوهما الى الارض واقبال
نورهما وارتفاعه في السما وهذا الذي يقتضيه لفظة السراج وقيل ان

الشمس

الشمس في السما الخامسة وقيل في الرابعة وقال عبد الله بن عمرو هي في الشتا
في الرابعة وفي الصيف في السابعة وقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا استعارة
من حيث اخذ ادم عليه السلام من الارض ثم صار الجميع نباتا منه وقوله نباتا
مصدر جار على غير الصدر التقدير فنبتم نباتا والاعادة فيها هي بالدفن
الذي هو عرف البشر والاخراج هو بالبعث يوم القيامة لموقف العرض والجزا
وقوله بساطا معناه ظاهر ان الارض بسيطة غير كرية واعتقاد احد الارض
غير قادح في الشرع بنفسه اللهم الا ان يترتب على القول الكرية نظر فاسد واما
اعتقاد كونها بسيطة فهو ظاهر كتاب الله تعالى وهو الذي لا يلحق عنه
فساد البتة واستدل ابن مجاهد على صحة ذلك بما البحر المحيط بالمعمور
فقال لو كانت الارض كرية لما استقر الما عليها والسبل الطرق والفجاج الواسعة
قوله عز وجل قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا
خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ❁ المعنى لما لم يطيعوه
ويئس نوح من ايمانهم قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا اشرافهم وغواتهم
وعبر عنهم بان اموالهم واولادهم زادتهم خسارا اي خسرانا وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسايي ونافع في رواية خارجة عنه وولده بضم الواو
وسكون اللام وهي قراءة ابن الزبير والحسن والاعرج والنخعي ومجاهد وقرا
نافع وعاصم وابن عامر وولده بفتح الواو واللام وهما بمعنى واحد كبخل وبخل
وهي قراءة ابي عبد الرحمن والحسن وابي رجا وابن وثاب وابي جعفر وشيبة
وقرا وولده بكسر الواو الجحدري وزر والحسن وقتادة وابن ابي اسحق
وطلحة وقال ابو عمرو وولد بضم الواو وسكون اللام العشيرة والقوم
وقال ابو حاتم يمكن ان يكون الولد بضم الواو جمع الولد وذلك كخشب وخشب

وقد قال حسان بن ثابت ٭ يا بكر امنة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الاسعد ٭
وقرا جمهور الناس كُبّارا بتشديد الباء وهو بناء مبالغة نحو حسان قال
عيسى هي لغة يمانية وعليها قول الشاعر ٭ والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم
وليس بالوضاء ٭ بضم الواو وقرا ابن محيصن وعيسى بن عمر بتخفيف الباء
وهو بناء مبالغة الا انه دون الاول وقرا ابن محيصن فيما روى عنه
ابو الاخريط وهب بن واضح كبارا بكسر الكاف قال ابن الانباري جمع
كبير فكانه جعل المكر مكان ذنوب او افاعيل ونحوه وقوله تعالى
وقالوا لا تذرن آلهتكم اخبار عن توصيهم باصنامهم على العموم ثم ما كان
منها مشهور المكانة وما كان منها مختص بواحد واحد من الناس ثم اخذوا
ينصون على المشهور من الاصنام وهذه الاصنام روي انها اسماء رجال
صالحين كانوا في صدر الدنيا فلما ماتوا صورهم اهل ذلك العصر
من حجر وقالوا ننظر اليها فنذكر افعالهم فهلك ذلك الجيل وكثر تعظيم
الاخر لتلك الحجارة ثم كذلك حتى عبدت ثم انتقلت تلك الاصنام باعيانها
وقيل بل الاسماء فقط الى قبائل من العرب فكانت ود في كلب بدومة الجندل
وكانت سواع في هذيل وكانت يغوث في مراد وكانت يعوق في همدان
وكانت نسر في ذي الكلاع من حمير وقرا نافع وحده وروي عن عاصم
بضم الواو وقرا الباقون والاعمش والحسن وطلحة وشيبة وابو جعفر
بخلاف عن الثلاثة ودا بفتح الواو وقال الشاعر ٭ حياك ود فانا لا يحل لنا
لهو النساء وان الدين قد عزما ٭ فيقال انه اراد ذلك الصنم وقال الاخر
٭ فحياك ود من هداك لفتية وخوص باعلى ذي فضالة هجد ٭ ويروى البيتان
بضم الواو وبفتحها وقرا الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وذلك وهم
لان التعريف لازم ووزن الفعل وقوله وقد اضلوا كثيرا هو اخبار
نوح عنهم فهو منقطع مما حكاه عنهم والمعنى وقد اضل هؤلاء القائلون

كثيرا

كثيرا من الناس الاتباع والعوام ثم دعا عليهم الى الله تعالى بان لا يزيدهم
الا ضلالا ولا تزد الظالمين لعمر الدعوة كلمة جرى مجراهم وقال الحسن في
كتاب النقاش اراد بقوله وقد اضلوا الاصنام الكبيرة وعبر عنها
بضمير من يعقل من حيث يعاملها جمهور اهلها معاملة من يعقل ويسند
اليها افعال العقل وقوله تعالى مما خطيئاتهم اشد اخبار من الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم اي ان دعوة نوح اجيبت فال امرهم الى هذا
وما في قوله مما زائدة وكانه قال من خطيئاتهم اغرقوا وهي لابتداء الغاية
وقرا مما خطيئتهم على الافراد الجحدري والحسن وقرا ابو عمرو وحده
والحسن والاعرج وقتادة بخلاف عنهم مما خطاياهم على تكسير الجمع
وقال فادخلوا نارا يعني جهنم وعبر عن ذلك بفعل المضي من حيث الامر
متحقق وقيل اراد عرضهم على النار غدوا وعشيا عبر عنه بالادخال
وقوله فلم يجدوا اي لم يجد المغرقون احدا سوى الله ينصرهم ويصرف
عنهم باس الله تعالى قوله عز وجل وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين الا تبارا ٭ روي عن محمد بن كعب ومقاتل والربيع
وابن زيد ان نوحا عليه السلام لم يدع بهذه الدعوة الا من بعد ان اخرج
الله كل مؤمن من اصلابهم واعقم ارحام النساء قبل العذاب بسبعين سنة
وقال قتادة وبعد ان اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
وقد كان قبل ذلك طامعا حدبا عليهم وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم
انه ربما ضربه ناس منهم احيانا حتى يغشى عليه فلما افاق قال اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون وديارا اصله ديوار وهو فيعال من الدوران اي من
يجيء ويذهب يقال منه دوار وزنه فعال وديار وزنه فيعال اصله

ديوان وهذا كالقوام والقيام وقرأ جمهور الناس ولوالدي وقرأ ابي بن
كعب ولابوي وقرأ سعيد بن جبير ولوالدي بكسر الدال يعني اباه بالدعوة
وقال ابن عباس لم يكفر لنوح اب ما بينه وبين ادم عليه السلام وقرأ يحيى
بن يعمر والجحدري ولولدي بفتح اللام والدال وشد الياء مفتوحة وهي
قراءة النخعي يخص بالدعاء ابنيه وبيته المسجد فيما قال ابن عباس وجمهور المفسرين
وقال ابن عباس ايضا بيته شريعته ودينه استعار لها بيتا كما يقال قبة الاسلام
وفسطاط الدين وقيل اراد سفينته وقيل داره وقوله وللمؤمنين والمؤمنات
تعميم بالدعاء للمؤمنين كلهم وقال بعض العلماء ان الذي استجاب لنوح عليه
السلام فاغرق بدعوته اهل الارض الكفار لجدير ان يستجيب له
فيرحم بدعوته المؤمنين والتبار الهلاك وذهاب الرسم وقرأ حفص عن
عاصم وهشام وابو قرة عن نافع بيتي بتحريك الياء وقرأ الباقون بسكونها

تفسير سورة الجن عليهم لعنة الله تعالى وحسن عونه وهي مكية باجماع من المفسرين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
وسلم تسليما قوله عز وجل قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا
وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا
على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
قرأ جمهور الناس قل اوحي الي من اوحي يوحي وقرأ ابو ياسر جؤية
بن عائذ قل أوحي الي من وحى يحي ووحى واوحى بمعنى واحد وقال العجاج
وحى لها القرار فاستقرت وقرأ ايضا جؤية فيما روى عنه الكسائي
قل أحي ابدلت الواو همزة كما ابدلوها في وسادة واسادة وغير ذلك
وكذلك قرأ ابن ابي عبلة وحكى الطبري عن عاصم انه كان يكسر كل الف
في السورة من الطهقية فانه كان يفتح هذه وما بعدها الى اخر السورة فكل

ما

ما حكي بن مهران كون الالف مكسورة في قوله انه استمع والكسر ثابت وذكر ابو
علي الفارسي ان ابن كثير وابا عمرو فتحا اربعة احرف من السورة وكسرا
غير ذلك انه استمع وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام وان
نافعا وعاصما في رواية ابي بكر والمفضل وافقا في الثلاثة وكسرا وانه لما
قام مع سائرها في السورة وذكر ان ابن عامر وحمزة والكسائي كانوا يقرؤون
كلها في السورة بالفتح الا ما جاء بعد قول او فاء جزاء ولذلك حفص عن عاصم
فترتب اجماع القراء على فتح الالف من انه استمع وان لو استقاموا وان
المساجد وذكر الزهراوي عن علقمة انه كان يفتح الالف في السورة كلها واختلف
الناس في الفتح من هذه الالفات وفي الكسر اختلافا كثيرا يطول حصره
وتقصي معانيه قال ابو حاتم اما الفتح فعلى اوحي فهو كله في موضع رفع على
ما لم يسم فاعله واما الكسر فحكاية وابتداء وبعد القول وقوله نفر من
الجن هم الذين صادفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ببطن نخلة في صلاة
الصبح وهو يريد عكاظ وقد تقدم قصصهم في سورة الاحقاف في تفسير قوله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وكان سبب ذلك حراسة السماء من استراق
السمع وقول الجن انا سمعنا الايات هو خطاب منهم لقومهم الذين ولوا اليهم
منذرين وقرانا عجبا معناه ذا عجب لان العجب مصدر يقع من سامع القران لبراعته
وفصاحته ومضمناته وليس نفس القران هو العجب وقرأ جمهور الناس الى
الرشد بضم الراء وسكون الشين وقرأ عيسى الى الرشد بضم الراء والشين وقرأ
عيسى الثقفي الى الرشد بفتح الراء والشين ومن كسر الالف من قوله وانه تعالى
فعلى القطع وعطف الجملة على قوله انا سمعنا ومن فتح الالف من قوله وانه تعالى
اختلفوا في تاويل ذلك فقال بعضهم هي عطف على انه استمع فيجيء هذا قوله
كلام م تعالى وانه تعالى مما امر ان يقول انه اوحي اليه وليس يكون من الجن وفي هذا
قلق وقال بعضهم بل هي عطف على الضمير في به كأنه يقول فامنا به وبانه تعالى

المخصوص دون اعادته للخاص وذلك لا يحسن وقرا جمهور الناس جد ربنا
بفتح الجيم وضم الدال واضافته الى الرب وقال جمهور المفسرين معناه
عظمته وروي عن انس انه قال كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران
جد في اعيننا اي عظم وقال الحسن وانس بن مالك جد ربنا غناه فهذا
هو من الجد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينفع ذا الجد منك
الجد وقال مجاهد ذكره وقال بعضهم جلاله وقال ابن عباس قدرته وامره
وهذا كله متجه لان الجد هو حظ المجدود من الخيرات والاوصاف الجميلة
فجد الله تعالى هو الحظ الاكمل من السلطان الباهر والصفات العلية والعظمة
ومن هذا قول اليهودي حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
يا بني قيلة هذا جدكم الذي تنتظرون اي حظكم من الخيرات وبختكم
وقال علي بن الحسين رضي الله عنه وابو جعفر الباقر وابنه جعفر والربيع
بن انس ليس لله جد وهذه مقالة قوم جهلة من الجن جعلوا لله جدا ابا
اب قال كثير من المفسرين هذا قول ضعيف وقولهم ولن نشرك بربنا احدا
يدفعه وكونهم فيما روي على سرعة تفهمهم وتفهمهم للقران وقرا محمد
بن السميفع اليماني جدى ربنا وهو الجدوى والنفع وقرا عكرمة جد ربنا
بفتح الجيم وضم الدال وتنوينه ورفع الرب كانه يقول تعالى عظيم هو
ربنا بدل والجد العظيم في اللغة وقرا حميد بن قيس جد ربنا بضم الجيم
ومعناه العظيم حكاه سيبويه وباضافته الى الرب فكانه قال عظيم ربنا
وهذه اضافة تجريد يوقع النحاة هذا الاسم اذا اضيفت الصفة الى الموضع
كما تقول جاني كريم زيد تريد زيد الكريم ويجري مجرى هذا عند بعضهم
قول المتنبي ۞ عظيم الملك في المقل ۞ اراد الملك العظيم قال بعض النحاة
وهذا المثال معترض بانه اضاف الى جنس فيه العظيم والحقير وقرا عكرمة
ايضا جدا ربنا بفتح الجيم والدال وتنوينهما ورفع الرب نصبهما على التمييز

كما

كما تقول تفقأت شحما وتصببت عرقا وقرا قتادة جدا ربنا بكسر الجيم ورفع الرب
وشد الدال فنصب جدا على الحال ومعناه تعالى حقيقة ومتمكنا وهذا
معنى غير الاول وقرا ابو الدرداء تعالى ذكر ربنا وروي عنه تعالى جلال ربنا
وقوله تعالى وانه كان يقول لا خلاف ان هذا من قول الجن وكسر الالف
فيه ابين وفتحها لا وجه له الا اتباع العطف على الضمير كانهم قالوا وامنا
الان بان سفيهنا كان يقول شططا والسفيه المذكور قال جمهور من المفسرين
هو ابليس لعنه الله وقال اخرون هو اسم جنس لكل سفيه منهم ولا محالة ان
ابليس صدر في السفهاء وهذا القول احسن والشطط التعدي وتجاوز الحد بقول
او فعل ومنه قول الاعشى ۞ اتنتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب
فيه الزيت والفتل ۞ وقوله تعالى وانا ظننا هو كلام اوليك النفر من الجن
ولا يحتمل غير ذلك وكسر الالف فيه ابين والمعنى انا كنا نظن قبل ايماننا ان الاقوال
التي تسمع من ابليس وغواة الجن والانس في جهة الالهة وما يتعلق بذلك حق وليست
بكذب لانا كنا نظن بهم انهم لا يكذبون على الله ولا يرضون بذلك وقرا جمهور
الناس تقول وقرا الحسن والجحدري وابن ابي بكرة ويعقوب تقول بفتح القاف
والواو وشد الواو والتقول خاص بالكذب والقول عام له وللصدق ولكن
قولهم كذبا يرد القول هنا الى معنى التقول قوله عز وجل وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن
يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا
لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ۞ هذه الالف
من انه كان مما اختلف في فتحها وكسرها والكسر اوجه والمعنى في الاية ما كانت
العرب تفعله في اسفارها وتغربها في الرعي وغيره فان جمهور المفسرين
رووا ان الرجل كان اذا اراد المبيت او الحلول في واد صاح باعلى صوته

يا عزيز هذا الوادي اني اعوذ بك من السفها الذين في طاعتك فيعتقد بذلك
ان الجني الذي بالوادي يمنعه ويحميه فروي ان الجن كانت تقول عند
ذلك ما نملك لكم ولا لانفسنا من الله شيا قال مقاتل اول من تعوذ
بالجن قوم من اهل اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك في العرب وروي عن قتادة
ان الجن كانت لذلك تحتقر بني ادم وتزدريهم لما ترى من جهلهم فكانوا
يزيدونهم مخافة ويتعرضون للتخيل لهم بمنتهى طاقتهم ويغوونهم في ارادتهم
لما راو رقة احلامهم فهذا هو الرهق الذي زادته الجن بني ادم وقال
مجاهد والنخعي وعبيد بن عمير بنو ادم زادوا الجن رهقا وهي الجراة
والانتحا عليهم والطغيان وغشيان المحارم والاعجاب لانهم قالوا سدنا
الجن والانس وقد فسر قوم الرهق بالاثم وانشد الطبري في ذلك بيت الاعشى
لا شي ينفعني من دون رويتها لا يشتفي وامق ما لم يصب رهقا قال
معناه ما لم يغش محرما فالمعنى زادت الانس الجن اثما لانهم عظموهم
فزادوهم استحلالا لمحارم الله وقوله تعالى وانهم ظنوا يريد به بني ادم
الكفار وقوله كما ظننتم مخاطبة لقومهم من الجن وقولهم ان لن يبعث الله
احدا يحتمل معنيين احدهما بعث الحشر من القبور والاخر بعث ادمي
رسولا وان في قوله ان لن مخففة من الثقيلة وهي تسد مسد المفعولين
وذكر المهدوي تاويلا ان المعنى وان الجن ظنوا كما ظننتم ايها الانس
فهي مخاطبة من الله تعالى وقولهم وانا لمسنا السما قال جمهور المتاولين
معناه التمسنا والتطلب بمقتضى كلام العرب انها استعارة لجس امرها
وتعرضهم لها فسمى ذلك لمسا اذ كان اللمس غاية غرضهم ونحو هذا قول المتنبي
تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة نبار الى ما تشتهي يدك اليمنى فعبر
عن صدر الجيش بالجيش وحربه باللمس وهذا كما تقول المس فلانا في امر كذا
اي جربه معه فيه وملئت اما ان تكون في موضع المفعول الثاني لوجدنا

واما

واما ان يتعدى الفعل على مفعول واحد ويكون ملئت في موضع الحال وكان الاعرج
يقرا مليت لا يهمز والشهب كواكب الرجم والحرس يحتمل ان يريد الرمي بالشهب وكرر
المعنى بلفظ مختلف ويحتمل ان يريد الملايكة ومقاعد جمع مقعد وقد فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم صورة قعود الجن انهم كانوا واحدا فوق واحد فمتى احترق
الاعلى طلع الذي تحته مكانه فكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها الى الكهان
ويزيدون معها ثم يزيد الكهان للكلمة مائة كذبة وقوله فمن يستمع الان
الاية قطع على انه كل من استمع الان احرقه شهاب فليس هنا بعد سمع انما الاحراق
عند الاستماع وهذا يقتضي ان الرجم كان في الجاهلية ولكنه لم يكن مستاصلا
وكان الحرس ولكنه لم يكن شديدا فلما جا الاسلام اشتد الامر حتى لم يكن فيه
ولا يسير سماحة ويدل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقد راى
كوكبا راجما ما الذي تقولون لهذا في الجاهلية قالوا كنا نقول ولد ملك
مات ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الامر كذلك ثم وصف صورة قعود
الجن وقد قال عوف بن الخرع وهو جاهلي فانقض كالدري يتبعه نقع يثور
تخاله طنبا وهذا في اشعارهم كثير ورصدا نعت للشهاب ووصفه بالمصدر
وقوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض الاية معناه لا ندري
ايومن الناس بهذا النبي فيرشدوا او يكفرون به فينزل بهم الشر قوله عز وجل
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله
في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يومن بربه فلا يخاف
بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاوليك تحروا رشدا
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا هذا كله من قول الجن الى اخر
قوله ومنا القاسطون وقولهم ومنا دون ذلك اي غير الصالحين كانه قال
ومنا قوم او فرقة دون صالحين وهي لفظة تقع احيانا لموضع غير والطرايق
السير المختلفة والقدد كذلك هي الاشيا المختلفة كانه قد قد بعضها من بعض

وفصل قال ابن عباس وعكرمه وقتاده طرايق قددا اهوا مختلفه قال غيره
فرق مختلفون قال الكميت ۞ جمعت بالراي منهم كل رافضه اذ هم طرايق في اهوايهم قدد ۞
وقولهم وانا ظننا الظن هنا بمعنى العلم وهذا اخبار منهم عن حالهم بعد ايمانهم
بما سمعوا من محمد صلى الله عليه وسلم والهدى يريد وربه القران سموه هدى
من حيث هو سبب الهدى والبخس النقص والرهق تحميل ما لا يطاق وما يثقل
من الانكاد ويفدح قال ابن عباس البخس نقص الحسنات والرهق الزيادة في
السيات وقرا الاعمش ويحيى بن وثاب فلا يخف بالجزم دون الف وقسم بعد ذلك
الله تعالى حال الناس في الاخرة على حكم ما قسم قايل الجن بقوله وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون والقاسط الظالم قاله مجاهد وقتاده والناس ومنه قول الشاعر
۞ قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان ۞ والمقسط العادل
وانما هذا التقسيم لنذكر حال الفريقين من النجاه والهلكه ويرغب في الاسلام
من لم يدخل فيه فالوجه ان يكون فمن اسلم مخاطبه من الله تعالى لمحمد عليه
عليه السلام ويويده ما بعده من الايات وتحروا معناه طلبوا باجتهادهم
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها
وقوله تعالى لجهنم حطبا نظير قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قوله عز وجل
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض
عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما ادعوا
ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني
من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا ۞ الضمير في قوله استقاموا
قال ابو مجلز والفرا والربيع بن انس وزيد بن اسلم والضحاك بخلاف عنه
الضمير عايد على قوله من اسلم والطريقة طريقة الكفر لو كفر من اسلم من الناس
لاسقيناهم املا لهم واستدراجا وقال قتاده وابن جبير وابن عباس ومجاهد

الضمير

الضمير عايد على القاسطين والمعنى على طريقة الاسلام والحق لانعمنا عليهم وهذا
المعنى نحو قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم الايه وهذا القول ابين لان استعارة الاستقامه
للكفر قلقه وقرا الاعمش وابن وثاب وان لو بضم الواو قال ابو الفتح هذا تشبيه
بواو الجماعه اشتروا الضلاله والما الغدق هو الما الكثير وقرا جمهور
الناس غدقا بفتح الدال وقرا عاصم في روايه الاعشى عنه بكسرها وقوله تعالى
لنفتنهم ان كان المسلمون فمعناه لنختبرهم وان كان القاسطون فمعناه
لنمتحنهم ونستدرجهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يكون الما
ثم المال وحيث المال ثم الفتنه ونزع بهذه الايه وقال الحسن وابن المسيب
وجماعه من التابعين كانت الصحابه سامعين مطيعين فلما فتحت كنوز كسرى وقيصر
وثب عثمن فقتل وثارت الفتن ونسلكه معناه ندخله وقرا عاصم وحمزه
والكسايي يسلكه بفتح اليا اي يسلكه الله وقرا بعض التابعين يسلكه بضم اليا من اسلك
وهما بمعنى وقرا باقي السبعه نسلكه بنون العظمه وقرا ابن جندب نسلكه
بنون مضمومه ولام مكسوره وصعدا معناه شاقا تقول فلان في صعد
من امره اي في مشقه وهذا امر يتصعدني وقال عمر ما تصعدني شي كما تصعدني
خطبه النكاح وقال ابو سعيد الخدري وابن عباس صعد جبل في النار
وقرا ابو صعدا بضم الصاد والعين وقرا الجمهور بفتح الصاد والعين
وقرا الجمهور كابن عباس والحسن بضم الصاد وفتح العين قال الحسن معناه
لا راحه فيه ومن فتح الالف من ان المساجد جعلها عطفا على قوله قل اوحي
الي انه ذكره سيبويه والمساجد قيل اراد بها البيوت التي هي للعباده
والصلاه في كل مله وقال الحسن اراد بها كل موضع سجد فيه كان مخصوصا
لذلك اولم يكن اذ الارض مسجد لهذه الامه وروي ان هذه الايه نزلت
بسبب تغلب قريش على الكعبه حينيذ فقيل لمحمد عليه السلام المواضع كلها لله فاعبده

ملتحدا الا بلاغا اي ينجيني الا ان ابلغ واطيع فيجيرني الله
وقال قتاده التقدير لا املك الا بلاغا اليكم فاما الايمان والكفر
فلا املكه وقال بعض المتاولين الا بتقدير الانفصال وان شرط ولا نافيه
كانه يقول ولم اجد ملتحدا ان لم ابلغ من الله ورسالته ومن في قوله من الله
ورسالاته لابتدا الغايه وقوله ومن يعص الله يريد بالكفر بدليل الخلود
المذكور وقرا طلحه بن مصرف فان له نار على معنى فجزاوه ان له وقوله حتى
اذا راوا ساق الفعل في صيغه الماضي تحقيقا لوقوعه وقوله من اضعف
يحتمل ان تكون من في موضع نصب بيعلمون واضعف خبر ابتدا مضمر والامر
تعالى بالتبري من معرفه الغيب في معرفه عذابهم الذي وعدوا به والامد
المده والغايه وعالم يحتمل ان تكون بدلا من ربي ويحتمل ان يكون خبر
ابتدا مضمر على القطع وقرا السدي علم الغيب على الفعل الماضي ونصب الباء
وقرا الحسن فلا يظهر بفتح اليا والها احد بالرفع وقوله الا من ارتضى
من رسول معناه فانه يظهره على ما شا مما هو قليل من كثير ثم بث تعالى
حول ذلك الملك الرسول حفظه رصدا لابليس وحزبه من الجن والانس
وقوله تعالى ليعلم قال قتاده معناه ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الرسل معناه
قد ابلغوا رسالات ربهم وحفظوا ومنع منهم وقال سعيد بن جبير
ليعلم محمد ان الملايكه الحفظه الرصد النازلين بين يدي جبريل وخلفه
قد ابلغوا رسالات ربهم وقال مجاهد معناه ليعلم من كذب او اشرك
ان الرسل قد بلغت قال ابو محمد وهذا العلم لا يقع لهم الا في الاخره
وقيل المعنى ليعلم الله رسله مبلغه خارجه الى الوجود لان علمه بكل شي
قد تقدم وقرا الجمهور ليعلم بفتح اليا اي الله تعالى وقرا ابن عباس
ليعلم بضم اليا وقرا ابو حيوه رسالة ربهم على التوحيد وقرا ابن ابي عبله
واحيط على ما لم يسم فاعله وقوله واحصى كل شي عددا معناه كل شي معدود

وقوله

وقوله تعالى ليعلم الايه مضمنه انه تعالى قد علم ذلك فعلى هذا الفعل المضمر
انعطف واحاط واحصى والله المرشد بمنه وكرمه نجز تفسير سورة الجن
والحمد لله على ذلك حق حمده تفسير سورة المزمل على بركة الله تعالى
وعونه وهي مكيه كلها في قول المهدوي وجماعه وقال
الجمهور هي مكيه الا قوله تعالى ان ربك يعلم الى اخر السوره فان ذلك نزل بالمدينه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم قوله عز وجل يايها المزمل
قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشيه الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ان لك
في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا قوله تعالى
يايها المزمل نداء للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف الناس لم نودي بهذا فقالت
عايشه والنخعي وجماعه لانه كان في وقت نزول الايه متزملا بكسا والتزمل
الالتفاف في الثياب بضم وتشمير ومنه قول امرئ القيس كان ابانا في افانين ودقه
كبير اناس في بجاد مزمل اي ملفوف وخفض مزمل في هذا البيت هو على الجوار
وانما هي نعت للكبير فهو عليه السلام على قول هولاء انما دعي بهيئته في لباسه
وقال قتاده كان يتزمل في ثيابه للصلاه واستعد فنودي على معنى يايها المستعد
للعباده المتزمل لها وهذا القول امدح له صلى الله عليه وسلم وقال عكرمه
معناه يايها المتزمل للنبوه واعبايها اي المشمر المجد وقال جمهور المفسرين والزهري
بما في البخاري من انه عليه السلام لما جاءه الملك في غار حرا وحاوره
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجه فقال زملوني زملوني فنزلت يايها المدثر
وعلى هذا نزلت يايها المزمل وفي مصحف ابن مسعود وابي بن كعب يايها المتزمل
وقرا بعض السلف يايها المزمل بفتح الزاي وتخفيفها وفتح الميم وشدها
والمعنى الذي زمله اهله او زمل للنبوه وقرا عكرمه يايها المزمل بكسر الميم وشدها

وتخفيف الزاي اي المزمل نفسه واختلف الناس في هذا الامر بقيام
الليل كيف كان فقال جمهور اهل العلم هو امر على جهة الندب مذ
كان لم يفرض ويؤيد هذا الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
ليلة في رمضان خلف حصير احتجره فصلى وصلى بصلاته ناس ثم كثروا من
الليلة القابلة ثم غص المسجد بهم في الثالثة والرابعة فلم يخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحصبوا بابه فخرج مغضبا وقال اني انما تركت الخروج
لاني خفت ان تفرض عليكم وقيل انه لم يلحقهم الا بعد ان اصبح وقال الحرون
كان فرضا في وقت نزول هذه الاية واختلف هولاء فقال بعضهم كان
فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وبقي كذلك حتى توفي عليه السلام
وقيل ثم نسخ عنه ولم يبق الا والقيام تطوع وقال بعضهم كان فرضا
على الجميع ودام الامر على ما قال سعيد بن جبير عشر سنين وقالت عايشة
وابن عباس دام عاما وروي عنها ايضا ثمانية اشهر ثم رحمهم الله فنزلت ان
ربك يعلم انك تقوم فخفف عنهم بعد عام او عامين وقرا ابو السمال قم الليل
بضم الميم لاجتماع الساكنين والكسر في كلام العرب اكثر كما قرا الناس وقوله الميم ح
تعالى نصفه يحتمل ان يكون بدلا من الليل ويحتمل ان يكون بدلا من قوله
قليلا وكيف ما تقلب المعنى فانه امر بقيام نصف الليل او اكثر شيا او اقل
شيا فالاكثر عند العلما لا يزيد على الثلثين والاقل لا ينحط عن الثلث
ويقوي هذا حديث ابن عباس في بيت ميمونة قال فلما انتصف الليل او
قبله بقليل او بعده بقليل قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلزم
على هذا البدل الذي ذكرناه ان يكون نصف الليل قد وقع عليه الوصف
بقليل وقد يحتمل عندي قوله الا قليلا ان يكون استثنا من القيام
فيجعل الليل اسم جنس ثم قال الا قليلا اي الليالي التي تخل بقيامها
عند العذر البين ونحوه وهذا النظر يحسن مع القول بالندب جدا
وقد

وقد تكلم الجرجاني رحمه الله في نظمه في هذه الاية بتطويل وتدقيق غير معتقد
اكثره غير صحيح وقرا الجمهور او انقص بضم الواو وقرا الحسن وعاصم وحمزة
بكسر الواو وقرا عيسى بالوجهين والضمير في منه وعليه عايد على النصف
وقوله تعالى ورتل القران ترتيلا معناه في اللغة تمهل وفرق بين الحروف
لتبين والمقصد ان يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني وبذلك يرق القلب
ويفيض عليه النور والرحمة قال ابن كيسان المراد تفهمه تاليا له ومنه الثغر
الرتل الذي بينه فسح وفتوح وروي ان قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت بينة مترسلة لو شا احد ان يعد الحروف لعدها والقول الثقيل هو
القران واختلف الناس لم سماه ثقيلا فقال جماعة من المفسرين لما كان يحل
في رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقل الجسم حتى انه كان اذا اوحي اليه وهو
على ناقته بركت به وحتى كادت فخذه ان ترض فخذ زيد بن ثابت رحمه الله
وقال ابو العالية والقرطبي بل سماه ثقيلا لثقله على الكفار والمنافقين باعجازه
ووعيده ونحو ذلك وقال حذاق العلما معناه ثقيل المعاني من الامر بالطاعات
والتكاليف الشرعية من الجهاد ونحوه ومزاولة الاعمال الصالحة دايما
قال الحسن ان الهذ خفيف ولكن العمل ثقيل وقوله تعالى ان ناشية الليل
قال ابن مسعود وابن جبير هي لفظة حبشية نشا الرجل اذا قام من الليل فناشية
على هذا جمع ناشي اي قايم واشد وطا معناه ثبوتا واستقلالا بالقيام
واقوم قيلا اي يخلو فكرهم واقبالهم على ما تقرونه وقال ابن عمر وانس
بن مالك وعلي بن الحسين ناشية الليل ما بين المغرب والعشا وقالت عايشة ومجاهد
الناشية القيام بعد النوم ومن قام اول الليل قبل النوم فلم يقم ناشية وقال
ابن جبير وابن زيد وجماعة ناشية الليل ساعاته كلها لانها تنشا شيا بعد شي
وقال ابن مجلز وابو عباس وابن الزبير والحسن ما كان بعد العشا فهو ناشية
وما كان قبلها فليس بناشية قال ابن عباس كانت صلاتهم اول الليل فهي اشد

وطا اي احدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام لان الانسان اذا
نام لم يدر ما يستيقظ وقال الكسائي ناشئة الليل اوله وقال ابن عباس
وابن الجبير ايضا الليل كله ناشئة واشد وطا علي هذا يحتمل ان يكون
اشد ثبوتا مثلون تسب التنوث البهام من حيث هو القايم فيها ويحتمل ان
يريد انها صعبه القيام لمنعها النوم كما قال اللهم اشدد وطاتك علي
مضر فذكرها تعالي بالصعوبه ليعلم عظم الاجر منها كما قد وعد علي الوضوء علي
المكاره والمشي في الظلام الي المساجد ونحوه وقرا الجمهور وطا بفتح
الواو وسكون الطا وقرا ابو عمرو وابن عامر ومجاهد وابن الزبير وابن عباس
وطا علي وزن فعال والمعني موافقه لانه تخلو البال من اشتغال النهار
واستعانته فيوافق قلب المرء لسانه وفكره عبارته فهذه مواطاه صحيحه
وهذا المعني فسر اللفظ مجاهد وغيره وقرا قتاده في روايه حسين
وطا بكسر الواو وسكون الطا والهمز مقصوره وقرا انس واصوب قيلا فقيل
له انما هو اقوم فقال اقوم واصوب واهيا واحد وقوله تعالي ان لك
في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وترددا في امورك كما يتردد السابح في
الما ومنه سمي الفرس سابحا لتنقله واضطرابه وقال قوم من اهل العلم انما معني
الايه التنبيه علي انه ان فات حزب الليل بنوم او عذر فليخلف بالنهار فان
فيه سبحا طويلا وقرا يحيي بن يعمر وعكرمه سبخا بالخا منقوطه ومعناه خفه لك
من التكاليف والتسبيخ التخفيف ومنه قول النبي صلي الله عليه وسلم لا
تسبخي عنه لعايشه في السارق الذي سرقها فكانت تدعوا عليه فمعناه لا تخففي
عنه قال ابو حاتم فسر يحيي السبخ بالنوم وقال سهل اذكر اسم ربك يريد به
اقرا بسم الله الرحمن الرحيم في ابتدا صلاتك وتبتل معناه انقطع من كل شي الا
منه وافزع اليه قال زيد بن اسلم التبتل رفض الدنيا ومنه بتل الحبل وقولهم
في الهبات ونحوها بتله ومنه البتول وتبتيلا مصدر علي غير الصدر وقرا

حمزة

حمزه والكسائي وابن عامر وعاصم في روايه ابي بكر رب المشرق بالخفض علي البدل
من ربك وقرا الباقون وحفص عن عاصم رب بالرفع علي القطع اي هو رب او علي
رب الابتدا والخبر لا اله الا هو وقرا ابن عباس واصحاب عبد الله رب المشارق والمغارب
بالجمع والوكيل القايم بالامر الذي توكل اليه الاشيا وقوله تعالي واصبر علي
ما يقولون الايه قيل هي موادعه منسوخه بايه السيف والمراد بالايه قريش
وقال بعض العلما قوله واهجرهم هجرا جميلا منسوخ واما الصبر علي ما يقولون
فقد يتوجه احيانا ويبقي حكمه وبما يتوجه من الهجر الجميل بين المسلمين قال ابو الدردا
انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم والقول الاول اظهر لان الايه انما هي
في كفار قريش وردهم رسالته واعلاهم بذلك ولا يمكن ان يكون الحلم في هذه المعاني
باقيا قوله عز وجل وذرني والمكذبين اولي النعمه ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا
وجحيما وطعاما ذا غصه وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال
كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الي فرعون
رسولا فعصي فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما
بين يجعل الولدان شيبا السما منفطر به كان وعده مفعولا قوله تعالي وذرني والمكذبين
اولي النعمه ومهلهم قليلا وعيد لهم ولم يعرض احد لمنعه منهم لكنه ابلاغ بمعني لا
تشغل لهم فكرا وكلهم الي والنعمه غضاره العيش ولذه المال والمشار اليهم كفار
قريش اصحاب القليب ببدر ويروي انه لم يكن بين نزول هذه الايه وبين بدر الا
مده يسيره نحو عام وليس الامر كذلك والتقدير الذي يعضده الدليل من اخبار
رسول الله صلي الله عليه وسلم تقتضي ان بين الامرين نحو العشره الاعوام ولكن
ذلك قليل امهلوه ولدينا بمنزله عندنا والانكال جمع نكل وهو القيد من الحديد
ويروي انها قيود سود من نار والطعام ذو الغصه شجر الزقوم قاله مجاهد
وغيره وقيل شوك من نار يعترض في حلوقهم لا يخرج ولا ينزل قاله ابن عباس وكل
مطعوم هنالك فهو ذو غصه وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم قرا هذه الايه فصعق

والعامل في قوله يوم ترجف الفعل الذي تضمنه قوله ان لدينا وهو استقرار
اوثبوت والرجفان الاهتزاز والاضطراب من فزع وهول والمهيل اللين
الرخو الذي يذهب بالريح ويجي في هيله والاصل مهيول استثقلت الضمة على
اليا فسكنت واجتمع ساكنان فحذفت الواو وكسرت الها بسبب اليا وقوله
تعالى انا ارسلنا اليكم الاية خطاب للعالم لكن المواجهون قريش وقوله
شاهدا عليكم نحو قوله وجينا بك على هولا شهيدا وتمثيله لهم امرهم
بفرعون وعيده كانه يقول نحا لهم من العذاب والعقاب ان كفروا اساير
الى مثل حال فرعون وقوله فعصى فرعون الرسول يريد موسى عليه السلام
والالف واللام للعهد والوبيل الشديد الردي العقبى ويقال كلا
وبيل ومستوبل اذا كان ضارا لمن رعاه وقوله تعالى فكيف تتقون معناه
كيف تجعلون وقاية لانفسكم ويوما مفعول تتقون وقيل هو مفعول
بكفرتم على ان يجعله بمنزلة جحدتم فتقول على هذا من التقوى اي تتقون
عقاب الله ويجوز ان يكون يوما ظرفا والمعنى تتقون عقاب الله يوما ويجعل
يصح ان يكون مسندا الى اسم الله تعالى ويصح ان يكون مسندا الى اليوم
وقوله الولدان شيبا تريد صغار الاطفال وقال قوم هذه حقيقة
تشيب روسهم من شدة الهول كما قد نرى الشيب في الدنيا من الهم المفرط
كهول البحر ونحوه وقال اخرون من المتاولين هو تجوز وابلاغ في وصف
هول ذلك اليوم وواحد الولدان وليد وواحد الشيب اشيب
وقوله تعالى السما منفطر به قيل هذا على النسب اي ذات انفطار كامراة
حايض وطالق وقيل السما تذكر وتونث وتستعد في التذكير فلو رفع السما
اليه قوما لحقنا بالسما مع السحاب وقيل من حيث لم يكن تانيثهما
حقيقيا جاز ان تسقط علامة التانيث لها وقيل لم يرد اللفظ قصد
السما بعينها وانما اراد ما علا من مخلوقات الله كانه قصد قصد السقف
فذكر

تفطار
تذكر على هذا المعنى قاله منذر بن سعيد وابو عبيدة معمر والكساي والا
التصدع والانشقاق على غير نظام يقصد والضمير في به قال منذر وغيره
هو عايد على اليوم وقال مجاهد هو عايد على الله تعالى وهذا انظر قوله
يوم تشقق السما بالغمام اي بالغمام الذي هو ظلل ياتي الله فيها والمعنى ياتي امره
وقدرته وكذلك منفطر به اي بامره وسلطانه والضمير في قوله وعده
ظاهره انه لله تعالى ويحتمل ان يكون لليوم لانه يضاف اليه من حيث هو فيه
قوله عز وجل ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك والله يقدر
الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القران علم
ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
الاشارة بهذه يحتمل ان تكون الى ما ذكر من الانكال والجحيم والاخذ الوبيل
ونحوه ويحتمل ان تكون الى السورة باجمعها ويحتمل ان تكون الى القران اي ان
هذه الاقوال المنصوصة فيه تذكرة والتذكرة مصدر كالذكر وقوله
تعالى فمن شا الاية ليس معناه اباحة الامر وضده بل تضمن معنى الوعد
والوعيد والسبيل هنا سبيل الخير والطاعة وقوله تعالى ان ربك
يعلم الاية نزلت تخفيفا لما كان استمر استعماله من امر قيام الليل اما على الوجوب
او على الندب حسب الخلاف الذي ذكرناه ومعنى الاية ان الله يعلم انك تقوم انت
وغيرك من امتك قياما مختلفا مرة يكثر ومرة يقل ومرة ادنى من الثلثين ومرة ادنى
من الثلث وذلك لعدم تحصيل البشر لمقادير الزمان مع عذر النوم وتقدير
الزمان حقيقة انما هو لله تعالى واما البشر فلا يحصي ذلك فتاب الله عليهم اي رجع

عنهم من الثقل الى الخفة وامرهم بقراة ما تيسر ونحو هذا اعطى عبارة الفرا
ومنذر فكلاهما قال لا تحصوه تحفظوه وهذا التاويل هو على قراة من قرا
ونصفه وثلثه بالخفض عطفا على الثلثين وهي قراة ابي عمرو ونافع وابن
عامر واما من قرا ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وهي قراة باقي
السبعة فالمعنى عنده اخر وذلك ان الله قد قدر لهم تقدير الزمان
على نحو ما امر به في قوله نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه فلم يبق
الا ان يكون قوله لن تحصوه لن تطيقوا قيامه لكثرته وشدته فخفف
الله عنهم فضلا منه لا لعلة جهلهم بالتقدير واحصا الاوقات ونحو
هذا يعطي عبارة الحسن وابن جبير فكلاهما قال لا تحصوه لن تطيقوه وقرا جمهور
القرا والناس وثلثه بضم اللام وقرا ابن كثير في رواية شبل عنه وثلثه بسكون
اللام وقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القران اباحة هذا قول الجمهور
وقال ابن جبير وجماعة هو فرض لا بد منه ولو خمسين اية وقال الحسن وابن
سيرين قيام الليل فرض ولو قدر حلب شاة الا ان الحسن قال من قرا
مائة اية لم يحاجه القران واستحسن هذا جماعة من العلما قال بعضهم
والركعتان بعد العشاء مع الوتر مدخلتان في حكم امتثال هذا الامر
ومن زاد زاده الله ثوابا وفي قوله علم ان مخففة من الثقيلة والتقدير
انه يكون فجاءت السين عوضا من المحذوف وكذلك جاءت لا في قول ابي محجن ∴
ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها ∴ والضرب في الارض
هو السفر للتجارة وضرب الارض هو المشي للتبرز والغائط فذكر الله تعالى
اعذار بني ادم التي هي حائلة بينهم وبين قيام الليل وهي المرض والسفر في تجارة
او غزو وخفف عنهم القيام لها وفي هذه الاية فضيلة للضرب في الارض
بالتجارة وسوقها مع فرض الجهاد وقال عبد الله بن عمر احب موت الي
بعد القتل في سبيل الله ان اموت بين شعبتي رحلي اضرب في الارض ابتغي من

فضل

فضل الله ثم قرر الامر بقراة ما تيسر منه تاكيدا والصلاة والزكاة هنا
المفروضتان فمن قال ان القيام بالليل غير واجب قال معنى الاية خذوا
من هذا النفل بما تيسر وحافظوا على فرائضكم ومن قال ان شيا من القيام
واجب قال قد قرنه الله بالفرائض لانه فرض واقراض الله تعالى هو اسلاف
العمل الصالح عنده ∴ وقرا جمهور الناس هو خيرا على ان يكون هو فصلا
وقرا محمد بن السميفع وابو السمال هو خير بالرفع على ان يكون هو ابتدا
وخير خبره والجملة تسد مسد المفعول الثاني لتجدوه ثم امر تعالى بالاستغفار
واوجب لنفسه صفة الغفران لا اله غيره قال بعض العلما فالاستغفار بعد
الصلاة مستنبط من هذه الاية ومن قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون قال ابو محمد وعهدت ابي رحمه الله يستغفر اثر كل
مكتوبة ثلاثا بعقب السلام ويأثر في ذلك حديثا فكان هذا الاستغفار
من التقصير وتفلت الفكر اثنا الصلاة وكان السلف الصالح يصلون الى
طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح ∴

تفسير سورة المدثر على بركة الله تعالى وعونه وهي مكية باجماع من اهل التاويل

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد نبيه رسوله الكريم ∴ وسلم تسليما كثيرا ∴
قوله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ
يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا
ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان
لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا ∴ اختلفت القراة في المدثر على نحو ما ذكرناه
في المزمل وفي حرف ابي بن كعب المتدثر ومعناه المتدثر بثيابه والدثار ما
يتغطى الانسان به من الثياب واختلف الناس لم ناداه بالمدثر فقال جمهور
المفسرين بما ورد في البخاري من انه لما فزع من رؤية جبريل على كرسي بين السما

والارض فرعب منه ورجع الى خديجه فقال زملوني زملوني فنزلت يا ايها المدثر
وقال النخعي وقتاده وعايشه نودي وهو في حال تدثر فدعي بحال من احواله
وروي انه كان تدثر في قطيفه وقال اخرون معناه يا ايها النايم وقال
عكرمه معناه يا ايها المدثر للنبوه واثقالها واختلف الناس في اول ما نزل
من كتاب الله تعالى فقال جابر بن عبد الله وابو سلمه والنخعي وجماعه
هو يا ايها المدثر الايات وقال الزهري والجمهور هو اقرا باسم ربك
وهذا هو الاصح وحديث صدر كتاب البخاري نص في ذلك وقوله تعالى
قم فانذر بعثه عامه الى جميع الخلق قال قتاده المعنى انذر عذاب الله
ووقايعه بالامم وقوله تعالى وربك فكبر معناه عظمه بالعباده وبث [illegible]
وروي عن ابي هريره ان بعض المومنين قال بم نفتتح صلاتنا فنزلت وربك
فكبر واختلف المتاولون في معنى قوله وثيابك فطهر فقال ابن سيرين
وابن زيد بن اسلم والشافعي وجماعه هو امر بتطهير الثياب حقيقه وذهب
الشافعي وغيره من هذه الايه الى وجوب غسل النجاسات من الثياب وقال الجمهور
هذه الالفاظ استعاره في تنقيه الافعال والنفس والعرض وهذا كما تقول
فلان طاهر الثوب ويقال للفاجر دنس الثوب ومنه قول الشاعر
واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من خزيه اتقنع وقال الاخر
لاهم ان عامر بن جهم اودم حجا في ثياب دسم اي دنسه وقال ابن عباس
والضحاك وغيره المعنى لا يلبسها على غدره ولا فجور وقال ابن عباس ايضا
المعنى لا تلبسها من مكسب خبيث وقال النخعي المعنى طهرها من الذنوب وهذا
كله قريب بعضه من بعض وقال طاوس المعنى قصرها وشمرها فذلك طهره للثياب معني صح
وقرا جمهور الناس والرجز بكسر الرا وقرا حفص عن عاصم والحسن ومجاهد وابو جعفر
وشيبه وابو عبد الرحمن والنخعي وابن وثاب وقتاده وابن ابي اسحق والاعرج والرجز
بضم الرا فقيل هما بمعنى يراد بهما الاصنام والاوثان وقيل هما لمعنيين الكسر للنتن

والنقايص ونحو
الكفار

الكفار ونحوه والضم لصنمين اساف ونايله قاله قتاده وقيل للاصنام عموما
قاله مجاهد وعكرمه والزهري وقال ابن عباس الرجز السخط فالمعنى اهجر ما
يودي اليه ويوجبه وقال الحسن كل معصيه رجز وروي جابر والزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الايه بالاوثان واختلف المتاولون
في معنى قوله ولا تمنن تستكثر فقال ابن عباس وجماعه معناه لا تعط عطا
لتعطى اكثر منه فكانه من قولهم من اذا اعطى قال الضحاك وهذا خاص بالنبي صلى
الله عليه وسلم ومباح لامته لكن لا اجر لهم فيه قال مكي وهذا معنى قوله
تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وهذا معنى اجنبي
من معنى هذه السوره وحكى النقاش عن ابن عباس انه قال ولا تمنن تستكثر
لا تقول دعوت فلم اجب وروي عن قتاده ان المعنى لا تدل بعملك ففي هذا
التاويل تحريض على الجد وتخويف وقال ابن زيد معناه ولا تمنن على الناس
بنبوتك تستكثر باجر او كسب تطلبه منهم وقال الحسن بن ابي الحسن معناه
ولا تمنن على الله تعالى بجدك تستكثر اعمالك ويقع لك بها اعجاب وهذه كلها
من المن الذي هو تعديد اليد وذكرها وقال مجاهد معناه ولا تضعف
تستكثر ما حملناك من اعبا الرساله او تستكثر من الخير وهذه من قولهم حبل
منين اي ضعيف وفي قراه ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقرا الحسن بن ابي
الحسن تستكثر بجزم الرا وذلك كانه قال لا تستكثر وقرا الاعمش تستكثر
بنصب الرا وذلك على تقدير ان مضمره وضعف ابو حاتم الجزم وقرا ابن ابي عبله
ولا تمنن فتستكثر بالفا العاطفه والجزم وقرا ابو السمال ولا تمن بنون
واحده مشدده ولربك فاصبر اي لوجه ربك وطلب رضاه كما تقول فعلت
لله تعالى والمعنى على الاذى من الكفار وعلى العباده وعن الشهوات وعلى
تكاليف النبوه وقال ابن زيد وعلى حرب الاحمر والاسود لقد حملت امرا
عظيما والناقور الذي ينفخ فيه وهو الصور قاله ابن عباس وعكرمه

وقال خفاف بن ندبه • اذا ناقورهم تبدي اجاب الناس من غرب وشرق •••
وهو فاعول من النقر وقال ابو جناب امنا زرارة بن اوفى فلما بلغ فاذا
نقر في الناقور خر ميتا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه
كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ
ففزع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فكيف نقول يا رسول الله
قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا ويوم عسير معناه فيه
عسر في الامور الجارية على الكفار فوصف اليوم بالعسر لكونه ظرفا له
وكذلك نفى صفته باليسر وقرا الحسن عسر بغير يا قوله عز وجل ذرني
ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا
ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا
انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر
واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر ••• قوله تعالى ذرني
ومن خلقت وعيد محض المعنى انا اكفي عقابه وشانه كله ولا خلاف بين المفسرين
ان هذه الاية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وروي انه كان يلقب الوحيد
اي لانه لا نظير له في ماله وشرفه في نسبه فذكر الوحيد في الاية في جملة النعم
التي اعطي وان لم يثبت هذا فقوله تعالى خلقت وحيدا معناه منفردا قليلا
ذليلا فجعلت له المال والبنين فجاءت تلك الوحدة مقدمة حسن معها موقع المال
والبنين وقيل المعنى خلقته وحدي لم يشركني فيه احد فوحيدا حال من التا
في خلقت والمال الممدود قال مجاهد وابن جبير هو الف دينار وقال
ابن سفيان بلغني انه اربعة الاف وقاله قتادة وقيل عشرة الاف دينار فهذا
مد في العدد وقال النعمان بن سالم هي الارض لانها مدت وقال عمر بن الخطاب
المال الممدود الريع المستغل مشاهرة فهو مد في الزمان لا ينقطع وشهودا
معناه حضورا متلاحقين قال مجاهد وقتادة كان له عشرة من الولد وقال

ابن

ابن جبير ثلاثة عشر والتمهيد التوطئة والتهيئة قال سفيان المعنى بسطت
له العيش بسطا وقوله تعالى ثم يطمع ان ازيد وصف لجشع الوليد ورغبته
في الازدياد من الدنيا وقوله كلا زجر ورد على امنيته هذه المذكورة
ثم اخبر عنه انه كان معاندا مخالفا لايات الله وعبره يقال بعير عنود للذي
يمشي مخالفا للابل ويحتمل ان يريد بالايات ايات القران وهو الاصح في
التاويل بسبب كلام الوليد في القران بانه سحر وارهقه معناه اكلفه
مشقة وعسرا وصعود عقبة في نار جهنم روى ذلك ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم كلما وضع عليه شي من الانسان ذاب ثم يعود والصعود في اللغة
العقبة الشاقة وقوله تعالى مخبرا عن الوليد انه فكر وقدر الاية روى جمهور
من المفسرين ان الوليد سمع من القران ما اعجبه ومدحه ثم سمع كذلك مرارا
حتى كاد ان يقارب الاسلام ودخل الى ابي بكر الصديق مرارا فجاءه ابو جهل
فقال يا وليد اشعرت ان قريشا قد ذمتك بدخولك الى ابن ابي قحافة وزعمت
انك انما تقصد ان تاكل من طعامه وقد ابغضتك لمقاربتك امر محمد وما يخلصك
عندهم الا ان تقول في هذا الكلام قولا يرضيهم ففتنه ابو جهل فافتتن
وقال افعل ذلك ثم فكر فيما عسى ان يقول في القران فقال اقول شعر ما هو بشعر
اقول فهو كاهن ما هو بكاهن اقول هو سحر يوثر هو قول البشر اي ليس منزلا
من عند الله قال اكثر المفسرين فقوله تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
هو دعا عليه وتقبيح لحاله اي انه ممن يستحق ذلك وروي عن الزهري وجماعة
غيره ان الوليد حاج ابا جهل وجماعة من قريش في امر القران وقال
والله ان له لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وانه ليحطم ما تحته
وانه ليعلو ولا يعلى ونحو هذا من الكلام فخالفوه فقالوا له هو شعر
فقال والله ما هو بشعر ولقد عرفنا الشعر هزجه وبسيطه قالوا فهو كاهن
قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان وزمزمتهم فقالوا هو مجنون قال

والله ما هو بمجنون لقد رأينا المجنون وخنقه فما هو بسحر قال أما هذا فشبه
انه سحر ويقول اقوال نفسه قال ابو محمد يحتمل قوله تعالى فقتل
كيف قدر ان يكون دعاء عليه على معنى تقبيح حاله ويحتمل ان يكون دعاء مقتضاه
استحسان منزعه الاول في مدحه القران وفي نفيه الشعر والكهانة
والجنون عنه فيجري هذا مجرى قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي جندل بن
سهيل ويل امه مسعر حرب ويجري قول عبد الملك بن مروان قاتل الله
كثيرا كأنه رآنا حين قال كذا وهذا معنى مشهور في كلام العرب ثم وصف
تعالى ادباره واستكباره وانه ضل عنه الذي لفق واذا قلنا ان ذلك دعا
على مستحسن فعله فيجي قوله تعالى ثم نظر معناه نظر فيما احتج به للقران فرأى
ما فيه من علو مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم فعبس لذلك وبسر اي قبض
ما بين عينيه واربد وجهه حسدا له فادبر اي تحير في ضلاله وزال
اقباله او لا يهتدي ولحقته الكبريا وقال هذا سحر يؤثر معناه
يروى ويحمل اي يحمله محمد عن غيره وعلى التاويل الاول ان الدعا
عليه دعا على مستقبح فعله فيجي قوله ثم نظر معنى معاد العيبة لانه
فكر وقدر نقيصته لانه اختار بتردد النظر في الامر وقد روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعا الوليد فقال له انظر وافكر فلما افكر قال ما تعقد
قوله عز وجل سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة
للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم
مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ∴ سقر هو الدرك
السادس من جهنم على ما روي واصليه معناه اجعله فيها مباشرا
لنارها وقوله تعالى وما ادراك ما سقر هو على معنى التعجيب من عظم امرها وعذابها

ثم

ثم بين ذلك بقوله لا تبقي ولا تذر المعنى لا تبقي على من القي فيها ولا تذر غاية من
العذاب الا وصلته اليه وقوله لواحة للبشر قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابو رزين وجمهور الناس معناه مغيرة للبشرات محرقة للجلود مسودة لها
فالبشر جمع بشرة وتقول العرب لاحت النار الشي اذا احرقته وسودته وقال الشاعر
• لاحه الصيف والغبار واشفاق على سقبة كقوس الضال ∴ وانشد ابو عبيدة
• يا ابنة عمي لاحني الهواجر ∴ وقال الحسن وابن كيسان لواحة بناء مبالغة من لاح يلوح
اذا ظهر فالمعنى انها تظهر للناس وهم البشر من مسيرة خمسمائة عام وذلك
لعظمها وهولها وزفيرها وقرا عطية العوفي لواحة بالنصب وقوله تعالى عليها
تسعة عشر ابتدا وخبر مقدم في المجرور ولا خلاف بين العلما انهم خزنة جهنم
المحيطون بامرها الذين اليهم جماع امر زبانيتها وقد قال بعض الناس انهم
على عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم لان بها تقوى وروي ان قريشا لما سمعت
هذا كثر اللغط فيه وقالوا لو كان هذا حقا فان هذا العدد قليل
فقال ابو جهل هؤلا تسعة عشر وانتم الدهم افيعجز عشرة منا عن رجل منهم وقال
ابو الاشدين الجمحي انا اجهضهم عن النار الى غير هذا من اقوالهم السخيفة فنزلت
في ابي جهل اولى لك فاولى الاية وقرا ابو جعفر بن القعقاع وطلحة بن سليمان تسعة
عشر بسكون العين من عشر وذلك لتوالي الحركات وقرا انس بن مالك وابو حيوة
تسعة عشر برفع التا وروي عن انس بن مالك انه قرا تسعة اعشر وضعفها ابو
حاتم وقوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة تبيين لفساد اقوال
قريش اي انا جعلناهم خلقا لا قبل لاحد من الناس بهم وجعلنا عدتهم هذا القدر
فتنة للكفار ليقع منهم من التعاطي والطمع في المغالبة ما وقع وليستيقن اهل
الكتاب التوراة والانجيل ان هذا القران من عند الله اذ هم يجدون هذه
العدة في كتبهم المنزلة التي لم يقراها محمد عليه السلام ولا هو من اهلها
ولكن كتابه يصدقه ما بين يديه من كتب الانبيا اذ جميع ذلك حق يتعاضد منزل من عند الله

تعالى قال هذا المعنى ابن عباس ومجاهد وغيرهم وبورود الحقائق من عند الله
عز وجل يزداد كل ذي ايمان ايمانا ويزول الريب عن المصدقين من اهل الكتاب
ومن المومنين وقوله تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض الاية نوع من الفسقة لهذا
الصنف المنافق او الكفر اي حاروا وضلوا ولم يهتدوا لمقصد الحق فجعلوا
يستفهم بعضهم من بعض عن مراد الله بهذا المثل استبعادا ان يكون هذا
من عند الله قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فانما المرض
في هذه الاية الاضطراب وضعف الايمان **قوله عز وجل** كذلك يضل الله من
يشا ويهدي من يشا وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر
والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شا منكم
ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتسالون
عن المجرمين ما سلككم في سقر قوله تعالى كذلك يضل الله من يشا اي
بهذه الصفة وهذا الرين على القلوب يضل ثم اخبر تعالى انه يهدي من يشا
من المومنين المسلمين لما ورد وذلك لعلمهم بالقدرة ووقوف عقلهم على ان سلطان
الله تعالى فهم مومنون مصدقون صحة ما اخبرت به الانبيا والكتب الله
تعالى ثم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اعلاما بان الامر فوق ما يتوهم
وان الخبر انما هو عن بعض القدرة لا عن كلها والسما كلها عامرة بانواع
من الملائكة كلهم في عبادة متصلة وخشوع دايم وطاعة لا فترة في شي من
ذلك ولا لحظة واحدة وقوله تعالى وما هي الا ذكرى للبشر قال مجاهد
الضمير في قوله وما هي للنار المذكورة اي يذكر بها البشر فيخافونها فيطيعون
الله وقال بعض الحذاق قوله تعالى وما هي يراد بها الحال والمخاطبة والنذارة
قال الثعلبي وقيل وما هي يراد نار الدنيا اي ان هذه تذكرة للبشر بنار الاخرة
وقوله عز وجل كلا رد على الكافرين وانواع الطاغين على الحق ثم اقسم
بالقمر تخصيص تشريف وتنبيه على النظر في عجايبه وقدرة الله تعالى في حركاته

بعضهم بعضا صح

المختلفة

المختلفة التي هي مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يختل وكذلك هو
القسم بالليل وبالصبح فيعود التعظيم في اخر الفكرة وتحصيل المعرفة الى الله
تعالى مالك الكل وقوام الوجود ونور السموات والارض لا اله الا هو العزيز
القهار وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي وابو بكر عن عاصم اذا دبر
بفتح الدال والبا وهي قراة ابن عباس وابن المسيب وابن الزبير ومجاهد وعطا
ويحيى بن يعمر وابي جعفر وشيبة وابي الزناد وقتادة وعمر بن عبد العزيز والحسن
وطلحة وقرا نافع وحمزة وحفص عن عاصم اذ ادبر بسكون الدال وبفعل رباعي
وهي قراة سعيد بن جبير وابي عبد الرحمن والحسن بخلاف عنهم والاعرج وابي شيخ
وابن محيصن وابن سيرين قال يونس بن حبيب دبر معناه انقضى وادبر معناه
تولى وفي مصحف ابن مسعود وابي بن كعب اذا ادبر بفتح الدال والف
وبفعل رباعي وهي قراة الحسن وابي رزين وابي رجا ويحيى بن يعمر وسال مجاهد
ابن عباس عن دبر الليل فتركه حتى اذا سمع المنادي الاول للصبح قال له يا مجاهد
هذا حين دبر الليل وقال قتادة دبر الليل ولى وقال الشاعر واي الذي
ترك الملوك وجمعهم بهضاب هامس الدابر والعرب تقول في كلامها كامس
المدبر قال ابو علي الفارسي فالقرايتان حسنتان واسفر الصبح اضا وانتشر
ضوءه قبل طلوع الشمس بكثير والاسفار رتب اول ووسط واخر ومن هذه
اللفظة السفر والسفر بفتح السين والسفير وسفرت المراة عن وجهها
كلها ترجع الى معنى الظهور والانجلا وقرا عيسى بن الفضل وابن السميفع اذا
سفر فكان المعنى طرح الظلمة عن وجهه وضعفها ابو حاتم وقوله تعالى
انها لاحدى الكبر قال قتادة وابو رزين وغيرهم الضمير لجهنم ويحتمل ان يكون
الضمير للنذارة وامر الاخرة فهو للحال والقصة وتكون هذه الاية مثل
قوله عز وجل قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون والكبر جمع كبيرة وقرا
جمهور القرا لاحدى بهمزة وفي الفا احدى وروي عن ابن كثير انه قرا لاحدى

هامدة صح

دون همزة وهي قراءة نصر بن عاصم قال ابو علي كثير على التخفيف في لاحدى الكبر
ان تجعل الهمزة فيها بين بين فاما حذف الهمزة فليس بقياس وقد جا حذفها
قال ابو الاسود الدؤلي لزياد ۞ يا ابا المغيرة رب امر معضل فرجته بالمكر مني والدها ۞
واستخلفه ۞ ان لم اقاتل فالبسوني برقعا ۞ وفتخات في اليدين اربعا ۞
وقوله عز وجل نذيرا للبشر قال الحسن بن ابي الحسن لا نذير ادهى من النار
فهذا القول يقتضي ان نذيرا حال من الضمير في انها او من قوله لاحدى وكذلك
ايضا على الاحتمال في ان تكون انها يراد بها قصة الاخرة وحال المعاد وقال
ابو رزين الله جل ذكره هو النذير فهذا القول يقتضي ان نذيرا معمول لفعل
تقديره ادن نذيرا للبشر او ادعوا نذيرا وقال ابن زيد محمد عليه السلام
هو النذير فهذا القول يقتضي ان نذيرا معمول لفعل تقديره ادعوا نذيرا
او بلغ نذيرا او اعلن ونحو هذا ويحتمل ان يكون نذيرا مصدرا مثل قوله تعالى
فكيف كان نذيري وهو اختيار الخليل في هذه الاية ذكره الثعلبي قال ولذلك
يوصف به المونث وقرا ابن ابي عبلة نذير بالرفع على اضمار هو وقوله تعالى
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر قال الحسن هو وعيد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر وقوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
قال ابو محمد هو بيان في النذارة واعلام بان كل احد يسلك طريق الهدى
والحق اذا حقق النظر او هو بعينه يتاخر عن هذه الرتبة بغفلته وسوء نظره
ثم قوى هذا المعنى بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اذ الدم بهذا القول ان
المقصر مرتهن بسوء عمله وقال الضحاك المعنى كل نفس حقت عليها كلمة العذاب ولا
يرتهن تعالى احدا من اهل الجنة ان شاء الله والهاء في رهينة للمبالغة او على
تانيث اللفظ لا على معنى الانسان وقوله تعالى الا اصحاب اليمين استثناء
ظاهره الانفصال وتقديره لكن اصحاب اليمين وذلك لانهم لم يكتسبوا ما هم به
مرتهنون قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اصحاب اليمين في هذه الاية اطفال المسلمين

وقال

وقال ابن عباس هم الملائكة وقال الضحاك هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقال
الحسن وابن كيسان هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين ثم ذكر تعالى اصحاب
اليمين وانهم في جنات يسال بعضهم بعضا عن غاب من معارفهم فاذا علموا انهم مجرمون
في النار قالوا لهم او قالت الملائكة ما سلككم في سقر وسلك معناه ادخل ومنه
قول ابي وجزة السعدي ۞ حتى سلكن الشوى منهن في مسك من نسل جوابة الافاق مهداج ۞ ج
قوله عز وجل قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن
التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء
الله هو اهل التقوى واهل المغفرة ۞ هذا اعتراف الكفار على انفسهم وفي نفي الصلاة
يدخل الايمان بالله والمعرفة به والخشوع له والعبادة والصلاة ينتظم عظم الدين
واوامر الله تعالى وواجبات العقائد واطعام المسكين ينتظم الصدقة فرضا
وطواعية وكل احسان ندبت اليه الشريعة بقول او فعل والخوض مع الخائضين
عرفه في الباطل قال قتادة المعنى كلما غوى غاو غووا معه والتكذيب بيوم الدين
كفر صراح وجهل بالله تعالى واليقين عندي صحة ما كانوا يكذبون من الرجوع الى معناه
الله تعالى والدار الاخرة وقال المفسرون اليقين الموت وذلك عندي هنا متعقب
لان نفس الموت يقين عند الكافر وهو حي فانما اليقين الذي عنوا به في هذه الاية
الشيء الذي كانوا يكذبون به وهم احياء في الدنيا فتيقنوه بعد الموت وانما يفسر اليقين
بالموت في قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ثم اخبر تعالى ان شفاعة الشافعين عين
لا تنفعهم فتقرر من ذلك ان ثم شافعين وفي صحة هذا المعنى احاديث قال صلى الله عليه
وسلم يشفع الملائكة والنبيون ثم العلماء ثم الشهداء ثم الصالحون فيشفعون ثم يقول
الله تعالى شفع عبادي وبقيت شفاعة ارحم الراحمين فلا يبقى في النار من كان له ايمان
وروى الحسن ان الله يدخل الجنة بشفاعة رجل من هذه الامة مثل ربيعة ومضر

وفي رواية ابي قلابة اكرمن بني تميم وقال الحسن كلا تحدث ان الشفيعة تشفع في سبعين
من اهل بيته ثم قال عز وجل فما لهم عن التذكرة معرضين اي والحال المنتظرة هي هذه
الموصوفة وقوله تعالى في صفة الكفار المعرضين تنبيه واجتهاد في نفورهم كانهم
حمر مستنفرة ابان لجهالتهم لان الحمر من جاهل الحيوان جدا وقرا الاعمش حمر
باسكان الميم وفي حرف ابن مسعود حمر نافرة وقرا نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم
مستنفرة بفتح الفا وقرا الباقون بكسر الفا واختلف عن نافع وعن الحسن والاعرج
ومجاهد فاما فتح الفا فمعناها استنفرها فزعها من القسورة واما كسر الفا
فعلى ان نفر واستنفر بمعنى واحد بمنزلة عجب واستعجب وسخر واستسخر فلهذا
نفرت هي ويقوي ذلك قوله فرت وبذلك رجح ابو علي قراه كسر الفا واختلف
المفسرون في معنى القسورة فقال ابن عباس وابو موسى الاشعري وقتادة وعكرمة
القسورة الرماة وقال ابن عباس ايضا وابو هريرة وجمهور من اللغويين القسورة
الاسد وقال الشاعر * مضمر تحذره الابطال * كانه القسورة الرهال *
وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقاله ابن عباس ايضا وقيل القسورة ركز
الناس وقيل القسورة الرجال الشداد قال لبيد * اذا ما هتفنا هتفة في ندينا
اتانا الرجال العائدون القساور * وقال ثعلب القسورة سواد الليل اوله
خاصة لا اخره واللفظة ماخوذة من القسر الذي هو الغلبة والقهر وقوله تعالى
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة معناه من هولاء المعرضين اي يريد
كل انسان منهم ان ينزل عليه كتاب من الله تعالى وكان هذا من قول عبد الله بن
ابي امية وغيره وروي ان بعضهم قال ان كان يكتب في صحف ما يعمل كل انسان
فلتعرض تلك الصحف علينا فنزلت هذه الاية ومنشرة معناه غير مطوية منشورة
وقرا سعيد بن جبير صحفا بسكون الحا وهي لغة تميم وقرا منشرة بسكون النون
وتخفيف الشين وهذا على ان يشبه نشر الثوب بانشر الله الميت اذ الطي
كالموت وقد عكس التشبيه في قوله * ردت صنائعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور *

ولا

ولا يقال في الميت حيا منشورا الا على تشبيه بالثوب واما محفوظ اللغة فنشر
الصحيفة وانشر الله الميت وقد جا عنهم نشر الله الميت وقوله تعالى كلا
رد على ارادتهم اي ليس الامر كذلك ثم قال بل لا يخافون الاخرة المعنى هذه العلة
والسبب في اعراضهم فكان جهلهم بالاخرة سبب امتناعهم الهدى حتى هلكوا
وقرا ابو حيوة تخافون بالتاء من فوق ورويت عن ابن عامر ثم اعاد الرد والزجر
بقوله تعالى كلا واخبر ان هذا القول والبيان وهذه المحاورة بجملتها
تذكرة فمن شا وفقه الله لذلك ذكر معاده فعمل له ثم اخبر ان ذكر الانسان معاده
وجريه الى فلاحه انما هو كله بمشية الله تعالى وليس يكون شي الا بها وقرا نافع وا هل
المدينة وسلام ويعقوب يذكرون بالتاء من فوق وقرا ابو جعفر وعاصم
وابو عمرو والاعمش وطلحة وابن كثير وعيسى والاعرج يذكرون بالياء من تحت
وروي عن ابي جعفر بالتاء من فوق وشد الدال كانه تذكرون فادغم وقوله
هو اهل التقوى واهل المغفرة خبر جزم معناه ان الله تعالى اهل بصفاته العلى
ونعمه التي لا تحصى ونقمه التي لا تدفع لان يتقى ويطاع ويحذر عصيانه وخلاف امره
وانه بفضله وكرمه اهل ان يغفر لعباده اذا اتقوه وروي انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم فسر هذه الاية فقال يقول ربكم جلت قدرته وعظمته انا
اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله غيري ومن اتقى ان يجعل معي الها غيري
فانا اغفر له وقال قتادة معنى الاية هو اهل ان تتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب

تفسير سورة القيامة على بركة الله وحسن عونه وهي مكية باجماع من اهل التاويل

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من سال
عن القيامة او اراد ان يعرف حقيقة وقوعها فليقرا هذه السورة وقال
المغيرة بن شعبة يقول الناس القيامة القيامة وانما قيامة المرء موته وروى
ايضا عن ابن جبير انه حضر جنازة رجل فقال اما هذا فقد قامت قيامته
وروي مثله عن علقمة ذكره الثعلبي قال الفقيه ابو محمد عطية

وقيامة الرجل في خاصته ليست بالقيامة الجامعة لجميع الخلق بعد البعث
لكن المعنى رضي الله عنه كانه قال هذا المرء يستبعد قيام الآخرة وينظر طول
الامد سنة وسنها فتقوم عنده القيامة لنفسه ❁ بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على محمد

قوله عز وجل لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر
امامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس
والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ❁
قرأ جمهور السبعة لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقرأ ابن
كثير والحسن بخلاف عنه والاعرج لاقسم بيوم القيامة ولاقسم بالنفس اللوامة
فأما القراءة الاولى فاختلف في تأويلها فقال ابن جبير لا استفتاح كلام بمنزلة
الا وانشدوا على ذلك ❁ فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني أفر ❁
وقال ابو علي الفارسي لا صلة زائدة كما زيدت في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب
ويعترض هذا بأن هذه ابتداء كلام منفصل عن هذا بأن القرآن
كله كالسورة الواحدة وهو في معنى الاتصال يجاز فيه هذا وقال الفراء
لا نفي لكلام الكفار وزجر لهم ورد عليهم ثم استأنف على هذه الاقوال
الثلاثة قوله اقسم بيوم القيامة اقسم الله به تنبيها منه لعظمه وهو له وقوله
ولا اقسم بالنفس اللوامة القول فيه على نحو ما تقدم واما القراءة الثانية
فتحتمل احد امرين اما ان تكون اللام دخلت على فعل الحال التقدير لأنا
اقسم فلا تلحق النون لان النون انما تدخل في الاكثر لتفرق بين فعل الحال
والفعل المستقبل فهي تلزم المستقبل في الاكثر واما ان تكون الفعل
خالصا للاستقبال فكان الوجه والاكثر ان تلحق النون اما الخفيفة
واما الثقيلة لكن قد ذكر سيبويه ان النون قد تسقط مع ارادة الاستقبال

وتغني

وتغني اللام عنها كما قد تسقط اللام وتغني النون عنها وذلك في قول الشاعر
❁ وقتيل مرة أثأرن فانه فرغ وان قتيلهم لم يثأر ❁ المراد لأثأرن واما قوله
ولا اقسم بالنفس اللوامة فقيل لا نافية وان الله تعالى اقسم بيوم القيامة
ونفى ان يقسم بالنفس اللوامة نص عليه الحسن وقد ذهب هذا المذهب قوم
ممن قرأ لاقسم ولا اقسم وذلك قلق وهو في القراءة الثابتة امكن وجمهور
المتأولين على ان الله تعالى اقسم بالامرين واختلف الناس في النفس اللوامة ما
معناها فقال الحسن هي اللوامة لصاحبها في ترك الطاعة ونحوه فهي على
هذا ممدوحة ولذلك اقسم الله تعالى بها وقال ابن عباس وقتادة هي الفاجرة
الجشعة اللوامة لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا واعراضها فهي على هذا
ذميمة وعلى هذا التأويل يحسن نفي القسم بها والاسم في الآية اسم جنس
لنفوس البشر وقال ابن جبير ما معناه ان القسم بها هي اسم الجنس لأنها تلوم
على الخير وعلى الشر وقيل المراد نفس آدم لأنها لم تزل لائمة له على فعله
الذي اخرجه من الجنة قال ابو محمد وكل نفس متوسطة ليست بالمطمئنة
ولا بالامارة بالسوء فانها لوامة في الطرفين مرة تلوم على ترك الطاعة ومرة
تلوم على فوت ما تشتهي فاذا اطمأنت خلصت وصفت وقوله تعالى أيحسب
الانسان تقرير وتوبيخ والانسان اسم جنس وهذه اقوال الكفار لكفار قريش
فعليها هو الرد وقرأ جمهور الناس نجمع عظامه بالنون ونصب الميم
من العظام وقرأ قتادة ان لن يجمع عظامه بالياء ورفع الميم من العظام
ومعنى ذلك في القيامة وبعد البعث من القبور وقرأ ابو عمرو بادغام العين
في العين قال تعالى بلى وهي ايجاب ما نفي وما هنا انفي بالتي بعد النفي والمعنى
بل نجمعها قادرين فنصب قادرين على الحال وقرأ ابن ابي عبلة قادرون
بالرفع وقرأ الفتى نسوي بنانه معناه نتقنها سوية والبنان الاصابع
وكان الكفار لما استبعدوا جمع العظام بعد الفناء والارمام قيل لهم

انما يجمع ويسوي اكثرها تفرقا وادقها اجزا وهي عظام الانامل
ومفاصلها وهذا انما هو عند البعث وقال ابن عباس وجمهور المفسرين
نسوي بنانه معناه نجعلها في حياته هذه بضعة او عظما واحدا كخف
البعير لا تفاريق فيه فكان المعنى قادرين الان في الدنيا على ان نجعلها
دون تفرق فتقل منفعته بيده فكان التقدير بلى نحن اهل ان نجمعها
قادرين الان في الدنيا على ان نجعلها دون تفرق فتقل منفعته بيده
فكان التقدير بلى نحن اهل ان نجمعها قادرين الان على ازالة منفعته
بيده ففي هذا توعد ما والقول الاول اجري مع رصف الكلام
ولكن على هذا القول الاكثر جمهور من العلما وقوله تعالى بل يريد الانسان
ليفجر امامه قال بعض المتاولين الضمير في امامه عائد على الانسان ومعنى
الاية ان الانسان انما يريد شهواته ومعاصيه ليمضي فيها ابدا قدما راكب
راسه ومطيع امله ومسوفا بتوبته قاله مجاهد وعكرمه وابن جبير
والضحاك والسدي وقال السدي المعنى ليظلم على قدر طاقته وقال
الضحاك المعنى يركب راسه في طلب الدنيا دايبا وقوله ليفجر امامه
تقديره لكي يفجر وقال ابن عباس ما معناه ان الضمير في امامه عائد على يوم
القيمة والمعنى ان الانسان هو في زمن وجوده امام يوم القيمة وبين يديه
ويوم القيمة خلفه فهو يريد شهواته ليفجر في تكذيبه بالبعث وغير ذلك
بين يدي يوم القيمة وهو لا يعرف قدر الضرر الذي هو فيه ونظير قوله
يريد الانسان ليفجر امامه قول قيس بن سعد ۞ اردت لكيما يعلم الناس انها
سراويل قيس والوفود شهود ۞ وبل في اول الاية هي اضراب على معنى
الترك لا على معنى ابطال الكلام الاول وقد يجي بل لابطال القول الذي
قبلها وسوال الكافر ايان يوم القيمة هو على معنى التكذيب والهزء كما تقول
لمحدث بامر تكذبه متى يكون هذا وايان لفظة بمعنى متى وهي مبنية لتضمنها معنى

الاستفهام

الاستفهام فاشبهت الحروف المتضمنه المعاني وكان حقها ان تبنى على السكون
لكن فتحت النون لالتقا الساكنين الالف وهي وقرا ابو عمرو والحسن ومجاهد
وقتاده والجحدري وعاصم والاعمش وابو جعفر وشيبه برق البصر بكسر
الرا بمعنى شخص وشق وحار وقرا نافع وعبد الله بن ابي اسحق وزيد بن ثابت
ونصر بن عاصم برق بفتح الرا بمعنى لمع وصار له بريق وحار عند الموت والمعنى
متقارب في القرايتين وقال ابو عبيده برق بالفتح شق وقال مجاهد هذا عند
الموت وقال الحسن هذا في يوم القيمة وقرا جمهور الناس وخسف القمر
على انه فاعل وقرا ابو حيوه وخسف بضم الخا وكسر السين والقمر مفعول
لم يسم فاعله يقال خسف القمر وخسفه الله وكذلك الشمس وقال ابو عبيده وجماعه
من اللغويين الخسوف والكسوف بمعنى واحد وقال ابن ابي اويس الكسوف
ذهاب بعض الضو والخسوف ذهاب جميعه وروى عروه وسفيان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا خسفت وقوله تعالى
وجمع الشمس والقمر غلب التذكير على التانيث وقيل ذلك لان تانيث الشمس غير حقيقي
وقيل المراد وجمع بين الشمس والقمر ولذلك اسقط علامه التانيث وفي مصحف عبد الله
بن مسعود وجمع بين الشمس والقمر وكذلك قرا ابن ابي عبله واختلف المتاولون في
معنى الجمع بينهما فقال عطا بن يسار يجمعان فيقذفان في النار وقيل في
البحر فيصير نار الله العظمى وقيل يجمع الضوان فيذهب بهما ۞ وقرا جمهور الناس
اين المفر بفتح الميم والفا على المصدر اي اين الفرار ۞ وقرا ابن عباس والحسن وعكرمه
وايوب السختياني وكلثوم بن عياض ومجاهد ويحيى بن يعمر وحماد بن سلمه وابو رجا
وعيسى وابن ابي اسحق اين المفر بفتح الميم وكسر الفا وعلى معنى اين موضع الفرار وقرا
الزهري اين المفر بكسر الميم وفتح الفا بمعنى اين الجيد الفرار وكلا زجر يقال
للانسان يوميذ ثم يعلم انه لا وزر له اي لا ملجا ولا منجى وعبر المفسرون عن الوزر
بالجبل قال مطرف بن الشخير وغيره وهو كان وزر فرار العرب في بلادهم فلذلك

استعمل والحقيقة انه الملجا جبلا او حصنا او سلاحا او رجلا او عزه وقوله
تعالى الى ربك يومئذ المستقر معناه الى حكم ربك او نحوه من التقدير والمستقر
رفع بالابتدا وخبره في المقدر الذي يتعلق به المجرور المتقدم وتقدير الكلام
المستقر ثابت او كاين الى ربك يومئذ والمستقر موضع الاستقرار وقوله
تعالى بما قدم واخر معناه يستوفي كل عمل اي يعلم بكلما فعل ويجده محصلا
وقال ابن عباس وابن مسعود المعنى بما قدم في حياته واخر من سنة يعمل بها بعده
وقال ابن عباس ايضا بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات وقال زيد بن اسلم
بما قدم من ماله لنفسه وبما اخر منه للوارث وقوله تعالى بل الانسان اضراب
بمعنى الترك لا على معنى ابطال القول الاول وبصيرة يحتمل ان يكون خبرا عن الانسان
ولحقتها الهاء كما لحقت علامة ونسابه والمعنى انه فيه وفي عقله وفطرته
حجة وطليعة وشاهد مبصر على نفسه ولو اعتذر عن قبيح افعاله فهو يعلم قبحها
وكذلك لو استتر بستوره واختفى بافعاله على الناس ولكن في المعاذير ويحتمل
بصيرة ان يكون ابتدا وخبره في قوله على نفسه والهاء للتانيث ويراد بالبصيرة
جوارحه والملائكة الحفظة وهذا هو تاويل ابن عباس والمعاذير هنا قال
الجمهور هي الاعذار جمع معذرة وقال السدي والضحاك هي الستور بلغة اليمن
يقولون للستر المعذار وقال الحسن المعنى بل الانسان على نفسه بليه ومحنه
كانه ذهب الى البصيرة التي هي طريقة الدم وداعيه طلب الثار وفي هذا نظر
قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه
فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة
كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق ⁂ الضمير في به عائد على كتاب الله تعالى ولم يجر له
ذكر ولكن القران يبينه فهو كقوله تعالى توارت بالحجاب وكقوله كلا اذا بلغت
التراقي

التراقي يعني النفس واختلف المتاولون في السبب الموجب ان يومر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذا الامر فقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحرصه على اداء الرسالة والاجتهاد في ذات الله تعالى ربما اراد النطق
ببعض ما اوحي اليه قبل كمال ايراد الوحي فامر ان لا يعجل بالقران من قبل
ان يقضى اليه وحيه وجاءت هذه الاية في هذا المعنى وقال الضحاك كان
سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخاف ان ينسى القران فكان
يدرسه حتى غلب ذلك عليه وشق فنزلت هذه الاية في ذلك وقال كثير
من المفسرين وهو في صحيح البخاري عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه مخافة ان تذهب عنه ما يوحى
اليه الحسنه فنزلت الاية بسبب ذلك واعلمه الله انه يجمعه له في صدره وقوله
وقرانه يحتمل ان يريد به وقراءته اي تقروه انت يا محمد والقران مصدر كالقراءة
ومنه قول الشاعر في عثمان رضي الله عنه ⁂ ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا ⁂
ويحتمل ان يريد ان علينا جمعه وتاليفه في صدرك فهو مصدر من قولك قرات
اي جمعت ومنه قولهم في المراة التي لم تلد ما قرات سلا قط ومنه قول الشاعر
⁂ ذراعي بكرة ادماء بكر هجان اللون لم تقرا جنينا ⁂ وقوله تعالى فاذا
قراناه اي قراه الملك الرسول عنا وقوله فاتبع يحتمل ان يريد بذهنك
وفكرك اي فاستمع قراءته وقاله ابن عباس ويحتمل ان يريد فاتبع في الاوامر
والنواهي قاله ابن عباس ايضا وقتاده والضحاك وقرا ابو العاليه قرته فاذا
قرته فاتبع قرته بفتح القاف والراء والتاء من غير همز ولا الف في الثلاثة
وقوله تعالى ثم ان علينا بيانه قال قتاده وجماعة معه معناه ان نبينه لك
ونحفظكه وقال كثير من المتاولين معناه ان نبينه انت وقال قتاده ايضا وغيره
معناه ان نبين حلاله وحرامه ومجمله ومفسره وقوله تعالى كلا بل تحبون
العاجلة رجوع الى مخاطبة قريش ورد عليهم وعلى اقوالهم في رد الشريعة

بقوله كلا اي ليس ذلك كما تقولون وانما انتم قوم قد غلبتكم الدنيا بشهواتها
فانتم تحبونها حبا تتركون معه الاخرة والنظر في امرها وقرا الجمهور تحبون
بالتا على المخاطبة وقرا ابن كثير وابو عمرو والحسن ومجاهد والجحدري وقتادة
يحبون بالياء على ذكر الغائب وكذلك يذرون ولما ذكر الاخرة اخبر بشي من حال
اهلها فقوله وجوه رفع بالابتدا وابتدا بالنكرة لانها تخصصت بقوله يومئذ
وناضرة خبر وجوه وقوله الى ربها ناظرة جملة هي في موضع خبر بعد خبر
وقال بعض النحويين ناضرة نعت لوجوه والى ربها ناظرة خبر عن وجوه فعلى هذا
كثر تخصيص الوجوه فحسن الابتدا بها وناضرة معناه ناعمة والنضرة النعمة وجمال
البشرة قال الحسن وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق وقوله تعالى الى ربها
ناظرة حمل هذه الاية جميع اهل السنة على انها متضمنة رؤية المومنين لله
تعالى وهي رؤية دون محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما هو معلوم موجود
لا يشبه الموجودات كذلك هو لا يشبه المرئيات في شي فانه ليس كمثله شي
لا اله الا هو وروى عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
حدثتكم عن الدجال انه اعور وان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا وقال صلى الله عليه وسلم انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون
القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقال الحسن تنظرون الى الله تعالى
بلا احاطة واما المعتزلة الذين ينفون رؤية الله تعالى فذهبوا في هذه الاية
الى ان المعنى الى رحمة ربها ناظرة او الى ثوابه او ملكه فقدروا مضافا
محذوفا وهذا وجه سائغ في العربية كما تقول فلان ناظر اليك في كذا
اي الى صنعك والرؤية انما تثبتها بادلة قاطعة غير هذه الاية فاذا ثبتت
حسن تاويل اهل السنة في هذه الاية وقوي وذهب بعض المعتزلة في هذه
الاية الى ان قوله الى ليست بحرف الجر وانما هي الى واحد الالا فكانه قال نعمة ربها
منتظرة او ناظرة من النظر بالعين ويقال نظرتك بمعنى انتظرتك ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم إيناء غاشية للخمس طال بها حبسي وتنساسي ❁ التنساس ان يقال
للناقة نس نس لتقدم على الحالب وفسر ابو عبيد في غريبه هذا البيت على رواية اخرى
وهي طال بها حوزي وتنساسي بالنون وهو السير الشديد فتامله والباسرة
العابسة المغمومة النفوس والبسور اشد العبوس وانما ذكر تعالى الوجوه لانه فيها
يظهر ما في النفس من سرور او غم والمراد اصحاب الوجوه وقوله تعالى يظن ان يفعل
بها فاقرة ان جعلناه بمعنى يوقن فهو لم يقع بعد على ما بيناه وان جعلنا الظن هنا على غلبته
فذلك محتمل والفاقرة المصيبة التي تكسر فقار الانسان قال ابن المسيب هي قاصمة
الظهر وقال ابو عبيدة هي من فقرت البعير اذا وسمت انفه بالنار وقوله تعالى
كلا اذا بلغت زجر اخر لقريش وتذكير لهم بموطن من مواطن الهول وامر الله تعالى
التي لا محيد للبشر عنه وهي حالة الموت والمنازعة التي كتبها الله على كل حيوان
وبلغت يريد النفس والتراقي جمع ترقوة وهي عظام اعلى الصدر ولكل احد ترقوتان
لكن من حيث هذا الامر في كثير جمع اذ النفس المراد اسم جنس والتراقي هي موازية
للحلاقيم فالامر كله كناية عن حال الحشرجة ونزاع الموت يسر الله علينا بمنه واختلف
الناس في معنى قوله من راق فقال ابن عباس والضحاك وقتادة وابو قلابة معناه من يرقي
ويطب ويشفي ونحو هذا مما يتمناه اهل المريض وقال ابن عباس ايضا وسليمان التيمي
ومقاتل بن سليمان هذا القول للملائكة والمعنى من يرقى بروحه اي يصعد الى السما
املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وقرا حفص عن عاصم بالوقف على من وسكت
راق وادغم الجمهور قال ابو علي لا اعرف وجه قراءة عاصم وكذلك قرا بل ران
وقوله تعالى وظن انه الفراق يريد وتيقن المريض انه فراق الاحبة والاهل والمال
وهذا تيقن فيما لم يقع بعد ولذلك استعملت فيه لفظة الظن وقرا ابن عباس ايقن انه
الفراق وقال في تفسيره ذهب الظن واختلف في معنى قوله والتفت الساق بالساق
فقال ابن عباس والحسن والربيع بن انس واسمعيل بن ابي خالد هذه استعارة لشدة
كرب الدنيا في اخر يوم منها وشدة كرب الاخرة في اول يوم منها لانه بين الحالين قد اختلطا

له وهذا كما يقولون شمرت الحرب عن ساق وعلى بعض التاويلات في قوله تعالى
يوم يكشف عن ساق وقال ابن المسيب والحسن هي حقيقة والمراد ساق الميت
عند كفنه اي لفهما في الكفن وقال الشعبي وابو مالك وقتادة هو الفنا وهما اشتد
المرض لانه يقبض ويبسط ويركب هذا على هذا وقال الضحاك المراد اسوق جهازيه
من الانس والملائكة لان هولا يجهزون روحه الى السما وهولا بدنه الى قبره
وقوله تعالى الى ربك معناه الى حكم ربك وعدله فاما الى جنة واما الى نار
والمساق مصدر من السوق **قوله عز وجل** فلا صدق ولا صلى ولكن كذب
وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان
ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى **قال ابو محمد**
هذه الايات كلها انما نزلت في ابي جهل بن هشام ثم كادت هذه الايات ان يصرح بها
في قوله يتمطى فانها كانت مشية بني مخزوم وكان ابو جهل يكثر منها وقوله فلا صدق
ولا صلى تقديره فلم يصدق ولم يصل وهذا نحو قول الشاعر ❁ فاي خميس لا
افانا نهابه واسيافنا يقطرن من كبشه دما ❁ وقول الاخر ❁ ان تغفر اللهم تغفر جما
واي عبد لك لا الما ❁ فلا في الاية عاطفة وصدق معناه برسالة الله ودينه
وذهب قوم الى انه من الصدقة والاول اصوب ويتمطا معناه يمشي المطيطا
وهي مشية بتبختر قال زيد بن اسلم كانت مشية بني مخزوم وهي ماخوذة
من المطا وهو الظهر لانه يثني فيها وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي
المطيطا وخدمتهم الروم وفارس سلط بعضهم على بعض وقال مجاهد نزلت هذه
الايات في ابي جهل وقوله تعالى اولى لك وعيد ثم اولى وعيد ثان ثم كرر ذلك
تاكيدا والمعنى اولى لك الازدجار والانتهاء وهو ماخوذ من ولي والعرب تستعمل
هذه الكلمة زجرا وفيها قوله تعالى فاولى لهم طاعة ويروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقي ابا جهل يوما في البطحا وقال له ان الله يقول لك اولى لك فاولى

فرد

فنزل القران على نحوها وفي شعر الخنساء ❁ هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها ❁
وقوله تعالى ايحسب توبيخ وتوقيف وسدى معناه مهملا لا يومر ولا ينهى ثم قرر
تعالى على احوال ابن ادم في بدايته التي اذا تاملت لم ينكر معها جواز البعث من
القبور عاقل وقرا الجمهور الم يك بالياء من تحت وقرا الحسن الم تك بالتاء من فوق
والنطفة القطعة من الما يقال ذلك للكثير والقليل والمني معروف وقرا ابن
عامر وحفص عن عاصم وابو عمرو بخلاف وابن محيصن والجحدري وسلام ويعقوب
يمنى بالياء يراد بذلك المني ويحتمل ان يكون يمنى من قولك امنى الرجل ويحتمل ان
يكون من قولك منى الله الخلق فكانه قال من مني يخلق وقرا جمهور السبعة والناس س
تمنى بالتاء يراد بذلك النطفة وتمنى يحتمل الوجهين اللذين ذكرت والعلقة
القطعة من الدم لان الدم هو العلق وقوله فخلق فسوى معناه فخلق الله منه
بشرا مركبا من اشيا مختلفة فسواه شخصا مستقلا وفي مصحف ابن مسعود يخلق
خلق بالماضي لا مستقبلا والزوجين النوعين ويحتمل ان يريد المزدوجين من
البشر ثم وقف تعالى توقيف توبيخ واقامة حجة بقوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى وقرا الجمهور بفتح اليا الاخيرة من يحيي وقرا طلحة بن سليمان
والفياض بن غزوان بسكونها وهي تحذف من اللفظ لسكون اللام من الموتى
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال
سبحانك اللهم وبحمدك بلى ويروى انه كان يقول بلى فقط ❁ نجز تفسير
سورة القيمة ❁ والحمد لله على ذلك حق حمده ❁ وصلواته على خير خلقه محمد واله ❁

تفسير سورة الانسان على بركة الله وعونه قال بعض المفسرين

هي مكية كلها وحكى النقاش والثعلبي عن مجاهد وقتادة انها مدنية
وقال الحسن وعكرمة منها اية مكية وهي قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا
والباقي مدني وانها نزلت في صنيع علي بن ابي طالب في اطعامه عشاه وعشا اهله
وولده لمسكين ليلة ثم ليتيم ليلة ثم لاسير ثالثة متواليات وقيل نزلت في صنيع ابن الدحداح اح

والله اعلم. بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❁

قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا
وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ❁ هل في كلام العرب قد تجي بمعنى قد
حكاه سيبويه لكنها لا تخلوا من تقدير وبابها المشهور الاستفهام
المحض والتقرير احيانا فقال ابن عباس وقتاده هي هنا بمعنى قد والانسان يراد
به ادم عليه السلام والحين هي المدة التي بقي طينا قبل ان ينفخ فيه الروح اي انه
شي ولم يكن مذكورا منوها به في العالم وفي حالة العدم المحض قبل لم يكن شيا ولا
مذكورا وقال اكثر المتاولين هل تقرير والانسان اسم الجنس اي اذا تامل
كل انسان نفسه علم بانه قد مر حين من الدهر عظيم لم يكن هو فيه شيا مذكورا
اي لم يكن موجودا وقد يسمى الموجود شيا فهو مذكور بهذا الوجه والحين هنا
المدة من الزمن غير محدودة تقع للقليل والكثير وانما يحتاج الى تحديد الحين
في الايمان فيمن حلف الا يكلم اخاه حينا فذهب بعض الفقها الى ان الحين سنة
وقال بعضهم ستة اشهر والقوي في هذا ان الانسان اسم الجنس وان الاية
جعلت عبرة لكل احد من الناس ليعلم ان الصانع له قادر على اعادته
وقوله تعالى انا خلقنا الانسان هو هنا اسم الجنس بلا خلاف لان ادم
لم يخلق من نطفة وامشاج معناه اخلاط واحدها مشج بفتح الميم والشين
قاله ابن السكيت وغيره وقيل مشج مثل عدل واعدال وقيل مشيج
مثل شريف واشراف واختلف في المقصود من الخلط فقيل هو امتشاج ما الرجل
بما المراة واسند الطبري حديثا وهو ايضا في بعض المصنفات ان عظام ابن
ادم وعصبه من ما الرجل ولحمه وشحمه من ما المراة وقيل هو اختلاط

امر

امر الجنين بالتنقله من النطفة الى العلقة الى المضغة الى غير ذلك فهو
امر مختلط وقيل هو اختلاط الدم والبلغم والصفرا والسودا فيه
ونبتليه معناه نختبره بالايجاد والكون في الدنيا وهو حال من الضمير
في خلقنا كانه قال مختبرين له بذلك وقوله تعالى فجعلناه عطف جملة
تعم على جملة تعم وقيل انما المعنى فلنبتليه جعلناه سميعا بصيرا ثم ترتب اللفظ
موجزا متداخلا كانه قال نحن نبتليه فلذلك جعلناه والابتلا على هذا
التاويل انما هو بالاسماع والابصار لا بالايجاد وليس نبتليه حالا وقوله
تعالى انا هديناه السبيل يحتمل ان يريد السبيل العامة للمومن والكافر
قد لك بخلق الحواس وموهبة العقل ونصب الصنعة الدالة على الصانع فهديناه
على هذا بمعنى ارشدناه كما يرشد الانسان الى طريق ويوقف عليه ويحتمل
ان يريد السبيل اسم الجنس اي هدى المومن لايمانه والكافر لكفره فهديناه على
هذا كانه بمعنى ارينا فقط وليس الهدى في هذه الاية بمعنى خلق الهدى والايمان
وقوله اما شاكرا واما كفورا حالان وقسمتها اما قال ابو عمرو الداني وقرا
ابو العاج اما شاكرا واما كفورا وابو العاج كثير بن عبد الله السلمي شامي ولي
البصرة لهشام بن عبد الملك واعتدنا معناه اعددنا وقرا نافع والكسائي
وابو بكر عن عاصم سلاسلا بالصرف وهذا على ما حكاه الاخفش من لغة من
يصرف كلما لا ينصرف الا افعل وهي لغة الشعرا ثم كثر حتى جرى في كلامهم
وقد علل بعلة وهي انه لما كان هذا الضرب من الجموع يجمع اشبه الاحاد
فصرف وذلك من شبه الاحاد موجود في قولهم صواحب وصواحبات وفي
قول الشاعر ❁ نوا كسي الابصار ❁ بالياء جمع نواكس وهذا الاجرا في سلاسلا
وقواريرا ثبت في مصحف ابن مسعود ومصحف ابي بن كعب ومصحف المدينة ومكة
والكوفة والبصرة وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة سلاسل على ترك الصرف
في الوقف والوصل وهي قراة طلحة وعمرو بن عبيد وقرا ابو عمرو وحمزة

فيما روي عنهما سلاسل في الوصل وسلاسلا بالف دون تنوين في
الوقف ورواه هشام عن ابن عامر لان من العرب من يقول رايت عمرا
يقف بالف دون تنوين في الوقف وايضا فالوقف بالالف سلاسلا
اتباع لخط المصحف والابرار جمع بار كشاهد واشهاد قال الحسن هم
الذين لا يوذون الذر ولا يرضون الشر والكاس ما فيه نبيذ او نحوه مما يشرب
به قال ابن عباس لا يقال كاس الا ما فيه نبيذ ونحوه ولا يقال ظعينة
الا اذا كان عليها امراة ولا مايدة الا وعليها طعام والا فهي خوان
والمزاج ما يمزج به الخمر ونحوها وهي ايضا مزاج له لانهما تمازجا مزاجا
قال بعض الناس المزاج نفس الكافور قال قتادة قوم يمزج لهم بالكافور
ويختم بالمسك وقال الفرا يقال انه في الجنة عين تسمى كافورا وقال
بعض المتاولين انما اراد كافورا في النكهة والعرف كما تقول اذا مدحت
طعاما هذا الطعام مسك وقوله تعالى عينا قيل هو بدل من قوله
كافورا وقيل نصب عينا على المدح او باضمار اعني وقوله يشرب بها معناه
يشربها فالباء زايدة وقال الهذلي شربن بما البحر اي شربن ما البحر وقرا ابن ابي
عبلة يشربها عباد الله وعباد الله هنا خصوص في المومنين الناعمين لان جميع
الخلق عباده ويفجرونها يشقونها بعود قصب ونحوه حيث شاوا فهي تجري
عند كل احد منهم هكذا ورد الاثر قال الثعلبي وقيل عين في دار النبي
صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبيا والمومنين وهذا قول حسن قوله تعالى
يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم
نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارايك
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ۞ وصف الله تعالى حال الابرار انهم كانوا

يوفون

في
يوفون بالنذر اي بكل ما نذروه واعطوا به عهدا يقال وفى الرجل واوفى
واليوم المشار اليه يوم القيمة ومستطيرا متصلا شايعا كاستطارة الفجر
والصدع في الزجاجة وبه تشبه في القلب ومن ذلك قول الاعشى ۞
فبانت وقد اسارت في الفواد صدعا على نايها مستطيرا ۞ وقول ذي الرمة
اراد الظاعنون ليحزنوني فهاج صدع قلبي فاستطارا ۞ وقوله تعالى
على حبه يحتمل ان يعود الضمير على الطعام اي وهو محبوب للفاقة والحاجة
وهذا قول ابن عباس ومجاهد ويحتمل ان يعود على الله تعالى اي لوجهه وابتغا
مرضاته قاله ابو سليمان الداراني والاول امدح لهم لان فيه الايثار على النفس
وعلى الاحتمال الثاني قد يفعله الاغنيا اكثر وقال الحسين بن الفضل الضمير
عايد على الاطعام اي محبين في فعلهم ذلك لا ريا فيه ولا تكلف والمسكين الطواف
المنكشف في السوال واليتيم الصبي الذي لا اب له من الناس والذي لا ام له
من البهايم وهي صفة قبل البلوغ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد حلم
والاسير معروف فقال قتادة اراد اسرى الكفار وان كانوا على غير الاسلام
قال الحسن ما كان اسراهم الا مشركين لان كل كبد رطبة ففيها اجر وقال
بعض العلما هذه اما نسخ باية السيف واما انه محكم لحفظ حال الاسير
الى ان يرى فيه الامام ما يرى وقال مجاهد وابن جبير وعطا اراد المسجونين
من الناس ولهذا يحض على صدقة السجن فهذا تشبيه ومنه قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا يوسر احد في الاسلام بغير العدول وروى الحدري ان
النبي صلى الله عليه وسلم فسر الاسير هنا بالمملوك المسجون وقال بعض المتاولين
اراد اسرى المسلمين الذين تركوا في بلاد الحرب رهاين وخرجوا لطلب الفدا
وقال ابو حمزة الثمالي الاسير هنا المراة ودليله قول النبي صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنسا خيرا فانهن عوار عندكم وقوله تعالى انما نطعمكم
لوجه الله المعنى يقولون لهم عند الاطعام وهذا اما ان يكون المطعم يقول

ذلك نصا فحكى ذلك واما ان تكون ذلك بما تقال في الامس وبالنية فمدح
بذلك وهذا اقوينا وقيل مجاهد وابن جبير وقرا ابو عمرو في رواية عباس
بجزم الميم من نطعمكم قال ابو علي اسكن تخفيفا والشكور مصدر كالشكر
ووصف اليوم بعبوس هو على التجوز كما تقول ليل نائم اي منه نوم والقمطرير
والقماطر هو في معنى العبوس والاربداد تقول اقمطر الرجل اذا جمع ما بين
عينيه غضبا ومنه قول الشاعر ✿ بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا كان يوم قماطر ✿
✿ وتعرفوا اذا ما الحرب ثار غبارها ولج بها اليوم العبوس القماطر ✿ وقال ابن عباس
يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران وعبر ابن عباس عن
القمطرير بالطويل وعبر عنه ابن الكلبي بالشديد وذلك كله قريب في
المعنى وقرا الجمهور فوقاهم بتخفيف القاف وقرا ابو جعفر بن القعقاع
فوقاهم بشد القاف والنضرة جمال البشرة وذلك لا يكون الا مع فرح
النفس وقرة العين وقرا علي بن ابي طالب وجازاهم بالف وقوله بما صبروا
عام عن الشهوات وعلى الطاعات والشدائد ففي هذا يدخل كل ما خص
الناس من صوم وفقر ونحوه ومتكئين حال من الضمير المنصوب في جزاهم وهو
الهاء والميم وقرا ابو جعفر وشيبة متكين بغير همز والارائك السرر المستورة
بالحجال هذا اشترط لبعض اللغويين وقال بعضهم هو كل ما يتوسد ويفترش
مما له حشو فهو اريكة وان لم يكن في حجلة وقوله تعالى لا يرون فيها الا
الاية عبارة عن اعتدال مس هوائها وذهاب ضرري الحر والقر عنها ولون
هوائها بحسبها كما في الحديث المأثور ومس الشمس هو اشد الحر والزمهرير
اشد البرد وقال ثعلب الزمهرير بلغة طي قوله عز وجل ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب
كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا
كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون

اذا

اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
✿ اختلف النحويون في اعراب قوله تعالى ودانية فقال الزجاج وغيره
هو حال عطفا على متكئين وقال ايضا ويجوز ان يكون صفة للجنة فالمعنى
وجزاهم جنة دانية وقرا جمهور الناس دانية وقرا الاعمش ودانيا عليهم
وقرا ابو جعفر ودانية بالرفع وقرا ابي بن كعب ودان مفرد مرفوع في
الاعراب ودنو الظلال بتوسط انعم لها لان الشيء المظلل اذا بعد فرع
ظله لا سيما من الاشجار والتذليل ان تطيب الثمرة فتتدلى وتنعكس نحو الارض
والتذليل في الجنة هو بحسب ارادة ساكنيها قال قتادة ومجاهد وسفيان
ان كان الانسان قائما تناول الثمر دون كلفة وان كان قاعدا فكذلك
وان كان مضطجعا فكذلك فهذا تذليلها لا يرد اليد عنها بعد ولا شوك
ومن اللفظة قول امري القيس ✿ كانبوب السقي المذلل ✿ ومنه قول الانصاري
والنخل قد ذللت فهي مطوقة بثمرها والقطوف جمع قطف وهو العنقود من
النخل والعنب ونحوه والآنية جمع اناء والكوب ما لا عروة له ولا اذن من
الاواني وهي معروفة الشكل في تلك البلاد وهو الذي تقول العامة
العتب لكنها تسمى بذلك ما له عروة وذلك خطا ايضا وقال قتادة الكوب القدح
والقوارير الزجاج ✿ واختلف القراء فقرا نافع والكسائي وابو بكر عن عاصم قواريرا
قواريرا بالاجراء فيهما على ما تقدم في قوله سلاسلا وقرا ابن عامر وحمزة
قوارير قوارير بترك الاجراء فيهما وقرا ابن كثير قواريرا بالاجراء في الاولى
قوارير بترك الاجراء في الثاني وقرا ابو عمرو قواريرا ووقف بالف دون تنوين
قوارير بترك الاجراء في الثاني وقوله من فضة يقتضي انها من زجاج ومن
فضة وذلك متمكن لكونه من زجاج في شفوفه ومن فضة في جوهره وكذلك
فضة الجنة شفافة وقال ابو علي جعلها من فضة لصفائها وملاءمتها
لتلك الصفة وليست من فضة في حقيق امرها وانما هذا كما قال الشاعر ✿

الا اصبحت اسما خادمه الوصل وصنت عليها والصبين من النخل ❁ وقوله تعالى
قدروها يحتمل ان يكون الضمير للملايكة ويحتمل ان يكون للطائفين ويحتمل ان
يكون للمنعمين والتقدير ان يكون على قدر الاكف قاله الربيع او على قدر اناءه
الري قاله مجاهد وهذا كله على قراة من قرا قدروها بفتح القاف وقرا ابن
ابزى وعلي والجحدري وابن عباس والشعبي وقتادة قدروها بضم القاف
وكسر الدال قال ابو علي كان اللفظ قدروا عليها وفي المعنى قلب لان المعنى حقيقه
ان يقال قدرت عليهم فهي مثل قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ومثل قول
العرب اذا طلعت الجوزاء القي العود على الحربا حكاه ابو علي وكون الزنجبيل
مزاجها هو على ما ذكرناه في العرف ولذع اللسان وذلك من لذات المشروب
والزنجبيل طيب حار وقال الشاعر ❁ كان جنيا من الزنجبيل بات بفيها واريا مشورا ❁
وقال المسيب بن علس ❁ وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر ❁ وقال
قتادة الزنجبيل اسم لعين في الجنة يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لساير
اهل الجنة وعينا بدل من كاس او من عين على القول الثاني وسلسبيلا قيل
هو اسم بمعنى السلس المنقاد الجرية وقال مجاهد حديد الجرية وقيل هو
عبارة عن حسن انسياغها قال ابن الاعرابي لم اسمع هذه اللفظة الا في
القران وقال اخرون سلسبيلا صفة لقوله عينا وتسمى بمعنى توصف وتشهر
وكونه مصروفا مما يؤكد كونه صفة للعين لا اسما وقال بعض المفسرين
سلسبيلا امر للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسؤال السبيل اليها
وهذا قول ضعيف لان براعة القران وفصاحته لا تجي هكذا واللفظة
معروفة في اللسان وان السلسل والسلسبيل بمعنى واحد او متقارب
ومخلدون قال جمهور الناس معناه باقون من الخلود وجعلهم ولدانا لانهم
في هيئة الولدان في السن لا يتغيرون عن تلك الحال وقال ابو عبيدة وغيره
مخلدون معناه مقرطون والخلد الحلي يعلق في الاذان ومنه قول الشاعر

ومخلدات

❁ ومخلدات باللجين كانما اعجازهن اقاوز الكثبان ❁ وشهرة هذه اللغة في حمير
وشبههم باللولو المنثور في بياضهم وانتشارهم في المساكن يجيئون ويذهبون
وفي جمالهم ومنه سميت المراة درة وجوهرة ثم كرر ذكر الروية مبالغة
وثم ظرف والعامل فيه رايت او معناه وقال الفرا التقدير رايت ما ثم وحذف
ما وقرا حميد الاعرج ثم بضم الثا والنعيم ما هم فيه من حسن عيش والملك
الكبير قال سفيان هو استيذان الملايكة عليهم وتعظيمهم لهم فهم في ذلك
كالملوك وقال اكثر المفسرين الملك الكبير اتساع مواضعهم فروي عن عبد الله
بن عمر انه قال ما من اهل الجنة من احد الا يسعى عليه الف غلام كلهم مختلف شغله
من شغل اصحابه وادنى اهل الجنة منزلة من ينظر من ملكه في مسيرة الف عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه قوله عز وجل عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا
اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع
منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا ❁ قرا نافع وحمزة وابان عن عاصم عاليهم على الرفع بالابتدا وهي
قراة عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن ومجاهد والجحدري واهل مكة وقرا
الاعمش وطلحة عاليهم وكذلك هي في مصحف عبد الله وقرا ايضا الاعمش عاليهم
بالنصب على الحال ويتجوز في النصب في القرايين ان يكون على الظرف
لانه بمعنى فوقهم وقرات عايشة رضي الله عنها علتهم بتاء فعل ماض وقرا مجاهد
وقتادة وابن سيرين وابو حيوة عليهم بالياء والسندس رقيق الديباج والمرتفع
منه وقيل السندس الحرير الاخضر والاستبرق والدمقص هنا الابيض
والارجوان هو الاحمر وقرا حمزة والكسائي خضر واستبرق بالخفض فيهما
وهي قراة الاعمش وطلحة وروت عن الاعمش الحسن وابي عمرو بخلاف عنهما
على ان خضرا نعت للسندس وجاز جمع صفة اسم الجنس اذ هو جمع احيانا فيقولون

حصى ابيض وفي القران الشجر الاخضر ونخل منقعر فكيف بان لا تفرد هذا الذي هو صفة لواحد في معنى جمع واستبرق في هذه القراءة عطف على سندس وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر خضر خفضا واستبرق رفعا فخفض خضر على ما تقدم اولا واستبرق عطفا على الثياب والاستبرق غليظ الديباج وقرا ابن محيصن واستبرق موصولة الالف مفتوحة القاف كانه مثال الماضي من برق واستبرق كعجب واستعجب قال ابو حاتم لا يجوز والصواب انه اسم جنس لا ينبغي ان يحمل ضميرا ويؤيد ذلك دخول لام المعرفة عليه والصواب فيه قطع الالف واجراؤه على قراءة الجماعة وقرا ابو حيوة عاليهم ثياب بالرفع سندس خضر واستبرق رفعا في الثلاثة وقوله تعالى وحلوا اي جعل لهم حلي واساور جمع سوار وهو من حلي الذراع وقوله تعالى شرابا طهورا قال ابو قلابة والنخعي معناه لا يصير بولا بل يكون رشحا من الابدان اطيب من المسك وهنا محذوف تقتضيه القول تقديره يقول الله تعالى لهم والملائكة عنه ان هذا كان لكم جزاء الاية وقوله تعالى انا نحن نزلنا الاية تثبيت لمحمد عليه السلام وتقوية لنفسه على افعال قريش واقوالهم وحكم ربه هو ان يبلغ ويكافح ويحمل المشقة ويصبر على الاذى ليعذره الله اليهم وقوله تعالى اثما او كفورا هو تخيير في ان يعرف الذي ينبغي ان لا يطيعه باي وصف كان من هذين لان كل واحد منهم فهو اثم وهو كفور ولم تكن الامة حينئذ من الكثرة بحيث لا يقع الاثم على العاصي واللفظ ايضا يقتضي نهي الامام عن طاعة اثم من العصاة او كفور من المشركين وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو وليس في هذا تخيير ثم امره تعالى بذكر ربه دائما بكرة واصيلا ومن الليل بالسجود والتسبيح الذي هو الصلاة ويحتمل ان يريد قول سبحان الله وذهب قوم من اهل العلم الى ان هذه الاية اشارة الى الصلوات الخمس منهم ابن حبيب وغيره فالبكرة صلاة الصبح والاصيل الظهر والعصر ومن الليل المغرب والعشاء وقال

ابن

ابن زيد وغيره كان هذا فرضا ونسخ فلا فرض الا الخمس وقال قوم هو محكم على وجه الندب قوله عز وجل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما . الاشارة بهؤلاء الى كفار قريش والعاجلة الدنيا وحبهم لها لانهم لا يعتقدون غيرها ويذرون وراءهم معناه فيما ياتي من الزمان بعد موتهم وقال لبيد . اليس ورائي ان تراخت منيتي ادب مع الولدان ازحف كالنسر . ووصف اليوم بالثقل على جهة النسب اي ذا ثقل من حيث الثقل فيه على الكفار فهو كليل نائم من عدد النعمة على عباده في خلقهم وايجادهم واتقان بنيتهم وشد خلقهم والاسر الخلقة واتساق الاعضاء والمفاصل وقد قال ابو هريرة والحسن والربيع الاسر المفاصل والاوصال وقال بعضهم الاسر القوة ومنه قول الشاعر . فانجاه غداة الموت مني شديد الاسر عض على اللجام . وقول الاخر . من كل مجتنب شديد اسره سلس القياد تخاله مختالا . قال الطبري ومنه قول العامة خذه باسره يريدون خذه كله قال ابو محمد واصل هذا انه يقال شد ورباط كالعظم ونحوه وليس هذا مما يختص بالعامة بل هو من فصيح كلام العرب اللهم الا ان يريد بالعامة جمهور العرب ومن اللفظة الاسار وهو القد الذي يشد به الاسير ثم توعد تعالى بالتبديل احتجاج على منكري البعث اي من هذا الايجاد والتبديل اذا شاء في قدرته فكيف يتعذر عليه الاعادة وقوله تعالى ان هذه تذكرة يحتمل ان يشير الى هذه الاية او الى السورة باسرها او الى الشريعة بجملتها وقوله تعالى فمن شاء اتخذ ليس على جهة التخيير بل فيه قرينة التحذير والحض على اتخاذ السبيل والسبيل هنا سبيل النجاة وقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله نفي لقدرتهم على الاختراع وايجاد المعاني في نفوسهم ولا يرد هذا وجود ما لهم من الاكتساب والميل الى الكفر وقرا عبد الله وما تشاءون الا ما شاء الله وقرا الحسن وابن كثير يشاءون بالياء وقوله تعالى عليما حكيما معناه

يعلم ما ينبغي ان يشرع عبده اليه وفي ذلك حكمة لا يعلمها الا هو والظالمين نصب ميا
باضمار فعل او تفسيره الظالمين اعد لهم بكسر اللام وقرا جمهور السبعة
وما تشاؤون بالتاء على المخاطبة وقرا ابن كثير وابو عمرو يشاؤون بالياء وقرا ابن
الزبير وابان بن عثمان وابن ابي عبلة والظالمون بالرفع قال ابو الفتح ذلك
على ارتجال جملة مستانفة ۞ تم تفسير سورة الانسان والجمهور على ذلك ۞

تفسير سورة المرسلات على بركة الله وعونه وهي مكية في قول جمهور المفسرين

وحكى النقاش انه قيل ان فيها من المدني قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون على
تاويل من قال انها حكاية عن حال المنافقين في القيامة وانها بمعنى قوله تعالى
يدعون الى السجود فلا يستطيعون وقال ابن مسعود نزلت هذه السورة ونحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء الحديث بطوله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
محمد رسوله الكريم قوله عز وجل والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات
نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا
النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي
يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ۞
قال كثير من المفسرين المرسلات الرسل الى الناس من الانبياء كانه قال
والجماعات المرسلات وقال ابو صالح ومقاتل وابن مسعود المرسلات
الملائكة المرسلة بالوحي وبالتعاقب على العباد طرفي النهار وقال ابن مسعود
ايضا وابن عباس ومجاهد وقتادة المرسلات الرياح وقال الحسن بن ابي
الحسن المرسلات السحاب وعرفا معناه على القول الاول عرفا من الله وافضالا
على عباده ببعثه الرسل ومنه قول الشاعر ۞ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس ۞ ويحتمل ان يريد بقوله عرفا اي متتابعة على
التشبيه بتتابع عرف الفرس واعراف الجبال ونحو ذلك والعرب تقول الناس
الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه ويحتمل ان يريد بالعرف اي بالحق والامر

بالمعروف

بالمعروف وهذه الاقوال في عرفا صحيحة في قول من قال في المرسلات انها الملائكة
ومن قال ان المرسلات الرياح اتجه في العرف القول الاول على تخصيص الرياح
التي هي نعمة وبها الارزاق والنجاة في البحر وغير ذلك مما لا نعمة فيه ويكون العصف
الاخير للريح في قوله فالعاصفات عصفا ويحتمل ان يكون عرفا بمعنى
والمرسلات الرياح التي يعرفها الناس ويعهدونها ثم عقب بذكر العصف
المستنكر الضار وهي العاصفات ويحتمل ان يريد بالعرف مع الرياح التتابع
كعرف الفرس ونحوه وتقول العرب هب عرف من ريح والقول في العرف مع ان المرسلات
هي الرياح يطرد على ان المرسلات هي الرياح يطرد على ان المرسلات السحاب
وقرا عيسى عرفا بضم الراء والعاصف من الريح الشديدة القاصفة للشجر وغيره
واختلف الناس في قوله والناشرات فقال مقاتل والسدي هي الملائكة تنشر
صحف العباد بالاعمال وقال ابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة هي الرياح تنشر
رحمة الله ومطره وقال بعض المتاولين الناشرات الرمم الناشرات في بعث يوم القيمة
يقال نشر الميت ومنه قول الاعشى ۞ يا عجبا للميت الناشر ۞ وقال الناشرات النقا ع
التي يحيا بالامطار شبه بالميت تنشر وقال ابو صالح الناشرات الامطار تحيي
الارض وقال بعض المتاولين الناشرات طوائف الملائكة التي تباشر اخراج الموتى
من قبورهم للبعث فكانهم يحيونهم والفارقات قال ابن عباس وابن مسعود وابو
صالح ومجاهد والضحاك هي الملائكة تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
وقال قتادة والحسن وابن كيسان الفارقات ايات القران فاما الملقيات ذكرا
فهي في قول الجمهور الملائكة قال مقاتل جبريل وحده وقال اخرون هي الرسل
وقرا جمهور الناس فالملقيات بسكون اللام اي تلقيه من عند الله وبامره
الى الرسل ۞ وقرا ابن عباس فيما ذكر المهدوي فالملقيات بفتح اللام وفتح
القاف وشدها اي تلقاها من قبل الله تعالى وقرا ابن عباس ايضا فالملقيات
بفتح اللام وشد القاف وكسرها اي تلقيه هي الرسل والذكر الكتب المنزلة

والترايب ومضماتها واختلف القرا في قوله عذرا او نذرا فقرا ابن كثير ونافع
وابن عباس وعاصم في رواية ابي بكر وابو جعفر وشيبة بسكون الذال في
عذرا وضمها في نذرا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وابراهيم
التيمي بسكون الذال فيهما وقرا طلحة وعيسى والحسن بخلاف وزيد بن ثابت
وابو جعفر وابو حيوة والاعشى عن ابي بكر عن عاصم بضمها فيهما فاسكان
الذال على انهما مصدران تقال عذر وعذير ونذر ونذير كنكر
ونكير وضم الذال يصح معه المصدر ويصح ان يكون جمعا النذير وعاذر
اللذين هما اسم فاعل والمعنى ان الذكر يلقي اعذارا او انذارا او يلقيه
معذرون او منذرون واما النصب في قوله عذرا او نذرا فيصح اذا
كانا مصدرين ان يكون ذلك على البدل من الذكر ويصح ان تكون
على المفعول للذكر كانه قال فالملقيات ان تذكر عذرا ويصح ان يكون
عذرا مفعولا من اجله اي يلقي الذكر من اجل الاعذار واما اذا كان عذرا
او نذرا جمعا فالنصب على الحال وقرا ابراهيم التيمي عذرا ونذرا بواو
بدل او وقوله تعالى انما توعدون لواقع هو الذي وقع عليه القسم
والاشارة الى البعث وطمس النجوم ازالة ضوها واستوا وهاج سايرا
جرم السما وفرج السما هو بانفطارها حتى تحدث فيها فروج ونسف
الجبال هو بعد التسيير وقبل كونها هبا وهو تفريقها بالريح وقرا
جمهور القراء اقتت بالهمز وشد القاف وقرا بتخفيف القاف مع الهمز عيسى
وخالد وقرا ابو عمرو وحده وقتت بالواو وابو الاشهب وعيسى وعمرو بن
عبيد قال عيسى هي لغة سفلى مضر وقرا ابو جعفر بواو واحدة خفيفة
القاف وهي قراة ابن مسعود والحسن وقرا الحسن بن ابي الحسن ووقتت
على وزن فوعلت والمعنى جعل لها وقت منتظر فحان وجاء والواو في هذا
كله الاصل والهمز بدل وقوله تعالى لاي يوم اجلت تعجيب وتوقيف على عظم
ذلك

ذلك اليوم وهوله ثم فسر تعالى ذلك الذي عجب منه بقوله ليوم الفصل
يعني بين الخلق في منازعتهم وحسابهم ومنازلهم من جنة او نار ومن هذه الاية
انتزع القضاة الاجال في الحكومات ليقع فصل القضاء عند تمامها ثم عظم تعالى
يوم الفصل بقوله وما ادراك ما يوم الفصل على نحو قوله تعالى وما ادراك
ما الحاقة وغير ذلك ثم اثبت الويل للمكذبين في ذلك اليوم والمعنى للمكذبين
في الدنيا وبساير فصول الشرع والويل هو الحرب والحزن على نوايب تحدث بالمرء
ويروى عن النعمان بن بشير وابن مسعود وعمار بن ياسر انه واد في جهنم اسمه
ويل قوله عز وجل الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل
بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا
وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ما فراتا ويل يومئذ للمكذبين
قرا جمهور القرا ثم نتبعهم بضم العين على استيناف الخبر وقرا ابو عمرو فيما روى
عنه ثم نتبعهم بجزم العين عطفا على نهلك وهي قراة الاعرج وبحسب هاتين القراتين
يجي التاويل في الاولين فمن قرا الاولى جعل الاولين الامم التي تقدمت قريشا باجمعها
ثم اخبر انه يتبع الاخرين من قريش وغيرهم سنن اوليك اذا كفروا وسلكوا
سبيلهم ومن قرا الثانية جعل الاولين قوم نوح وابراهيم ومن كان معهم
والاخرين قوم فرعون وكل من تاخر وقرب من مدة محمد عليه السلام وفي حرف
عبد الله وسنتبعهم ثم قال كذلك نفعل بالمجرمين اي في المستقبل فيدخل
هنا قريش وغيرها من الكفار واما تكرار قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين في
هذه السورة فقيل ذلك لمعنى التاكيد فقط وقيل بل في كل اية منها ما يقتضي
التصديق فجا الوعيد على التكذيب بذلك الذي في الاية ثم وقف تعالى على
اصل الخلقة التي يقتضي النظر فيها تجويز البعث والما المهين معناه الضعيف
وهو المني من الرجل والمراة والقرار المكين الرحم وبطن المراة والقدر المعلوم
وقت الولادة ومعناه معلوم عند الله في شخص شخص واما عند الادميين فمختلف

فليس بمعلوم قدر شخص بعينه وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونافع والكسائي
فقدرنا بتشديد الدال وقرا الباقون فقدرنا بتخفيف الدال وهما بمعنى من القدرة
والقدر ومن التقدير والتوقيت وقوله القادرون ويرجح قراءة الجماعة
اما ان ابن مسعود روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر القادرين بالمقدرين
وقرا ابن ابي عبلة فقدرنا بتشديد الدال فنعم المقدرون والكفات الستر والوعا
الجامع للشي باجماع تقول كفت الرجل شعره اذا جمعه بخرقة فالارض تكفت
الاحيا على ظهرها والاموات في بطنها واحيا على هذا التاويل معمول لقوله
كفاتا لانه مصدر وقال بعض المتاولين احيا وامواتا انما هو بمعنى ان الارض
فيها اقطار احيا واقطار اموات يراد ما لا ينبت وما ينبت فنصب احيا
على هذا انما هو على الحال من الارض والتاويل الاول اقوى وقال بنان خرجنا
مع الشعبي الى جنازة فنظر الى الجبانة فقال هذه كفات الموتى ثم نظر الى البيوت
فقال وهذه كفات الاحيا وكانت العرب تسمي بقيع الغرقد كفتة لانه مقبرة تضم
الموتى وفي الحديث خمروا انيتكم واوكوا اسقيتكم واكفتوا صبيانكم واجيفوا
ابوابكم واطفوا مصابيحكم ودفن ابن مسعود قملة في المسجد ثم قرا الم نجعل
الارض كفاتا قال ابو محمد ولما كان القبر كفاتا كالبيت قطع من سرق منه
والرواسي الجبال لانها رست اي ثبتت والشامخ المرتفع ومنه شمخ بانفه
اي ارتفع واستعلى شبه المعنى بالشخص واسقى معناه جعله سقيا للغلات
والمنافع وسقى معناه للشفة خاصة هذا قول جماعة من اهل اللغة وقال
اخرون هما بمعنى واحد والفرات الصافي العذب ولا يقال للملح فرات
وهي لفظة تجمع ما المطر ومياه الانهار وخص النهر المشهور بهذا التشريف
له وهو نهر الكوفة وسيحان هو نهر بلخ وجيحان هو دجلة والنيل نهر مصر وحكي
عن عكرمة ان كل ما في الارض فهو من هذه وفي هذا بعد والله اعلم قوله تعالى
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل
ذي

ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات
صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون
ويل يومئذ للمكذبين الضمير في قوله انطلقوا هو للمكذبين الذين لهم الويل يقال لهم
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الاخرة ولا خلاف في كسر اللام من قوله
انطلقوا في هذا الامر الاول وقرا يعقوب في رواية رويس انطلقوا الى ظل بفتح اللام
على معنى الخبر وقرا جمهور الناس انطلقوا بكسر اللام على معنى تكرار الامر الاول
وبيان المنطلق اليه وقال عطا الظل الذي له ثلاث شعب هو دخان جهنم وروي
انه يعلو من ثلاث مواضع فيراه الكفار فيظنون انه مغن فيهرعون اليه فيجدونه على اسوا
وصف وقال ابن عباس هذه المخاطبة انما يقال يومئذ لعبدة الصليب اذا اتبع كل واحد
ما كان يعبد فيكون المومنون في ظل الله ولا ظل الا ظله ويقال لعبدة الصليب
انطلقوا الى ظل معبودكم وهو الصليب له ثلاث شعب والتشعب تفرق الجسم الواحد
شعبا ثم نفى تعالى عنه محاسن الظل والضمير في انها لجهنم وقرا عيسى بن عمر بشرار
بالف جمع شرارة وهي لغة تميم والقصر في قول ابن عباس وجماعة من المفسرين اسم نوع
القصور وهي الادور الكبار بتشبيه وقد شبهت العرب بها النوق ومن المعنى قول
الاخطل كانها برج رومي يشيده لز بجص واجر وحجارة وقال ابن عباس ايضا
القصر خشب كان في الجاهلية يقطع من جزل الحطب من النخل وغيره على قدر الذراع
وفوقه ودونه يستعد به للشتا يسمى القصر واحده قصرة وهو المراد في الاية وانما
سمي القصار لانه يخبط بالقصرة وقال مجاهد القصر حزم الحطب وهذه قراة الجمهور
وقرا ابن عباس وابن جبير كالقصر بفتح الصاد جمع قصرة وهي اعناق النخل والابل
وكذلك ايضا هي في الناس وقال ابن عباس جذور النخل وقرا ابن جبير ايضا والحسن
كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد وهو جمع قصرة كحلقة وحلق من الحديد واختلف
الناس في الجمالات فقال جمهور من المفسرين هي جمع جمال على تصحيح البنا كرجال

ورجالات وقال آخرون اراد الصفر السود واستشهدوا على ذلك ببيت الأعشى
تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ۞ وقال بعض الناس بل
الصفر الفاقعة لانها اشبه بلون الشرر وشبه الشرر بالجمالات وقرا بعضهم
بضم الصاد والقاف وقال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهي الحبال
العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الى بعض جاء منها اجرام عظام وقال ابن
عباس الجمالات قطع النحاس الكبار وكان اشتقاق هذه من اسم الجملة وقرا
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم جمالة بكسر الجيم لحقت التاء جمالا لتأنيث الجمع
فهي كحجر وحجارة وقرا ابن عباس وابو عبد الرحمن والاعمش جمالة بضم الجيم وقرا
نافع والسبعة وقرا الجمهور وعمر بن الخطاب جمالات على ما تقدم بكسر الجيم وقرا
ابن عباس ايضا وقتادة وابن جبير والحسن وابو رجا بخلاف عنهم جمالات
بضم الجيم واختلف عن نافع وابي جعفر وشيبة وكان ضم الجيم فيهما من الجملة
لا من الجمل وكسرها من الجمل لا من الجملة ولما ذكر تعالى المكذبين قال [illegible]
صلى الله عليه وسلم هذا يوم لا ينطقون اي في يوم القيامة [illegible]
وذل الكفر وهذا في موطن خاص باهم لا ينطقون فيه اذ قد نطق القرآن
بنطقهم ربنا اخرجنا ربنا امتنا فهي مواطن ويوم مضاف الى قوله لا ينطقون
وقرا الاعرج والاعمش وابو حيوة هذا يوم بالنصب لما اضاف الى غير متمكن
بناه فهي فتحة بنا وهو في موضع رفع ويحتمل ان يكون ظرفا وتكون الاشارة
هذا الى رميها بشرر كالقصر وقوله فيعتذرون معطوف على يؤذن ولم
ينصب في جواب النفي لتشابه رؤوس الآي والوجهان جائزان وقوله تعالى
هذا يوم الفصل جمعناكم مخاطبة للكفار يومئذ والاولون المشار اليهم
قوم نوح وغيرهم ممن جاء في صدر الدنيا وعلى وجه الدهر ثم وقف تعالى عبيده
الكفار المستوجبين عقابه بقوله فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كانت
لكم حيلة ومكيدة تنجيكم فافعلوها قوله عز وجل ان المتقين في ظلال وعيون

وفواكه

وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي
المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل
يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين
فباي حديث بعده يؤمنون ۞ ذكر تعالى حالة المتقين تعقيب ذكر حالة
اهل النار ليبين الفرق والظلال في الجنة عبارة عن تكاثف الاشجار وجودة
المباني والا فلا شمس تؤذي هناك حتى يكون ظل يجير من حرها وقرا الجمهور
في ظلال وقرا الاعرج والاعمش في ظلل بضم الظاء والعيون الماء النابع وقوله
تعالى مما يشتهون اعلام بان المآكل والمشارب هنالك انما تكون بحسب شهواتهم
على خلاف ما هي الدنيا عليه فان ذلك فيها بحسب ما يوجد والعرف ان المرء يرد شهوته
الى ما يقتضيه وجده وهنا محذوف يدل عليه اللفظ تقديره يقال لهم كلوا وهنيئا
نصب على الحال ويجوز ان يكون نصبه على جهة الدعاء والكاف في قوله انا
كذلك كاف تشبيه والاشارة بذلك الى ما ذكر من نعيم اهل الجنة وقوله تعالى
كلوا وتمتعوا مخاطبة لقريش على معنى قل لهم يا محمد وهذه صيغة امر معناها
التهديد والوعيد وبين ذلك قوله قليلا ثم قرر لهم الاجرام الموجب لتعذيبهم
وقال من جعل السورة كلها مكية ان هذه الآية في كفار قريش وقال من جعل هذه
الآية منها مدنية ان هذه الآية منها مدنية نزلت في المنافقين وقال مقاتل نزلت
في ثقيف لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم حط عنا الصلاة فانا لا ننحني فانها مسبة
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا خير في دين لا صلاة فيه وقوله تعالى
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قيل هي حكاية حال المنافقين في الآخرة اذا سجد
الناس فارادوا هم السجود فانصرفت اصلابهم الى الارض وصارت فقاراتهم كصياصي
البقر قاله ابن عباس وغيره وقال قتادة في آخرين هذه حال كفار قريش في الدنيا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم وهم لا يجيبون وذكر الركوع
عبارة عن جميع الصلاة هذا قول الجمهور وقال بعض المتاولين عنى بالركوع التواضع

كما قال الشاعر ∴ ترى الأكم فيها سجدا للحوافر ∴ أي مذللة وتأول قتادة
الآية قاصدة الركوع نفسه وقال غيره عنى الركوع والذي أقول ان ذكر
الركوع هنا وتخصيصه من بين سائر أحوال العبادة انما كان لأن كثيرا من العرب
كان يأنف من الركوع والسجود ويراها هيئة منكرة لما كان في أخلاقهم من
العجرفة ألا ترى أن بعضهم قد سئل فقيل له كيف تقول استخذأت أو استخذيت
فقال كل لا أقول قال له لم قال لأن العرب لا تستخذي فظن أنه سئل عن المعنى
ولم يفهم أنه سئل عن اللفظة وفي كتاب السير عن بعض العرب أنه استعفى كلما
عن قومه ونفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فلم يجبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل قال لا بد من الصلاة فقال عند ذلك سوتيها وان
كانت دناءة وقوله تعالى فبأي حديث بعده يؤمنون يريد أن الآية كلها في قريش
والحديث الذي تضمنه الضمير في بعده هو القرآن وهذا توقيف وتوبيخ
وروي عن يعقوب أنه قرأ تؤمنون بالتاء من فوق على المواجهة ورويت عن ابن عمر

تفسير سورة عم يتساءلون على بركة الله عز وجل وحسن عونه وهي مكية بالإجماع

وليس فيها نسخ ولا احكم الا ما قاله بعض الناس في قوله تعالى لابثين فيها احقابا
من أنه منسوخ وهو قول مختلف لأن الأخبار لا تنسخ وانما ذكرنا هذا القول
تنبيها على فساده ∴ بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل عم يتساءلون عن
النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم
نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم
سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا
شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا
ونباتا وجنات ألفافا إن يوم الفصل كان ميقاتا ∴ أصل عم عن ما ثم
أدغمت النون بعد قلبها ميما فبقي عما في الخبر وفي الاستفهام ثم حذفوا الألف
في الاستفهام فرقا بينه وبين الخبر ثم من العرب من يخفف الميم تخفيفا فيقول

عم وهذا الاستفهام بعم هو استفهام توقيف وتعجيب منهم وقرأ أبي بن كعب وابن
مسعود وعكرمة وعيسى عما بالألف وقرأ الضحاك عمه بالهاء وهذا انما يكون عند
الوقف والنبأ العظيم قال قتادة وابن عباس هو الشرع الذي جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم وقال مجاهد وقتادة هو القرآن خاصة وقال قتادة أيضا هو البعث
من القبور ويحتمل الضمير في يتساءلون أن يريد به جميع العالم فيكون الاختلاف
حينئذ يراد به تصديق المؤمنين وتكذيب الكافرين ونزغات الملحدين ويحتمل
أن يريد بالضمير الكفار من قريش فيكون الاختلاف شك بعضهم وتكذيب بعض وقولهم
سحر وكهانة وشعر وجنون وغير ذلك وقال أكثر النحاة قوله عن النبأ العظيم
متعلق بيتساءلون ثم كأن مقتضى القول أن يجيب مجيب فيقول يتساءلون عن
النبأ العظيم فاقتضى إيجاز القرآن وبلاغته أن يبادر المحتج بالجواب الذي تقتضيه
الحال والمجاورة اقتضاء بالحجة وإسراعا إلى موضع قطعهم وهذا نحو قوله
تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد وله أمثلة كثيرة وقد وقع التنبيه عليها
في مواضعها وقرأ السبعة والحسن وأبو جعفر وشيبة والأعمش كلا
سيعلمون بالياء في الموضعين على ذكر الغائب فظاهر الكلام أنه رد على الكفار
في تكذيبهم ووعيد لهم في المستقبل وكرر الزجر تأكيدا وقال الضحاك المعنى
كلا سيعلمون يعني الكفار على جهة الوعيد ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين على
جهة الوعد وقرأ ابن عامر فيما روي عنه ومالك بن دينار والحسن بخلاف
كلا ستعلمون بالتاء في الموضعين على مخاطبة الحاضر كأنه تعالى يقول قل لهم يا محمد
وكرر عليهم الزجر والوعيد تأكيدا وكل تأويل في هذه القراءة غير هذا فمتعسف
وقرأ كلا سيعلمون بالياء على جهة الرد والوعيد للكفار ثم كلا ستعلمون
بالتاء من فوق على جهة الرد على الكفار والوعد للمؤمنين والعلم في هذه الآية
بمعنى ستعرفون فلذلك لم يتعد ثم وقفهم تعالى على آياته وغرائب مخلوقاته
وقدرته التي ينظر فيها الإقرار بالبعث والإيمان بالله تعالى والمهاد الفراش الممهد

توجمي

الوطي وكذلك الارض لبنيها وقرا مجاهد وعيسى وبعض الكوفيين مهدا
والمعنى نحو الاول وشبه الجبال بالاوتاد لانها تمسك وتثقل وتمنع
الارض ان تميد وازواجا معناه انواعا في الوانكم وصوركم والسنتكم
وقال الزجاج وغيره معناه مزدوجين ذكرا وانثى والسبات السكون
وسبت الرجل معناه استراح واتزع وترك الشغل ومنه السبات وهي
علة معروفة سميت بذلك لان السكون والسكوت افرط على الانسان
حتى صار ضارا قاتلا والنوم شبيه به الا في الضرر وقال ابو عبيدة
سباتا قطعا للاعمال والتصرف والسبت القطع ومنه سبت الرجل راسه
اذا قطع شعره ومنه النعال السبتية وهي التي قطع عنها الشعر ولباسا
مصدر وكان الليل كذلك من حيث يغشى الاشخاص فهي تلبسه وتدرعه
وقال بعض المتاولين جعله لباسا لانه يطمس نور الابصار ويلبس عليها
الاشيا والتصريف يضعف هذا القول لانه كان يجب ان يكون ملبسا
ولا يقال لباس الا من لبس الثياب والنهار معاش على حذف مضاف او على
النسب وهذا كما تقول ليل نايم والسبع الشداد السموات والافصح
في لفظة السما التانيث ووصفها بالشدة لانها لا يسرع اليها فساد لوثاقتها
والسراج الشمس والوهاج الحار المضطرم الاتقاد المتعالي اللهب
وقال عبد الله بن عمرو بن العاصي ان الشمس في السما الرابعة الينا ظهرها
ولهبها مضطرم علوا واختلف الناس في المعصرات فقال الحسن بن ابي الحسن
وابي بن كعب وابن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل وقتادة هي السموات
وقال ابن عباس وابو العالية والربيع والضحاك المعصرات السحاب القاطرة
وهي ماخوذة من العصر لان السحاب ينعصر فيخرج منه الما وهذا قول الجمهور
وبه فسر الحسن بن محمد العنبري القاضي بيت حسان ∴ كلتاهما حلب العصير
البيت وقال بعض من سميت هي السحاب التي فيها الما ولما تمطر كالمراة المعصر وهي التي
دنا

دنا حيضها ولم تحض بعد وقال ابن كيسان قيل للسحاب معصرات من حيث تغيث
فهي من العصر ومنه قوله تعالى وفيه يعصرون وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
المعصرات الرياح لانها تعصر السحاب وقرا ابن الزبير وابن عباس والفضل بن
عباس وقتادة وعكرمة وانزلنا بالمعصرات فهذا اقوى انه اراد الرياح والثجاج
السريع الاندفاع كما يندفع الدم من عروق الذبيحة ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم وقد قيل له ما افضل الحج قال العج والثج اراد التضرع الى الله بالدعا
الجهير وذبح الهدي والحب جنس الحبوب الذي ينتفع به الحيوان والنبات العشب
الذي يستعمل رطبا للانسان او بهيمة فذكر الله تعالى موضع المنفعتين والفافا
جمع لف بضم اللام ولف جمع لفا والمعنى ملتفات الاغصان والاوراق وذلك
ابدا موجود مع النعم والري وقال جمهور اللغويين الفافا جمع لف بكسر اللام
واللف الجنة الملتفة بالاغصان وقال الكسائي الفافا جمع لفيف وقد قال الشاعر
احاليش الفاف بان فرعهم وخذ منهم عن نسبه المنقرب ∴ قوله عز وجل
ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السما
وكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مابا لابثين فيها احقابا ∴ يوم الفصل هو يوم القيمة لان الله تعالى يفصل
بين المومنين والكافرين وبين الحق والباطل والميقات مفعال من الوقت
كميعاد من الوعد وقوله يوم ينفخ بدل من يوم الاول والصور القرن الذي
ينفخ فيه لبعث الناس هذا قول الجمهور ويحتمل هذا الموضع ان يكون
الصور فيه جمع صورة اي يوم يرد الله الارواح الى الابدان هذا قول بعضهم
في الصور وجوزه ابو حاتم والاول اشهر وبه تظاهرت الاثار وهو ظاهر
كتاب الله تعالى في قوله ثم نفخ فيه اخرى وقرا ابو عياض في الصور بفتح الواو
والافواج الجماعات يتلو بعضها بعضا واحدها فوج وقرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر وابو جعفر وشيبة والحسن وفتحت بشد التا على المبالغة وقرا عاصم

وحمزة والكسائي وفتحت دون شد وقوله تعالى فكانت ابوابا قيل معناه
تنفطر وتشقق حتى يكون فيها فتوح كالابواب في الجدرات وقال آخرون
فيما حكى مكي بن ابي طالب الابواب هنا فلق الخشب التي تجعل ابوابا لفتوح
الجدرات اي تقطع السما قطعا صغارا حتى تكون كالواح الابواب والقول
الاول احسن وقال بعض اهل العلم تفتح في السما ابواب للملائكة من حيث ينزلون
ويصعدون وقوله تعالى فكانت سرابا عبارة عن تلاشيها وفنائها بعد
كونها هبا منبثا ولم يرد ان الجبال تعود تشبه الما على بعد من الناظر اليها
ومرصادا موضع الرصد ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقد روي
عن الحسن بن ابي الحسن انه قال لا يدخل احد الجنة حتى يجوز على جهنم
فمن كانت عنده اسباب نجاة نجا والا هلك وقال قتادة تعلمن انه لا سبيل
الى الجنة حتى تقطع النار وفي الحديث الصحيح ان الصراط جسر ينصب على
متن جهنم ثم يجوز عليه الناس فناج ومكدوس وقال بعض المتاولين
مرصادا مفعال بمعنى راصد وقرا ابو عمر المنقري ان جهنم بفتح الالف
والجمهور على كسرها والطاغون الكافرون والماب المرجع والاحقاب
جمع حقب بفتح القاف وحقب بكسر الحا وحقب بضمها وضم القاف
وهو جمع حقبة ومنه قول متمم ❁ وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى
قيل لن يتصدعا ❁ وهي المدة الطويلة من الدهر غير محدودة ويقال
للسنة ايضا حقبة وقال بشير بن كعب حدها على ما ورد في الكتب المنزلة
ثلاثمائة سنة وقال هلال الهجري ثمانون سنة قالا في كل سنة ثلاثمائة
الحقب ثمانون الف سنة وقال الحسن الحقب سبعون الف سنة وقيل خمسون
الف سنة وقال ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ثلاثون الف سنة
وكثر الناس في هذا واللازم ان الله تعالى اخبر عن الكفار انهم يلبثون
احقابا كلما مر حقب جاء غيره الى غير نهاية قال الحسن ليس لها عدد الا الخلود

[illegible]

في

في النار ومن الناس من ظن لذكر الاحقاب ان مدة العذاب تنحصر وتتم
فطلبوا التاويل لذلك فقال مقاتل بن حيان الحقب سبعة عشر الف
سنة وهي منسوخة بقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقد ذكرنا
فساد هذا القول وقال آخرون الموصوفون باللبث احقابا عصاة
المومنين وهذا ايضا ضعيف ❁ ما بعده في السورة يرد عليه وقال آخرون
انما المعنى لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا فهذه الحال يلبثون
احقابا ثم يبقى العذاب سرمدا وهم يشربون اشربة جهنم وقرا الجمهور
لابثين وقرا حمزة وحده وابن مسعود وعلقمة وابن وثاب وعمرو بن ميمون وعمرو
بن شرحبيل وابن جبير لبثين جمع لبث وهي قراءة معترضة لان فعلا
انما يكون فيما صار خلقا للجسد كفرق وقد جا شاذا فيما ليس بخلق وانشد
الطبري وغيره في ذلك بيت لبيد ❁ او مسحل عمل عضادة سمحج بسراتها
ندب له وكلوم ❁ قال المعترض في القراءة ولا حجة في هذا البيت لان عملا
قد صار كالخلق الذي يواظب على العمل به حتى انه ليسمى به في وقت لا يعمل
فيه كما تقول كاتب لمن كانت له صناعة وان لم تكتب اكثر احيانه وقال المحتج لها
شبه لبث لدوامه بالخلق لما صار اللبث من شانه قوله عز وجل لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا
وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها
لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
لا يملكون منه خطابا ❁ قال ابو عبيدة والكسائي والفضل بن خالد ومعاذ النحوي
منهم البرد في هذه الاية النوم والعرب تسميه بذلك لانه يبرد سورة العطش ومن كلامهم
منع البرد البرد وقال جمهور الناس البرد في الاية مس الهواء البارد وهو القر
لا ينفسهم منه ما يستلذ ويكسر غرب الحر فالذوق على هذين القولين مستعار وقال

ابن عباس البرد الشراب البارد المستلذ ومنه قول حسان بن ثابت

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل ❁ ومنه قول الآخر

اماني من سعدى حسان كانما سقتك بها سعدى من الما بردا ❁ ثم قال تعالى

ولا شرابا الا حميما وغساقا فالاستثناء متصل والحميم الحار الذائب والذي

استعماله في الما السخن والعرق ومنه الحمام وقال ابن زيد الحميم دموع

اعينهم قال النقاش ويقال الحميم الصفر المذاب المتناهي الحر واختلف

الناس في الغساق فقال قتادة والنخعي وجماعة هو ما يسيل من اجسام اهل

النار من صديد ونحوه يقال غسق الجرح اذا سال منه قيح ودم وغسقت العين

اذا دمعت واذا اخرجت قذاها وقال ابن عباس ومجاهد الغساق مشروب لهم

مفرط الزمهرير كانه في الطرف الثاني من الحميم يشوي الوجوه ببرده وقال

عبد الله بن بريدة الغساق المنتن وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم

وجماعة من الجمهور غساقا بتخفيف الشين وهو اسم على ما ذكرناه وقرا حمزة

والكسائي وحفص عن عاصم وابن ابي اسحق والسبيعي والحسن بن عيينة وقتادة

وابن وثاب غساقا مشددة الشين وهي صفة اقيمت مقام الموصوف كانه قال

ومشروب غساق اي سائل من ابدانهم وقوله تعالى وفاقا معناه لاعمالهم

اي هو جزاؤهم الجدير بهم الموافق مع التحرير لاعمالهم فهي كفر والجزاء نار قال

ابو عبيدة وغيره معناه يخافون وقال غيره الرجا هنا على بابه ولا رجا الا وهو مقترن

بخوف الا وهو مقترن برجا فذكر احد القسمين لان المقصد العبارة عن تكذيبهم ولا يخافون وعيد

كانه قال انهم كانوا لا يصدقون بالحساب فهم لذلك لا يرجونه ولا يخافونه

وقرا جمهور الناس كذابا بشد الدال وكسر الكاف وهو مصدر بلغة بعض العرب

وهي يمانية ومنه قول احدهم وهو يستفتي الحلق احب الي ام القصار ❁

ومنه قول الشاعر ❁ لقد طال ما ثبطتني عن صحابتي وعن حاج قضاؤها من شفائيا ❁

وهذا عندهم مصدر من فعّل وقال الطبري لم يختلف القرا في هذا الموضع

في كذابا واراه اراد السبعة فاما في الشاذ فقرا علي بن ابي طالب وعوف الاعرابي

وعيسى بن خلاف والاعمش وابو رجا كذابا بكسر الكاف وتخفيف الدال وقرا عمر

بن عبد العزيز كذابا بضم الكاف وشد الدال على انه جمع كاذب ونصبه

على الحال قاله ابو حاتم وقوله تعالى وكل شي احصيناه يريد كل شي مما

ان يحصى وفي هذا الخبر ربط لاخر القصة باولها اي هم مكذبون كافرون

ونحن قد احصينا فالقول لهم في الاخرة ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وكان عبد الله

بن عمر رضي الله عنه يقول ما نزلت في اهل النار اية اشد من قوله تعالى

فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ورواه ابو برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولما ذكر تعالى امر اهل النار عقب بذكر اهل الجنة ليبين الفرق والمفاز موضع

الفوز لانهم زحزحوا عن النار وادخلوا الجنة والحدائق البساتين التي عليها

حلق وجدرات اي حظائر وأترابا معناه على سن واحدة والترب الذي

مس التراب في وقت واحد والدهاق المترعة فيما قال الجمهور وقال ابن

جبير ومجاهد معناه المتتابعة وهي من الدهق وقال عكرمة هي الصافية وفي البخاري

قال ابن عباس سمعت ابي في الجاهلية يقول للساقي اسقنا كاسا دهاقا واللغو سقط

القول وهو ضروب وقد تقدم القول في الكذاب الا ان الكسائي من السبعة قرا

في هذا الموضع كذابا بالتخفيف وهو مصدر ومنه قول الاعشى ❁ فصدقتها

وكذبتها والمر ينفعه كذابه ❁ واختلف المتاولون في قوله حسابا فقال

جمهور المفسرين واللغويين معناه محسبا اي كافيا من قولهم احسبني هذا الامر

اي كفاني ومنه حسبي الله وقال مجاهد معناه ان حسابا معناه بتقسيط

على الاعمال لان نفس دخول الجنة هو برحمة الله وبفضله لا بعمل والدرجات

فيها والنعيم هي على قدر الاعمال والمثل اخذ كل واحد جزاء بحسب عمله

وكذلك في كل تضعيف فالحساب هنا هو موازنة اعمال القوم وقرا الجمهور

حسابا بكسر الحا وتخفيف السين المفتوحة وقرا ابن قطيب حسابا بفتح الحا

وشد الشين قال ابو الفتح جا بالاسم من افعل على فعال كما قالوا ادرك فهو
دراك وقرا ابن عباس وسراج عطا حسنا بالنون من الحسن وحكى عنه المهدوي
انه قرا احسابا بفتح الحا وسكون السين وبالبا وقرا شريح بن يزيد الحمصي حسابا
بكسر الحا وشد السين المفتوحة وقرا نافع وابو عمرو والاعرج وابو جعفر
وشيبة واهل الحرمين رب بالرفع وكذلك الرحمن وقرا ابن عامر وعاصم
وابن مسعود وابن ابي اسحق وابن محيصن والاعمش رب بالخفض وكذلك الرحمن
وقرا حمزة والكسائي رب بالخفض والرحمن بالرفع وهي قراة الحسن وابن وثاب
والاعمش وابن محيصن بخلاف عنهما ووجوه هذه القراات بينة وقوله تعالى لا
يملكون الضمير للعباد اي لا يملكون من افضاله واجلاله ان يخاطبوه بمعذرة
ولا غيرها وهذا في موطن خاص قوله عز وجل يوم يقوم الروح والملايكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شا اتخذ
الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا ∴ اختلف الناس في الروح المذكور في هذا الموضع فقال
الشعبي والضحاك هو جبريل عليه السلام ذكره خاصة من بين الملايكة تشريفا
وقال ابن مسعود هو ملك عظيم اكبر الملايكة خلقة يسمى بالروح وقال ابن زيد
كان ابي يقول هو القران وقد قال الله تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا قال
ابو محمد فالقيام فيه مستعار يراد ظهوره وثبوت اثاره والاشيا الكاينة
عن تصديقه او تكذيبه ومع هذا ففي القول قلق وقال مجاهد الروح خلق
على صورة بني ادم ياكلون ويشربون وقال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الروح خلق غير الملايكة هم حفظة للملايكة كما الملايكة حفظة لنا وقال ابن
عباس والحسن وقتادة الروح هنا اسم جنس يراد به ارواح بني ادم والمعنى يوم
تقوم الارواح في اجسادها اثر البعث والنشاة الاخرة ويكون الجميع من
الانس والملايكة صفا ولا يتكلم احد هيبة وفزعا الا من اذن له الرحمن من ملك او
بني

ي وكان اهلا ان يقول صوابا في ذلك الموطن وقال ابن عباس الضمير في يتكلمون
عايد الى الناس خاصة والصواب المشار اليه لا اله الا الله قال عكرمة اي قالها
في الدنيا وقوله تعالى ذلك اليوم الحق اي الحق كونه ووجوده وفي قوله فمن شا
اتخذ الى ربه مابا وعد ووعيد وتحريض والماب المرجع وموضع الاوبة
والضمير الذي هو الكاف والميم في انذرناكم هو لجميع العالم وان كانت
المخاطبة لمن حضر النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار والعذاب القريب عذاب
الاخرة ووصفه بالقرب لتحقق وقوعه وانه ات وكل ات قريب والجميع داخل في
النذارة منه وينظر المرء الى ما قدمت يداه من عمل قيام الحجة عليه وقال ابن عباس
المرء هنا المومن وقرا ابن ابي اسحق المرء بضم الميم وضعفها ابو حاتم وقوله تعالى
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قيل ان هذا تمن ان يكون شيا حقيرا لا يحاسب
ولا يلتفت اليه وهذا قد نجده في الخايفين من المومنين فقد قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ليتني كنت بعرة وقال ابو هريرة وعبد الله بن عمر ان الله تعالى يحشر
البهايم يوم القيمة فيقتص من بعضها لبعض ثم يقول لها بعد ذلك كوني ترابا
فيعود جميعها ترابا فاذا راى الكفار ذلك تمنوا مثله قال ابو القاسم بن
حبيب رايت في بعض التفاسير ان الكافر هنا ابليس اذا راى ما حصل للمومنين
من بني ادم من الثواب قال يا ليتني كنت ترابا اي كادم الذي خلق من تراب واحتقره هو اولا

تفسير سورة النازعات على بركة الله وعونه وهي مكية باجماع

من المتاولين ∴ بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما •
قوله عز وجل والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة
ابصارها خاشعة يقولون اينا لمردودون في الحافرة اذا كنا عظاما نخرة ∴
قال ابن مسعود وابن عباس النازعات الملايكة تنزع نفوس بني ادم وغرقا على
هذا القول اما ان يكون مصدرا بمعنى الاغراق والمبالغة في الفعل واما ان يكون

الصدر ما معنى الاغراق كما قال علي بن ابي طالب وابن عباس تغرق نفوس الكفرة في
جهنم وقال السدي وجماعة النازعات النفوس تنزع بالموت الى ربها وغرقا
هنا معنى الاغراق اي تغرق في الصدر وقال عطا فيما روي عنه النازعات
الجماعات النازعات بالقسي وغرقا بمعنى الاغراق وقال الحسن وقتادة وابو
عبيدة وابن كيسان والاخفش النازعات النجوم لانها تنزع من افق الى افق وقال
قتادة النازعات النفوس التي تحن الى اوطانها وتنزع الى نفوسها مذاهبها
ولها نزع عند الموت وقال مجاهد النازعات المنايا لانها تنزع نفوس
الحيوان وقال عطا وعكرمة النازعات القسي انفسها لانها تنزع بالسهام
واختلف في الناشطات فقال ابن عباس ومجاهد هي الملائكة لانها تنشط النفوس
عند الموت اي تحلها كحل العقال وتنشط بامر الله الى حيث كان وقال مجاهد
الناشطات المنايا وقال ابن عباس ايضا وقتادة والاخفش والحسن الناشطات
النجوم لانها تنشط من افق الى افق اي تذهب وتسير بسرعة ومن ذلك قيل لبقر
الوحش النواشط لانها تذهب بسرعة من موضع الى اخر وقال عطا الناشطات
في الاية البقر الوحشية وما جرى مجراها من الحيوان الذي ينشط من قطر الى قطر
ومن هذا المعنى قول الشاعر ❁ اري همومي تنشط المناشطا ❁ الشام بي طورا وطورا واسطا
وكان هذه اللفظة في هذا التاويل ماخوذة من النشاط وقال عطا ايضا
وعكرمة الناشطات الاوهاق تقول نشطت البعير والانسان اذا ربطته
وانشطته اذا حللته حكاه الفرا وخولف فيه ومنه الحديث كانما انشط من عقال
وقال ابن عباس ايضا الناشطات النفوس المومنة تنشط عند الموت للخروج
والسبح العوم في الما وقد يستعمل مجازا في خرق الهواء والتقلب فيه واختلف
في السابحات في الاية ما هي فقال قتادة والحسن هي النجوم لانها تسبح في فلك
وقال مجاهد وعلي رضي الله عنه هي الملائكة لانها تتصرف في الافاق بامر الله
تجي وتذهب وقال ابو روق السابحات الشمس والقمر والليل والنهار وقال

بعض

بعض المتاولين السابحات لانها كالعائمة في الهواء وقال عطا وجماعة السابحات الخيل
ويقال للفرس السابح وقال اخرون السابحات الحيتان دواب البحر وهذا
وذلك من عظيم المخلوقات فروي ان الله تعالى بث في الدنيا الف نوع من
الحيوان منها اربعماية في البر وستماية في البحر وقال عطا ايضا السابحات السفن
وقال مجاهد ايضا السابحات المنايا تسبح في نفوس الحيوان واختلف في السابقات
فقال مجاهد هي الملائكة وقيل الرياح وقال عطا هي الخيل وقيل النجوم وقيل المنايا
تسبق الامال وقال الشاعر ❁ لا اري الموت يسبق الموت شي ❁ واما المدبرات
فلا احفظ خلافا انها الملائكة ومعناه انها تدبر الامور التي سخرها الله لها وصرفها فيها
كالرياح والسحاب وساير المخلوقات وقال ابن زيد الراجفة الارض باهلها هي نفخة
الصور الاولى وقيل الراجفة النفخة نفسها والرادفة النفخة الاخرى
ويروى ان بينهما اربعين سنة وقال عطا الراجفة القيامة والرادفة
البعث وقال ابن زيد الراجفة الموت والرادفة الساعة وقال ابي بن كعب
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس
اذكروا الله جات الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه جا الموت بما
فيه ثم اخبر تعالى عن قلوب تخفق ذلك اليوم اي ترتعد خوفا وفرقا من العذاب
والوجيف القلب يكون من الفزع ويكون من الاشفاق ومنه قول الشاعر
❁ ائي بحجنا واسرتهم اكاد نامن وراتهم تخف ❁ ورفع قلوب بالابتدا
وجاز ذلك وهو نكرة لانها قد تخصصت بقوله يومئذ واختلف الناس في جواب
القسم اين هو فقال الفرا والزجاج هو محذوف دل الظاهر عليه تقديره لتبعثن
او لتحاسبن يوم القيامة وقال بعض النحاة هو في قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لمن
يخشى وهذا ضعيف لبعد القول ولان المعنى هنالك يستحق ان وقال اخرون
هو في قوله يوم على تقدير حذف اللام كانه قال ليوم وقال اخرون هو موجود
في جملة قوله تعالى يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة كانه قال لتجفن

❁ عيشه بالمطهم ❁

قلوب قوم يوم كذا ولما دلت القلوب على اصحابها ذكر بعد ذلك ابصارها وخشوعها
دلها وما يظهر فيها من الهم بالحال وقوله تعالى يقولون هي حكاية حالهم في
الدنيا معناه هم الذين يقولون وقولهم اينا هو على جهة الاستخفاف والعجب
والتكذيب وقرا ابن ابي اسحق وابن يعمر اانا بهمزتين ومده على الاستفهام وقرا الجمهور
العلماء اينا باستفهام واحد والحافرة لفظة توقعها العرب على اول
امر يرجع اليه من اخره يقال عاد فلان في الحافرة اذا ارتكس في حال من الاحوال
ومنه قول الشاعر ۞ احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار ۞ والمعنى
اننا لمردودون الى الحياة بعد مفارقتها بالموت وقال مجاهد والخليل
الحافرة الارض فاعلة بمعنى محفورة وقيل بل هو على النسب اي ذات حفر والمراد
القبور لانها حفرت للموتى فالمعنى اينا لمردودون احياء في قبورنا وقال ابن زيد
بن اسلم الحافرة النار وقرا ابو حيوة في الحفرة بغير الف فقيل هو بمعنى الحافرة
وقيل هي الارض المنتنة المتغيرة باجساد موتاها من قولهم حفرت اسنانه
اذا اتاكلت وتغيرت ريحها والناخرة المصوتة بالريح المجوفة ومنه قول الشاعر
۞ واخليتها من مخها فكانها قوارير في اجوافها الريح تنخر ۞ ويروى تصفر
وناخرة هي قراءة حمزة وعاصم في رواية ابي بكر وعمر بن الخطاب وابن مسعود
وابي رجاء وابن عباس وابن الزبير ومسروق ومجاهد وجماعة سواهم
وقرا الباقون وحفص عن عاصم وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن مسعود
والحسن والاعرج وابو رجاء وابو جعفر وشيبة وابو عبد الرحمن وابن
جبير واهل مكة وشبل وحكي عن علي بن ابي طالب وابن مسعود والحسن والاعرج
وابو رجاء وابو جعفر وشيبة وابو عبد الرحمن وابن جبير وقتادة وايوب
والنخعي وابن وثاب نخرة دون الف بعد النون ومعناه بالية متفتتة قد صارت
رميما يقال نخر العود والعظم اذا بلي وصار متفتتا وحكي عن ابي عبيدة
وابي حاتم والفراء وغيرهم ان الناخرة والنخرة بمعنى واحد كطامع وطمع
وحاذر

حاذر والاكثر من الناس على ما قدمناه قال ابو عمرو بن العلاء الناخرة التي لم تنخر
بعد والنخرة التي قد بليت قوله عز وجل قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد
المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى
فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ذكر الله تعالى
عنهم قولهم تلك اذا كرة خاسرة وذلك منهم لتكذيبهم بالبعث وانكارهم
قالوا لو كان هذا حقا لكانت كرتنا ورجعتنا خاسرة اذ هي الى النار وقال الحسن
خاسرة معناه كاذبة اي ليست بكائنة وروي ان بعض صناديد مكة قال ذلك
ثم اخبر الله تعالى عن حال القيامة فقال انما هي زجرة واحدة اي نفخة في الصور
فاذا الناس قد نشروا وصاروا احياء على وجه الارض وفي قراءة عبد الله
فانما هي رجفة واحدة والساهرة وجه الارض ومنه قول امية بن ابي الصلت ۞
۞ وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم ۞ وقال وهب بن منبه الساهرة
جبل بالشام يمده الله لحشر الناس يوم القيامة كيف شاء وقال ابو العالية وسفيان
الساهرة ارض قريبة من بيت المقدس وقال قتادة الساهرة جهنم لانه لا نوم
لمن فيها وقال ابن عباس الساهرة ارض مكة وقال الزهري الساهرة الارض كلها
ثم وقف تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على جهة جمع النفس لتلقي الحديث فقال
هل اتاك حديث موسى الاية والوادي المقدس واد بالشام قال منذر بن سعيد
هو بين المدينة ومصر وقرا الحسن بن ابي الحسن والاعمش وابن ابي اسحق وقعنب
طوى بكسر الطاء منونة وروي عن عاصم وقرا الجمهور طوى بضمها واجرى بعض
القراء طوى وترك اجراءه ابن كثير وابو عمرو ونافع والحسن وجماعة وقد تقدم
شرح اللفظة في سورة طه وقوله تعالى اذهب الى فرعون تفسير النداء الذي
ناداه به ويحتمل ان يكون المعنى قال له اذهب وفي هذه الالفاظ استدعاء

حسن وذلك انه امر ان يقول له هل لك الى ان تزكى وهذا قول جواب كل عاقل
عنده نعم اريد ان اتزكى والتزكي هو التطهر من النقايص والتلبس بالفضايل
وفسر بعضهم تزكى تسلم وفسرها بعضهم بقول لا اله الا الله وهذا تخصيص
وما ذكرناه يعم جميع هذا وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بخلاف عنه تزّكى
بشد الزاي وقرا الباقون تزكى بتخفيف الزاي ثم امر موسى بان يفسر له التزكي
الذي دعاه اليه بقوله واهديك الى ربك فتخشى والعلم تابع للهدى والخشية
تابع للهدى والخشية تابعة للعلم انما يخشى الله من عباده العلماء والاية الكبرى
العصا واليد قاله مجاهد وغيره وهما نصب موسى للتحدي ووقعت المعارضة
في الواحدة وانقلب فيها فريق الباطل وقال بعض المفسرين ادبر يسعى حقيقة
قام من موضعه موليا فارا بنفسه عن مجالسة موسى وقال الجمهور ادبر كناية
عن اعراضه عن الايمان ويسعى معناه يجتهد في امر موسى والرد في وجه شرعه
وقوله فحشر معناه جمع اهل مملكته ثم ناداهم بقوله انا ربكم الاعلى
وروي عن ابن عباس انه قال المعنى فنادى فحشر وقوله انا ربكم الاعلى نهاية في
المخرقة ونحوها باق في ملوك مصر واتباعهم قوله عز وجل فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها
واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها
والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر
الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى ۞ نكال منصوب على المصدر قال قوم
الاخرة قوله ما علمت لكم من اله غيري والاولى قوله انا ربكم الاعلى وروي انه
مكث بعد قوله انا ربكم الاعلى اربعين سنة وقيل كانت هذه المدة بين الكلمتين
وقال ابن عباس الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرة قوله انا ربكم
الاعلى وقال ابو رزين الاولى كفره وعصيانه والاخرة قوله انا ربكم الاعلى
وقال ابن زيد الاولى الدنيا والاخرة الدار الاخرة اي اخذه الله بعذاب جهنم

وبالغرق

وبالغرق في الدنيا وقال مجاهد هذه عبارة عن اول معاصيه وكفره واخرها اي
نكل بالجميع ونكال نصب على المصدر والعامل فيه على راي سيبويه اخذ لانه
في معناه وعلى راي ابي العباس المبرد فعل مضمر من لفظ نكال كانه قال نكله نكال
ثم وقف تعالى على موضع العبرة بحال فرعون وتعذيبه وفي الكلام وعيد للكفار
المخاطبين برسالة محمد عليه السلام ثم وقفهم مخاطبة منه تعالى للعالم والمقصد
الكفار ويحتمل ان يكون المعنى قل لهم يا محمد اانتم اشد خلقا الاية
وفي هذه الاية دليل على ان بعث الاجساد من القبور لا يتعذر على قدرة الله تعالى
والسمك الارتفاع الذي بين سطح السماء الاسفل الذي يلينا وسطحها الاعلى
الذي يلي ما فوقها وقوله تعالى فسواها يحتمل ان يريد جعلها ملساء مستوية ليس
فيها مرتفع ومنخفض ويحتمل ان يكون عبارة عن اتقان خلقها ولا يقصد معنى املاس
سطحها والله تعالى اعلم كيف هي واغطش معناه اظلم والاغطش الاعمى ومنه قول الشاعر
۞ يخرق لهم موهنا ما ياتي وليلهم مد لهم غطش ۞ ونسب الليل والضحى اليها من حيث هما
ظاهران منها وفيها وقوله والارض بعد ذلك دحاها متوجه على ان الله تعالى
خلق الارض ولم يدحها ثم استوى الى السماء وهي دخان فخلقها وبناها ثم دحا
الارض بعد ذلك وقرا مجاهد والارض مع ذلك وقال قوم ان بعد ذلك
معناه مع ذلك والذي قلناه تترتب عليه ايات القران كلها ونسب الماء والمرعى
الى الارض من حيث هما منها يظهران ودحو الارض بسطها ومنه قول امية بن ابي الصلت
۞ دار دحاها ثم اسكنها واقام بالاخرى التي هي امجد ۞ وقرا الجمهور والارض
نصبا وقرا الحسن وعيسى والارض بالرفع وقرا الجمهور والجبال نصبا وقرا الحسن
وعمرو بن عبيد والجبال بالرفع وارساها معناه اثبتها وجميع هذه النعم انما برزت
فهي متاع للناس والانعام يمتعون فيها وبها وقرا الجمهور متاعا بالنصب وقرا ابن ابي
عبلة متاع بالرفع والطامة الكبرى هي القيامة قاله ابن عباس والضحاك وقال
الحسن وابن عباس ايضا النفخة الثانية وقوله ما سعى معناه ما عمل من ساير عمله وتدبر

ذلك بما يرى من جزايه وقرا جمهور الناس وبرزت بضم البا وشد الرا المكسورة
وقرا عكرمه وملك بن دينار وعايشه وبرزت بفتح البا والرا وقرا جمهور
الناس لمن يرى بالياء اي لمن يبصر ويحصل وقرا عكرمه وملك بن دينار وعايشه
لمن ترى بالتاء اي تراه انت فالاشاره الى كفار مكه او اشاره الى الناس والمقصد
كفار مكه ويحتمل ان يكون المعنى لمن تراه الجحيم كما قال تعالى اذا راتهم
من مكان بعيد وقرا ابن مسعود لمن راى على فعل ماض **قوله عز وجل**
فاما من طغى واثر الحياه الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوى يسالونك عن الساعه ايان مرسيها
فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشيه او ضحاها ۝ طغى معناه تجاوز الحدود التي ينبغي
للانسان ان يقف عندها واثر معناه فضل الحياه الدنيا على الاخره لتكذيبه بالاخره
والماوى المسكن حيث ياوي المرء ويلازم ومقام ربه هو يوم القيمه وانما المنزل
المراد مقامه بين يدي ربه فاضاف المقام الى الله من حيث هو بين يديه وفي
ذلك تفخيم للمقام وتعظيم لهوله وموقعه من النفوس قال ابن عباس
المعنى خافه عند المعصيه فانتهى عنها والهوى هو شهوات النفس وما
جرى مجراها واكثر استعماله انما هو في غير المحمود قال سهل التستري
لا يسلم من الهوى الا الانبيا وبعض الصديقين ۝ وقال بعض الحكما اذا اردت
الصواب فانظر هواك فخالفه وقال بعض الخلفا الفضل افضل الاعمال
خلاف الهوى وقوله تعالى يسالونك عن الساعه الايه نزلت بسبب ان قريشا كانت
تلح في البحث عن وقت الساعه التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم
بها ويتوعدهم بامرها ويكثر من ذلك وايان مرسيها معناه متى ثبوتها ووقت
رسوها اي ثبوتها كانه شي يسير الى غايه ما ثم يقف كما تفعل السفينه
التي ترسو وقرا ابو عبد الرحمن السلمي ايان بكسر الالف ثم قال تعالى لنبيه على جهه

التوقيف

التوقيف فيم انت من ذكراها اي من ذكر تحديدها ووقتها اي لست
من ذلك في شي انما انت منذر وقالت عايشه رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم يسال عن الساعه كثيرا فلما نزلت هذه الايه انتهى وقرا ابو جعفر
وعمر بن عبد العزيز وابو عمرو وخلاف وابن محيصن والاعرج وطلحه وعيسى
منذر بتنوين الرا وقرا جمهور القرا منذر من باضافه منذر الى من ثم
قرب تعالى امر الساعه باخباره ان الانسان عند رويته اياها يظن انه
لم يلبث الا عشيه يوم او بكرته فاضاف الضحى الى العشيه من حيث هما طرفا ن
للنهار وقد بدا بذكر احدهما فاضاف الاخر اليه تجوزا واجازا ۝
تفسير سورة عبس بعون الله تعالى وعونه وهي مكيه كلها باجماع
من المفسرين ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ۝
وسلم تسليما **قصص هذه السورة الذي لا تفهم الايه الا به** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على اسلام قريش واشرافهم وكان يتحفى
بدعايهم الى الله تعالى فبينا هو يوما مع رجل من عظمايهم قيل هو الوليد
بن المغيره المخزومي وقيل عتبه بن ربيعه وقيل شيبه وقيل العباس وقيل
اميه بن خلف وقيل ابي بن خلف وقال ابن عباس كان في جمع منهم فيهم عتبه
والعباس وابو جهل اذ اقبل عبد الله بن ام مكتوم القرشي الفهري
من بني عامر بن لوي وهو رجل اعمى يقوده رجل اخر فاومأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى قايده ان يوخره عنه ففعل فدفعه عبد الله واقبل نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال استدنني يا محمد علمني مما علمك الله فكان في ذلك
قطع لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الرجل المذكور من قريش وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرا عليه القران ثم قال له اترى بما اقول
باسا فكان ذلك الرجل يقول لا والدما يعني الاصنام ويروى لا والدما
يعني الذبايح التي للاصنام فلما شعب عليه امر عبد الله بن ام مكتوم عبس واعرض

عنه وذهب ذلك الرجل فقد تقدم فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم انصرف
الى بيته فلوى بصره وانزلت عليه هذه السورة قال سفيان الثوري فكان
بعد ذلك اذا راى ابن ام مكتوم قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي عز وجل
ويبسط له رداءه قال انس رايته يوم القادسية وعليه درع ومعه
راية سوداء واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة مرتين قوله عز وجل
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو
يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء
ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره
العبوس تقطيب الوجه واربداده عند كراهية امر وفي مخاطبته بلفظ
ذكر الغائب مبالغة في العتب لان في ذلك بعض الاعراض وقال كثير من العلما
وابن زيد وعائشة وغيرهما من الصحابة لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الايات وايات قصة زيد وزينب بنت جحش والى
هنا الاعراض وان يتعوذ لبر اجله وقرا الحسن ءان جاءه بمدة تقرير وتوبيخ
والوقف مع هذه القراءة على تولى وهي قراءة عيسى وذكر الله تعالى ابن ام مكتوم
بصفة العمى ليظهر المعنى الذي شان البشر احتقاره وسير امره تذكر
ضده من غنى ذلك الكافر وفي هذا دليل على ان ذكر هذه العاهات
متى كانت لمنفعة او لان شهرة لها تعرف السامع صاحبها دون لبس جائز
ومنه قول المحدثين سليمان الاعمش وعبد الرحمن الاعرج وسالم الافطس ونحو هذا
ومتى ذكرت هذه الاشيا على جهة التنقص فتلك الغيبة وقد سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عائشة تذكر امراة فقالت انها قصيرة فقال لقد قلت
كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته ثم خاطب تعالى نبيه بالعتب فقال وما يدريك لعله يزكى
او يذكر فتنفعه الذكرى اي وما يطلعك على امره وعقبى حاله ثم ابتدا القول لعله يزكى

او

او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتنمى بركته ويتطهر وينفع ايمانه واصل يزكى يتزكى
فادغم التا في الزاي وكذلك يذكر وقرا الاعرج يذكر بسكون الذال
وضم الكاف ورويت عن عاصم وقرا جمهور السبعة فتنفعه بضم العين عطفا على
وقرا عاصم وحده والاعرج فتنفعه بالنصب في جواب التمني لان قوله او يذكر
في حكم قوله لعله يزكى ثم قال تعالى عتب نبيه بقوله اما من استغنى
اي بماله وتصدى معناه تتعرض بنفسك وقرا ابن كثير ونافع
تصدى بشد الصاد على ادغام التا وقرا الباقون والاعرج والحسن وابو
رجاء وقتادة وعيسى والاعمش تصدى بتخفيف الصاد على حذف التا وقرا ابو جعفر
ابن القعقاع تصدى بضم التا وتخفيف الصاد على بنا الفعل للمفعول اي يصدك
حرصك على هولاء الكفار ان يسلموا او تقول تصدى الرجل وصديته كما تقول
تكسب وكسبته ثم قال تعالى محقرا شان الكفار وما عليك الا يزكى اي وما
يضرك الا يفلح فهذا حض على الاعراض عن امرهم وترك الاكتراث بهم
ثم قال مبالغا في العتب واما من جاءك يسعى اي يمشي وقيل المعنى يسعى في شؤونه
وبر دينه وتقربه منك وهو يخشى الله تعالى فانت عنه تلهى اي تشتغل تقول لهيت عن
الشيء الهى اذا اشتغلت وليس من اللهو الذي هو من ذوات الواو واما ان المعنى يبدا
وقرا الجمهور من القرا تلهى بفتح التا على حذف التا الواحدة وقرا ابن كثير فيما
روي عنه تلهى بالادغام وقرا طلحة بن مصرف تتلهى بتاءين وروي عنه تلهى بضم
التا وسكون اللام وتخفيف الها المفتوحة وقرا ابو جعفر بن القعقاع
تلهى بضم التا اي يلهيك حرصك على اولئك الكفار وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم
وما استاثر الله به فاله عنه وقوله تعالى في هاتين اما من واما من فالسبب ما ذكر
من كفار قريش وعبد الله بن ام مكتوم ثم هي بعد تتناول من شرك لهم في هذه الاوصاف
فحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون في تقريب الضعيف من اهل الخير
وتقديمه على الشريف العاري من الخير مثل ما خوطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة

ثم قال تعالى كلا يا محمد اي ليس الامر في حقه كما فعلت ان هذه السورة والقراة
التي كنت فيها مع ذلك الكافر تذكرة لجميع العالم لا يوثر فيها احد دون احد
وقيل المعنى ان هذه المعتبة تذكرة لك يا محمد ففي هذا التاويل
اجلال لمحمد عليه السلام وتانيس له وقوله تعالى فمن شاء ذكره يتضمن
وعدا ووعيدا على نحو قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما
وقوله تعالى في صحف متعلق بقوله انها تذكرة وهذا يؤيد ان التذكرة
يراد بها جميع القران وقال بعض المتاولين الصحف هنا اللوح المحفوظ
وقيل صحف الانبيا المنزلة وقيل مصاحف المسلمين واختلف الناس في
السفرة فقال ابن عباس هم الملائكة لانهم كتبة يقال سفرت اي كتبت ومنه
السفر وقال ابن عباس ايضا الملائكة سفرة لانهم يسفرون بين الله وبين
انبيائه وقال قتادة هم القرا وواحد السفرة سافر وقال وهب بن منبه
هم الصحابة لانهم بعضهم يسفر الى بعض في الخير والتعليم والتعلم والقول
الاول ارجح ومن اللفظة قول الشاعر ∴ وما ادع السفارة بين قومي
وما امشي بغش ان مشيت ∴ والصحف على هذا صحف عند الملائكة او
اللوح وهذا القول الاخر هي المصاحف وقوله تعالى قتل الانسان ما
اكفره دعا على اسم الجنس وهو عموم يراد به الخصوص والمعنى قتل الانسان
الكافر ومعنى قتل اي هو اهل ان يدعى عليه بهذا وقال مجاهد قتل
معناه لعن وهذا اعلم وقوله تعالى ما اكفره يحتمل معنى التعجب ويحتمل
معنى الاستفهام توقيفا اي اي شيء اكفره اي جعله كافرا وقيل ان هذه
الاية نزلت في عتبة بن ابي لهب وذلك انه غاضب اباه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم ثم ان اباه استصلحه فاعطاه مالا وجهزه الى الشام فبعث عتبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني كافر برب النجم اذا هوى فروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم ابعث عليه كلبك حتى ياكله ويروى انه قال ما خاف

ان

ان يرسل الله عليه كلبه فياكله ثم ان عتبة خرج في سفره فجا الاسد فاكله من
بين الرفقة **قوله عز وجل** من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم
السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر
الانسان الى طعامه انا صببنا الما صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا
فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا متاعا
لكم ولانعامكم ∴ قوله تعالى من اي شيء خلقه استفهام على معنى التقرير
على تفاهة الشيء الذي خلق الانسان منه وهي عبارة تصلح للتحقير
وللتعظيم والقرينة تبين الغرض وهذا نظير قوله تعالى لاي يوم اجلت ليوم
الفصل والنطفة المشار اليها ما الرجل وما المراة وقرا جمهور الناس فقدره
بشد الدال وقرا بعض القرا فقدره بتخفيفها والمعنى جعله بقدر وحد
معلوم من الاعضا والخلق والاجل وغير ذلك من احواله حسب ارادته
تعالى في انسان انسان واختلف المتاولون في معنى قوله ثم السبيل يسره
فقال ابن عباس وقتادة وابو صالح والسدي هي سبيل الخروج من بطن
المراة ورحمها وقال الحسن معناه ان السبيل هي سبيل النظر القويم
المودي الى الايمان وتيسيره له هو هبة العقل وقال مجاهد اراد السبيل
عامة اسم الجنس في هدى وضلال اي يسر قوما لهذا وقوما لهذا كقوله تعالى
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله وهديناه النجدين وقوله تعالى
فاقبره معناه امر ان يجعل له قبر وفي ذلك تكرمة لئلا يطرح كساير الحيوان
والقابر هو الذي يتناول جعل الميت في قبره والمقبر هو الذي يامر بقبر الميت
ويقبره وانشره معناه احياه يقال نشر الميت وانشره الله وقوله اذا شاء يريد
اذا بلغ الوقت الذي قد شاءه وهو يوم القيمة وقرا بعض القرا شاء انشره بتحقيق
الهمزتين وقرا جمهور الناس شا انشره بمدة وتسهيل الهمزة الاولى وقرا شعيب
بن ابي حمزة شا نشره وقرا الاعمش شا انشره بهمزة واحدة وقوله كلا لما يقض ما امره

ردّ لما عسى ان للكفار من الاعتراضات في هذه الاقوال المسروده ونفي موكد
لطاعة الانسان لربه واثبات انه ترك حق الله ولم يقض امره قال مجاهد لا
يقضي احد ابدا ما افترض عليه ثم امر تعالى الانسان بالعبرة والنظر
الى طعامه والدليل منه وذهب ابي بن كعب وابن عباس والحسن ومجاهد
وغيرهم الى ان المراد الى طعامه اذا صار رجيعا ليتامل حتى تصير
عاقبة الدنيا وعلى اي شي يتفانى اهلها ويتدبر رخاها وهذا انظر ما روى
عن ابن عمر ان الانسان اذا احدث فان ملكا ياخذ بناصيته عند فراغه فيدير بصره
الى نجوه موقفا له ومعجبا فينفع ذلك من له عقل وذهب الجمهور الى ان معنى
الاية فلينظر الى مطعوماته وكيف يسرها الله تعالى له بهذه الوسائط المذكوره
من صب الما وشق الارض ويروى ان رجلا اضافه عابد فقدم اليه رغيفا ومارا
فكان الرجل استخشنه فقال له كله فان الله تعالى لم ينضجه ويكمله حتى سخر فيه
ثلاثمائة وستين عاملا الما والريح والشمس لانه من ذلك وقرا حمزة والكسائي
انا صببنا بفتح الالف على البدل وهي قراءة الاعرج وابن وثاب والاعمش
ورد على هذا الاعراب قوم بان الثاني ليس الاول وليس كما ردوا لان المعنى
فلينظر الانسان الى انعامنا في طعامه فترتب البدل وصح وانا في موضع
خفض وقرا الجمهور انا بكسر الالف على استيناف تفسير الطعام وقرا
بعض الناس انى بمعنى كيف ذكرها ابو حاتم وصب الما هو المطر وشق الارض
هو بالنبات والحب جمع حبة بفتح الحا وهو كل ما يحرثه الناس ويربونه كالقمح
والشعير ونحوه والحبة بكسر الحا كل ما ينبت من البزور ولا يعالج ولا
هو متخذ والقضب قال بعض اللغويين هي الفصافص وهذا عندي ضعيف
لان الفصافص هي للبهايم فهي داخلة في الاب وقال ابو عبيدة القضب
الرطبة وقال الحسن هو العلف واهل مكة يسمون القت القضب قال ثعلب لانه
يقضب كل يوم والذي اقول ان القضب هنا هو كلما يقضب لياكله ابن ادم غضا

من

من النبات كالبقول والهليون ونحوه فانه من المطعوم جزء عظيم ولا ذكر له في الاية
الا في هذه اللفظة والغلب الغلاظ الناعمة القوية والحديقة الشجر الذي
قد احدق به جدار او نحوه والاب المرعى قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتا ده
وقال الضحاك الاب التبن وفي اللفظة غرابة وقد توقف في تفسيرها ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما ومتاعا نصب على المصدر والمعنى تمتعون به انتم وانعامكم
فابن ادم في السبعة المذكورة والانعام في الاب **قوله عز وجل**
فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة ❁ الصاخة اسم
من اسماء يوم القيامة واللفظة في حقيقتها انما هي لنفخة الصور التي تصخ الاذان
اي تصمها وتستعمل هذه اللفظة في الداهية التي تصم نبوها الاذان لصعوبتها
وفيه استعارة ولذلك في الصيحة المفرطة التي تصخ وقعها عن الاذن
ثم ذكر تعالى فرار المرء من القوم الذين يعهدهم ان لا يفر عنهم في الشدائد
ثم رتبهم تعالى الاقل فالاقل محبة وحنوا وقرا ابو انس جوبه من اخيه
وامه وابيه بضم الهاء في كلها وقال منذر بن سعيد وغيره هذا الفرار
هو خوف ان يتبع بعضهم بعضا بتبعات اذ الملابسة تعلق المطالبة وقال جمهور
الناس انما ذلك لشدة الهول على نحو ما روي ان الرسل تقول يومئذ نفسي
نفسي لا اسالك غيري والشان الذي يغنيه هو فكره في سماته وخوفه على نفسه عن اللغا
من التخليد في النار والمعنى يغنيه عن غيره والفكر في امره قال قتاده افضى كل
انسان الى ما يشغله عن غيره وقال النبي عليه السلام لعايشة لا يهمك في القيامة
كان عليك ثياب ام لا وقرا هذه الاية وقال نحوه لسودة وقد قالت واسوتاه
ينظر بعض الناس الى بعض يوم القيامة وقرا جمهور الناس يغنيه بالغين منقوطه
وضم اليا على ما فسرناه وقرا ابن محيصن والزهري وابن السميفع يعنيه بفتح اليا

والعين غير منقوطه من قولك عناني الامر اي قصدني وارادني ثم ذكر تعالي
اختلاف الوجوه من المومنين الواثقين برحمة الله حين بدت لهم بشايرها ومن الكفار
ومسفره معناه نيره بادضوها وسرورها وترهقها معناه تلح عليها والقتره
الغبار والغبره الاولا انما هي من العبوس والهم كما يري علي وجه المهموم والميت
والمريض شبه الغبار واما القتره فغبار الارض ويقال ان ذلك يغشاهم
من التراب الذي يعوده البهايم ثم فسر تعالي اصحاب هذه الوجوه المعبر بانهم
الكفره فرايش يوميذ ومن جرا مجراهم قديما وحديثا ❁ تم تفسير عبس والحمد لله علي ذلك
والصلاه علي محمد رسوله وعبده ❁ تفسير سوره التكوير علي بركه الله
وحسن عونه وهي مكيه باجماع من المتاولين بسم الله الرحمن الرحيم
❁ وصلي الله علي محمد رسوله الكريم وسلم تسليما قوله عز وجل اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش
حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموده سيلت باي ذنب
قتلت واذا الصحف نشرت واذا السما كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنه
علمت نفس ما احضرت هذه كلها اوصاف يوم القيمه وتكوير الشمس هو ان تدار ويذهب
بها الي حيث شا الله كما يدار كور العمامه وعبر المفسرون عن ذلك بعبارات
فمنهم من قال ذهب نورها قاله قتاده ومنهم من قال رمي بها قاله الربيع
بن خثيم وغير ذلك مما هي اشيا توابع لتكويرها وانكدار النجوم هو
انقضاضها وهبوطها من مواضعها ومنه قول الراجز ❁ ابصر خربان فلاه فانكدر
❁ يعني البازي اذ البازي كسر ❁ وقال ابن عباس انكدرت تغيرت من قولهم
ماكدر اي متغير اللون وتسيير الجبال هو نقل نسفها وانما ذلك في صدر
هول يوم القيمه والعشار جمع عشرا وهي الناقه التي قد مر لحملها
عشره اشهر وهي النافه انفس ما عند العرب وهمهم بها اعظم للرغبه
في نسلها فانما تعطل عند اشد الاهوال وقرا مضر عن اليزيدي عطلت بخفيف

الطا

الطا وحشر الوحوش جمعها واختلف الناس في هذا الجمع ما هو فقال
ابن عباس حشرت بالموت لا تبعث في القيمه ولا يحضر القيامه غير الثقلين وقال
قتاده وجماعه حشرت للجمع يوم القيمه وتقتص للجما من القرنا فجعلوا الفاظ
هذا الحديث حقيقه لا مجازا مثالا في العدل وقال ابي بن كعب حشرت
بالموت في الدنيا في اول هول يوم القيمه فانها تفر في الارض وتجتمع
الي بني ادم تانسا بهم ❁ وقرا الحسن حشرت بشد الشين علي المبالغه وسجير
البحار قال قتاده والضحاك معناه فرغت من مايها وذهبت حيث شا الله ❁
وقال الحسن يبست وقال الربيع بن خثيم معناه مليت وفاضت وتجرت من اعاليها
وقال ابي بن كعب وابن عباس وسفيان ووهب وابن زيد معناه اضرمت نارا كما
يسجر التنور وقال ابن عباس جهنم في البحر الاخضر ويحتمل ان تكون المعني
ملكت وقيد اضطرابها حتي لا تخرج علي الارض بسبب الهول فتكون اللفظه
ماخوذه من ساجور الكلب وقيل هذه كلها نار في جهنم تسجر يوم القيمه وقد تقدم
نظير هذه الاقوال منصوصه لاهل العلم في تفسير قوله تعالي والبحر المسجور وقرا
ابن كثير وابو عمرو سجرت بتخفيف الجيم وقرا الباقون بشدها وهي مترجحه
بكون البحار جمعا كما قال كتابا يلقاه منشورا كما قال صحفا منشره
ومثله قصر مشيد وبروج مشيده لانها جماعه وذهب قوم من الملحدين
الي ان هذه الاشيا المذكوره استعارات في كل ابن ادم واحوال له عند
موته فالشمس نفسه والنجوم عيناه وحواسه والعشار ساقاه وهذا قول
سو وخيم عث ذاهب الي اثبات الرموز في كتاب الله تعالي وتزويج النفوس
هو تنويعها لان الازواج هي الانواع والمعني جعل الكافر مع
الكافر والمومن مع المومن وكل شكل مع شكله رواه النعمان بن بشير
عن النبي صلي الله عليه وسلم وقاله عمر بن الخطاب وابن عباس وقال هذا نظير
قوله تعالي وكنتم ازواجا ثلاثه وفي الايه علي هذا حض علي خليل الخير

فقد قال عليه السلام المرء مع من احب وقال فلينظر احدكم من يخالل وقال الله تعالى
الاخلا يومىذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال مقاتل بن سليمن
زوجت نفوس المومنين بازواجهم من الحور العين وغيرهن وقال عكرمه
والضحاك والشعبي زوجت الارواح الاجساد والموده اسم معناه المثقل
عليها ومنه ولا يووده ومنه استداي توقد واثقل وعرف هذا الاسم في البنات
اللواتي كان قوم من العرب يدفنونهن احيا يحفر الرجل شبه البير او القبر
ثم يسوق ابنته فيلقيها فيها واذا كانت معه حذا اخذ لها في الارض
ودفنها وبعضهم كان يفعل ذلك خشيه الاملاق وعدم المال
وبعضهم غيره وكراهه للبنات وجاهليه وقرا الجمهور الموده بهمزه
من واد وفي حرف ابن مسعود واذا الماووده وقرا البزي الموده بهمزه مضمومه
على الواو مثل المعوده وقرا بعض القرا الموده بضم الواو الاولى وتسهيل
الهمزه وقرا الاعمش المودة بسكون الواو على وزن الفعله وقرا بعض السلف
الموده بفتح الواو والدال المشدده حمل البنت موده وقرا جمهور الناس
سيلت وهذا على جهه التوبيخ للعرب الفاعلين ذلك لانها تسال ليصير الامر
الى سوال الفاعلين ويحتمل ان يكون سواله عنها مطلوبا بالجواب منهم كما
قال تعالى ان العهد كان مسولا وكما يسال التراب والحقوق وقرا ابن عباس
وابي بن كعب وجابر بن زيد وابو الضحى ومجاهد وجماعه كبيره منهم ابن مسعود
والربيع بن خيثم سالت ثم اختلف هولا فقال اكثرهم قتلت بفتح اللام وسكون
التا وقرا ابو جعفر قتلت بشد التا على المبالغه وقرا ابن عباس وجابر وابو
الضحى ومجاهد قتلت بسكون اللام وضم التا وقرا الاعرج والحسن سيلت
بكسر السين وفتح اللام دون همز واستدل ابن عباس بهذه الايه في ان
اولاد المشركين في الجنه لان الله تعالى قد انتصر لهم ممن ظلمهم والصحف
المنشوره قيل هي صحف الاعمال ينشر ليقرا كل امري كتابه وقيل هي الصحف التي

تطايرت

كشطت بالايمان والشمايل بالجزا وقرا نافع وابن عامر وعاصم وابو جعفر وشيبه
والاعرج والحسن وابو رجا وقتاده نشرت بتخفيف الشين المنشوره وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزه والكساي نشرت بشد الشين على المبالغه والكشط التقشير
وذلك كما يكشط جلد الشاه حين تسلخ وكشط السما هو طيها كطي السجل وفي
مصحف عبد الله بن مسعود قشطت بالقاف وهما بمعنى واحد وسعرت
معناه اضرمت نارها وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم سعرت بشد العين
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزه والكساي وابو بكر عن عاصم بتخفيفها وهي قراه علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وقال قتاده سعرها غضب الله وذنوب بني ادم وازلفت
الجنه معناه قربت ليدخلها المومنون وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعه
من المفسرين الى هذا انتهى الحديث وذلك ان الغرض المقصود بقوله واذا واذا
في جميع ما ذكر انما تم بقوله علمت نفس ما احضرت اي ما احضرت من شر فدخلت في
جهنم او من خير فدخلت به الجنه ونفس هنا اسم جنس اي علمت النفوس ووقع
الافراد لينبه الذهن على حقاره المر الواحد وقله دفاعه عن نفسه قوله عز وجل
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول
رسول كريم ذي قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون
ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم
فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شا منكم ان يستقيم وما تشاون الا
ان يشا الله رب العالمين فلا اما ان يكون لا زايده واما ان يكون رد القول
قريش في تكذيبهم بنبوه محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم انه ساحر وكاهن ونحو
ذلك ثم اقسم الله تعالى بالخنس الجوار الكنس فقال جمهور المفسرين ان
ذلك الدراري السبعه الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهره
والمشتري وقال علي بن ابي طالب المراد الخمسه دون الشمس والقمر وذلك
ان هذه الكواكب تخنس في جريها اي تتقهقر فيما يرى العين وهي جوار في السما

وابن يعقوب اليماني الجواري في الوقف وحذفها الباقون وهي تكنس في ابراجها
اي تستتر وقال علي بن ابي طالب ايضا والحسن وقتادة المراد النجوم كلها
لانها تخنس وتكنس بالنهار حين تختفي وقال عبد الله بن مسعود والنخعي
وجابر بن زيد وجماعة من المفسرين المراد بالخنس الجوار الكنس بقر الوحش
لانها تفعل هذه الافعال في كناسها وهي المواضع التي تاوي اليها من الشجر
والغيران ونحوه وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك هي الظبا وذهب
هولاء في الخنس الى انه من صفة الانوف لانها يلزمها الخنس وكذلك هي بقر الوحش
ومن ذلك قول الشاعر ❁ سوى نار بيض او غزال بقفرة اغن من الخنس المناخر توام ❁
وعسعس الليل في اللغة اذا كان غير مستحكم الاظلام فقال الحسن بن ابي
الحسن ذلك في وقت اقباله وبه وقع القسم وقال زيد بن اسلم وابن عباس وعلي
ومجاهد وقتادة وذلك عند ادباره وبه وقع القسم ويترجح هذا قوله بعد
والصبح اذا تنفس فكانهما حالان متصلتان ويستشهد له بقول علقمة بن قرط ❁
❁ حتى اذا الصبح لها تنفسا ❁ وانجاب عنها ليلها وعسعسا ❁ وقال المبرد ابو
العباس اقسم باقباله وادباره معا قال الخليل يقال عسعس الليل وسعسع
اذا اقبل او ادبر وتنفس الصبح استطار واتسع ضوؤه وقال علوان بن قيس ❁
❁ وليلة دجوجي تنفس فجرها لهم بعد ان خالوه لن يتنفسا ❁ والضمير في
انه للقران والرسول الكريم في قول جمهور المتاولين جبريل عليه السلام
وقال اخرون هو محمد عليه السلام في الاية كلها والقول الاول اصح وكريم
في هذه الاية صفة تقتضي رفع المذام ووصفه بقوة مجدة الله اياها
واختلف الناس في تعلق عند ذي العرش فذهب بعض المتاولين الى ان
تعلقه بقوله ذي قوة وذهب اخرون الى ان الكلام تم في قوله ذي قوة
وتعلق الظرف بمكين ومكين معناه له مكانة ورفعة وقوله تعالى مطاع
ثم امين اي مقبول القول مصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به ويؤديه من

وحي

وحي وامتثال امر وقرا ابو جعفر ثم امين بضم التاء وذكر الله تعالى نفسه بالاضافة
الى عرشه تنبيها على عظم ملكوته واجمع المفسرون على ان قوله وما صاحبكم
يراد به محمد صلى الله عليه وسلم والضمير في راه لجبريل عليه السلام وهذه
الروية التي كانت بعد امر غار حرا حين راه على كرسي بين السما والارض
وقيل هي الروية التي راه عند سدرة المنتهى في الاسرا وسمي ذلك الموضع افقا
مجازا وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم روية ثالثة بالمدينة وليست
هذه ووصف الافق بالمبين لانه روي انه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس
قاله قتادة وايضا فكل افق فهو في غاية البيان وقوله تعالى وما هو على الغيب
بضنين بالضاد هي خطوط المصاحف كلها فيما روى الطبري وهي قراءة نافع وعاصم
وابن عامر وحمزة وعثمان بن عفان وابن عباس والحسن وابي رجا والاعرج وابي
جعفر وشيبة وجماعة وافرة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي وابن مسعود وابن
عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وعائشة وعمر بن عبد العزيز وابن جبير
وعروة بن الزبير ومسلم بن جندب ومجاهد وغيرهم بظنين بالظا اي بمتهم وهذه
في المعنى نظير وصفه بامين وقيل معناه بضعيف القوة على التبليغ من قولهم بير
ظنون اذا كانت قليلة الما ورجح ابو عبيد قراءة الظا منا لان قريشا
لم تبخل محمدا عليه السلام فيما ياتي به وانما كذبته فقيل ما هو بمتهم ثم نفى
تعالى عن القران ان يكون كلام شيطان على ما قالت قريش انه كهانة
ورجيم معناه مبعد مرجوم بالكواكب واللعنة وغير ذلك وقوله تعالى فاين
تذهبون توقيف وتقرير على معنى اين المذهب لاحد عن هذه الحقايق والذكر
هنا مصدر بمعنى التذكرة ثم خصص تعالى من شا الاستقامة بالذكر تشريفا
وتنبيها منهم وذكرا لتكسبهم افعال الاستقامة ثم بين تعالى ان تكسب المرء على
العموم في استقامة وغيرها انما يكون مع خلق الله تعالى واختراعه الايمان
في صدر المرء وروي انه نزل قوله تعالى لمن شا منكم ان يستقيم قال ابو جهل

هذا امر قد وكل الينا فان شئنا استقمنا وان لم نشا لم نستقم فنزلت وما تشاءون الا
ان يشا الله وفي الحديث يقول الله تعالى يا ابن ادم تريد واريد فتتعب فيما تريد
ولا يكون الا ما اريد

تفسير سورة الانفطار على بركة الله وعونه وهي مكية كلها باجماع من المفسرين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد
رسوله الكريم وسلم تسليما **قوله عز وجل** اذا السما انفطرت واذا الكواكب
انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما
شا ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما
تفعلون هذه اوصاف يوم القيمة وانفطار السما انشقاقها على غير نظام
مقصود انما هو انشقاق لتزول بنيتها وانتثار الكواكب سقوطها من مواضعها
التي هي فيها كالنظام وتفجير البحار يحتمل ان يكون من امتلائها فيفجر من اعاليها
وتفيض على ما وليها ويحتمل ان يكون تفجير تفريغ من قيعانها فيذهب الله ماءها
حيث شا ويحتمل فجر بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح وصارت واحدا
وهذا نحو الاختلاف في سجرت في السورة التي قبل وقرا مجاهد والربيع بن خثيم
فجرت بتخفيف الجيم وبعثرة القبور نبشها عن الموتى الذين فيها وقوله تعالى
علمت نفس هو جواب اذا ونفس هنا اسم الجنس وافرادها لتبين لذهن السامع حقارتها
وقلتها وضعفها عن منفعة ذاتها الا من رحم الله تعالى وقال كثير من المفسرين
في معنى قوله ما قدمت واخرت انها عبارة عن جميع الاعمال لان هذا
التقسيم يعم الطاعات المعمولة والمتروكة وكذلك المعاصي وقال ابن عباس
والقرظي محمد بن كعب معناه ما قدمت في حياتها وما اخرت مما سنته فعمل به
بعد موتها ثم خاطب تعالى جنس ابن ادم ووقفه على جهة التوبيخ والتنبيه على اي
شي اوجب ان يغتر بربه فيعصيه ويجعل له ندا او غير ذلك من انواع الكفر
وهو الخالق الموجد بعد العدم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا ما غرك
بربك

بربك الكريم فقال جهله وقاله عمر وقرا انه كان ظلوما جهولا وهذا يترتب في
الكافر والعاصي وقال قتادة غره عدوه المسلط عليه وقال بعض العلما
غره ستر الله عليه وقال بعض العلما غره ستر الله عليه وقال غره عفوه كرم الله ولفظه
الكريم يلقن هذا الجواب وهذا من لطف الله عز وجل بعباده العصاة المومنين
وقرا ابن جبير والاعمش ما اغرك على وزن افعلك والمعنى ما دعاك الى الاغترار
او يكون المعنى تعجبا محضا وقرا الجمهور فعدلك بشد الدال وكان صلى الله
عليه وسلم اذا نظر الى الهلال قال امنت بالذي خلقك فسواك فعدلك لم يختلف
الرواة في شد الدال وقرا الكوفيون والحسن وابو جعفر وطلحة والاعمش وابو
رجا وعيسى وعمرو بن عبيد فعدلك بتخفيف الدال وقرا الكوفيون والحسن وابو
جعفر وطلحة والاعمش وابو رجا وعمرو بن عبيد والمعنى عدل اعضاءك بعضها ببعض
اي وازن بينها وقوله تعالى في اي صورة ما شا ركبك ذهب الجمهور الى ان في
متعلقة بركبك اي في صورة حسنة او مستوهة او سليمة او نحو هذا وذهب
بعض المتاولين الى ان المعنى فعدلك في اي صورة المعنى الى اي صورة حتى قال بعضهم
المعنى لم يجعلك في صورة خنزير ولا حمار وذهب بعض المتاولين الى ان المعنى الوعيد
والتهديد اي الذي ان شا ركبك في صورة حمار او خنزير او غيره وما في قوله ما
شا زايدة فيها معنى التاكيد والتركيب التاليف وجمع شي الى شي وروى خارجة
عن نافع ركبك كلا بادغام الكاف في الكاف ثم رد تعالى على سائر اقوالهم وردع
عنها بقوله كلا ثم اثبت لهم تكذيبهم بالدين وهذا الخطاب عام ومعناه الخصوص
في الكفار وقرا جمهور الناس تكذبون بالتا من فوق وقرا الحسن وابو جعفر
يكذبون بالياء والدين هنا يحتمل ان يريد الشرع ويحتمل ان يريد الجزا والحساب
والحافظون هم الملائكة الذين يكتبون اعمال ابن ادم ووصفهم تعالى بالكرم
الذي هو نفي المذام ويعلمون ما يفعل ابن ادم لمشاهدتهم حاله وقد روي
حديث ذكره سفيان يعني ان العبد اذا عمل سيئة مما لا ترى ولا تسمع مثل

الخواطر المستصحبة وعوها ان الملك يجد ريح تلك الخطية الخفية بادراك
قد خلقه الله تعالى لهم **قوله عز وجل** ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله ❁ الابرار جمع بر
وهو الذي قد اطرد بره عموما فبر ربه في طاعته اياه وبر ابويه وبر الناس
في دفع ضره عنهم وجلب ما استطاع من الخير لهم وبر الحيوان وغير ذلك
في ان لم يفسد شيا منها عبثا ولغير منفعة مباحة والفجار الكفار ويصلون
معناه يباشرون حرها بابدانهم ويوم الدين هو يوم الجزا وقوله تعالى وما هم
عنها بغائبين قال بعض المتاولين هذا تاكيد في الاخبار عن انهم يصلونها وانهم لا
يمكنهم المغيب عنها يومئذ وقال اخرون المعنى وما هم عنها بغائبين في البرزخ
كانه تعالى لما اخبر عن صليهم اياها يوم الدين اخبر بعد ذلك عن المدة التي قبل
يوم الدين وذلك انهم يرون مقاعدهم من النار غدوة وعشية فهم مشاهدون
لها ثم عظم تعالى قدر هول يوم القيامة بقوله وما ادراك ثم ما ادراك
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن ابي اسحق وعيسى وابن جندب يوم لا تملك برفع
الميم من يوم على معنى هو يوم وقرا الباقون والحسن وابو جعفر وشيبة والاعرج
يوم بالنصب على الظرف والمعنى الجزا يوم فهو ظرف في معنى خبر الابتدا ثم
اخبر تعالى بضعف الناس يومئذ وانه لا يغني بعضهم عن بعض وان الامر لله
تبارك وتعالى قال قتادة كذلك هو اليوم ولكنه هنالك لا ينازعه احد
ولا يمكن هو احدا من شي منه كما مكنه في الدنيا ❁ تم تفسير سورة الانفطار
٥ والحمد لله على ذلك حق حمده ❁ والصلاة على سيدنا محمد رسوله وعبده ❁
تفسير سورة المطففين على ابن لله وعونه وهي مكية
قول جماعة من المفسرين واحتجوا بذكر الاساطير وهذا على ان تطفيف
الكيل والوزن كان بمكة حسبما هو في كل امة لا سيما مع كفرهم وقال ابن
عباس

عباس والسدي والنقاش وغيرهم السورة مدنية قال السدي كان بالمدينة
رجل يكنى ابا جهينة له مكيالان ياخذ بالاوفى ويعطي بالانقص فنزلت السورة
ويقال انها اول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس ايضا فيما روي عنه
نزل بعضها بمكة ونزل امر التطفيف بالمدينة لانهم كانوا اشد الناس فسادا في
هذا المعنى فاصلحهم الله بهذه السورة وقال اخرون نزلت السورة بين
مكة والمدينة وذلك ليصلح الله امرهم قبل ورود رسوله عليهم **قال ابو محمد**
وامر الكيل والوزن وكيد جدا وتصرفه في المدن ضروري في الاموال
التي هي حرام بغير حق والافساد فيه كبير لا ينفع فيما وقع منه التوبة ولاغلظ
الا رد المظلمة الى صاحبها وقال مالك بن دينار احتضر جار لي فجعل يقول
جبلان من نار فقلت له ما هذا فقال يا ابا يحيى كان لي مكيالان اخذ بالوافي
واعطي بالناقص وقال عكرمة اشهد على كل كيال او وزان انه في النار وقال
٥ بعض العرب لا تلتمسوا المروءة ممن مروته في رؤوس المكاييل والسنة الموازين
❁ بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❁ وسلم تسليما وشرف وكرم ❁
قوله عز وجل ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم
يوم يقوم الناس لرب العالمين ❁ ويل معناه الثبور والحزن والشقا الادوم
وقد روي عن ابن مسعود وغيره انه واد في جهنم يسمى ويلا ورفع ويل
على الابتدا او رفعه على معنى ثبت لهم واستقر وما كان في حيز الدعاء والترتب
فهو منصوب نحو قولهم رعيا وسقيا والمطفف الذي ينقص الناس حقوقهم
والتطفيف النقصان اصله من الشي الطفيف وهو النزر والمطفف انما ياخذ
بالميزان شيا طفيفا وقال سلمان الصلاة مكيال فمن اوفى اوفي له ومن
طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين وقال بعض العلما يدخل التطفيف في
كل عمل وقول ومنه قول عمر طففت معناه نقصت الاجر او العمل ولذلك

قال مؤلفه رحمه الله يقال لكل شي وفا وتطفيف لجا بالتقيض وقد ذهب بعض الناس
الى ان التطفيف هو تجاوز الحد في وفا او نقصان والمعنى والقراين تحسب
قوله تبين المراد وهذا عندي خبر صحيح وقد بين الله تعالى ان التطفيف
ها هنا انما اراد به امر الوزن والكيل واكالوا على الناس معناه قبضوا منهم
وكالوهم معناه قبضوهم يقال كلت منك واكلت عليك ويقال كلتك وكلت
لك فلما حذفت اللام تعدى الفعل قاله الفرا والاخفش وانشد ابو زيد
❁ ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر ❁ وعلى
هذا المعنى هي قراة الجمهور وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين ويقف على كالوا
او وزنوا بمعنى هم يخسرون اذا كالوا او وزنوا وروي عن حمزة فهو
هم تاكيد للضمير وظاهر هذه الاية تقتضي ان الكيل على البايع وليس ذلك
بالجلي وصدر الاية في المشترين فذمهم بانهم يستوفون ويشاحون في
ذلك اذ لا يمكنهم الزيادة على الاستيفا لان البايع يحفظ نفسه فهذا
مبلغ قدرته في ترك الفضيله والسماحه المندوب اليها ثم ذكر انهم اذا باعوا
امكنهم من الظلم والتطفيف ان يخسروا لانهم يتولون الكيل للمشتري منهم
فذلك هم بحالة من يخسر البايع ان قدر ويخسرون تعدي بالهمزة تقال خسر
الرجل واخسره غيره والمفعول به الواحد وفي ثم وقفهم تعالى على امر القيمه
وذكرهم بها وهذا انما يويد انها نزلت بالمدينه في قوم مومنين وانبهها
مع ذلك من غبر من الامه ويظن هنا بمعنى يعلم ويتحقق واليوم العظيم يوم
القيمه ويوم ظرف عمل فيه فعل مقدر مبعوثون ويحوه وقال الفرا هو بدل
من يوم عظيم للمبني وياتي ذلك البصريون لانه مضاف الى معرب وقيام
الناس فيه لرب العالمين تختلف الناس فيه بحسب منازلهم فروي عبد الله
بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقال فيه خمسين الف سنه وهذا
يفقد بوسدته وقيل ثلثمايه سنه قاله النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عمر مايه سنه

وقيل

وقيل ثمانون سنه وقال ابن مسعود اربعون سنه رافعي روسهم الى السما لا
يومرون ولا يكلمون وقيل غير هذا وفي هذا كله اتاحوا انا رمز ويبدو معنا ها
الكل منه لفقرهم ما يقتضي حالهم وشده امرهم ذلك وروي ان القيام فيه
على المومن هو على قدر ما بين الظهر الى العصر وروي انه على بعض الناس على
قدر صلاه المكتوبه وفي هذا القيام هو الجام العرق للناس وهو ايضا مختلف
فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عقبه بن عامر انه يلجم الكافر الجاما
ويروى ان بعض الناس يكون فيه الى انصاف ساقيه وبعضهم الى فوق وبعضهم
الى اسفل قوله عز وجل كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب
مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل
معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا
الذي كنتم به تكذبون ❁ هذه الاية وما بعدها يظهر انها من نمط المكي وهذا
احد الاقوال التي ذكرناها قبل وكلا يجوز ان يكون رد الاقوال قريش
ويحتمل ان يكون استفتاحا بمنزلة الا وهذا قول ابي حاتم واختياره والفجار
الكفار وكتابهم يراد به الذي فيه تحصيل امرهم وافعالهم ويحتمل عندي
ان يكون المعنى وعدادهم وكتاب لهم هو في سجين اي هنالك كتبوا في الازل
وقرا ابو عمرو والاعرج وعيسى الفجار بالاماله والابرار بالفتح قاله ابو حاتم
واختلف الناس في سجين ما هو فقال الجمهور هو فعيل من السجن كسكير وشريب
اي في موضع ساجن فجا سجين بنا مبالغة قال مجاهد وذلك في صخرة تحت الارض
السابعة وقال كعب حاكيا عن التوراة وابي بن كعب هو في صخرة سودا هنالك
وقيل عن النبي صلى الله عليه وسلم في بير هنالك وقيل تحت خد ابليس وقال عطا
الخراساني هي الارض السفلى وقاله البرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة
سجين عبارة عن الخسار والهوان ❁ كما تقول بلغ فلان الحضيض اذا صار في غاية الخمول

وقال قوم من اللغويين سجين نونه بدل من لام وهو من السجيل وقوله تعالى
وما ادراك ما سجين تعظيم لامر هذا السجين وتعجيب منه ويحتمل ان يكون تقرير
تعزير استفهام اي هذا امما لم تكن تعلمه قبل الوحي وقوله كتاب مرقوم من
قال بالقول الاول في سجين فكتاب مرتفع عنده على خبر ان والظرف الذي
هو لفي سجين ملغي ومن قال في سجين بالقول الثاني فكتاب مرتفع على خبر ابتدا
مضمر التقدير هو كتاب مرقوم ويكون هذا الكلام مفسرا السجين ما هو ومرقوم
معناه مكتوب رقم لهم بشر ثم اثبته تعالى للمكذبين بيوم الحساب والذين الويل وقوله
يومئذ اشارة الى ما يتضمنه المعنى في قوله كتاب مرقوم وذلك انه يتضمن انه
يرفع ليوم عرض وجزاء وهذا تمام الوعيد وتبيين معناه والمعتدي الذي
تجاوز حدود الاشياء واثيم بناء مبالغة في اثم وقرا الجمهور تتلى عليه اياتنا
بالتاء وقرا ابو حيوة يتلى بالياء من تحت والاساطير جمع اسطورة وهي الحكايات
التي سطرت قديما وقيل هو جمع اسطار واسطار جمع سطر ويروى ان هذه
الاية نزلت في مكة في النضر بن الحرث بن كلدة وهو الذي كان يقول اساطير الاولين
وكان هو قد كتب بالحيرة احاديث رستم واسفنديار وكان يحدث بها بمكة ويقول
انا احسن حديثا من محمد فانما يحدثكم باساطير الاولين وقوله تعالى كلا زجر
ورد لقولهم اساطير الاولين ثم اوجب ان ما يسوا من الكفر والطغيان
والعتو قد ران على قلوبهم اي غطا عليها وغلب فهم مع ذلك لا يبصرون رشدا ولا
يخلص الى قلوبهم خير يقال رانت الخمر على عقل شاربها وران الغشي على قلب المريض وكذلك
الموت ومنه قول الشاعر ۞ ثم لما راه رانت به الخمر والا يرتبه باتقا ۞ والذي كثير
قال الحسن وقتادة الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب ويروى عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا اذنب صارت نكتة سوداء
في قلبه ثم كذلك حتى يموت القلب ويروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل اذا اذنب صارت نكتة سوداء في قلبه ثم كذلك حتى

يتغطى

يتغطى فذلك الران الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقرا ابن عامر وابن كثير وابو عمرو بل ران بادغام اللام في الرا وقرا نافع
بل ران غير مدغمة وقرا عاصم بل ويقف ثم يبتدي ران وقرا حمزة والكسائي
بالادغام والامالة في ران وقرا نافع ايضا بالادغام والامالة قال ابو حاتم
القراءة بالفتح والادغام وعلق اللوم بهم فيما يسومون وان كان ذلك بخلق منه تعالى
واختراع لان الثواب والعقاب متعلق بكسب العبد وكلا في قوله كلا
انهم يصلح فيها الوجهان التي تقدم ذكرهما والضمير في قوله انهم وربهم هو للكفار
فمن قال بالرؤية وهو قول اهل السنة قال ان هولاء لا يرون ربهم فهم محجوبون
عنه واحتج بهذه الاية مالك بن انس على مسالة الرؤية من جهة دليل
الخطاب والا فلو حجب الكل لما اغنى هذا التخصيص وقال الشافعي لما حجب قوم
بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى ومن قال بان لا رؤية وهو قول المعتزلة قال
في هذه الاية انهم محجوبون عن رحمة ربهم وغفرانه وصلى الجحيم مباشرة حر
النار دون حائل وقوله تعالى ثم يقال هو على معنى التوبيخ لهم والتقريع وقوله
تعالى هذا الذي كنتم به تكذبون مفعول لم يسم فاعله لانه قول بني له الفعل
الذي هو يقال وقوله هذا اشارة الى تعذيبهم وكونهم في الجحيم قوله عز وجل
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون
من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ۞ ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون
۞ لما ذكر تعالى امر كتاب الفجار عقب ذلك بذكر كتاب ضدهم ليبين الفرق والابرار د
جمع بر وقرا ابن عامر الابرار بكسر الرا وقرا نافع وابن كثير بفتحها وقرا
ابو عمرو وحمزة والكسائي بامالتها وعليون قيل هو جمع علي وزن فعيل بناء مبالغة لعله
يريد بذلك الملائكة فلذلك اعرب بالواو والنون وقيل يريد المواضع العلية

لانه علو فوق علو فلما كان سبحانه العليه بريد بذلك الملائكة فلذلك اعرب
بالواو والنون وقيل يريد المواضع العلية لا هذا الاسم على هذا الوزن لا واحد له
اشبه عشرين فاعرب باعراب الجموع اذ اشبهها وهو ايضا كعشرين فانك تقول
طابت قنسرون ودخلت قنسرين واختلف الناس في الموضع المعروف بعليين
ما هو فقال قتادة قايمة العرش اليمنى وقال ابن عباس السما السابعة تحت العرش
وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك هو عند سدرة المنتهى
وقال ابن عباس عليون الجنة وقال مكي وقيل هو في السما الرابعة وقال الفرا عن بعض
العلما في السما الدنيا والمعنى ان كتاب الذي فيه اعمالهم هنالك فهم اهلها
ومن فيها ❁ واعمال الفجار في سجين في اسفل سافلين لانه روي عن ابي رجب
وابن عباس ان اعمالهم يصعد بها الى السما فتاباها ثم ترد الى الارض فتاباها
ارض بعد ارض حتى تستقر في سجين تحت الارض السابعة وكان من قوم في هذه
الاية خبران والظرف ملغى ❁ والمقربون في هذا الموضع الملائكة المقربون
عند الله تعالى اهل كل سما قاله ابن عباس وغيره والارايك جمع اريكة وهي
السرر في الحجال وينظرون معناه الى ما عندهم من النعيم ويحتمل ان ينظر بعضهم الى
بعض وقيل عن النبي صلى الله عليه وسلم ينظرون الى اعدائهم في النار كيف يعذبون
وقرا جمهور الناس تعرف على مخاطبة محمد عليه السلام بفتح التا وكسر الرا نضرة
نصبا وقرا ابو جعفر وابن ابي اسحق وطلحة ويعقوب تعرف بضم التا وفتح الرا
نضرة رفعا وقرا يعرف بالياء لان تانيث النضرة ليس بحقيقي والنضرة النعمة والرونق
والرحيق الخمر الصافية ومنه قول حسان ❁ يسقون من ورد البريص عليهم بردى
يصفق بالرحيق السلسل ❁ ومختوم يحتمل انه يختم على كووسها التي يشرب بها تهمما
وتنظفا والاظهر انه مختوم شربه بالرايحة المسكية حسب ما مر من
قوله ختامه مسك واختلف المتاولون في قوله ❁ ختامه مسك فقال علقمة وابن
مسعود معناه خلطه ومزاجه وقال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير معناه رايحة
المسك

المسك وقال ابو علي المراد لذاذة المقطع وذكاء الرايحة مع طيب الطعم ولذلك
هو قوله كان مزاجها كافورا وقوله زنجبيلا اي يحذي اللسان وقد قال ابن مقبل
❁ مما يفتق في الحانوت باطنها بالفلفل الجون والرمان مختوم ❁ وقال مجاهد
معناه طينته التي يختم بها مسك بدل الطين الذي في الدنيا وهذا انما
يكون في الكوس لان خمر الاخرة ليست في دنان انما هي في انهار ❁ وقرا الجمهور
ختامه وقرا الكسائي وعلي بن ابي طالب والضحاك والنخعي خاتمه وهذه بينة
المعنى انه يراد بها الطبع على الرحيق وروي عنهم ايضا كسر التا من خاتم تعالى
على الجنة بقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والتنافس في الشي المغالاة
فيه وان يبغيه كل واحد لنفسه فكان نفسيهما يتباريان فيه وقيل هو
من قولك شي نفيس فكان هذا يعظمه ويعظمه الاخر ويستنفسان اليه
والمزاج الخلط والضمير عايد على الرحيق ❁ واختلف الناس في تسنيم فقال
ابن عباس وابن مسعود تسنيم اشرف شراب في الجنة وهو اسم مذكر لما
يجري في الجنة وهي عين يشرب بها المقربون صرفا ويمزج رحيق الابرار بها
قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن وابو صالح وغيرهم وقال مجاهد ما
معناه ان تسنيما مصدر من سنمت اذا علت ومنه السنام فكانها عين قد
علت على اهل الجنة فهي تنحدر وقاله مقاتل بن سليمان وذهب قوم الى ان
الابرار والمقربين في هذه الاية بمعنى واحد يقع لكل من نعم في الجنة
وذهب الجمهور من المتاولين الى ان منزلة الابرار والمقربين في هذه الاية
بمعنى واحد يقع لكل من نعم في الجنة وذهب الجمهور من المتاولين
الى ان منزلة الابرار دون منزلة المقربين وان الابرار هم اصحاب اليمين
وان المقربين هم السابقون وعينا منصوب اما على المدح واما ان يعمل
فيه تسنيم على راي من راه مصدرا او ينصب على الحال من تسنيم
او يسقون قاله الاخفش ومنه بعد ❁ وقوله يشرب بها معنى يشربها

كقول الشاعر ∴ شربن بما البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج ∴ ثم ذكر تعالى
ان الذين اجرموا بالكفر اي اشركوا كانوا في دنياهم يضحكون من المومنين ويسخرون
بهم ويتخذونهم هزوا ويروي ان هذه الاية نزلت في صناديد قريش ومغفه
المومنين وروي انها نزلت بسبب ان علي بن ابي طالب وجماعة من
المومنين مروا بجمع من كفار مكة فضحكوا منهم واستخفوا بهم عبثا
ونقصان عقل فنزلت الاية في ذلك قوله عز وجل واذا مروا
بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين واذا راوهم قالوا
ان هولاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ∴
الضمير في مروا للمومنين ويحتمل ان يكون للكفار واما الضمير في يتغامزون
فهو للكفار لا يحتمل غير ذلك ∴ وكذلك في قوله انقلبوا و فاكهين معناه
اصحاب فكاهة ومرح ونشاط وسرور باستخفافهم بالمومنين يقال
رجل فاكه كلابن وتامر وهكذا بالالف هي قراة الجمهور ويقال رجل فكه
من هذا المعنى وقرا عاصم في رواية حفص فكهين بغير الف وهي قراة ابي جعفر
وابي رجاء والحسن وعكرمة ∴ واما الضمير في راوهم وفي قالوا فقال الطبري
وغيره هو للكفار والمعنى انهم يرمون المومنين بالضلال والكفار لم
يرسلوا على المومنين حفظة لهم وقال بعض علما التاويل بل المعنى بالعكس
وانما معنى الاية واذا راى المومنون الكافرين قالوا انهم ضالون وهو
الحق فيهم ولكن ذلك يثير الكلام بينهم فكان في الاية حضا على الموادعة
اي ان المومنين لم يرسلوا حافظين على الكفار وهذا كله منسوخ
على هذا التاويل باية السيف ولما كانت الايات المتقدمة قد نطقت
بيوم القيامة وان الويل يومئذ للمكذبين ساغ ان يقول فاليوم على
حكاية ما يقال يومئذ وما يكون والذين رفع بالابتدا وقوله تعالى

على

على الارائك ينظرون معناه الى اعدائهم في النار قاله كعب لاهل الجنة كوى
ينظرون منها وقال غيره بينهم جسم عظيم شفاف يرون معه حالهم وهل
ثوب تقرير وتوقيف لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته ويحتمل ان يريد ينظرون
هل ثوب فالنظر واقع على هل ثوب ∴ والمعنى هل جوزي ويحتمل ان يكون المعنى
يقول بعضهم لبعض وقرا ابن محيصن وابو عمرو وحمزة والكسائي هثوب
بادغام اللام في الثا قال سيبويه وذلك حسن وان كان دون ادغام
اللام في الرا لتقاربهما في المخرج ∴ وقرا الباقون هل ثوب لا يدغمون
وفي قوله ما كانوا حذف تقديره جزا ما كانوا او عقاب ما كانوا يفعلون

تفسير اذا السما انشقت على بركة الله وعونه وهي مكية بلا خلاف

بين المتاولين ∴ بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض
مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان
لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا ∴ هذه اوصاف يوم القيامة وانشقاق
السما هو تفطرها لهول يوم القيامة كما قال تعالى وانشقت السما فهي يومئذ
واهية وقال الفرا والزجاج وغيره هو تشققها بالغمام وقال قوم
تشققها هو تفتحها ابوابا لنزول الملائكة وصعودهم في هول يوم
القيامة وقرا ابو عمرو انشقت يقف على التا كانه يشمها شيا من الجر وكذلك
في اخواتها قال ابو حاتم وسمعت اعرابيا في بلاد قيس يجر هذه التاات
وهي لغة واذنت معناه استمعت في امره ونهيه وسمعت امره ونهيه
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشي اذنه لنبي يتغنى بالقران

ومنه قول الشاعر ✽ صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ✽
وقوله تعالى وحقت قال ابن عباس وابن جبير معناه وحق لها ان تسمع وتطيع وتحتمل
ان يريد وحق لها ان تنشق لشدة الهول وخوف الله ومد الارض هو ازالة جبالها
حتى لا يبقى فيها عوج ولا امتا قد لك مدها وفي الحديث ان الله يمد الارض يوم
القيامة مد الاديم العكاظي والقت ما فيها يريد من الموتى قاله الجمهور وقال الزجاج
ومن الكنوز وهذا ضعيف لان ذلك يكون وقت خروج الدجال وانما المعنى يوم
القيامة الموتى وتخلت معناه خلت عما كان فيها اي لم تتمسك منهم بشي وقوله تعالى ✽
يا ايها الانسان مخاطبة للجنس والكادح العامل بشدة وسرعة واجتهاد وموم
ومنه قول النبي عليه السلام من سال وله ما يغنيه جات مسالته خدوشا او كدوحا في وجهه
يوم القيمة والمعنى انك عامل خيرا وشرا وانت لا محالة في ذلك سائر الى ربك
لان الزمن يطير بعمر الانسان فانما هو مدة عمره في سير حثيث الى ربه وهذه ايه
وعظ وتذكير اي فكن على حذر من هذه الحال واعمل عملا صالحا تجده وقرا طلحة
بادغام كاف انك في كاف كادح ومن هذه اللفظة قول الشاعر ✽ ٥
وما الانسان الا وا عتبار طول الدهر يكدح في سفال ✽ وقال قتادة من
استطاع ان يكون كدحه في طاعة الله فليفعل وقوله فملاقيه معناه فملاقي
عذابه او تنعيمه واختلف النحاة في العامل في اذا فقال بعض النحاة العامل
العامل انشقت وابى ذلك كثير من ائمتهم لان اذا مضافة الى انشقت ومن يجيز
ذلك تضعف عنده الاضافة ويقوي معنى الجزاء وقال اخرون منهم العامل
فملاقيه ✽ وقال بعض حذاقهم العامل فعل مضمر وكذلك اختلفوا في جواب اذا
فقال كثير من النحاة هو محذوف لعلم السامع به وقال ابو العباس المبرد والاخفش
هو في قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اي اذا السما انشقت
فانت ملاقي الله وقيل التقدير فيا ايها الانسان وجواب اذا في الفا المقدرة
وقال الفرا عن بعض النحاة هو اذنت على تقدير زيادة الواو واما الضمير في

ملاقيه

ملاقيه فقال جمهور المتاولين هو عائد على الرب فالفا على هذا عاطفة ملاق على
كادح وقال بعض الناس هو عائد على الكدح فالفا على هذا عاطفة جملة الكلام
على التي قبلها والتقدير فانت ملاقيه والمعنى ملاقي جزائه خيرا كان او شرا ثم
قسم تعالى الناس الى المومن والكافر فالمومنون يعطون كتبهم بايمانهم ومن
سبقت عليه الوعيد من عصاتهم فانه يعطى كتابه عند خروجه من النار وهذه الايه
ترد على هذا القول والحساب اليسير هو العرض واما من نوقش الحساب فانه هالك
ويعذب كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب فقالت
عايشة الم يقل الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا الايه فقال عليه السلام انما ذلك
العرض واما من نوقش الحساب فيهلك وفي الحديث من طريق ابن عمر ان الله تعالى
يدني العبد حتى يضع عليه كنفه فيقول الم افعل بك كذا وكذا يعدد عليه نعمه
ثم يقول فلم فعلت كذا وكذا المعاصيه فيقف العبد حزينا فيقول الله تعالى
سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وقالت عايشة سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا فقلت يا رسول الله وما هو فقال
ان يتجاوز عن السيات وروي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حاسب
نفسه في الدنيا هون الله حسابه يوم القيمة وقوله تعالى الى اهله اي الذين
اعد الله له في الجنة اما من نسا الدنيا واما من الحور العين واما من الجميع والكافر
يوتى كتابه من وراء ظهره لان يديه مغلولتان وروي ان يده تدخل من صدره حتى
تخرج من وراء ظهره فياخذ كتابه بها وقال ابن عباس الابيين نزلت في ابي سلمة
بن عبد الاسد وفي اخيه الاسود وكان ابو سلمة من افضل المومنين واخوه
من عتاة الكافرين ويدعو ثبورا معناه يصيح منتحبا واثبوراه وا حرباه ونحو هذا
مما معناه هذا وقتك وزمانك اي احضرني والثبور اسم جامع للمكاره كالويل
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي والحسن وعمر بن عبد العزيز والجحدري
وابو الشعثا والاعرج ويصلى بشد اللام وضم اليا على المبالغة وقرا نافع ايضا

وعاصم في روايه ابان بضم اليا وتخفيف اللام وهي قراه ابي الاشهب وعيسى
وهرون عن ابي عمرو وقرا عاصم وابو عمرو وحمزه وابو جعفر وقتاده وعيسى
وطلحه والاعمش بفتح اليا على بنا الفعل للفاعل وفي مصحف ابن مسعود وسيصلى
وقوله تعالى في اهله يريد في الدنيا اي يملكه ذلك لا يدري الا السرور باهله
دون معرفه الله والمومن ان سر باهله لا حرج عليه وقوله تعالى انه ظن ان
لن يحور معناه لن يرجع الى الله مبعوثا محسورا قال ابن عباس لم اعلم ما معنى
يحور حتى سمعت اعرابيه تقول لبنيه لها حوري ارجعي والظن هنا على بابه
وان وما بعدها سد مسد مفعولي ظن وهي ان المخففه من الثقيله والحور
الرجوع على الادراج ومنه اللهم اني اعوذ بك من الحور بعد الكور ثم
رد تعالى على ظن هذا الكافر بقوله بلى اي يحور ويرجع ثم اعلمهم ان الله
تعالى لم يزل بصيرا بهم لا يخفى عليه اعمال احد منهم وفي هذا وعيد ∴
قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق
لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يومنون واذا قرى عليهم القران لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ∴ لا زايده والتقدير
فاقسم وقيل لا رد على اقوال الكفار وابتدا القول اقسم وقسم الله بمخلوقاته
هو على جهه التشريف لها وتعريضها للعبره اذ القسم بها منبه منها
والشفق الحمره التي تعقب غيبوبه الشمس مع البياض التابع لها في الاغلب
وقيل الشفق هنا النهار كله قاله مجاهد وهو قول ضعيف وقال ابو هريره
وعمر بن عبد العزيز الشفق البياض الذي يتلو الحمره ووسق معناه جمع
وضم ومنه الوسق اي الاصوع المجموعه والليل يسق الحيوان جمله اي
يجمعها في نفسه ويضمها وكذلك جميع المخلوقات التي في الارض والهوا
من البحار والجبال والرياح وغير ذلك والقمر كماله وتمامه بدرا فالمعنى امتلا اتساقه

من

من النور وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم وابن عباس وعمر بخلاف عنهما
وابو جعفر والحسن والاعمش وقتاده وابن جبير لتركبن بضم البا على مخاطبه
الناس والمعنى لتركبن الشدايد الموت والبعث والحساب حالا بعد حال
او تكون الاحوال من النطفه الى الهرم كما تقول طبقه بعد طبقه وعن
يجي في معنى بعد كما يقال ورث المجد كابرا عن كابر وقيل المعنى لتركبن هذه
الاحوال امه بعد امه ومنه قول العباس بن عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وسلم ∴
وانت لما بعثت اشرقت الارض وضاءت بنورك الطرق ∴ تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق ∴
اي حال الى حال وقيل المعنى لتركبن الاخره بعد الاولى وقرا عمر بن الخطاب
ايضا ليركبن على الغيب والمعنى على نحو ما تقدم وقال ابو عبيده ونحوه
لتركبن سنن من قبلكم قال ابو محمد كما في الحديث شبرا بشبر وذراعا بذراع
فهذا هو طبقا عن طبق ويلتيم هذا المعنى مع هذه القراءه التي ذكرنا عن عمر بن
الخطاب ويحسن مع القراءه الاولى وقرا ابن كثير وحمزه والكساي وعمر وابن
مسعود وابن عباس ومجاهد والاسود وطلحه وابن جبير ومسروق والشعبي
وابو العاليه وابن وثاب وعيسى لتركبن بفتح البا على معنى انت يا محمد فقيل المعنى
حالا بعد حال من معالجه الكفار وقال ابن عباس سما بعد سما في الاسرا وقيل هي
عده بالنصر اي لتركبن امر العرب قبيلا بعد قبيل وفتحا كما كان ووجد بعد ذلك
وقال ابن مسعود المعنى لتركبن السما في اهوال القيمه حالا بعد حال تكون كالمهل
وكالدهان وتنفطر وتنشق فالسما هي الفاعله وقرا ابن عباس ايضا وعمر رضي
الله عنه ليركبن بالياء على ذكر غايب فاما ان يراد محمد عليه السلام على
المعاني المتقدمه وقال ابن عباس يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم فاما ما
قال بعض الناس في كتاب النقاش من ان المراد القمر لانه يتغير احوالا
من سرار واستهلال وابدار ثم وقف تعالى نبيه والمراد اوليك الكفار
بقوله فما لهم لا يومنون اي ما حجتهم مع هذه البراهين الساطعه وقرا
الجمهور يكذبون بضم اليا وشد الدال وقرا الضحاك بفتح اليا وتخفيف الدال

واسكان الكاف ويوعون معناه يجمعون من الاعمال والتكذيب والكفر لانهم
يجعلونها في اوعية تقول وعيت العلم واوعيت المتاع وجعل البشارة في العذاب
لما صرح به واذا جاءت مطلقة فانما هي في الخير ثم استثنى تعالى من كفار قريش
القوم الذين كانوا سبق لهم الايمان في قضائه وممنون معناه مقطوع
من قولهم حبل ممنون اي مقطوع ومنه قول الحرث بن حلزة اليشكري * فترى خلفهن
من شدة الرجع منينا كانه اهباء * يريد غبارا منقطعا وقال ابن عباس ممنون معناه
معدد عليهم محسوب منغص * تم تفسير اذا السماء انشقت والحمد لله على ذلك حق حمده *

تفسير سورة والسماء ذات البروج على بركة الله وعونه وهي مكية باجماع

من المتاولين لا خلاف في ذلك * بسم الله الرحمن الرحيم * وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل
اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون
بالمومنين شهود وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد الذي له
ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد * اختلف الناس في البروج
فقال الضحاك وقتادة هي القصور ومنه قول الاخطل * كانها برج رومي يشيده
لز بجص واجر وحجارة * وقال ابن عباس البروج النجوم لانها تتبرج بنورها
والتبرج التظاهر والتبدي وقال الجمهور وابن عباس ايضا البروج هي المنازل
التي عرفتها العرب وهي اثنا عشر على ما قسمته وهي التي تقطعها الشمس في سنة
والقمر في ثمانية وعشرين يوما وقال قتادة معناه ذات الرمل والماء يريد انها
مبنية في السماء وهذا قول ضعيف واليوم الموعود هو يوم القيمة باتفاق
قاله النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه الموعود به وقوله مشهود معناه عليه او به
او فيه وهذا ابين بحسب الخلاف في تعيين المراد بشاهد ومشهود فقد اختلف
الناس في المشار اليهما فقال ابن عباس الشاهد الله تعالى والمشهود يوم القيمة
وقال ابن عباس والحسن بن علي وعكرمة الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم
القيمة قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال في يوم القيمة وذلك يوم مشهود
وقال

وقال مجاهد وعكرمة ايضا الشاهد ادم وجميع ذريته والمشهود يوم القيمة مشاهد
اسم جنس في هذا وقال بعض من بسط قول مجاهد وعكرمة شاهد يراد به رجل مفرد
او نسمة من النسم ففي هذا اذ ذكر بعمارة المسكين بن ادم والمشهود يوم القيمة وقال
الحسن بن ابي الحسن وابن عباس ايضا الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة والمشهود يوم
القيمة وقال ابن عباس وعلي وابو هريرة والحسن وابن المسيب وقتادة شاهد يوم
الجمعة ومشهود يوم الجمعة ومشهود يوم النحر وقال جابر شاهد يوم
القيمة ومشهود الناس وقال محمد بن كعب الشاهد انت يا ابن ادم والمشهود
الله تعالى وقال ابن جبير بالعكس وتلا وكفى بالله شهيدا وقال ابو مالك الشاهد
عيسى والمشهود امته قال الله تعالى وكنت عليهم شهيدا وقال ابن المسيب
شاهد يوم التروية ومشهود يوم عرفة وقال بعض الناس في كتاب النقاش الشاهد
يوم الاثنين والمشهود يوم الجمعة وذكره الثعلبي وقال علي بن ابي طالب الشاهد
يوم عرفة والمشهود يوم النحر وعنه ايضا شاهد يوم القيمة ومشهود يوم عرفة
قاله علي وابو هريرة والحسن وقال ابراهيم النخعي الشاهد يوم الاضحى والمشهود يوم
عرفة **قال ابو محمد** ووصف هذه الايام بشاهد فلانها تشهد لحاضرها
بالاعمال والمشهود فيما مضى من الامة الجمعي المشاهد بفتح الهاء وقال الترمذي
الشاهد الملائكة الحفظة والمشهود عليهم الناس وقال عبد العزيز بن يحيى
عند الثعلبي الشاهد محمد والمشهود عليهم امته نحو قوله تعالى وجئنا بك
على هولاء شهيدا اي شاهدا وقال الشاهد الانبياء والمشهود عليهم اممهم
وقال الحسين بن الفضل الشاهد امة محمد والمشهود عليهم قوم نوح
وسائر الامم حسب الحديث المنصوص في ذلك وقال ابن جبير ايضا الشاهد
الجوارح التي تنطق يوم القيمة فتشهد على اصحابها والمشهود عليهم اصحابها
وقال بعض العلماء الشاهد الملائكة المتعاقبون في الامة والمشهود قران الفجر
وتفسيره قول الله تعالى ان قران الفجر كان مشهودا وقال بعض العلماء الشاهد

عرفة وقال [illegible] شاهد يوم [illegible]

النجم والمشهود عليه الليل والنهار اي يشهد النجم باقبال هذا وتمام هذا
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يطلع الشاهد والشاهد النجم
وقال بعض العلما الشاهد الله تعالى والملايكة واولوا العلم والمشهود به الوحدانية
وان الدين عند الله الاسلام وقيل الشاهد مخلوقات الله والمشهود به
وحدانيته وانشد الثعلبي في هذا المعنى قول الشاعر ۞ وفي كل شي له اية تدل على انه واحد
وقيل معناه قتل الله هم ذلك لانهم اهل له فهو على جهة الدعا بحسب البشر
لا ان الله يدعوا على احد وقيل عن ابن عباس معناه لعن وهذا تفسير بالمعنى
وقيل هو اخبار بان النار قتلتهم قاله الربيع بن انس وسياتي بيانه واختلف
الناس في اصحاب الاخدود فقيل هم قوم كانوا على دين وكان لهم ملك
وثنا باحته ثم حمله بعض نسايه على ان يسن في الناس نكاح الاخوات
والبنات فحمل الناس على ذلك فاطاعه قوم وعصته فرق فخد لهم اخاديد وهي
حفاير طويلة كالخنادق واضرم لهم نارا وطرحهم فيها على ذلك ثم استمرت
المجوسية في مطيعيه وقال علي بن ابي طالب صاحب الاخدود ملك من حمير
كان بمدارع من اليمن اقتتل هو والكفار مع المومنين ثم غلب في اخر الامر
فحرقهم على دينهم اذ ابوا دينه ومنهم كانت المراة ذات الطفل التي
تلكات فقال لها الطفل امضي في النار فانك على الحق وحكى النقاش عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ان نبي اصحاب الاخدود كان حبشيا وان الحبشة
بعثه اصحاب الاخدود وقيل صاحب الاخدود ذو نواس في قصة عبد الله
بن الثامر التي وقعت في السير وقيل كان صاحب الاخدود في بني اسرايل
قال ابو محمد ورايت في بعض الكتب ان اصحاب الاخدود هو محرق
والله الذي حرق من بني تميم المايه ويعترض هذا القول بقوله تعالى
وهم على ما يفعلون بالمومنين وينفصل عن هذا الاعتراض بان هذا الكلام
منقطع من قصة اصحاب الاخدود وان المراد بقوله وهم قريش الذين
كانوا

كانوا يفتنون المومنين والمومنات واختلف الناس في جواب القسم فقال بعض
النحاة هو محذوف لعلم السامع به وقال اخرون هو في قوله تعالى قتل
والتقدير لقتل وقال قتادة هو في قوله ان بطش ربك لشديد وقال
اخرون هو في قوله ان الذين فتنوا المومنين الاية وقوله النار بدل من
الاخدود وهو بدل اشتمال وهذه قراة الجمهور النار بخفض الراء وقرا
قوم النار ذات بالرفع على معنى قتلتهم النار والوقود بالضم مصدر من وقدت
النار اذا اضطرمت والوقود بفتح الواو ما توقد به وقرا الجمهور بفتح
الواو وقرا الحسن وابو رجا وابو حيوة بضمها وكان من قصتهم ان الكفار
قعدوا وضم المومنون فعرض عليهم الدخول في الكفر فمن ابى رمي في اخدود النار
فاحترق وروي انه احترق عشرون الفا وقال الربيع بن انس وابن اسحق
وابو العالية بعث الله على المومنين ريحا فقبضت ارواحهم او نحو هذا
وخرجت النار فاحرقت الكافرين الذين كانوا على حافتي الاخدود وعلى
هذا يجي قتل خبرا لا دعا وقال قتادة اذ هم عليها قعود يعني المومنين ونقموا معناه
اعتدوا ونقدوا وقرا الجمهور الناس نقموا بفتح القاف وقرا ابو حيوة وابن
ابي عبلة نقموا بكسر القاف قوله عز وجل ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش
ربك لشديد انه هو يبدي ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد
فعال لما يريد ۞ هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في
فتنوا معناه احرقوا وفتنت الذهب والفضة في النار احرقتهما والفتين حجارة
الحرة السود لان الشمس كانها احرقتها ومن قال ان هذه الايات الاواخر
في قريش جعل الفتنة الامتحان والتعذيب ويقوي هذا التاويل بعض التقوية
قوله ثم لم يتوبوا لان هذا اللفظ في قريش احكم منه في اولايك الذين قد

علم الله انهم ماتوا على كفرهم واما قريش فكان فيهم وقت نزول الاية من تاب
بعد ذلك وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وجهنم والحريق طبقتان
من النار ومن قال ان النار خرجت فاحرقت الكافرين القعود جعل
الحريق في الدنيا والبطش الاخذ بقوة وسرعة ويبدي ويعيد
قال الضحاك وابن زيد معناه يبدي الخلق بالانسان ويعيده بالحشر
وقال ابن عباس ما معناه ان ذلك عام في جميع الاشيا فهي عبارة عن انه
يفعل كل شي اي يبدي كل ما يبدا ويعيد كل ما يعاد وهذان قسمان
يستوفيان جميع الاشيا وقال الطبري معناه يبدي العذاب ويعيده
على الكفار والغفور الودود صفتا فعل الاولى ستره على عباده والثانية
لطفه بهم واحسانه اليهم وخص العرش اضافة نفسه اليه تشريفا للعرش
وتنبيها على انه اعظم المخلوقات وقرا حمزة والكسائي والمفضل عن عاصم
والحسن وابن وثاب والاعمش وعمرو بن عبيد المجيد بخفض الدال صفة للعرش
وهذا على ان المجيد والتمجيد قد يوصف بها كثير من الجمادات وقد قالوا
مجدت الدابة اذا سمنت وامجدتها اذا احسنت علفها وقالوا في كل
شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي كثرت نارهما وقرا الباقون والجمهور
المجيد بالرفع صفة لله تعالى وقرا الجمهور ذو العرش وروي
عن ابن عامر ذي العرش نعتا لقوله ان بطش ربك **قوله عز وجل**
هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب
والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ⁂ هذا
توقيف للنبي صلى الله عليه وسلم وتقرير بمعنى قد اخبر هولا الكفرة
الذين يكذبونك واظهرك ولا هيتم هم فقد انتقم الله من اوليك
الاقويا الشداد فكيف هولا والجنود الجموع المعدة للقتال
والجري بحو عرض واحد وناب فرعون في الذكر مناب قومه واله اذ كان

راسهم

راسهم وفرعون وثمود في موضع خفض على البدل من الجنود ثم ترك القول
حاله واضرب عنه الى الاخبار بان هولاء الكفار بهم وشرعهم لا حجة لهم عليهم
ولا برهان بل هو تكذيب مجرد سببه الحسد ثم توعدهم بقوله والله من ورائهم
محيط اي وعذاب الله ونقمته وقوله من ورائهم معناه تاتي بعد كفرهم
وعصيانهم ثم اضرب عن تكذيبهم مبطلا له ورادا عليه واخبر انه قرآن مجيد
اي لا مذمة فيه وهذا انما تقدم من وصف عز الله بالمجد والتمجيد وقرا ابن
السميفع اليماني قرآن مجيد على الاضافة وان يكون الله هو المجيد واللوح هو
اللوح المحفوظ الذي فيه جميع الاشيا وقرا جمهور القرا في لوح محفوظ
بالخفض صفة للوح المحفوظ المشهور هذه الصفة وقرا نافع وحده بخلاف
عنه وابن محيصن والاعرج محفوظ بالرفع صفة لقرآن على نحو قوله تعالى
وانا له لحافظون اي هو محفوظ في القلوب لا يدركه الخطا والتبديل
وقال انس ان اللوح المحفوظ هو في جبهة اسرافيل وقيل هو من درة
بيضا قاله ابن عباس وهذا كله مما قصرت به الاسانيد وقرا ابن السميفع في لوح
بضم اللام **تفسير سورة الطارق على بركة الله عز وجل وعونه**
وهي مكية لا خلاف بين المفسرين في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد رسوله الكريم ⁂ وسلم تسليما وشرف وكرم •
قوله عز وجل والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ما دافق
يخرج من بين الصلب والترايب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السراير فما له
من قوة ولا ناصر ⁂ اقسم الله تعالى بالسما المعروفة في قول جمهور المتاولين
وقال   السما هنا المطر والعرب تسميه سما لما كان من السما وسمي السحاب سما
ومن ذلك قول الشاعر ⁂ اذا نزل السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا ⁂
وقول النابغة • كالاقحوان غداة غب سمايه • والطارق الذي ياتي ليلا

وسلم
وهو اسم جنس لكل ما يطرق او يأتي ليلا ومنه نهى رسول الله صلى الله عليه
الناس في اسفارهم ان يأتي الرجل اهله طروقا ومنه طروق الخيال
وقال الشاعر ❁ يا نائم الليل مغترا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ❁
ثم بين تعالى الطارق الذي قصد من هذا الجنس المذكور بانه النجم الثاقب
وقال بعض المتاولين بل معنى الاية والسما وجميع ما يطرق فيها من الامور
والمخلوقات ثم ذكر بعد ذلك على جهة التنبيه اجل الطارقات قدرا
وهو النجم الثاقب فكانه قال وما ادراك ما الطارق حق الطارق
واختلف المتاولون في النجم الثاقب فقال الحسن بن ابي الحسن ما معناه
انه اسم الجنس لانها كلها ثاقبة اي ظاهرة الضوء يقال ثقب النجم اذا اضا
وثقبت النار كذلك وثقبت الرايحة اذا سطعت ويقال للموقد اثقب
نارك اي اضيها وقال ابن زيد اراد نجما مخصوصا وهو زحل ووصفه
بالثقوب لانه مبر على الكواكب في ذلك وقال ابن عباس اراد الجدي
وقال بعض هولا يقال ثقب النجم اذا ارتفع قايما ووصف زحلا بالثقوب
لانه ارفع الكواكب مكانا وقال ابن زيد ايضا وغيره النجم الثاقب الثريا
وهي التي تطلق العرب عليها اسم النجم معرفا وجواب القسم في قوله ان كل
نفس الاية وقرا جمهور الناس لما مخففة الميم وقال الحذاق من النحويين
وهم البصريون ان مخففة من الثقيلة واللام لام التاكيد الداخلة
على الخبر وقال الكوفيون ان بمعنى ما النافية واللام بمعنى الا فالتقدير
ما كل نفس الا عليها حافظ وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والحسن والاعرج
وابو عمرو ونافع بخلاف عنهما وقتادة لما بتشديد الميم وقال ابو
الحسن الاخفش لما بمعنى الا لغة مشهورة في هذيل وغيرهم يقولون
اقسمت عليك لما فعلت كذا ومعنى هذه الاية فيما قال قتادة وابن سيرين
وغيرهما ان كل نفس مكلفة فعليها حافظ يحصي اعمالها ويعدها للجزاء عليها
وهذا

وهذا الوجه تدخل الاية في الوعيد الزاجر وقال الفرا المعنى عليها حافظ يحفظها
حتى يسلمها الى القدر وهذا قول فاسد المعنى لان مدة الحفظ انما هي بقدر
وقال ابو امامة قال النبي عليه السلام في تفسير هذه الاية ان لكل نفس
حفظة من الله يذبون عنها كما يذب عن العسل ولو وكل المرء الى نفسه طرفة
عين لاختطفته الغير والشياطين وقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق توقيف لمنكري
البعث على اصل الخلقة الدال على ان البعث جائز ممكن ثم بادر اللفظ الى الجواب
اقتضابا واسراعا الى اقامة الحجة اذ لا جواب لاحد الا هذا ودافق قال كثير
من المفسرين هو بمعنى مدفوق وقال الخليل وسيبويه هو على النسب اي ذا دفق
والدفق دفع الماء بعضه ببعض تدفق الوادي والسيل وقال الخليل وسيبويه
هو على النسب اي ذا دفق والدفق اذا جاء بعضه بعضا ويصح ان يكون الماء
دافقا لان بعضه يدفع بعضا فمنه دافق ومنه مدفوق وقوله تعالى يخرج من بين الصلب
والترايب قال قتادة والحسن وغيره معناه من بين صلب الرجل وترايب المراة
والضمير في يخرج يحتمل ان يكون للانسان ويحتمل ان يكون للماء وقرا جمهور الناس
الصلب وقرا اهل مكة وعيسى الصلب بضم اللام على الجمع والتريبة من الانسان ما
من الترقوة الى الثدي قال ابو عبيدة معلق الحلي على الصدر وجمع ذلك ترايب
ومنه قول الشاعر
وهو المثقب العبدي ❁ ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج ليس بذي غضون ❁
وقال امرؤ القيس ترائبها مصقولة كالسجنجل فجمع التريبة وما حولها فجعل
ذلك ترايب وقال مكي عن ابن عباس ان الترايب اطراف المرء رجلاه ويداه
وعيناه وقال معمر الترايب جمع تريبة وهي عصارة القلب ومنها يكون الولد
هذه الاقوال تحكم على اللغة وقال ابن عباس الترايب موضع القلادة وقال
ايضا هي ما بين ثديي المراة وقال ابن جبير هي اضلاع الرجل التي اسفل الصلب
وقال مجاهد هي الصدر وقال هي التراقي وقال هي ما بين المنكبين والصدر
وقوله تعالى انه على رجعه لقادر الضمير في انه لله تعالى واختلف المفسرون

في الضمير في رجعه فقال ابن عباس وقتاده هو علي الانسان اي علي رده حيا بعد موته
وقال الضحاك هو عايد علي الانسان لكن المعني يرجعه ماء كما كان اولا وقال
الضحاك ايضا يرده من الكبر الى الشباب وقال عكرمه ومجاهد هو عايد على الماء اي
يرده في الاحليل وقيل في الصلب والعامل في يوم على هذين القولين الاخرين فعل
مضمر تقديره اذكر يوم تبلى السراير وعلي القول الاول وهو اظهر الاقوال وابينها
اختلفوا في العامل في يوم فقال بعض النحاه العامل ناصر من قوله ولا ناصر وقال
اخرون العامل الرجع من قوله على رجعه قالوا وفي المصدر من القوه حيث يعمل
وان كان خبر ان بينه وبين معموله وقال الحذاق العامل فعل مضمر تقديره انه
على رجعه لقادر يرجعه يوم تبلى السراير وكل هذه الفرق فرت من ان يكون
العامل قادر لان ذلك يظهر منه تخصيص القدره في ذلك اليوم وحده
واذا تامل المعني وما يقتضيه فصيح كلام العرب جاز ان يكون العامل قادر
وذلك انه قال انه علي رجعه لقادر اي على الاطلاق اولا واخرا وفي كل وقت
ثم ذكر تعالى وخصص من الاوقات الوقت الاهم على الكفار لانه وقت الجزا
والوصول الى العذاب ليجتمع النفوس الي حذره والخوف منه وتبلى السراير
معناه تختبر وتكشف بواطنها وروي ابو الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان السراير التي يبتليها الله من العباد التوحيد والصلاه والزكاه والغسل
من الجنابه قال ابو محمد هذه معظم الامر وقال قتاده الوجه في الايه العموم
في جميع السراير وليس يمتنع في الدنيا من المكاره الا باحد وجهين اما بقوه
في ذات الانسان واما بناصر خارج عن ذاته فلما نفي الله عن الانسان انه يعدمهما
يوم القيمه فلا يعصمه من امر الله شي قوله عز وجل والسما ذات الرجع
والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا
واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا ۞ السما في هذا القسم يحتمل
ان يكون المعروفه ويحتمل ان يكون السحاب والرجع المطر وماوه ومنه قول الهذلي ۞

اسم

ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي ۞ وقال ابن عباس الرجع
السحاب فيه المطر قال الحسن لانه يرجع بالرزق كل عام قال غيره لانه
لانه يرجع الي الارض وقال ابن زيد المصدر الرجع مصدر رجوع الشمس
والقمر والكواكب من حال الى حال ومن منزله الى منزله تذهب وترجع والصدع
النبات لان الارض تتصدع عنه وهذا قول يناسب قول من قال ان الرجع
المطر وقال مجاهد الصدع ما في الارض من شعاب ولصاب وخندق وتشقق
بحرث وغيره وهي امور فيها معتبر وهذا قول يناسب القول الثاني في الرجع
والضمير في انه للقران ولم يتقدم له ذكر لكن من حيث القول في جزا مستوفى الحال
يقتضيه وفصل معناه جزم فصل الحقائق من الاباطيل والقول اللعب
الباطل ثم اخبر تعالى عن قريش انهم يكيدون في افعالهم واقوالهم ويرسمون
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتدبيرهم رد امره ثم قوي ذلك بالمصدر والكيد
واخبر عن انه يفعل بهم عقابا سماه كيدا على العرف في تسميه العقوبه باسم
الذنب ثم ظهر من قوله تعالى فمهل الكافرين ان عقابهم الذي سماه كيدا
متاخر حتى ظهر ببدر وغيره وقرا جمهور الناس امهلهم وقرا ابن عباس مهلهم
وفي هذه الايه موادعه نسختها ايه السيف وقوله رويدا معناه
قليلا قاله قتاده وهذه حال هذه اللفظه اذا تقدمها شي تصفه
كقولك سير رويدا او يتقدمها فعل يعمل فيها كهذه الايه واما اذا ابتدات
بها فقلت رويدا يا فلان فهي بمعنى الامر بالتماهل يجري مجرى قولهم صبرا
يا زيد وقليلا يا عمرو تفسير سوره سبح اسم ربك الاعلى على بركه الله وعونه
وهي مكيه باجماع في قول الجمهور وحكى النقاش عن الضحاك انها مدنيه
وذلك ضعيف وانما دعا اليه قول من قال ان ذكر صلاه العيد فيها
۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله علي سيدنا محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر

يهدي والذي اخرج المرعي فجعله غثا احوي سنقريك فلا تنسي الا ما شا الله
انه يعلم الجهر وما يخفي ونيسرك لليسري فذكر ان نفعت الذكري سيذكر
من يخشي ويتجنبها الاشقي الذي يصلي النار الكبري ثم لا يموت فيها ولا يحي
سبح في هذه الايه معني نزه وقدس وقل سبحانه عن النقايص والغير جميعا
وما يقول المشركون فالاسم الذي هو الف سين ميم ياتي في مواضع من الكلام
الفصيح يراد به المسمي وياتي يراد به التسميه نحو قوله عليه السلام ان لله تسعة
وتسعين اسما وغير ذلك ومتي اريد به المسمي فانما هو صلة كالزايد كانه قال
في هذه الايه سبح ربك اي نزهه واذا كان الاسم واحدا من الاسما كزيد
وعمرو فيجي في الكلام علي ما قلت تقول زيد قايم تريد المسمي وتقول زيد
ثلاثة احرف تريد التسميه وهذه الايه تحتمل هذا الوجه الاول وتحتمل
ان يراد بالاسم التسميه نفسها علي معني نزه اسم ربك عن ان يسمي به صنم او
وثن فيقال له اله ورب ونحو ذلك والاعلي يصح ان يكون صفة للاسم
ويحتمل ان يكون صفه للرب وذكر الطبري ان ابن عمر وعليا قرا هذه السورة
سبحان ربي الاعلي الذي خلق فسوي قال وهي في مصحف ابي بن كعب
كذلك وهي قراءة ابي موسي الاشعري وابن الزبير ومالك بن دينار وروي
ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الايه قال سبحان ربي
الاعلي وكان ابن مسعود وابن عمر وابن الزبير يفعلون ذلك ولما نزلت
هذه الايه قال النبي صلي الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وقال قوم
معني سبح اسم ربك نزه اسم الله عن ان تذكره الا وانت خاشع وقال
ابن عباس معني الايه صل باسم ربك الاعلي كما تقول ابدا باسم الله وحذف
حرف الجر وسوي معناه عدل واتقن حتي صارت الامور مستوية
دالة علي قدرته ووحدانيته وقرا جمهور القرا قدر بشد الدال فيحتمل
ان يكون من القدر والقضا ويحتمل ان يكون من التقدير والموازنة بين

الاشيا

الاشيا وقرا الكسائي وحده قدر بتخفيف الدال فيحتمل ان يكون من القدره
ويحتمل ان يكون من التقدير والموازنة وقوله فهدي عام لوجوه
الهدايات في الانسان والحيوان وقد خصص بعض المفسرين اشيا
من الهدايات فقال الفرا معناه هدي واضل واكتفي بالواحدة لدلالتها
علي الاخري وقال مقاتل والكلبي هدي الحيوان الي وطء الذكور
للاناث وقيل هدي المولود عند وضعه الي مص الثدي وقال
مجاهد هدي الناس للخير والشر والبهايم للمراتع قوله عز وجل
قال ابو محمد وهذه الاقوال مثالات والعموم في الايه اصوب في
كل تقدير وفي كل هداية والمرعي النبات وهو اصل في قوام المعاش
اذ هو عند الانعام ومنه ما يتقوت به الناس في دو الهم والغثا ما يبس
وجف وتحطم من النبات وهو الذي يحمله السيل وبه يشبه الناس
الذين لا قدر لهم والاحوي قيل هو الاخضر الذي عليه سواد من شدة الخضرة
والغضاضة وقيل هو الاسود سوادا يضرب الي الخضرة ومنه قول ذي الرمة
لميا في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب قال
فتقدير هذه الايه اخرج المرعي احوي اي اسود من خضرته ونضارته فجعله
غثا عند يبسه فاحوي حال وقال ابن عباس المعني فجعله غثا احوي اي
اسود لان الغثا اذا قدم واصابته الامطار اسود وتعفن فصار احوي
فهذا صفه وقوله تعالي سنقريك فلا تنسي قال الحسن وقتادة ومالك بن
انس هذه الايه في معني قوله تعالي لا تحرك به لسانك الايه ووعده الله ان يقريه
واخبره انه لا ينسي نسيانا لا يكون بعده ذكر فتذهب الايه وذلك ان
النبي صلي الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه مبادرة خوفا من ان
ينسي وفي هذا التاويل ايه للنبي صلي الله عليه وسلم في انه امي وحفظ الله
عليه الوحي وامنه من نسيانه وقال اخرون ليست هذه الايه في معني

تلك واتماهده وعدّ باقرا الشرع والسور وامره بان لا ينسي على معنى
التثبيت والتاكيد وقد علم تعالى ان ترك النسيان ليس في قدرته
فهو نهي عن اغفال التعاهد وانتت اليا في ينسي لتعدل روس الاي
وقال الجنيد معنى لا ينسي لا تترك العمل بما تضمن من امر ونهي وقوله
تعالى الا ما شا الله قال الحسن وقتاده وغيرهما معناه مما قضي
الله نسخه وان يرفع تلاوته وحكمه وقال الفرا وجماعه من اهل المعاني
هو استثنا صله في الكلام على سنة الله تعالى في الاستثنا وليس
ثم شي ابيح نسيانه وقال ابن عباس الا ما شا الله ان ينسيكه لتسن به
على نحو قوله عليه السلام اني لانسى او انسي لاسن وقال بعض المتاولين
الا ما شا الله ان تغلبك النسيان عليه ثم يذكرك به بعد ومن هذا قول
النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع قراه عباد بن بشر يرحمه الله لقد اذكرني
كذا وكذا قال ابو محمد ونسيان النبي صلى الله عليه وسلم ممتنع فيما امر
بتبليغه اذ هو معصوم فاذا بلغه ووعي عنه فالنسيان جائز على ان
يتذكر بعد ذلك او على ان يسن او على النسخ ثم اخبر تعالى انه يعلم
الجهر من الاشيا وما خفي وذلك لاحاطته بكل شي علما وهذا ايضا
الخبر بانه لا ينسي شيا الا ذكره الله به وقوله تعالى ونيسرك
لليسري معناه نذهب بك نحو الامور المستحسنه في دنياك واخراك
من النصر والظفر وعلو الرسالة والمنزلة يوم القيمه والرفعه في الجنه
ثم امره تعالى بالتذكير واختلف الناس في معنى قوله ان نفعت الذكرى
فقال الفرا والنحاس والزهراوي والزهراوي معناه وان لم تنفع واقتصر
على القسم الواحد لدلالته على الثاني وقال بعض الحذاق انما قوله ان
نفعت الذكرى اعتراض بين الكلامين على جهه التوبيخ لقريش اي
ان نفعت الذكرى في هولاء الطغاه العتاه وهذا نحو قول الشاعر

لقد

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وهذا كله
كما تقول لرجل قل لفلان واعد له ان سمعك انما هو توبيخ للمشار اليه
ثم اخبر تعالى انه سيذكر من يخشي الله والدار الاخره وهم العلما والمومنون
كل بقدر ما وفق ويتجنب الذكري ونفعها من سبق له الشقاوه
فكفر ووجب له صلي النار وقال الحسن النار الكبري نار الاخره والصغري
نار الدنيا وقال بعض المفسرين ان جميع نار الاخره وان كانت شديده
فهي تتفاضل ففيها الشي الابرز قال الفرا الكبري هي السفلى من اطباق
النار وقوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيي معناه لا يموت فيها موتا مريحا
ولا يحيا حياه هنيه فهو لا محاله حي وقد ورد في خبران العصاه في النار يموتون
قال ابو محمد واراه على التشبيه لانه كالسبات والركود والهمود فجملة تمو تا
قوله عز وجل قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلي بل يوثرون الحياه
الدنيا والاخره خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
افلح في هذه الايه معناه فاز ببغيته وتزكى معناه طهر نفسه ونماها
بالخير قال ابن عباس من قال لا اله الا الله فقد طهر من الشرك وقال الحسن
من كان عمله زاكيا وقال ابو الاحوص من رضخ من ماله وزكاه
وقوله وذكر اسم ربه فصلي معناه وحده وصلي له الصلوات التي فرض عليه
وتنفل ايضا ما امكنه من صلاه وبر وقال ابو سعيد الخدري وابن عمر
وابن المسيب هذه الايه في صبحه يوم الفطر فتزكي هو ادي زكاه الفطر
وذكر اسم ربه هو ذكر الله في طريق المصلي الي ان يخرج الامام والصلاه
هي صلاه العيد وقد روي هذا التفسير عن النبي صلي الله عليه وسلم وقال
قتاده وكثير من المتاولين تزكى معناه ادي زكاه الفطر ماله وصلي
معناه صلي الخمس ثم اخبر تعالي الناس انهم يوثرون الحياه الدنيا فالكافر
يوثرها ايثار كفر يري ان لا اخره والمومن يوثرها ايثار معصيه وغلبه نفس

الا من عصم الله • وقرا ابو عمرو وحده يوثرون بالياء وقال يعني الاشقين وهي قراءة
ابن مسعود والحسن وابي رجا والجحدري وقرا الباقون والناس توثرون بالتاء
على المخاطبة وفي حرف ابي بل انتم توثرون وسبب الايثار حب
العاجل والجهل بقاء الاخرة وقال عمر ما الدنيا في الاخرة الا نفجة ارنب
وقوله تعالى ان هذا قال الضحاك اراد القران وروي ان القران انتسخ
من الصحف الاولى وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس الاشارة الى معاني
السورة وقال ابن زيد الاشارة الى هذا الخبر من افلاح من تزكى وايثار
الناس للدنيا مع فضل الاخرة عليها وهذا اصوا الارجح لقرب المشار
اليه هذا وقوله لفي الصحف الاولى اي لم ينسخ قط هذا في شرع من الشرايع
فهو في الاولى وفي الاخرات ونظير هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
اي انه مما جات به الاولى واستمر في الغير وقرا الجمهور الصحف مضمومة
الحا وروي هرون عن ابي عمرو سكون الحا وهي قراة الاعمش وقرا ابو رجا
ابرهم بغير يا ولا الف وقرا ابن الزبير ابراهام في كل القران وكذلك
ابو موسى الاشعري وقرا عبد الرحمن بن ابي بكرة ابرهم بكسر الها وبغير يا
في جميع القران وروي ان صحف ابرهيم نزلت في اول ليلة من رمضان
والتوراة في السادسة من رمضان والزبور في اثني عشرة منه والانجيل
في ثماني عشرة والقران في اربع عشرة تفسير هل اتاك حديث الغاشية
على بركة الله وعونه وهي مكية لا خلاف في ذلك بين اهل التاويل
بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على محمد رسوله الكريم • وسلم تسليما •
قوله عز وجل هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة

عالية

عالية لا يسمع فيها لاغية • قال بعض المفسرين هل بمعنى قد وقال الحذاق هي
على بابها توقيف فايدته تحريك نفس السامع الى تلقي الخبر وقيل المعنى هل
كان هذا من علمك لولا ما علمناك ففي هذا التاويل تعديد النعمة
والغاشية القيامة لانها تغشى العالم كله بهولها وتغييرها لبنيته قاله سفيان
وجمهور من المتاولين وقال ابن جبير ومحمد بن كعب الغاشية النار وقد
قال تعالى تغشى وجوههم النار وقال ومن فوقهم غواش فهي تغشى سكانها
والاول يويده قوله تعالى وجوه يومئذ والوجوه الخاشعة وجوه الكفار وخشوعها
ذلها وتغيرها بالعذاب • واختلف الناس في قوله عاملة ناصبة فقال الحسن وابن
جبير وابن عباس وقتادة معناه عاملة في النار ناصبة فيها والنصب التعب
لانها تكبرت عن العمل لله في الدنيا فاعملها في الاخرة في نارها وقال عكرمة والسدي
المعنى عاملة في الدنيا ناصبة يوم القيمة فالعمل على هذا هو سعيها في الدنيا وقال
ابن عباس وزيد بن اسلم وابن جبير المعنى هي عاملة في الدنيا ناصبة فيها لانها على
غير هدى فلا ثمرة لعملها الا النصب وخاتمته النار قالوا والاية في القسيسين
وعباد الاوثان وكل مجتهد في كفر وقد ذهب هذا المذهب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في تاويل الاية وبكى رحمة لراهب نصراني راه مجتهدا وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر القدرية فبكى وقال ان فيهم المجتهد وقرا ابن
كثير في رواية شبل وابن محيصن عاملة ناصبة بالنصب على الذم والناصب
فعل مضمر تقديره اذم او اعني او نحو هذا وقرا السبعة وحفص عن عاصم
والاعرج وطلحة وابو جعفر والحسن تصلى بفتح التاء وسكون الصاد على
بنا الفعل للفاعل اي الوجوه وقرا ابو بكر عن عاصم وابو عمرو بخلاف عنه
وابو رجا وابو عبد الرحمن وابن محيصن • واختلف عن نافع وعن الاعرج تصلى بضم
التاء وسكون الصاد وذلك يحتمل ان يكون من صليته النار بمعنى اصليته
فيكون لتعدي ويحتمل ان يكون من صليته فيكون نكثير ثم وقرا بعض الناس

تصلى بضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام على التعدية بالتضعيف حكاها ابو عمرو
بن العلا والحامية المستعرة المتوقدة المتوهجة والآنية التي قد انتهى حرها كما
قال تعالى وبين حميم آن قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقال ابن زيد معنى
آنية حاضرة لهم من قولك انى الشي اذا حضر • واختلف الناس في الضريع
فقال الحسن وجماعة من المفسرين هو الزقوم لان الله تعالى قد اخبر في هذه
الآية ان الكفار لا طعام لهم الا من ضريع وقد اخبر ان الزقوم طعام
الاثيم فذلك يقتضي ان الضريع الزقوم وقال سعيد بن جبير الضريع حجارة
في النار وقال مجاهد وابن عباس وقتادة وعكرمة الضريع شبرق النار
قال ابو حنيفة الضريع الشبرق وهو مرعى سوء لا تعقد السائمة عليه شحما ولا
لحما ومنه قول ابن عزيز الهذلي • وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية
اليدين حرود • وقال ابو ذويب • رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وصار
ضريعا بان عنه النحائص • وقيل الضريع العشرق وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الضريع شوك في النار وقال بعض اللغويين الضريع يبيس العرفج اذا تحطم
وقال اخرون هو رطب العرفج وقال الزجاج هو نبت كالعوسج وقال بعض
المفسرين الضريع نبت في البحر اخضر منتن مجوف مستطيل له نورية كثيرة
وقال ابن عباس ايضا الضريع شجر من نار وكل من ذكر شيا مما قدمناه فانما
يعني ان ذلك من نار ولا بد وكل ما في النار فهو نار وقال قوم ضريع
واد في جهنم وقال جماعة من المتاولين الضريع طعام اهل النار ولم
ترد ان تخصص شيا مما ذكر قال بعض اللغويين وهذا لا تعرفه العرب وقيل
الضريع الجلدة التي على العظم تحت اللحم ولا اعرف من تاول الاية بهذا واما اهل
هذه الاقاويل فيقولون الزقوم لطائفة والضريع لطائفة والغسلين لطائفة
واختلف في المعنى الذي به سمي ضريعا فقيل هو ضريع بمعنى مضرع اي مضعف
للبدن مهزل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في ولدي جعفر بن ابي طالب

مالي

ب

مالي اراهما ضارعين يريد مهزولين • ومن فعيل بمعنى مفعل • قول عمرو بن معدي كرب
• امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع • يريد المسمع وقيل ضريع
فعيل من المضارعة اي الاشتباه لانه يشبه المرعى الجيد ويضارعه في الظاهر
وليس به ولما ذكر تعالى وجوه اهل النار عقب ذلك بذكر وجوه اهل الجنة
ليبين الفرق وقوله لسعيها يريد لعملها في الدنيا وطاعتها والمعنى لثواب سعيها
والتنعيم عليه ووصف الجنة بالعلو وذلك يصح من جهة المسافة والمكان
ومن جهة المكانة والمنزلة ايضا وقرا نافع وحده وابن كثير وابو عمرو بخلاف
عنهما والاعرج واهل مكة والمدينة لا تسمع فيها لاغية بضم التاء من فوق ورفع
لاغية ففسره بعضهم على معنى لا تسمع فيها كلمة لاغية اي ذات لغو فهي على
النسب وفسره بعضهم على معنى لا تسمع فيها فئة او جماعة لاغية ناطقة بسوء
وقال ابو عبيدة لاغية مصدر كالعافية والجاثية وقرا الجحدري لا تسمع
بضم التاء لاغية بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو لا يسمع بالياء من تحت مضمومة لاغية
رفع وهي قراءة ابن محيصن وعيسى والجحدري ايضا الا انه قرا لاغية بالنصب على معنى لا
يسمع احد كلمة لاغية من قولك اسمعت زيدا وقرا الباقون ونافع في رواية
خارجة والحسن وابو رجا وابو جعفر وقتادة وابن سيرين وابو عمرو بخلاف لا
تسمع بفتح التاء ونصب لاغية والمعنى اما على الكلمة واما على الفئة والفاعل
بتسمع اما الوجوه واما محمد صلى الله عليه وسلم قاله الحسن واما انت ايها المخاطب
عموما واللغو سقط القول وذلك يجمع الفحش وسائر الكلام المستخف
النافر وليس في الجنة نقصان ولا عيب في فعل ولا قول والحمد لله ولي النعمة
قوله عز وجل فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف
رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم •

عبن في هذه الاية اسم جنس ويحتمل ان تكون عينا مخصوصه ذكرت على جهة التشريف
ورفع السرر اشرف لها والاكواب الكيزان كالاباريق لا عرى لها ولا اذان
ولا خراطيم وشكلها عند العرب معروف وموضوعه معناه بأشربتها
معده والنمرقه الوساده ويقال نمرقه بكسر النون والرا وقال زهير ❁
كهولا وشبانا وجوههم على سرر مصفوفه ونمارق ❁ والزرابي واحدها
زربيه ويقال بفتح الزاي وهي كالطنافس لها خمل قاله الفرا وهي ملونات
ومبثوثه معناه كثيره متفرقه ثم اقام تعالى الحجه على منكري قدرته على بعث الاجساد
بان وقفهم على مواضع العبره في مخلوقاته والابل في هذه الايه هي الجمال المعروفه
هذا قول جمهور المتاولين وفي الجمل ايات وعبر لمن تامل ليس في الحيوان من
يقوم من البروك بحمله سواه وهو على قوته غايه في الانقياد قال الثعلبي في بعض
التفاسير ان فاره جرت بزمام ناقه فتبعتها حتى دخلت الجحر فبركت الناقه وادنت
راسها من فم الجحر وكان شريح القاضي يقول لاصحابه اخرجوا بنا الى الكناسه
حتى ننظر الى الابل كيف خلقت وقال ابو العباس المبرد الابل هنا السحاب
لان العرب قد تسميها بذلك اذ تاتي ارسالا كالابل وتزجى كما تزجى الابل وهي
في هيئتها احيانا تشبه الابل والنعام ومنه قول الشاعر ❁ كان السحاب
دون السما نعام تعلق بالارجل ❁ وقرا ابو عمرو بخلاف وعيسى الابل بشد
اللام وهي السحاب فيما ذكر قوم من اللغويين والنقاش وقرا الجمهور
خلقت بفتح القاف وضم الخا وقرا علي بن ابي طالب خلقت بفتح الخا وسكون
القاف على فعل المتكلم وكذلك رفعت ونصبت وسطحت وقرا ابو حيوه رفعت
ونصبت وسطحت بالتشديد فيها ونصبت معناه اثبتت قائمه في الهوا لا تنبطح
وقرا الجمهور سطحت بتخفيف الطا وقرا هارون الرشيد سطحت بشد الطا
على المبالغه وهي قراه الحسن وظاهر هذه الايه ان الارض سطح لا كره وهو
الذي عليه اهل العلم والقول بكريتها وان كان لا ينقض ركنا من اركان الشرع فهو
قول

قول لا يثبته علما الشرع ثم امر تعالى نبيه بالتذكير بهذه الايات ونحوها ثم نفى ان يكون
مسيطرا على الناس اي قاهرا جابرا لهم مع تكبر مسلطا عليهم يقال تسيطر علينا
فلان وقرا بعض الناس مسيطر بالسين وبعضهم بالصاد وقد تقدم وقرا هارون
مسيطر بفتح الطا وهي لغه تميم وليس في كلام العرب على هذا البنا غير مسيطر
ومبيطر ومبيقر ومهيمن وفي الاسما مدبر ومجيمر وهو اسم واد ويحتمل ان
يكون هذا ان مصغرين وقوله الا من تولى وكفر قال بعض المتاولين الاستثنا
متصل والمعنى الا من تولى فانك مسيطر عليه فالايه على هذا لا نسخ فيها وقال
اخرون منهم الاستثنا منفصل والمعنى لست عليهم بمسيطر وتم الكلام وهي ايه
موادعه منسوخه بالسيف ثم قال الا من تولى وكفر فيعذبه وهذا هو القول
الصحيح لان السوره مكيه والقتال انما نزل بالمدينه ومن بمعنى الذي وقرا ابن عباس
وزيد بن اسلم وقتاده وزيد بن علي الا من تولى بفتح الهمزه على معنى استفتاح الكلام
ومن على هذه القراه شرطيه والعذاب الاكبر عذاب الاخره لانهم قد عذبوا
في الدنيا بالجوع والقتل وغيره وقرا ابن مسعود فانه يعذبه الله وقرا الجمهور
ايابهم مصدر من اب يوب اذا رجع وهو الحشر والمرد الى الله وقرا ابو جعفر
ابن القعقاع ايابهم بشد اليا على شذوذ وزنه فعال بكسر الفا اصله فيعال
من اب فعل اصله فعل ويصح ان يكون من اوب فيجي ايواب فقلبت الواو يا وسهلت الهمزه
وكان اللازم في الادغام يردها اوابا لكن استحسنت فيه اليا على غير قياس ❁
تم تفسير هل اتاك حديث الغاشيه ❁ والحمد لله على ذلك حق حمده ❁
تفسير سوره والفجر على بركه الله وعونه وهي مكيه عند
جمهور المفسرين وحكى ابو عمرو الداني في كتابه المولف في تنزيل القران عن بعض
العلما انه قال هي مدنيه والاول اشهر واصح ❁ بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على محمد ❁ واله
قوله عز وجل والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل
في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها

في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد قال جمهور من المتاولين الفجر هنا هو المشهور
الطالع كل يوم وقال ابن عباس الفجر النهار كله وقال ابن عباس ايضا وزيد
ابن اسلم الفجر الذي اقسم الله به صلاة الصبح وقراها هو قران الفجر وقال
مجاهد انما اراد فجر يوم النحر وقال الضحاك المراد فجر ذي الحجة وقال مقاتل
المراد فجر ليلة جمع وقال ابن عباس ايضا انما اراد فجر اول يوم من المحرم
لانه فجر السنة وقيل المراد فجر العيون من الصخور وغيرها وقال عكرمة
المراد فجر يوم الجمعة واختلف الناس في الليالي العشر فقال بعض الرواة هي العشر
الاول من رمضان وقال الضحاك وابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان وقال
الضحاك وابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان وقال جماعة من المتاولين
هو العشر الاول من المحرم وفيه يوم عاشورا وقال مجاهد وقتادة والضحاك
والسدي وعطية العوفي وابن الزبير رضي الله عنه هي عشر ذي الحجة وقال
مجاهد هي عشر موسى التي اتمها الله له وقرا الجمهور وليال وقرا بعض القرا
وليالي عشر بالاضافة وكان هذا على ان العشر مشار اليه معين بالعلم ثم وقع
العشر بلياليه فكان العشر اسم لزمنه وهذا نحو قولهم فعلت كذا في العشر الاوسط
فانما هذا على ان العشر اسم لزمن حتى عومل معاملة الفرد ثم وصف ومن راعى
فيه الليالي قال العشر الاوسط واختلف الناس في الشفع والوتر فقال جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وروى ابو ايوب
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الشفع يوم عرفة ويوم الاضحى والوتر ليلة
النحر وروى عمران بن حصين عنه عليه السلام انه قال هي الصلوات منها
الشفع ومنها الوتر وقال ابن الزبير وغيره الشفع اليومان من ايام التشريق
والوتر اليوم الثالث وقال اخرون الشفع العالم والوتر الله وقال ابن سيرين
ومسروق وابو صالح الشفع والوتر شايعان الخلق كله الايمان والكفر والانس
والجن

والجن وما اطرد نحو هذا انهى اضداد او كالاضداد ووترها الله تعالى فرد
احد وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت وقال الحسين بن الفضل الشفع
ابواب الجنة لانها ثمانية ابواب والوتر النار لانها سبعة وقال مقاتل
الشفع الايام والليالي والوتر يوم القيامة لا ليل بعده وقال ابو بكر الوراق
الشفع تضاد اوصاف المخلوقين كالعز والذل ونحوه والوتر انفراد صفات الله
عز محض وكرم محض ونحوه وقيل الشفع قران الحج والعمرة والوتر الافراد في الحج
وقال الحسن اقسم الله بالعدد لانه اما وتر واما شفع وقال بعض المفسرين الشفع
حوا والوتر ادم عليه السلام وقال ابن عباس ومجاهد الوتر صلاة المغرب
والشفع صلاة الصبح وقال ابو العالية الشفع الركعتان من المغرب والوتر الركعة
الاخيرة المعروفة وقال بعض العلما الشفع نفل الليل مثنى مثنى والوتر الركعة
الاخيرة المعروفة وقرا جمهور القرا والناس والوتر بفتح الواو وهي لغة قريش
واهل الحجاز وقرا حمزة والكسائي والحسن بخلاف وابو رجا وابن وثاب وطلحة
والاعمش وقتادة والوتر بكسر الواو وهي لغة تميم وبكر وذكر الزهراوي ان الاصمعي
حكى فيه اللغتين الفتح والكسر ويسري الليل ذهابه وانقراضه هذا قول
الجمهور وقال ابن قتيبة والاخفش وغيره المعنى اذا يسرى فيه فيخرج هذا
الكلام مخرج ليل نايم ونهار بطال وقال مجاهد وعكرمة والكلبي اراد بهذا
ليلة جمع لانها يسرى فيها وقرا الجمهور يسر دون يا في وصل او وقف
وقرا ابن كثير يسري بالياء في وصل ووقف وقرا نافع وابو عمرو بخلاف عنه
يسري بيا في الوصل ودونها في الوقف وحذفها تخفيف لاعتدال رووس الاي
اذ هي فواصل كالقوافي قال اليزيدي الوصل في هذا وما اشبهه بالياء
والوقف بغير ياء على خط المصحف ووقف تعالى على هذه الاقسام العظام
هل فيها مقنع وحسب للذي عقل والحجر العقل والنهية والمعنى فيزدجر
ذو الحجر وينظر في ايات الله تعالى ثم وقف تعالى على مصارع الامم الخالية الكافرة

وما فعل بها من التعذيب والاهلاك والمراد بذلك توعد قريش وضرب المثل
لها وعاد قبيلة لا خلاف في ذلك واختلف الناس في ارم فقال مجاهد وقتادة
هي القبيلة بعينها وعلى هذا قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك
عادا وقبلها ارما وقال زهير ⁂ واخرجن بني الماذي عدتهم من نسج داود او ما اورثت ارم
وقال ابن اسحق ارم هو ابو عاد كلها وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وقال غير ابن اسحق هو احد اجدادها وقال جمهور المفسرين ارم مدينة
لهم عظيمة كانت على وجه الدهر باليمن وقال محمد بن كعب هي الاسكندرية وقال
سعيد بن المسيب والمقبري هي دمشق وهذان القولان ضعيفان وقال
مجاهد ارم معناه القديمة وقرا الجمهور بعادٍ ارم وصرفوا عادا على
ارادة الحي وجعلت ارم بكسر الهمزة على انها القبيلة بعينها ويويد هذا قول
اليهود للعرب سيخرج فينا نبي نقتلكم معه قتل عاد وارم وهذا يقتضي انها
قبيلة وعلى هذه القراءة يتجه ان تكون ارم ابا لعاد او جدا غلب اسمه على القبيلة
وقرا الحسن بن ابي الحسن بعادَ ارم على ترك الصرف في عادٍ واضافها الى ارم
وهذا يتجه على ان تكون ارمُ ابا او جدا او على ان تكون مدينة وقرا الضحاك
بعادَ ارمَ بفتح الهمزة والدال من ارم وفتح الراء والميم على ترك الصرف في عادٍ
والاضافة وقرا ابن عباس والضحاك بعادٍ أرَمَ بفتح الهمزة والدال من ارمَ
وفتح الراء والميم على ترك الصرف في عاد والاضافة وقرا ابن عباس والضحاك
بعادٍ أرَّمَ بشد الميم على الفعل الماضي بمعنى بلي وصار رميما يقال ارَمَّ
العظم ورمَّ وارمَّه الله تعديه رم بالهمزة وقرا ابن عباس ايضا ارم ذات
بالنصب في التا على ايقاع الارمام عليها اي ابلاها ربك وجعلها رميما وقرا
ابن الزبير ارِمَ ذات العماد بفتح الهمزة وكسر الرا وهي لغة في المدينة وقرا
الضحاك بن مزاحم ارْم بسكون الرا وفتح الهمزة وهو تخفيف في ارِم كفخِذ
وفخْذ واختلف الناس في قوله ذات العماد بفتح الهمزة وكسر الرا فمن قال

ارم

ارم مدينة قال العماد اعمدة الحجارة التي بنيت بها وقيل القصور العالية والابراج
يقال لها عماد ومن قال ارم قبيلة قال العماد اما اعمدة بنيانهم واما اعمدة
بيوتهم التي يرحلون بها لانهم كانوا اهل عمود ينتجعون البلاد قاله مقاتل
وجماعة وقال ابن عباس هي كناية عن طول ابدانهم وقرا الجمهور يخلق
بضم اليا وفتح اللام مثلها رفعا وقرا ابن الزبير يخلق بفتح اليا وضم اللام مثلها
نصبا وذكر ابو عمرو الداني عنه انه قرا نخلق بالنون وضم اللام مثلها نصبا
وذكر التي قبل هذه عن عكرمة والضمير في مثلها يعود اما على المدينة واما
على القبيلة وقرا يحيى بن وثاب وثمود بتنوين الدال وجابوا الصخر معناه خرقوه
ونحتوه وكانوا في واديهم قد نحتوا بيوتهم في حجارة والوادي ما بين الجبلين
وان لم يكن فيه ما وهذا قول كثير من المفسرين في معنى جابوا الصخر بالواد
وقال الثعلبي يريد بوادي القرى وقال قوم المعنى جابوا واديهم وجلبوا ماءهم
في صخر شقوه وهذا فعل ذي القوة والآمال وقرا ابن كثير بالوادي باليا
وقرا اكثر السبعة بالواد دون يا واختلف في ذلك عن نافع وقد تقدم
هذا وفرعون هو فرعون موسى واختلف الناس في اوتاده فقيل ابنيته
العالية العظيمة قاله محمد بن كعب وقيل جنوده الذين بهم يثبت ملكه وقيل
المراد اوتاد اخبية عساكره وذكرت لكثرتها ودلالتها على غزواته وطوفه
في البلاد قاله ابن عباس ومنه قول الاسود بن يعفر ⁂ في ظل ملك ثابت الاوتاد ⁂
وقال قتادة كانت له اوتاد تلعب عليها الرجال بين يديه وهو مشرف عليهم وقال
مجاهد كان يوتد الناس باوتاد الحديد يقتلهم بذلك يضربها في ابدانهم
حتى تنفذ الى الارض وقيل انما فعل ذلك بزوجته آسية وقيل فعل ذلك
بماشطة ابنته لانها كانت آمنت بموسى والطغيان تجاوز الحدود والصب
مستعمل في السقوط لانه يقتضي سرعة في النزول ومنه قول الشاعر في
المحدود في الاتلاف ⁂ فصبت عليهم محصبات كانها شآبيب ليست من سحاب ولا قطر ⁂

ومن ذلك قول المتاخر في صفة للخيل ؞ صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد
سراع وارجل ؞ وانما خص السوط بان يستعار للعذاب لانه يقتضي من التكرار
والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره وقال بعض اللغويين السوط هنا
مصدر من ساط يسوط اذا خلط فكانه خلط عذاب والمرصاد والمرصد
موضع الرصد قاله اللغويون اي انه عند لسان كل قايل ومرصد لكل
فاعل وعلى هذا التاويل في المرصاد جا جواب عامر بن عبد قيس لعثمان
حين قال له اين ربك يا اعرابي قال بالمرصاد ويحتمل ان يكون المرصاد
في الاية اسم فاعل كانه قال لبالراصد فعبر ببنا المبالغة وروي في بعض
الحديث ان على جسر جهنم ثلاث قناطر على احداها الامانة وعلى احداها الرحم
وعلى الاخرة الرب تبارك وتعالى فذلك قوله لبالمرصاد قوله عز وجل
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما
ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا
تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما
وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجا ربك والملك صفا صفا
؞ ذكر الله تعالى في هذه الاية ما كانت قريش تقوله وتستدل به على اكرام
الله واهانته لعبده وذلك انهم كانوا يرون ان من عنده الغنا والثروة والاولاد
فهو المكرم وبضده المهان ومن حيث كان هذا المقطع غالبا على كثير من
الكفار جا التوبيخ في هذه الاية لاسم الجنس اذ قد يقع بعض المومنين في شي
من هذا المنزع ومن ذلك حديث الاعراب الذين كانوا يقدمون المدينة
على النبي صلى الله عليه وسلم فمن وافق خيرا قال هذا دين حسن ومن ناله شر قال
هذا دين سو وابتلاه معناه اختبره ونعمه معناه جعله ذا نعمة وقرا ابن كثير
اكرمني بالياء في وصل ووقف وحذفها عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
في الوجهين وقرا نافع بالياء في الوصل وحذفها في الوقف وكذلك اهانن

وجيز

اهانن وجيز في الوجهين ابو عمرو وقرا جمهور الناس فقدر بتخفيف الدال بمعنى
ضيق وقرا الحسن بخلاف وابو جعفر وعيسى وخالد فقدر بمعنى جعله على قدر
وقال جمهور الناس هما بمعنى واحد في التضييق لانه ضعف قدر ما لغة
لا تعدية وبمعنى ذلك قول الانسان اهانن لان قد يعدى انما معناه
اعطاه ما يكفيه ولا اهانة مع ذلك ثم قال تعالى كلا ردا على قولهم ومعتقدهم
اي ليس اكرام الله تعالى واهانته كذلك وانما ذلك ابتلا فحق من ابتلي بالغنا
ان يشكر ويطيع ومن ابتلي بالفقر ان يصبر ويشكر واما اكرام الله تعالى فهو بالتقوى
واهانته بالمعصية ثم اخبرهم بما هم اهله لا تكرمون اليتيم وهو من بني ادم الذي
يفقد اباه ومن البهايم ما فقد امه وقال النبي صلى الله عليه وسلم احب البيوت الى الله
تعالى بيت فيه يتيم مكرم وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر يحضون بمعنى يحض بعضهم
بعضا او يحضون انفسهم وقرا عاصم وحمزة والكسائي تحاضون بفتح التا بمعنى
تتحاضون اي يحض قوم قوما وقرا ابو عمرو ويحضون بيا من تحت مفتوحة وبغير
الف وقرا عبد الله بن المبارك تحاضون بضم التا على وزن تقاتلون اي تحثلم
اي بعضكم بعضا ورواها الشيرازي عن الكسائي وقد يجي فاعل بمعنى فعلت
وهذا منه والى هذا ذهب ابو علي وانشد ؞ تخاسست به الوشي قرات الرياح وجورها
اي حسبت وانشد ايضا ؞ اذا اعارزت ومالي من خرد ؞ ويحتمل ان يكون مفاعله
وبنيه على ذلك على حذف الذي يا كل ففي الكلام حذف تقديره على بذل طعام
المسكين وقد تقدم القول في سورة براة في المسكين والفقير بما يغني عن اعادته
وعدد عليهم جدهم في اكل التراث لانهم كانوا لا يورثون النسا ولا صغار
الاولاد وانما كان ياخذ المال من يقاتل ويحمي الحوزة واللم الجمع واللف
قال الحسن هو ان ياخذ في الميراث حظه وحظ غيره وقال ابو عبيدة لممت
ما على الخوان اذا اكلت جميع ما عليه باسره ومنه لم الشعث ومنه قول النابغة
؞ ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب ؞ والجم الكثير الشديد

وكان يعير بالالع

فما طعمه وقرا الاعمش تحاضون بضم التا والحا وطعام في
هذه الاية بمعنى الاطعام وقال قوم اراد وليس
طعام ... الخ

ومنه قول الشاعر ۝ ان تغفر اللهم تغفر جما ۝ واي عبد لك لا الما ۝ ومنه الجرم الناس
ثم قال تعالى كلا ردا على افعالهم هذه وتوطيه للوعيد اي سيرون ان
افعالهم ليست على قوام اذا دكت الارض ودك الارض تسويتها بذهاب جبالها
والناقة الدكا التي لا اسنام لها وقوله تعالى وجا ربك معناه وجا قدرته وسلطانه
وقضاوه قال منذر بن سعيد معناه ظهوره للخلق هنالك ليس مجي نقله وكذلك
مجي الصاخه ومجي الطامه والملك اسم جنس يريد جميع الملايكه وروي ان
ملايكه كل سما يكونون صفا حول الارض في يوم القيمه وذكر الطبري في ذلك
حديثا طويلا اختصرته وهذا المعنى يفسر قوله تعالى يوم التناد على قراه من شدد
الدال وقوله تعالى ان استطعتم الايه وقرا ابن كثير وعاصم ونافع وابن
عامر وحمزه والكسائي في هذه الايه يكرمون بالتا وكذلك سائر الافعال بعدها
على الخطاب وقرا ابو عمرو والحسن ومجاهد وابو رجا وقتاده والجحدري يكرمون
يحضون بالياء جميعها على ذكر الغايب اذ تقدم اسم جنس الانسان
قوله عز وجل وجي يوميذ بجهنم يوميذ يتذكر الانسان وانا له
الذكرى يقول ياليتني قدمت لحياتي فيوميذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد يا ايتها النفس المطمينه ارجعي الى ربك راضيه مرضيه فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي ۝ روي في قوله تعالى وجي يوميذ بجهنم انها تساق
الى المحشر بسبعين الف زمام يمسك كل زمام سبعون الف ملك فيخرج منها
عنق فيتنقى الجبابره من الكفار في حديث طويل مختلف الالفاظ وجهنم
هنا هي النار بجملتها وروي انه لما نزلت وجي يوميذ بجهنم تغير لون
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى يتذكر الانسان معناه يتذكر عصيانه
وطغيانه وينظر ما فاته من العمل الصالح ثم قال تعالى واني له الذكرى
يعني واني له نفع الذكرى ثم ذكر عنه انه يقول ياليتني قدمت لحياتي
واختلف في معنى قوله لحياتي فقال جمهور المتاولين معناه لحياتي الباقيه يريد

يريد في الاخره وقال قوم من المتاولين المعنى لحياتي في قبري عند بعثي الذي
كنت اكذب به في نفسي واعتقد اني لن اعود حيا وقال الجبائي هنا مجاز اي
ليتني قدمت عملا صالحا انعم به اليوم واحيا حياه طيبه فهذا كما يقول الانسان
اجتي في هذا الامر وقال بعض المتاولين المعنى لوقت او لمده حياتي الماضيه
في الدنيا وهذا كما تقول جيت لطلوع الشمس ولتاريخ كذا ونحوه ۝ وقرا جمهور الناس
وعلي بن ابي طالب وابن عباس وابو عبد الرحمن يعذب ويوثق بكسر الذال والثا
وعلى هذه القراه فالضمير في عذابه ووثاقه لله تعالى ۝ والمصدر مضاف الى الفاعل
ولذلك معنيان احدهما ان الله تعالى لا يكل عذابه الكفار يوميذ الى احد
والاخر ان عذابه من الشده في حيز لم يعذب قط احد في الدنيا بمثله ويحتمل
ان يكون الضمير للكافر والمصدر مضاف الى المفعول وقرا الكسائي وابن سيرين
وابن ابي اسحق وسوار القاضي يعذب ويوثق بفتح الذال والثا وروي لنا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فالضمير ان على هذا للكافر الذي هو بمنزله جنسه
كله والمصدر مضاف الى المفعول ووضع عذاب موضع تعذيب كما قال ۝
وبعد عطايك المايه الرتاعا ۝ ويحتمل ان يكون الضمير في هذه القراه لله تعالى
كانه قال لا يعذب احد قط في الدنيا عذاب الله للكفار فالمصدر مضاف
الى الفاعل وفي هذا التاويل تحامل وقرا الخليل بن احمد وثاقه بكسر الواو ولما فرغ
ذكر هولاء المعذبين عقب تعالى بذكر نفوس المومنين وحالهم فقال يا ايتها النفس
المطمينه الايه والمطمينه معناه الموقنه غايه اليقين الا ترى ان ابراهيم عليه السلام
قال ولكن ليطمين قلبي فهي درجه زايده على الايمان وهي ان لا يبقى على النفس في
يقينها مطلب يحركها الى تحصيله واختلف الناس في هذا النداء متى يقع فقال
ابن زيد وغيره هو عند خروج نفس المومن من جسده في الدنيا وروي ان
ابا بكر الصديق سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان الملك
سيقولها لك يا ابا بكر عند موتك ۝ ومعنى ارجعي الى ربك على هذا التاويل ارجعي

بالموت وقوله في عبادي اي في عداد عبادي الصالحين وهذه قراءة الجمهور
بجمع عبادي وقال قوم النداء عند قيام الاجساد من القبور فقوله ارجعي
الي ربك معناه بالبعث من موتك ارجعي الي الله وقال بعض العلماء هذا النداء
هو الان للمومنين لما ذكر حال الكافر قال يا مومنين دوموا وجدوا حتي
ترجعوا راضين مرضيين والنفس على هذا اسم الجنس وقرا ابن عباس وعكرمة
وابو جعفر فادخلي في عبدي والنفس على هذا البيت باسم الجنس وانما خاطب
مفردة قال ابو شيخ الروح تدخل في البدن وفي مصحف ابي يا ايتها
الامنة المطمينة ائتي ربك راضية مرضية فادخلي في عبدي وقرا سالم
بن عبد الله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ويحتمل قراءة عبدي ان يكون العبد
اسم جنس جعل عباده كالجنس الواحد دلالة على الالتحام كما قال عليه السلام كالشي صح
وهم يد على من سواهم وقال اخرون هذا النداء انما هو في الموقف عند ما ينطلق
باهل النار الي النار. فالنفوس على هذا انما هو نداء ارباب النفوس مع
النفوس ومعنى ارجعي الي ربك على هذا الي رحمة ربك والعباد هنا الصالحون
المنعمون. تم تفسيرها والحمد لله على حق حمده. وصلواته على محمد رسول الله

تفسير سورة البلد ببركة الله وعونه وهي مكية في قول
جمهور المفسرين بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على محمد رسوله الكريم.

قوله عز وجل لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد
وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول
اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا
ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
قرا الحسن بن ابي الحسن لاقسم دون الف وقرا الجمهور لا اقسم واختلفوا
فقال الزجاج وغيره لا صلة زائدة موكدة واستانف قوله اقسم وقال مجاهد لا
رد لكلام متقدم للكفار ثم استانف قوله اقسم وقال بعض المتاولين لا نفي للقسم

بالبلد

بالبلد اخبر الله تعالى انه لا يقسم به ولا خلاف بين المفسرين ان البلد المذكور
هو مكة واختلف في قوله وانت حل بهذا البلد فقال ابن عباس وجماعة
معناه وانت حلال بهذا البلد يحل لك فيه قتل من شئت وكان هذا يوم فتح
مكة وعلى هذا يتركب قول من قال السورة مدنية نزلت عام الفتح ويتركب على
هذا التاويل قول من قال لا نافية اي ان هذا البلد لا يقسم الله به وقد جاء
اهله باعمال توجب احلال حرمته ويتجه ايضا ان تكون لا غير نافية وقال
بعض المتاولين وانت حل بهذا البلد معناه حال ساكن بهذا البلد وعلى هذا
يجي قول من قال هي مكية والمعنى على ايجاب القسم بين وعلى نفيه ايضا يتجه على معنى لا
اقسم ببلد انت ساكنه على اذى هولاء القوم وكفرهم وذكر الثعلبي عن شرحبيل
بن سعد ان معنى وانت حل اي قد جعلوك حلالا لا مستحل الاذى والاخراج
والقتل لو قدروا واعراب البلد عطف بيان وقوله تعالى ووالد وما ولد
قسم مستانف على قول من قال لا نافية ومعطوف على قول من راي لا غير نافية
واختلف الناس في معنى قوله ووالد وما ولد فقال مجاهد هو ادم وجميع
ولده وقال بعض الرواة للتفسير هو نوح وجميع ولده وقال ابن عباس وابن جبير
وعكرمة ووالد معناه كل من ولد وانسل وقوله وما ولد لم يولد يعني الا العاقر
الذي ليس يولد له. والقسم واقع على قوله لقد خلقنا الانسان في كبد واختلف
الناس في الكبد فقال جمهور الناس الانسان اسم الجنس كله والكبد المشقة
والمكابدة اي يكابد امر الدنيا والاخرة ومن ذلك قول لبيد. يا عين هلا بكيت
اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد. ومن ذلك قول ذي الاصبع. لي ابن عم لو ان الناس
في كبد لظل محتجزا بالنبل يرميني. وبالمشقة في انواع احوال الانسان
فسره الجمهور وقال الحسن لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم
وقال ابن عباس وعبد الله بن شداد وابو صالح والضحاك ومجاهد في كبد
معناه منتصب القامة واقفا وقال ابن زيد الانسان ادم عليه السلام

وفي كبد معناه في السما كبدا وهذان قولان قد ضعفا والقول الاول وهو الصحيح
وروي ان سبب هذه الايه وما بعدها هو ابوا الاشد بن رجل من قريش
شديد القوه واسيد بن كلده الجمحي كان يحسب ان احدا لا يقدر عليه
ويقال بل نزلت في عمرو بن عبد ود ذكره النقاش وهو الذي اقتحم الخندق
بالمدينه وقتله علي بن ابي طالب خلف الخندق وقال مقاتل نزلت في الحرث بن
عامر بن نوفل اذنب فاستفتى النبي صلى الله عليه وسلم فامره بالكفاره فقال
لقد اهلكت مالا في الكفارات والنفقات منذ تبعت محمدا وكان كل واحد
منهم قد ادعى انه انفق مالا كثيرا على افسا د امر النبي صلى الله عليه وسلم
او في الكفارات على ما تقدم ووقف القران على جهة التوبيخ للمذكور وعلى
جهة التوبيخ لاسم الجنس كله ويقدر نصب يلن وان مخففه من الثقيله
وكان قول هذا الكافر اهلكت مالا لبدا كذبا منه ظهر لك قال تعالى
احسب ان لم يره احد بمعنى ايظن الانسان ان ليس عليه حفظه يرون اعماله
ويحصونها الى يوم الجزا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد
يوم القيمه حتى يسال عن عمره فيما افناه وجسمه فيما ابلاه وماله من اين
كسبه واين انفقه واختلف القراء في قوله لبدا فقرا جمهور الناس لبدا
بضم اللام وفتح الباء وقرا مجاهد لبدا بضمهما وذلك جمع لبود وجمع لبود
بفتح اللام وقرا ابو جعفر يزيد لبدا بضم اللام وفتح الباء وشدها فقول
مفرد ا نحو زمل ويجوز جمع لابد وقد روي عن ابي جعفر لبدا بسكون
الباء والمعنى في هذه القراات كلها مالا كثيرا ملتبدا بعضه فوق بعض
من التكاثف والكثرة وقرا الاعمش لم يره بسكون الها لتوالي الحركات
ثم عدد تعالى على الانسان نعمه التي بها القوام الحجه وهي جوارحه
وقرن تعالى الشفتين باللسان لان نعمة العبارة والكلام لا تتم
الا بالجميع وفي الحديث يقول الله تعالى ابن ادم ان نازعك لسانك

يا

الى ما لا يحل فقد اعنتك عليه بشفتين فاطبق واختلف الناس في النجدين
فقال ابن مسعود وابن عباس والناس طريقا الخير والشر اي عرضا عليه
طريقيهما وليست الهدايه هنا بمعنى الارشاد وقال ابن عباس ايضا
والضحاك النجدان الثديان الام وهذا مثال والنجد الطريق المرتفع وانشد الاصمعي
ليسمش الازار خارج نصف ساقه صبور على الازرا طلاع انجد
قوله عز وجل فلا اقتحم العقبه وما ادراك ما العقبه فك رقبه
او اطعم في يوم ذي مسغبه يتيما ذا مقربه او مسكينا ذا متربه ثم كان
من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه اولئك اصحاب
الميمنه والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمه عليهم نار موصده ۞ العقبه في هذه الايه
على عرف كلام العرب استعاره لهذا العمل الشاق على النفس من حيث هو
بذل مال تشبيه بعقبة الجبل وهي ما صعب منه وكان صعودا واقتحم
معناه دخلها وجاوزها بسرعه وضغط وشده ۞ واما المفسرون فراوا
ان العقبه يراد بها جبل في جهنم لا ينجي منه الا هذه الاعمال ونحوها
قاله ابن عباس وقتاده وكعب وقال الحسن العقبه جهنم قال هو وقتاده
فاقتحموها بطاعة الله وفي الحديث ان اقتحامها للمومن كما بين صلاة
العصر الى العشا واختلف الناس فلا فقال جمهور المتاولين هو تحضيض
بمعنى فالا وقال اخرون هو دعا بمعنى انه ممن يستحق ان يدعى عليه بان لا يفعل
خيرا وقيل هي نفي اي فما اقتحم وقاله ابو عبيده والزجاج وهذا نحو قوله
تعالى فلا صدق ولا صلى فهو نفي محض كانه قال وهبنا له الجوارح ودللناه
على السبل فما فعل خيرا ثم عظم تعالى امر العقبه في النفوس بقوله
وما ادراك ما العقبه ثم فسر اقتحام العقبه بقوله فك رقبه وذلك ان
التقدير وما ادراك ما اقتحام العقبه هذا على قراه من قرا فك رقبه بالرفع
على المصدر واما من قرا فك على الفعل ونصب الرقبه فليس يحتاج ان يقدر

وما ادراك ما اقتحام بل يكون التعظيم للعقبة نفسها ويجي فك بدلا من
اقتحم ومبينا له وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة فك رقبة او اطعام
وقرا ابو عمرو فك رقبة بالنصب او اطعم وقرا بعض التابعين فك رقبة
بالخفض او اطعم وقرا ابو عمرو ايضا وابن كثير والكسائي فك رقبة بالنصب
او اطعام وترتيب هذه القراات ووجوهها بينة وفك الرقبة معناه
بالعتق من ربقة الاسر او الرق وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
من اعتق نسمة مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار
وقال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على عمل احتوا به فقال
لين قصرت القول لقد عرضت المسالة فك الرقبة واعتق النسمة فقال
الاعرابي اليس هذا واحدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عتق النسمة ان
تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها قال ابو محمد
وكذلك فك الاسير ان شا الله وقد او ان تفرد الفادي ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم للاعرابي وابو على ذي الرحم الظالم فان لم تطق هذا كله
فكف لسانك الا من خير والمسغبة المجاعة والساغب الجايع وقرا جمهور
الناس ذي مسغبة على نعت وقرا علي بن ابي طالب والحسن وابو رجا ذا
مسغبة على ان يعمل فيه اطعم او اطعام على القراتين المذكورتين
وفي هذا حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان التقدير انسانا
ذا مسغبة ويتيما بدل على هذه القراه ويصح ان يكون صفة لقوله ذا مسغبة
ووصفت الصفة لما قامت مقام موصوفها المحذوف فاشبهت الاسما
والمسغبة الجوع العام وقد يقال في الخاص سغب الرجل اذا جاع
وقوله ذا مقربة معناه ذا قرابة لتجتمع الصدقة والصلة وهذا نحو
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب امراة عبد الله بن مسعود
تصدقي على زوجك فيكن لك صدقة وصلة • واو في قوله او مسكينا ذا متربة
فيها

فيها معنى الاباحة ومعنى التخيير لان الكلام يتضمن معنى الحض والامر
وفيها ايضا معنى التفصيل المجرد لان الكلام يجري مجرى الخبر الذي
لا يكون او فيه الا مفصلة واما معنى الشك والابهام فلا مدخل لهما
في هذه الاية والابهام نحو قوله تعالى • وانا او اياكم • وقول ابي الاسود
• احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة او عليا • وذا متربة معناه
مدقعا قد لصق بالتراب وهذا ايما نحو الى ان المسكين اشد فاقة من الفقير
قال سفيان هم المطروحون على ظهر الطريق قعودا على التراب لا بيوت
لهم وقال ابن عباس هو الذي يخرج من بيته ثم يقلب وجهه الى بيته مستيقنا
انه ليس فيه الا التراب وقوله تعالى ثم كان معطوف على قوله اقتحم وتتوجه
فيه معاني فلا اقتحم المذكورة من النفي والتحضيض والدعا ورجح ابو عمرو بن العلا
قراته فك بقوله ثم كان ومعنى قوله ثم كان اي كان وقت اقتحامه العقبة
من الذين امنوا وليس المعنى انه تقتحم ثم يكون بعد ذلك لان الاقتحام كان يقع
من غير مومن وذلك غير نافع وقوله تعالى وتواصوا بالصبر معناه على طاعة
الله وبلايه وقضايه وعن الشهوات والمعاصي والمرحمة قال ابن عباس كلما
يودي الى رحمة الله تعالى وقال اخرون هو التراحم وعطف بعض من الناس على
بعض وفي ذلك قوام الناس ولو لم يتراحموا اجله هلكوا والميمنة مفعلة
وهي فيما روي عن يمين العرش وهو موضع الجنة ومكان المرحومين من الناس
والمشامة الجانب الاشم وهو الايسر ومنه جهنم وهو طريق المعذبين يوخذ
بهم ذات الشمال وهذا ماخوذ من اليمن والشوم للواقف بباب الكعبة متوجها
الى مطلع الشمس واليد الشومى هي اليسرى وذهب الزجاج وقوم الى ان
ذلك من اليمن والشوم وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع والكسائي وابو بكر عن عاصم
موصدة على وزن موعدة وكذلك في سورة الهمزة وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص
عن عاصم موصدة بهمز الواو في السورتين • ومعناهما جميعا مطبقة مغلقة تقال

او صدت من حيث قلب الواو حرف مضموم على لغة من قرا اباالسوق ومنه قول الشاعر
لحب المؤقدان الي موسى ❁ بالهمز فيهما وموصدة من اصدت ويحتمل ان
يسهل الهمز فيجي موصدة من اصدت ومن اللفظة الوصيد وقال الشاعر
قوما يعالج قملا ابناؤهم وسلاسلا حلقا وبابا موصدا ❁ تفسير سورة

والشمس وضحاها وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على محمد
رسوله الكريم ❁ وسلم تسليما ❁ وشرف وكرم ❁ **قوله عز وجل**
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسما
وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث
اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم
عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها ❁ اقسم الله تعالى بالشمس
اما على التنبيه منها واما على تقدير ورب الشمس والضحى بضم الضاد والقصر
ارتفاع الضوء وكماله وهذا قول مجاهد وقال قتادة هو النهار كله
وقال مقاتل ضحاها حرها كقوله في طه ولا تضحى والضحاء بفتح الضاد
والمد ما فوق ذلك الى الزوال والقمر يتلو الشمس من اول الشهر الى نصفه
في الغروب تغرب هي ثم تغرب هو ويتلوها في النصف الاخر بنحو اخر وهو
ان تغرب هي فيطلع هو وقال الحسن بن ابي الحسن تلاها معناه تبعها
دابا في كل وقت لانه يستضي منها فهو يتلوها لذلك **قال ابو محمد**
فهذا اتباع لا يختص بنصف اول من الشهر ولا باخر وقاله الفرا ايضا وقال
الزجاج وغيره تلاها معناه امتلا واستدار فكان لها تابعا في المنزلة
من الضيا والقدر لانه ليس في الكواكب شي يتلو الشمس في هذا المعنى
غير القمر قال قتادة انما هي ليلة البدر تغيب هي فيطلع هو والنهار ظاهر
هذه السورة والتي بعدها انه من طلوع الشمس وكذلك قال الزجاج

في كتاب الانوا وغيره واليوم من طلوع الفجر ولا يختلف ان نهاية النهار مغيب
الشمس والضمير في جلاها يحتمل ان يعود على الشمس ويحتمل ان يعود على
الارض او على الظلمة وان كان لم يجر لذلك ذكر فالمعنى يقتضيه قاله
الزجاج وجلى معناه كشف وضوا والفاعل بجلى على هذه التاويلات
النهار ويحتمل ان يكون الفاعل الله تعالى كانه قال والنهار اذ جلى الله
الشمس فاقسم بالنهار في اكمل حالاته ويغشى معناه يغطي والضمير للشمس
على تجوز في المعنى او للارض وقوله تعالى وما بناها وكلما بعده من نظايره في
السورة يحتمل ان تكون ما فيه بمعنى الذي قاله ابو عبيدة ومن بناها وهو قول
الحسن ومجاهد لان ما تقع على من يعقل ولما لا يعقل فيجي القسم بنفسه
تعالى ويحتمل ان تكون ما في جميع ذلك مصدرية قاله قتادة والمبرد والزجاج
كانه قال والسما وبنايها وطحى بمعنى دحا وطحا ايضا في اللغة بمعنى ذهب
كل مذهب ومنه قول علقمة بن عبدة طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب
عصر حان مشيب ❁ والنفس التي اقسم الله بها اسم الجنس وتسويتها اكمال عقلها ونظرها
ولذلك ربط الكلام بقوله فالهمها الاية فالهمها معناه ان التسوية هي هذا الالهام
ومعنى قوله فالهمها فجورها وتقواها اي عرفها طرق ذلك وجعل لها قوة يصح
معها اكتساب الفجور واكتساب التقوى ❁ وجواب القسم في قوله قد افلح التقدير
لقد افلح والفاعل بزكى يحتمل ان يكون الله تعالى وقاله ابن عباس وغيره
كانه قال قد افلحت الفرقة او الطايفة التي زكاها الله تعالى ومن تقع على جمع
وافراد ويحتمل ان يكون الفاعل بزكى الانسان وعليه تقع من وقاله الحسن وغيره
كانه قال قد افلح من زكى نفسه اي اكتسب الزكاة الذي قد خلقه الله له وزكاها
معناه طهرها ونماها بالخيرات ودساها معناه اخفاها وحقرها اي صغر
قدرها بالمعاصي والبخل بما يجب يقال دسا يدسو ودسا يدسي بشد السين يدسي
واصله دسس ومنه قول الشاعر ❁ ودسست عمرا في التراب فاصبحت حلايله يبكين للفقد معقا ❁

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال اللهم ات نفسي
تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وهذا الحديث يقوي
ان المزكي هو الله تعالى • وقال ثعلب معنى الاية وقد خاب من دساها في اهل الخير
بالريا وليس منهم في حقيقته ولما ذكر تعالى خيبة من دسا نفسه ذكر فرقة
فعلت ذلك ليعتبر بهم ويسمع عن مثل فعلهم والطغوى مصدر وقرا الحسن وحماد
بن سلمه بطغواها بضم الطا مصدر كالعقبى والرجعى وقال ابن عباس الطغوى
هنا العذاب كذبوا به حتى نزل بهم ويويد هذا التاويل قوله تعالى فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغيه وقال جمهور من المتاولين الباء سببيه والمعنى كذبت ثمود نبيها
بسبب طغيانها وكفرها واتبعت عباه عن خير وجه الى عقر الناقة شقاها طوعهم
واشقاها هو قدار بن سالف وهو احد التسعه الرهط المفسدين ويحتمل ان يقع
اشقاها على جماعة حاولت العقر ويروى انه لم يفعل فعله بالناقة حتى مالاه على
ذلك جميع الحي فلذلك قال تعالى فعقروها لانهم متفقين على ذلك
ورسول الله صالح عليه السلام وقوله ناقة الله وسقياها نصب بفعل مضمر
تقديره احفظوا او ذروا واحذروا على معنى احذروا الاخلال بحق ذلك وقد
تقدم امر الناقة والسقيا في غير هذه السورة بما اغنى عن اعادتها وقدم تعالى
التكذيب على العقر لانه كان سبب العقر ويروى انهم كانوا قد اسلموا قبل
ذلك وتابعوا صالحا مدة ثم كذبوا وعقروا والجمهور من المفسرين على انهم كانوا
على كفرهم ودمدم معناه انزل العذاب مقلقلا لهم مكررا ذلك وهي الدمدمة
وفي بعض المصاحف فدهدم وهي قراءة ابن الزبير بالهاء بين الدالين وفي بعضها
فدمر وفي مصحف ابن مسعود ابن مسعود فدمدم عليهم وقوله تعالى
بذنبهم اي بسبب ذنبهم وقوله سواها معناه سوى القبيلة في الهلاك
لم ينج منهم احدا وقرا نافع وابن عامر والاعرج واهل الحجاز وابي رجب
فلا يخاف بالفا وكذلك في مصاحف اهل المدينه والشام • وقرا الباقون ولا

بالواو

بالواو وكذلك في مصاحفهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا ولم
يخف عقباها والفاعل يخاف على قراءة من قرا فلا بالفا يحتمل ان يكون الله
تعالى والمعنى فلا درك على الله تعالى في فعله بهم لا يسال عما يفعل وهذا
قول ابن عباس والحسن وفي هذا المعنى احتقار للقوم وتعفيه لاثرهم ويحتمل
ان يكون صالحا عليه السلام اي لا يخاف عقبى هذه الفعلة بهم اذ كان قد
انذرهم وحذرهم ومن قرا ولا يخاف بالواو فيحتمل الوجهين اللذين ذكرنا
ويحتمل ان يكون الفاعل يخاف اشقاها المنبعث قاله الزجاج وابو علي وهو
قول السدي والضحاك ومقاتل وتكون الواو واو الحال كانه قال انبعث
لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله لكفره وطغيانه والعقبى جزاء الشي وخاتمته
وما يجي من الامور بعقبه واختلف القراء في الفات هذه السورة والتي بعدها
ففتحها ابن كثير وعاصم وابن عامر وقرا الكساي ذلك كله بالاضجاع وقرا
نافع ذلك كله بين الفتح والامالة وقرا حمزه ضحاها مكسورة وتلاها وطحاها
مفتوحتين وكسر سائر ذلك واختلف عن ابي عمرو وفتح وكسر الجميع ومر لقراءة نافع
قال الزجاج سمي الناس الامالة كسرا وليس بكسر صحيح والخليل وابو عمرو
يقولان امالة • بغير تفسيرها • والحمد لله على ذلك حق حمده ••

تفسير سورة والليل اذا يغشى على بركة الله وعونه وهي مكيه

في قول الجمهور وقال المهدوي وقيل هي مدنيه وقيل فيها مدني وعددها
عشرون ايه باجماع • بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا
تردى ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها
الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى وما لاحد

عنه من نعمة تجزى الا ابتغا وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ؞ اقسم الله تعالى
بالليل اذا يغشى الارض وجميع ما فيها وبالنهار اذا تجلى اي ظهر وضوا الافاق
ومنه قول الشاعر ؞ يجلي السرى من وجهه عن صفيحة على السير مشراق كريم شحوبها ؞
وقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى يحتمل ان تكون ما بمعنى الذي كما قالت العرب
سبحان ما سبح الرعد بحمده وقال ابو عمرو واهل مكة يقولون للرعد سبحان
ما سبحت له ويحتمل ان تكون مصدرية وهو مذهب الزجاج وقرا جمهور
الصحابة وما خلق الذكر وقرا علي بن ابي طالب وابن عباس وعبد الله بن مسعود
وابو الدردا وسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم وعلقمة واصحاب عبد الله
والذكر والانثى وسقط عندهم وما خلق وذكر ثعلب ان من السلف
من قرا وما خلق الذكر والانثى بخفض الذكر على البدل من ما على ان التقدير
وما خلق الله وقراه علي ومن ذكر يشهد لهذه القراة وقال الحسن المراد هنا
بالذكر والانثى ادم وحوا وقال غيره هو عام والسعي العمل ؞ فاخبر تعالى
مقسما ان اعمال العباد شتى اي مفترقة جدا بعضها في رضى الله وبعضها في
سخطه ثم قسم تعالى الساعين فذكر ان من اعطى وظاهر ذلك اعطا المال
وهي ايضا تتناول اعطا الحق في كل شي قول وفعل وكذلك البخل المذكور
بعد يكون بالايمان وغيره من الاقوال التي تحق الشريعة ان لا يبخل بها ويروى
ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق وذلك انه كان يعتق ضعفة العبيد
الذين اسلموا وكان ينفق في رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله وكان
الكفار بضد ذلك وهذا قول من قال السورة كلها مكية قال عبد الله
بن ابي اوفى نزلت في ابي بكر الصديق وابي سفيان بن حرب وقال مقاتل هذه السورة
مر ابو بكر على ابي سفيان وهو يعذب بلالا فاشتراه منه وقال السدي
نزلت هذه الاية بسبب ابي الدحداح الانصاري وذلك ان نخلة لبعض
المنافقين كانت مطلة على دار امراة من المسلمين لها ايتام وكان التمر يسقط عليهم
فياكلونه

وسلم
فياكلونه فمنعهم المنافق من ذلك واشتد عليهم فقال له رسول الله صلى الله عليه
بعنيها بنخلة في الجنة فقال لا افعل فبلغ ذلك ابا الدحداح فذهب اليه
واشترى منه النخلة بحايط له وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انا اشتري النخلة التي في الجنة بهذه ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على ذلك الحايط الذي اعطى ابو الدحداح
وقد تعلقت اقناوه فيقول وكم قنو معلق لابي الدحداح في الجنة وفي البخاري
ان هذا اللفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله في الاقنا الذي كان
ابو الدحداح يعلقها في المسجد صدقة وهذا كله قول من يقول بعض السورة
مدني واختلف الناس في الحسنى ما هي في هذه السورة فقال ابو عبد الرحمن
السلمي وغيره هي لا اله الا الله وقال ابن عباس وعكرمة وجماعة هي الخلف الذي
وعد الله به وذلك نص في حديث الملكين اذ يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا
ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقال مجاهد والحسن وجماعة الحسنى الجنة
وقال كثير من المتاولين الحسنى الاجر والثواب مجملا وقوله تعالى فسنيسره لليسرى
معناه سنظهر تيسيرنا اياه بما يتدرج فيه من اعمال الخير وتيسيره قد كان
في علم الله ازلا واليسرى الحال الحسنة المرضية في الدنيا والاخرة والعسرى الحال
السيئة في الدنيا والاخرة ولا بد ومن جعل بخل في المال خاصة حمل استغنى في
المال ايضا ليعظم المذمة ومن جعل بخل عاما في جميع ما ينبغي ان يبذل
من قول وفعل قال استغنى عن الله ورحمته بزعمه ثم وقف تعالى على موضع غنا
ماله عنه وقت ترديه وهذا يدل على ان الاعطا والبخل المذكورين انما هما في المال
واختلف الناس في معنى تردى فقال قتادة وابو صالح معناه تردى في جهنم
اي سقط من حافاتها وقال مجاهد تردى معناه هلك من الردى وقال معناه
تردى باكفانه من الردا ومنه قول مالك بن الريب ؞ وخطا باطراف الاسنة مضجعي ؞
وردا على عيني فضل ردائيا ؞ ومنه قول الاخر ؞ نصيبك مما تجمع الدهر كله رداان تلوى فيهما وحنوط ؞

ثم اخبر تعالى ان عليه هدي الناس جميعا الى تعرفهم بالسبل كلها ومنحهم
الادراك كما قال تعالى وعلى الله قصد السبيل ثم كل احد بعد يتكسب ما قدر له وليست
هذه الهداية بالارشاد الى الايمان ولو كان ذلك لم يوجد كافر ثم اخبر
ان له الاخرة والاولى اي الدارين وقوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى اما مخاطبة
منه واما على معنى قل لهم يا محمد وقرا جمهور السبعة والناس تلظى بتخفيف
التا وقرا البزي عن ابن كثير بشد التا وادغام الرا فيها وكذلك عبيد ابن عمير
وروي ايضا عنه تتلظى بتائين وكذلك قرا ابن الزبير وطلحة وقوله لا يصلاها
الا الاشقى اي لا يصلاها الا الاشقى اي لا يصلاها صلي خلود ومن هنا
ضلت المرجية لانها اخذت نفي الصلي مطلقا في قليله وكثيره والاشقى
هنا الكافر بدليل قوله الذي كذب والعرب تجعل افعل في موضع فاعل
مبالغة كما قال طرفه • تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد •
ولم يختلف اهل التاويل ان المراد بالاتقى الى اخر السورة ابو بكر الصديق
ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات وقوله تعالى يتزكى معناه يتطهر وسعي
وظاهر هذا الاتيان انه في المندوبات وقوله تعالى وما لاحد عنده الاية
معناه وليس اعطاوه ليجزي نعما قد اسديت اليه بل هو مبتدي ابتغا وجه الله
وروي في سبب هذا ان قريشا قالوا لما اعتق ابو بكر بلالا انما كانت لبلال
عنده يد وذهب الطبري الى ان المعنى وليس يعطي ليثيب نعما يجزى بها [illegible]
وينتظر ثوابها وحوم في هذا المعنى وحلق بتطويل غير مغن ووجه المعنى
الذي اراد بالبر من قوله وذلك ان يكون التقدير وما لاحد عنده اعطا
ليقع عليه من ذلك الاحد جزا نعمة بل هو لمجرد ثواب الله وجزايه وقوله
تعالى الا ابتغا نصب بالاستثنا المنقطع وفيه نظر والابتغا الطلب ثم
وعده تعالى بالرضا في الاخرة وهذه عدة لابي بكر رضي الله عنه وقرا بعضهم
يرضى بضم اليا على بنا الفعل للمفعول وهذه الاية تشبه الرضا في قوله تعالى

ارجي

ارجعي الى ربك راضية الاية **تفسير سورة والضحى على بركة الله تعالى وعونه وهي مكية لاختلاف في ذلك بين الرواة**

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما كثيرا وشرف وكرم •

قوله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير
لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
واما بنعمة ربك فحدث • تقدم تفسير الضحى بانه سطوع الضوء وعظمه وقال
قتادة الضحى هو النهار كله وسجى معناه سكن واستقر ليلا تاما وقال بعض
المفسرين سجا معناه اقبل وقال اخرون معناه ادبر والاول اصح ومنه قول الشاعر
• يا حبذا القمرا والليل الساج • وطرق مثل ملا النساج • ويقال بحر ساج اي
ساكن ومنه قول الاعشى • وما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يواري الدعامصا •
وطرف ساج اذا كان ساكنا غير مضطرب النظر وقرا جمهور الناس ودعك بشد
الدال من التوديع وقرا عروة بن الزبير وابنه هشام ودعك بتخفيف الدال
بمعنى تركك وقلى معناه ابغض واختلف في سبب هذه الاية فقال ابن عباس وغيره
ابطا الوحي مرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة مدة واختلفت في حدها
الروايات حتى شق ذلك عليه فجاءته امراة من الكفار وهي ام جميل امراة ابي
لهب فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت الاية بسبب ذلك
وقال ابن وهب عن رجاله عن عروة ابن الزبير ان خديجة قالت له ما ارى الله
الا قد قلاك لما ترا من جزعك لبطء الوحي عنك فنزلت الاية بسبب ذلك
وقال زيد ابن اسلم انما احتبس عنه جبريل لجرو كلب كان في بيته وقوله تعالى
وللاخرة خير لك من الاولى يحتمل ان يريد الدارين الدنيا والاخرة وهذا
تاويل ابن اسحق وغيره ويحتمل ان يريد حاليه في الدنيا قبل نزول السورة
وبعدها فوعده الله على هذا التاويل بالنصر والظهور وكذلك قوله تعالى

ولسوف يعطيك ربك الاية فقال جمهور الناس ذلك في الاخرة وقال بعضهم من
اهل البيت هذه ارجى اية في كتاب الله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرضى
واحد من امته في النار وروي انه عليه السلام قال لما نزلت اذن لا ارضى
واحد من امتي في النار وقال ابن عباس رضاه ان لا يدخل احد من اهل بيته
في النار وقال ابن عباس ايضا رضاه ان الله وعده بالف قصر في الجنة بما يحتاج
اليه من النعم والخدم وقال بعض العلما رضاه في الدنيا بفتح مكة وغيره وفي
مصحف ابن مسعود ولسيعطيك ربك فترضى ثم وقفه تعالى على المراتب
التي درجه عنها بانعامه عليه فقال الم يجدك يتيما والمعنى الم يجدك بعين الله
وانعامه ويتمه كان بعد ابيه وكونه في كنف عمه ابي طالب وقيل لجعفر
بن محمد الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا يكون عليه
حق لمخلوق وقرا الاشهب العقيلي فاوى بالقصر بمعنى رحم تقول اويت
لفلان اي رحمته وقوله تعالى ووجدك ضالا اي وجده انعامه بالنبوة
والرسالة على غير الطريق التي هو عليها في نبوته وهذا قول الحسن والضحاك
والفرقة والضلال يختلف فمنه البعيد والقريب فالبعيد ضلال الكفار منه
الذين يعبدون الاصنام ويحتجون لذلك ويعتقدونه وكان هذا
الضلال الذي ذكره الله لنبيه اقرب ضلال وهو الكون واقفا لا يميز المنهج
لانه يمسك نظرا بواحد بل كان يرتاد وينظر وقال السدي اقام على
امر قومه اربعين سنة وقيل معنى وجدك ضالا اي ينسب الى الضلال
وقال الكلبي وجدك في قوم ضلال فكانك واحد منهم قال ابو محمد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعبد صنما قط ولكنه اكل ذبايحهم
حسب حديث زيد بن عمرو في اسفل بلدح وجرى على يسير من امرهم وهو
مع ذلك ينظر خطا ما هم فيه ودفع من عرفات وخالفهم في اشيا كثيرة
وقال ابن عباس هو ضلاله وهو صغير في شعاب مكة ثم رده الله تعالى الى جده

عبد

عبد المطلب وقيل هو ضلاله من حليمة مرضعته وقال الترمذي وعبد العزيز
بن يحيى ضالا معناه خامل الذكر لا يعرفه الناس فهداهم اليك وبك والصواب
انه ضلال من توقف لا يدري كما قال عز وجل ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان قال ثعلب قال اهل السنة هو نبي وحجته في الجاهلية
ونحوه والعائل الفقير وقرا اليماني عيلا بشد اليا المكسورة ومنه قول الشاعر
وما يدري الفقير متى غناه ومتى يدري الغني متى يعيل ، واعال كثر عياله وعال
افتقر ومنه قول الله تعالى وان خفتم عيلة وقوله فاغنى قال مقاتل معناه
رضاك بما اعطاك من الرزق وقيل فقيرا اليه ثم اغناك به والجمهور
على انه فقر المال وغناه والمعنى في النبي صلى الله عليه وسلم انه اغنى بالقناعة
والصبر وحببا اليه وقيل اغنى بالكفاف لتصرفه في مال خديجة ولم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم قط لكثير المال رفعه الله عن ذلك وقال ليس الغنى
عن كثرة العرض ولكنه غنى النفس ولما عدد الله تعالى عليه هذه النعم الثلاث
وصاه بثلاث وصايا في كل نعمة وصية مناسبة لها فبازا قوله تعالى
الم يجدك يتيما فاوى قوله فاما اليتيم فلا تقهر وبازا قوله ووجدك ضالا
فهدى قوله واما السائل فلا تنهر هذا على قول من قال ان السائل هنا هو
السائل عن العلم والدين وليس بسائل المال وهو قول ابي الدردا والحسن
وغيره وبازا قوله ووجدك عائلا فاغنى قوله واما بنعمة ربك فحدث ومن قال
ان السائل هو سائل المال المحتاج وهو قول الفرا وجماعة جعلها بازا قوله
ووجدك عائلا فاغنى وجعل قوله واما بنعمة ربك فحدث بازا قوله ووجدك
ضالا فهدى وقال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السوال يحملون زادنا الى
الاخرة ولا تنهر معناه رده ردا جميلا اما بعطا واما بقول حسن
وفي مصحف ابن مسعود ووجدك عديما فاغنى وقرا ابن مسعود والشعبي وابراهيم
التيمي فاما اليتيم فلا تكهر بالكاف قال الاخفش وهي بمعنى القهر ومنه قول الاعرابي

وقال كرم الله سطوه القادر ومليكه الكاهر وقال ابو حاتم لا اظنها
بمعنى القهر لانه قد قال الاعرابي الذي في المسجد فما كهرني
النبي صلى الله عليه وسلم فانما هي بمعنى الانتهار وامر الله بالتحدث بنعمته
فقال مجاهد والكلبي معناه بث القران وبلغ ما ارسلت به وقال اخرون
بل هو عموم في جميع النعم وكان بعض الصالحين يقول لقد اعطاني
الله كذا وكذا ولقد صليت البارحة كذا وذكرت الله كذا فقيل له ان مثلك
لا يقول هذا فقال ان الله تعالى يقول • واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون
لا تحدث وقال النبي صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم من اسديت اليه يد فذكرها فقد شكرها فقد كفرها
ونصب اليتيم بتقهر والتقدير مهما يكن من شي فلا تقهر اليتيم • كملت بحمد الله

تفسير سورة الم نشرح لك صدرك على بركة الله وعونه وهي مكية
باجماع من المفسرين لا خلاف بينهم في ذلك ۞ بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد رسوله الكريم • وسلم تسليما وشرف وكرم قوله عز وجل
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا
لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
۞ عدد الله تعالى على نبيه نعمه عليه في ان شرح صدره للنبوة وهياه لها
وذهب الجمهور الى ان شرح الصدر المذكور هو تنويره بالحكمة وتوسيعه
لتلقي ما يوحى اليه وقال ابن عباس ايضا وجماعة هذه اشارة الى شرحه بشق
جبريل عنه في وقت صغره وفي وقت الاسرا اذ التشريح شق اللحم • وقرا ابو
جعفر المنصور الم نشرح بفتح الحاء على نحو قول الشاعر ۞ اضرب عنك
الهموم طارقها ضربك بالسوط قونس الفرس ۞ ومثله مما في نوادر ابي زيد
• من اي يومي من الموت افر ۞ ايوم لم يقدر ام يوم قدر ۞ كانه قال الم
نشرحن ثم ابدل من النون الفا ثم حذفها تخفيفا وهي قراءة مردودة

والوزر

والوزر الذي وضعه الله عنه هو عند بعض المتاولين الثقل الذي كان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيرته قبل المبعث اذ كان يرى سوء ما
قريش فيه من عبادة الاصنام وكان لم يتجه له من الله امر واضح فوضع الله عنه
ذلك الثقل بنبوته وارساله وقال ابو عبيدة وغيره المعنى خففنا عليك اثقال
النبوة واعانك على الناس قال قتادة وابن زيد والحسن وجمهور من المفسرين
الوزر ها هنا الذنوب واصله الثقل فشبهت الذنوب به وهذه الاية نظير
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل النبوة وزره صحبة قومه واكله من
ذبائحهم ونحو هذا قاله الضحاك • وفي كتاب النقاش حضوره مع قومه
المشاهد التي لا يحبها الله قال ابو محمد وهذه كلها جرها التاول الشهود
حرب الفجار رسل على اعمامه وقلبه في ذلك كله منيب الى الصواب واما عبادة
الاصنام فلم يتلبس بها قط وقرا انس بن مالك وحططنا عنك وزرك وفي
حرف ابن مسعود وحللنا عنك وقرك وفي حرف ابي وحططنا عنك وقرك
ودلس ابو عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم صوب جميعها وقال المحاسبي انما
وصفت ذنوب الانبيا بالثقل وهي صغاير مغفورة لهمهم بها وتحسرهم عليها وانقض
جعله نقضا اي هزيلا معييا من الثقل وقيل معناه اسمع له نقيضا وهو الصوت
وهو مثل نقيض السفن وكلما حملته ثقلا فانه ينقض تحته وقال عباس بن مرداس ۞
۞ وانقض ظهري ما تطويت منهم وكنت عليهم مشفقا متحننا • وقوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك معناه نوهنا باسمك وذهبنا به كل مذهب في الارض
وهذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقال ابو سعيد الخدري
والحسن ومجاهد وقتادة معنى قوله ورفعنا لك ذكرك اي قرنا اسمك
باسمي في الاذان والخطب وروى في هذا حديث ان الله تعالى قال
اذا ذكرت ذكرت معي وهذا ينبغي الان الاية نزلت بمكة قديما والاذان

شرع بالمدينة ورفع الذكر نعمة على الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك هو جميل
حسن للقائمين بامور الناس وخمول الاسم والذكر حسن للمنفرد بالعبادة
وقد جعل الله النعم اقساما بحسب ما يصلح لشخص شخص وفي الحديث ان الله
يوقف عبدا يوم القيمة فيقول الم اجعل لك كذا وكذا يعدد عليه نعمه
ويقول لم اجعلك في جملة الخامل ذكرك في الناس والمعنى في هذا التعديد
الذي على النبي صلى الله عليه وسلم اي يا محمد قد فعلنا جميع هذا فلا
تكترث باذاية قريش فان الذي فعل بك هذه النعم سيظفرك بهم وينصرك
عليهم ثم قوى رجاه بقوله فان مع العسر يسرا اي مع ما تشاه من الاذاية فرج
ياتي وكرر تعالى ذلك مبالغة وتثبيتا للخبر وقال بعض الناس المعنى ان
مع العسر يسرا في الدنيا وان مع العسر يسرا في الاخرة وذهب كثير من العلما
الى ان مع كل عسر يسرين بهذه الاية من حيث العسر معرف للعهد
واليسر منكر فالاول غير الثاني وقد روي في هذا التاويل حديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين واما قول عمر به فنص في الموطا
في رسالته الى ابي عبيدة بن الجراح وقرا عيسى ويحيى بن وثاب وابو جعفر
العسر واليسر بضمتين وقراءة ابن مسعود فان مع العسر يسرا واحدا غير مكرر
ثم امر تعالى نبيه اذا فرغ من شغل من اشغال النبوة والعبادة ان ينصب في
اخر والنصب التعب فالمعنى ان يداب على ما امر به ولا يفتر وقال ابن عباس
المعنى فاذا فرغت من فرضك فانصب في التنفل عبادة لربك وقال ابن
مسعود فانصب في قيام الليل وعن مجاهد فاذا فرغت من شغل دنياك
فانصب في عبادة ربك وقيل المعنى اذا فرغت من الركعات فاجلس في التشهد
وانصب في الدعا وقال ابن عباس وقتادة معنى الكلام فاذا فرغت من العبادة
فانصب في الدعا قال الحسن رأي الحسن المعنى فاذا فرغت من الجهاد فانصب
في العبادة ويعترض هذا التاويل بان الجهاد فرض بالمدينة وقرا ابو السمال

فرغت

فرغت وهي لغة وقرا قوم فانصب بشد البا وفتحها ومعناها اذا فرغت من
الجهاد فانصب الى المدينة ذكرها النقاش منبها على انها خطا وقرا اخرون
من الامامية فانصب بكسر الصاد بمعنى اذا فرغت من امر النبوة فانصب خليفة
وهي قراءة شاذة ضعيفة المعنى لم تثبت عن عالم ومر شريح على رجلين
يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفراغ وتلا هذه الاية وقوله تعالى
والى ربك فارغب امر بالتوكل على الله عز وجل وصرف وجه الرغبات اليه
لا الى سواه وقرا ابن ابي عبلة فرغت بفتح الرا وشد الغين مكسورة
تم تفسير سورة الم نشرح والحمد لله على ذلك حق حمده والصلاة على محمد رسوله

تفسير سورة والتين يسر الله تعالى وحسن عونه وهي مكية كلها

لا اعرف في ذلك خلافا بين المفسرين بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد
رسوله الكريم وسلم تسليما كثيرا وشرف وكرم **قوله عز وجل**
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اختلف
الناس في معنى التين والزيتون اللذين اقسم الله بهما فقال ابن عباس والحسن
ومجاهد وعكرمة وابراهيم وعطا وجابر بن زيد ومقاتل هو التين الذي يوكل
والزيتون الذي يعصر واكل النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه تينا
اهدي اليه فقال لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة
بلا عجم فكلوا فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وقال صلى الله عليه وسلم
نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة هي سواكي وسواك الانبيا
قبلي وقال كعب وعكرمة القسم بمنابتها وذلك ان التين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون
ينبت بايليا فاقسم الله تعالى بالارضين وقال قتادة هما جبلان بالشام
على احدهما دمشق وعلى الاخر بيت المقدس وقال ابن زيد التين مسجد دمشق

والزيتون مسجد ايليا وقال ابن عباس وغيره التين مسجد نوح عليه السلام
على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد نوح والزيتون
مسجد ابراهيم وقيل التين والزيتون وطور سينين ثلاثة مساجد بالشام
وقال محمد بن كعب القرظي التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا
واما طور سينين فلم يختلف انه جبل بالشام كلم الله عليه موسى ومنه نودي
ومنه مسجد موسى فهو الطور واختلف في معنى سينين فقال عكرمه ومجاهد
معناه حسن مبارك وقيل معناه ذو الشجر وقرا الجمهور بكسر السين سينين
وقرا ابن ابي اسحق وابو رجا بفتح السين وهي لغة بكر وتميم سينين وقرا عمر
ابن الخطاب وطلحه والحسن وابن مسعود والاعمش سينا بكسر السين
وقرا ايضا عمر بن الخطاب سينا بفتحها والبلد الامين مكه بلا اختلاف
وقيل معنى سينين شجر واحده سينينه قاله الاخفش سعيد بن مسعده وامين
فعيل من الامن بمعنى امن اي امن من فيه ومن دخله وما فيه من طير وحيوان
والقسم واقع على قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
اي في احسن تقويم ينبغي له ولا يندفع هذا ان يكون غيره من المخلوقات كالشمس
وغيرها احسن تقويما منه بالمناسبه وقال بعض العلما بالعموم اي الانسان
احسن المخلوقات تقويما ولم ير قوم الحنث على من حلف بالطلاق ان زوجته
احسن من القمر الشمس واحتجوا بهذه الايه واختلف الناس في تقويم
الانسان ما هو فقال النخعي ومجاهد وقتاده حسن صورته وحواسه
وقال بعضهم هو انتصاب قامته وقال ابو بكر بن طاهر في كتاب الثعلبي
هو عقله وادراكه اللذان زيناه بالتمييز وقال عكرمه هو الشباب
والقوه والصواب ان جميع هذا هو حسن التقويم الا قول عكرمه
اذ قد يفضل فيه بعض الحيوان والانسان هنا اسم الجنس وتقدير
الكلام في تقويم احسن تقويم لان احسن صفة لا بد ان يجري على موصوف

واختلف

واختلف الناس في معنى قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين فقال عكرمه
وقتاده والضحاك والنخعي معناه بالهرم ودخول العقل وتغلب الكبر
حتى تصير لا يعلم شيا اما ان المومن مرفوع عنه القلم والاستثنا على
هذا منقطع وهذا قول حسن وليس المعنى ان كل انسان يعتريه هذا
بل في الجنس من يعتريه ذلك وهذه عبرة منصوبه وقرا ابن مسعود في
السافلين بالالف واللام ثم اخبر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ان نال
بعضهم هذا في الدنيا فهم في الاخره اجر غير ممنون وقال الحسن ومجاهد
وقتاده وابن زيد وابو العاليه المعنى رددناه اسفل سافلين في النار على كفره
ثم استثنا الذين امنوا استثنا متصلا فهم على هذا ليس فيهم من يرد اسفل
سافلين وفي حديث عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المومن
خمسين سنه خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابه اليه فاذا بلغ
سبعين احبه اهل السما فاذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وتجاوز الله عن سياته
فاذا بلغ تسعين غفرت ذنوبه وشفع في اهل بيته وكان اسير الله في ارضه فاذا بلغ
مايه ولم يعلم شيا كتب له مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه سيئه وفي
حديث ان المومن اذا رد الى ارذل العمر كتب له خير ما كان يعمل في قوته
وذلك اجر غير ممنون وممنون معناه محسوب معدد ممن عليهم قاله مجاهد وغيره
وقال كثير من المفسرين معناه مقطوع من قولهم حبل منين اي ضعيف منقطع واختلف
في المخاطب بقوله تعالى فما يكذبك بعد بالدين فقال قتاده والفرا والاخفش هو محمد
عليه السلام قال الله له فما الذي يكذبك فيما تخبر به من الجزا والبعث
وهو الدين بعد هذه العبر التي توجب النظر فيها صحة ما قلت ويحتمل ان يكون
الدين في هذا التاويل جميع دينه وشرعه وقال جمهور من المتاولين
المخاطب الانسان الكافر ما الذي يجعلك كذابا بالدين تجعل لله اندادا
وتزعم ان لا بعث بعد هذه الدلايل قال منصور قلت لمجاهد قوله

فما يكذبك يراد به النبي صلى الله عليه وسلم فقال معاذ الله يعني به الشاك
ثم وقف تعالى جميع خلقه على انه احكم الحاكمين على جهة
التقرير وروي عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه
السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين **تفسير سورة القلم**
وهي مكية باجماع وهي اول ما نزل من كتاب الله تعالى
نزل صدرها في غار حرا حسب ما ثبت في صحيح البخاري وغيره وروي من طريق
جابر بن عبد الله ان اول ما نزل يا ايها المدثر وقال ابو ميسرة عمرو بن شرحبيل
اول ما نزل فاتحة الكتاب والقول الاول اصح والراسخ في اخبار النبي صلى الله
عليه وسلم يقتضي ذلك ∴ بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ∴
وسلم تسليما وشرف وكرم **قوله عز وجل** اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما
لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر
بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم
ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع
الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ∴ في صحيح البخاري حديث عائشة
رضي الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرويا الصالحة فكان لا يري رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم
حبب اليه التحنث في غار حراء فكان يخلو فيه فيتحنث فيه الليالي ذوات
العدد ثم ينصرف حتى جاءه الملك وهو في غار حرا فقال له اقرا قال
ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني ثم كذلك ثلاث مرات فقال له في
الثالثة اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى قوله ما
لم يعلم قال فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره

الحديث

الحديث بطوله ومعنى الاية اقرا هذا القران باسم ربك اي ابدا فعلك
بذكر اسم ربك كما قال وقال اركبوا فيها بسم الله هذا وجه ووجه اخر في
كتاب الثعلبي ان المعنى اقرا في كل سورة وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم ووجه
اخر ان يكون المقرو الذي امر بقراءته هو باسم ربك الذي خلق كانه
قيل له اقرا هذا اللفظ ولما ذكر الرب وكانت العرب في الجاهلية
تسمي الاصنام اربابا جاء بالصفة التي لا شرك للاصنام فيها وهي قوله
الذي خلق ثم مثل لهم من المخلوقات ما لا مدافعة فيه وما يجد كل مفطور
في نفسه فقال خلق الانسان من علق وخلقة الانسان من اعظم العبر
حتى انه ليس في المخلوقات التي لدينا اكثر عبرا منه في عقله وادراكه
ورباطات بدنه وعظامه والعلق جمع علقة وهي القطعة اليسيرة
من الدم والانسان هنا اسم الجنس ويمشي الذهن معه الى جميع الحيوان
وليست الاشارة الى ادم لانه مخلوق من طين ولم يكن ذلك متقررا عند
الكفار المخاطبين بهذه الاية فلذلك ترك اصل الخلقة وسيق لهم
الفرع الذي هم به مقرون تقريبا لافهامهم ثم قال تعالى اقرا
وربك الاكرم على جهة التانيس كانه يقول امض لما امرت به وربك
ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم الذي لا يلحقه نقص فهو ينصرك
ويظهرك ثم عدد تعالى نعمة الكتاب بالقلم على الناس وهي موضع عبرة
واعظم منفعة في المخاطبات وتخليد المعارف وقوله علم الانسان
ما لم يعلم قيل المراد محمد عليه السلام وقيل اسم الجنس وهو الاظهر
وعدد نعمة اكتساب المعارف وقوله علم الانسان ما لم يعلم قيل المراد محمد
عليه السلام وقيل اسم الجنس وهو الاظهر وعدد نعمة اكتساب المعارف
للانسان بعد جهله بها وقوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى
الاية نزلت بعد مدة في شان ابي جهل بن هشام وذلك انه طغى

لغناه ولكثرة من يغشى ناديه من الناس فناصب رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة
ونهاه عن الصلاة في المسجد ويروى انه قال لئن رأيت محمدا يسجد عند
الكعبة لاطأن على عنقه فيروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد
عليه القول وانتهره وتوعده فقال ابو جهل ايتوعدني محمد والله
ما بالوادي اعظم ناديا مني وروي ايضا انه جاء والنبي صلى الله عليه وسلم
يصلي فهم بان يصل اليه ويمنعه من الصلاة ثم نكع عنه وانصرف فقيل له ما
هذا فقال لقد اعترض بيني وبينه خندق من نار وهول واجنحة ويروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو دنا مني لاختطفته الملائكة عيانا
فهذه السورة من قوله كلا الى اخرها نزلت في ابي جهل وكلا
هي رد على اقوال ابي جهل وافعاله ويتجه ان يكون بمعنى حقا فهي تثبيت
لما بعدها من القول والطغيان تجاوز الحدود للجملة والغنى مطغ
الا من عصمه الله والضمير في راه للانسان المذكور كانه قال ان راى نفسه
غنيا وهي رؤية قلب تقرب من العلم ولذلك جاز ان يعمل فعل الفاعل في نفسه
كما تقول وجدتني وظننتني ولا يجوز ان تقول ضربتني وقرأ الجمهور
ان رآه بالمد على وزن رعاه واختلفوا في الامالة وتركها وقرأ ابن كثير
من طريق قنبل ان رأه دون مد على وزن رعه على حذف لام الفعل
وذلك تخفيف ثم حقر عن هذا الانسان وحاله بقوله ان الى ربك
الرجعى اي الحشر والبعث يوم القيمة والرجعى مصدر كالرجوع
وهو على وزن العقبى ونحوه وفي هذا الخبر وعيد للطاغين من الناس
ثم صرح بذكر الناهي لمحمد عليه السلام ولم يختلف احد من المفسرين
ان الناهي ابو جهل وان العبد المصلي محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله ارايت توقيف وهو فعل لا يتعدى الى مفعولين على حد الرؤية
من العلم بل يقتصر به وقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى اكمال

للتوبيخ

للتوبيخ والوعيد بحسب التوقيفات الثلاثة يصلح مع كل واحد منها
فجاء بها في نسق مدرجا بالوعيد الكافي لجميعها اختصارا واقتضابا
ومع كل تقرير من الثلاثة تكملة مقدرة تتسع العبارات فيها وقوله
الم يعلم دال عليها مغن وقوله تعالى ان كان يعني العبد المصلي
وقوله ان كذب وتولى يعني الانسان الذي نهى ونسب الرؤية الى الله تعالى
بمعنى يدرك اعمال الجميع بادراك سماه رؤية والله تعالى منزه عن الجارحة
وغير ذلك من مماثلات المحدثات ثم توعده تعالى ان لم ينته بان يؤخذ
بناصيته فيجر الى جهنم ذليلا تقول العرب سفعت بيدي ناصية الفرس
والرجل اذا جذبتها مذللا له قال عمرو بن معدي ٭ قوم اذا سمعوا الصياح
رأيتهم من بين ملجم مهره او سافع ٭ فالاية على نحو قوله فيؤخذ بالنواصي
والاقدام وقال بعض العلماء بالتفسير معناه لنحرقن من قولهم سفعته النار
اذا احرقته واكتفى بذكر الناصية لدلالتها على الوجه والرأس وجاء لنسفعا
في خط المصحف بالف بدل النون وقرأ ابو عمرو في رواية هرون
لنسفعن مثقلة النون وفي مصحف ابن مسعود لاسفعن بالناصية ناصية كاذبة
فاجرة وقرأ ابو حيوة ناصية كاذبة خاطئة بالنصب في الثلاثة وروى
عن الكسائي انه قرأ بالرفع فيها كلها والناصية مقدم شعر الرأس
ثم ابدل النكرة من المعرفة في قوله ناصية كاذبة ووصفها بالكذب والخطأ
من حيث هي صفات لصاحبها كما تقول يد سارقة وقوله فليدع ناديه اشارة الى
قول ابي جهل وما بالوادي اكبر ناديا مني والنادي والندي المجلس ومنه
دار الندوة ومنه قول زهير ٭ وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها
القول والفعل ٭ ومنه قول الاعرابية سيد ناديه وثمال عافيه ٭
والزبانية ملائكة العذاب واحدهم زبنية وقال الكسائي زبني وقال عيسى
بن عمر والاخفش زابن وهم الذين يدفعون الناس في النار والزبن الدفع ومنه

حرب زبون اي تدفع الناس في نفسها ومنه قول الشاعر ∴
∴ ومستعجب بما يري من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم ∴ ومنه قول
عتبه بن ابي سفيان ∴ وقد زبنتنا الحرب وزبنا ها فنحن بنوها وهي امنا ∴
ومنه قول الشاعر ∴ عدتني عن زيارتك العوادي وحالت دونها حرب زبون ∴
وحذفت الواو من سندعو في خط المصحف اختصارا او تخفيفا والمعني
سندعو الزبانيه لعذاب الذي يدعو ناديه وقرا ابن مسعود فليدع الي في نسخة
ناديه ثم قال تعالي لمحمد صلي الله عليه وسلم كلا ردا علي قول
هذا الكافر وافعاله لا تطعه اي لا تلتفت الي نهيه وكلامه واسجد
لربك واقترب اليه بسجودك وبالطاعه والاعمال الصالحه وفي الحديث ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد فاكثروا
من الدعا في السجود فقمن ان يستجاب لكم وقال مجاهد ثم قال لم تسمعوا
واسجد واقترب ∴ وروي ابن وهب عن جماعه من اهل العلم ان قوله
واسجد خطاب لمحمد صلي الله عليه وسلم وان واقترب خطاب لابي جهل
اي ان كنت تجتري حتي تري كيف تهلك وهذه السوره فيها سجده
عند جماعه من اهل العلم منهم في مذهب مالك ابن وهب ∴ ٥
∴ تم تفسيرها والحمد لله علي ذلك حق حمده ∴ والصلاه علي محمد عبده ورسوله
تفسير سوره ليله القدر علي بركه الله وحسن عونه اختلف
الناس في موضع نزول هذه السوره فقال قتاده هي مكيه وقال
ابن عباس وغيره هي مدنيه ∴ بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلي الله علي محمد رسول الله الكريم
قوله عز وجل انا انزلناه في ليله القدر وما ادراك ما ليله
القدر ليله القدر خير من الف شهر تنزل الملايكه والروح فيها
باذن ربهم من كل امر سلام هي حتي مطلع الفجر ∴ الضمير في انزلناه
للقران وان لم يتقدم ذكره لدلاله المعني عليه وقال ابن عباس
وغيره

عباس وغيره انزله الله تعالي ليله القدر الي السما الدنيا جمله ثم نجمه
علي محمد صلي الله عليه وسلم عشرين سنه وقال الشعبي وغيره المعني انا
ابتدانا انزال هذا القران اليك في ليله القدر ∴ وقد روي ان نزول
الملك في حرا كان في العشر الاواخر من رمضان فيستقيم هذا التاويل
وقد روي انه نزل في الرابع عشر من رمضان فلا يستقيم هذا التاويل الا
علي قول من يقول ان ليله القدر تستدير الشهر كله ولا تختص بالعشر
الاواخر ∴ وهو قول ضعيف حديث النبي صلي الله عليه وسلم يرده في قوله فالتمسوها
في العشر الاواخر من رمضان وقال جماعه من المتاولين معني قوله
انا انزلناه في ليله القدر انا انزلنا هذه السوره في شان ليله القدر
وفي فضلها ولما كانت السوره من القران جا الضمير للقران تفخيما
وتحسينا فقوله في ليله هو علي نحو قول عمر بن الخطاب لقد خشيت ان
ينزل في قران وقوله ليله نزلت سوره الفتح ونحو قول عايشه في حديث الافك
لانا احقر في نفسي من ان ينزل في قران وليله القدر هي ليله خصها الله
تعالي بفضل عظيم وجعلها افضل من الف شهر لا ليله قدر فيها قاله مجاهد ليله
وغيره وخصت هذه الامه بهذه الفضيله لما راي محمد صلي الله عليه وسلم
اعمار امته تقاصرها وقوله تعالي وما ادراك ما ليله القدر عباره تفخيم
لها ثم ادراه تعالي بعد بقوله ليله القدر خير قال ابن عيينه في صحيح البخاري ∴
ما كان في القران وما ادراك فقد اعلمه وما قال وما يدريك
فانه لم يعلم وقال ابن عباس وقتاده وغيرهما سميت ليله القدر لان الله
تعالي يقدر فيها الاجال والارزاق وحوادث العام كلها ويدفع ذلك
الي الملايكه لتمتثله ∴ وقد روي مثل هذا في ليله النصف من شعبان ولهذا
ظواهر من كتاب الله عز وجل علي نحو قوله تعالي فيها يفرق كل امر
حكيم واما الصحه المقطوع بها فغير موجوده وقال الزهري معناها

ليلة القدر العظيم والشرف وعظم الشان من قولك رجل له قدر وقال
ابو بكر الوراق سميت ليلة القدر لانها تكسب من احياها قدرا عظيما
لم يكن له قبل وترده عظيما عند الله تعالى وقيل سميت بذلك لان كل العمل
فيها له قدر وخطير وليلة القدر مستديرة في اوتار العشر الاواخر
من رمضان هذا هو الصحيح المعول عليه وهي في الاوتار بحسب الكمال
والنقصان في الشهر فينبغي لمرتقبها ان يرتقبها من ليلة عشرين في كل ليلة
الى اخر الشهر لان الاوتار مع كمال الشهر ليست الاوتار مع نقصانه وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثالثة تبقى لخامسة تبقى لسابعة تبقى وقال
التمسوها في الثالثة والخامسة والسابعة والتاسعة وقال مالك يريد بالتاسعة
ليلة احدى وعشرين وقال ابن حبيب يريد مالك اذا كان الشهر ناقصا وظاهر
هذا انه عليه السلام احتاط في كمال الشهر وفي نقصانه وهذا لا تتحصل
معه الليلة الا بعمارة العشر كله وروي عن ابي حنيفة وقوم ان ليلة
القدر رفعت وهذا قول مردود وانما رفع تعيينها وقال ابن مسعود
من يقم السنة كلها يصبها وقال ابو رزين هي اول ليلة من شهر رمضان
وقال الحسن هي ليلة سبع عشرة وهي التي كانت في صبيحتها وقعة بدر وقال
كثير من العلماء هي ليلة ثلاث وعشرين وهي ليلة عبد الله بن انيس الجهني وقاله من الصحابة
ابن عباس وقال ايضا هو وجماعة هي ليلة سبع وعشرين واستدل ابن عباس
على قوله بان الانسان خلق من سبع وجعل رزقه في سبع واستحسن ذلك
عمر رضي الله عنه وقال زيد بن ثابت وبلال هي ليلة اربع وعشرين وقال بعض العلماء
اخفاها الله تعالى عن عباده ليجدوا في العمل ولا يتكلوا على فضلها ويقصروا
في غيرها ثم عظم تعالى امر ليلة القدر على نحو قوله وما ادراك ما الحاقة
وغير ذلك ثم اخبر انها افضل لمن عمل فيها عملا من الف شهر وهي ثمانون سنة
وثلاثة اعوام وثلث عام وروي عن الحسن بن علي بن ابي طالب انه قال حين عوتب

في تسليمه الامر لمعاوية ان الله تعالى اري نبيه في المنام بني امية ينزون على
منبره نزو القردة فاهتم لذلك فاعطاه الله ليلة القدر وهي خير من مدة
ملك بني امية واعلمه انهم يملكون امر الناس هذا القدر من الزمان قال ابو محمد
ثم كشف الغيب ان كان من سنة الجماعة الى قتل مروان الجعدي هذا
القدر من الزمان بعينه مع ان القول يعارضه انه قد ملك بنو امية في
غرب الارض مدة غير هذه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه والروح هو جبريل
وقيل هم صنف حفظة للملائكة وقوله باذن ربهم من كل امر اختلف
الناس في معناه فمن قال ان في هذه الليلة تقدر الامور للملائكة
قال ان هذا التنزل لذلك ومن لابتداء الغاية اي نزولهم من اجل
هذه الامور المقدرة وسببها ويجي سلام خبر ابتداء استئنافا اي
سلام هي هذه الليلة الى اول يومها وهذا قول نافع المقرئ والفراء
وابي العالية وقال بعضهم من بمعنى الباء اي بكل امر ومن لم يقل
بتقدير الامور في تلك الليلة قال معنى الاية تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم بالرحمة والغفران والفواضل ثم جعل قوله من كل
امر متعلقا بقوله سلام هي اي من كل امر مخوف ينبغي ان يسلم منه
فهي سلام وقال مجاهد لا يصيب احدا فيها داء وقال الشعبي ومنصور
سلام بمعنى التحية اي تسلم الملائكة على المومنين وقرا ابن عباس
وعكرمة والكلبي من كل امرئ اي تسلم فيها من كل امرئ سوء
فهذا على ان سلاما بمعنى سلامة وروي عنه ان سلاما بمعنى تحية
وكل امرئ يراد بهم الملائكة اي من كل ملك تحية على المومنين
وهذا في العاملين فيها بالعبادة وذهب من يقول بانتهاء الكلام
في قوله سلام الى ان قوله هي انما هو اشارة الى انها ليلة سبع وعشرين

من الشهر اذ هذه الملاحيه الكلمه هي السابعه والعشرون من كلمات
السوره وذكر هذا العرض زبكر وابو بكر الوراق والنقاش عن ابن عباس
وقرا جمهور السبعه حتى مطلع الفجر بفتح اللام وقرا الكساي وابو عمرو
بخلاف عنه وابن وثاب والاعمش وابو رجاء وابن محيصن وطلحه حتى مطلع بكسر
اللام فقيل هما بمعنى مصدران في لغه بني تميم وقيل الفتح المصدر والكسر
موضع الطلوع عند اهل الحجاز والقراه بالفتح اوجه على هذا القول
والاخرى تخرج على تجوز كان الوقت يختص في ذلك الموضع ويتم فيه
وتتجه الكسر على وجه اخر وهو انه قد شذ من هذه المصادر ما كسر
كالمعجز وقولهم علاه المكبر بفتح الميم وكسر الباء ومنه المحيض فيجري
المطلع مصدرا مجرى ما شذ وفي حرف ابي بن كعب سلام هي الى مطلع الفجر

تفسير سورة لم يكن على بركة الله وعونه وهي مكيه في قول جمهور

المفسرين وقال ابن الزبير وعطاء بن يسار انها مدنيه والاول اشهر
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما
قوله عز وجل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين
حتى تاتيهم البينه رسول من الله يتلو صحفا مطهره فيها كتب قيمه وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينه وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاه ويوتوا الزكاه وذلك
دين القيمه وفي حرف ابي ما كان الذين وفي حرف ابن مسعود لم يكن المشركون
واهل الكتاب منفكين وقوله تعالى منفكين تقول انفك الشي عن الشي اذا
انفصل عنه وما انفك التي هي من اخوات كان لا مدخل لها في هذه الايه
ونفي في هذه الايه ان تكون هذه الصيغه منفكه واختلف الناس
عما ذا فقال مجاهد وغيره لم يكونوا منفكين عن الكفر والضلال حتى
جاءتهم البينه واوقع المستقبل موقع الماضي في تاتيهم لان باقي الشريعه

وعظمها

وعظمها لم يرد بعد وقال الفراء وغيره لم يكونوا منفكين عن معرفه صحه نبوه
محمد صلى الله عليه وسلم والتوكف لامره حتى جاءتهم البينه فتفرقوا عند ذلك
وذهب بعض النحويين الى ان هذا النفي المتقدم مع منفكين يجعلها تلك التي
هي مع كان ويرى التقدير في خبرها عارفين امر محمد او نحو هذا ويتجه
في معنى الايه قول ثالث بارع المعنى وذلك ان يكون المراد لم يكن هولاء
القوم منفكين من امر الله وقدرته ونظره لهم حتى يبعث اليهم رسولا منذرا
تقوم عليهم به الحجه ويتم على من امن النعمه فكانه قال ما كانوا ليتركوا سدى
ولهذا المعنى نظاير في كتاب الله وقرا بعض الناس والمشركون بالرفع
وقرا الجمهور والمشركين بالخفض ومعناهما بين والبينه معناه القصه
البينه والجليه والمراد محمد صلى الله عليه وسلم وقرا الجمهور رسول
بالرفع وقرا ابي بن كعب رسولا بالنصب على الحال والصحف المطهره القران
في صحفه قاله الضحاك وقتاده وقال الحسن الصحف المطهره في السماء وقوله فيها
كتب فيه حذف مضاف تقديره فيها احكام كتب وقيمه معناه قايمه معتدله
اخذه للناس بالعدل وهو بنا مبالغه قالي قيمه هود لم من امن من الطايفتين
ثم ذكر تعالى مذمه من لم يومن من اهل الكتاب من بني اسرايل من انهم لم
يتفرقوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما راوا الايات الواضحه
وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته فلما جا من العرب حسدوه وقرا جمهور
الناس مخلصين بكسر اللام وقرا الحسن بن ابي الحسن مخلصين بفتح اللام وقال
الدين في هذه القراءه منصوب بيعبدوا او بمعنى يدل عليه على انه كالظرف
او الحال وفي هذا نظر وقيل لعيسى عليه السلام من المخلص لله قال
الذي يعمل العمل لله ولا يحب ان يحمده الناس عليه وحنفاء جمع حنيف وهو
المستقيم المايل الى طريق الخير قال ابن جبير لا تسمي العرب حنيفا الا من حج
واختتن وقال ابن عباس حنفاء حجاجا مسلمين وحنفاء نصب على الحال

وكون الزكاة مع الصلاة في هذه الاية مع ذكر بني اسرائيل مما يقوي قول
من قال السورة مدنية لان الزكاة انما فرضت بالمدينة ولان النبي صلى الله
عليه وسلم انما دفع الى مناقضة اهل الكتاب بالمدينة وقرا الجمهور وذلك
دين القيمة على معنى الجماعة القيمة او الفرقة القيمة وقال محمد بن الاشعث
الطالقاني القيمة هنا الكتب التي جرى ذكرها وقرا بعض الناس وذلك الدين
القيمة فالها في القيمة على هذه القراءة للمبالغة كعلامة ونسابة ويتجه
ذلك ايضا على ان يجعل الدين بمنزلة الملة **قوله عز وجل** ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ٭ حكم الله تعالى في هذه الاية
بتخليد الكافرين من اهل الكتاب والمشركين وهم عبدة الاوثان في
النار وبانهم شر البرية والبرية جميع الخلق لان الله تعالى براهم اي
اوجدهم بعد العدم وقرا نافع وابن عامر والاعرج البريئة بالهمز
من برا وقرا الباقون والجمهور البرية بشد الياء بغير همز على التسهيل
والقياس الهمز الا ان هذا مما ترك همزه كالنبي والذرية وقال بعض النحويين
البرية ماخوذة من البرا وهو التراب وهذا الاشتقاق يجعل الهمز
خطا وغلطا وهو اشتقاق غير مرضي والذين امنوا وعملوا الصلحات
بشروط يعم جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن امن بنبيه من الامم
الماضية وقرا جمهور الناس خير وقرا بعض قراء مكة خيار بالالف
وروي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا هذه الاية اولئك
هم خير البرية ثم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه انت يا علي وشيعتك
ذكره الطبري وفي الحديث ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية

فقال

فقال ذاك ابراهيم عليه السلام وقوله جزاؤهم عند ربهم جنات فيه حذف
مضاف تقديره سكنى جنات او دخول جنات والعدن الاقامة والدوام
عدن بالموضع اقام ومنه المعدن لانه راتب ثابت قال ابن مسعود جنات
عدن بطنان الجنة اي وسطها وقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
قيل ذلك في الدنيا فرضاه عنهم هو ما اظهره عليهم من امارات رحمته وغفرانه
ورضاهم عنه هو رضاهم بجميع ما قسم لهم من جميع الارزاق والاقدار وقال
بعض الصالحين رضى العباد عن الله رضاهم بما يرد من احكامه ورضاه عنهم
ان يوفقهم للرضى عنه وقال ابو بكر طاهر الرضى عن الله خروج الكراهية عن
القلب حتى لا يكون الا فرح وسرور وقال سري السقطي اذا كنت لا ترضى عن الله
فكيف تطلب منه ان يرضى عنك وقيل ذلك في الاخرة فرضاهم عنه رضاهم
بما من به عليهم من النعيم ورضاه عنهم هو ما روي من ان الله تعالى يقول
لاهل الجنة هل رضيتم بما اعطيتكم فيقولون نعم يا ربنا وكيف لا نرضى وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول تعالى انا اعطيكم افضل من كل
ما اعطيتكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا وخص تعالى بالذكر اهل الخشية
لانها راس كل بر لانه الناهية عن المعاصي الامرة بالمعروف ٭ كمل تفسير سورة لم يكن
٭ والحمد لله على ذلك حق حمده ٭ والصلاة على محمد رسوله وعبده ٭

تفسير سورة الزلزلة على بركة الله وعونه وهي مكية قال ابن عباس

وغيره وقال قتادة ومقاتل هي مدنية لان اخرها نزل بسبب رجلين كانا
بالمدينة ٭ بسم الله الرحمن الرحيم ٭ وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما
قوله عز وجل اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها
وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ
يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ٭ العامل في اذا على قول جمهور النحاة هو الذي

تشبيه القياس بعمل مضمر بصفته المعنى وتقديره يخسرون او يجازون ونحو
هذا ويمتنع ان يعمل فيه زلزلت لان اذا مضافة الى زلزلت ومعنى الشرط
فيها ضعيف وقال بعض النحويين يجوز ان يعمل فيها زلزلت لان معنى الشرط
لا يفارقها وقد تقدمت نظايرها في غير سورة وزلزلت معناه حركت
بعنف ومنه الزلازل وقوله زلزالها ابلغ من قوله زلزالا دون اضافة
اليها وذلك ان المصدر غير مضاف يقع على كل قدر من الزلزال
وان قل واذا اضيف اليها وجب ان يكون على قدر ما يستحقه ويستوجبه
جرمها وعظمها وهذا كما تقول اكرمت زيدا كرامة فذلك يقع على كل
كرامة وان قلت بحسب زيد فاذا قلت كرامته اوجبت انك قد وفيت
حقه وقرا الجمهور زلزالها بكسر الزاي الاولى وقرا بفتحها عاصم
الجحدري وهو ايضا مصدر كالوسواس وغيره والاثقال الموتى الذين في
بطنها قاله ابن عباس وهذه اشارة الى البعث وقال قوم من المفسرين منهم
منذر بن سعيد والزجاج والنقاش اخرجت موتاها وكنوزها قال ابو محمد
وليست القيمة بموطن لاخراج الكنوز وانما تخرج كنوزها وقت الدجال
وقول الانسان ما لها هو قول على معنى التعجب من هول ما يرى قال
جمهور المفسرين الانسان هنا يراد به الكافر وهذا متمكن لانه يرى
ما لم يظن قط ولا صدقه وقال بعض المتاولين هو عام في المومن والكافر
على ما قدمناه والمومن وان كان قد امن بالبعث فانه استهول المراي
وقد قال بعض المتاولين هو عام النبي صلى الله عليه وسلم ليس الخبر
كالمعاينة واخبار الارض قال ابن مسعود والثوري وغيره هو شهادتها
بما عمل عليها من عمل صالح وفاسد فالتحديث على هذا حقيقة
وكلام بادراك وحياة يخلقها الله تعالى واضاف الاخبار اليها
من حيث وقعت فيها وحصلتها وانتزع بعض العلماء من قوله تعالى تحدث

اخبارها

اخبارها ان قول المحدث حدثنا واخبرنا سوا وقال الطبري وقوم التحديث في
الاية مجاز والمعنى ان ما يفعله بامر الله من اخراج اثقالها وتفتت اجزايها
وساير احوالها هو بمنزلة التحديث بانبايها واخبارها ويويد القول الاول
قول النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يسمع مدا صوت المودن جن ولا انس ولا
شي الا شهد له يوم القيمة وقرا عبد الله بن مسعود تنبي اخبارها وقرا سعيد
بن جبير تبين وقوله تعالى بان ربك اوحى لها وهذا الوحي على هذا التاويل
يحتمل ان يكون وحي الهام ويحتمل ان يكون وحيا برسول من الملايكة وقد قال الشاعر
اوحى لها القرار فاستقرت ** وشدها بالراسيات الثبت ** والوحي في كلام العرب
القا المعنى القا خفيا وقال بعض المتاولين اوحى لها معناه اوحى الى ملايكة
المصرفين ان تفعل في الارض تلك الافعال وقوله لها بمعنى من اجلها ومن حيث
الافعال فيها في لها وقوله تعالى يصدر الناس اشتاتا معناه ينصرفون من
موضع ورودهم مختلفي الاحوال واحد الاشتات شت فقال جمهور الناس
الورود هو الكون في الارض بالموت والدفن والصدر هو القيام للبعث واشتاتا
معناه قوم مومنون وقوم كافرون وقوم عصاة مومنون والكل ساير
الى العرض ليرى عمله ويقف عليه وقال النقاش الورود هو ورود المحشر والصدر
اشتاتا هو صدر قوم الى الجنة وقوم الى النار وقوله ليروا اعمالهم اما ان يكون
معناه جزا اعمالهم يراه اهل الجنة بالنعيم واهل النار بالعذاب واما ان يكون
قوله ليروا اعمالهم متعلق بقوله بان ربك اوحى لها ويكون قوله يومئذ
يصدر الناس اشتاتا اعتراضا بين اثنا الكلام وقرا جمهور الناس ليروا
بضم اليا على بنا الفعل للمفعول وقرا الحسن والاعرج وقتادة وحماد بن سلمه
والزهري وابو حيوة ليروا بفتح اليا على بنايه للفاعل ثم اخبر تعالى انه من عمل
عملا راه قليلا كان او كثيرا فخرجت العبارة عن ذلك بمثال القليل وهذا
هو الذي يسميه اهل الكلام مفهوم الخطاب وهو ان يكون المذكور والمسكوت

عنه في حكم واحد ومنه قوله تعالي ولا تقل لهما اف وهذا كثير وقال ابن
عباس وبعض المفسرين ويه هذه الاعمال هي في الاخره وذلك لازم من
لفظ السوره وسردها فيري الخير كله من كان مومنا والكافر لا
يري في الاخره خيرا لان خيره قد عجل له في دنياه وكذلك المومن ايضا
تعجل له سياته الصغاير في دنياه في المصايب والامراض ونحوها فيجي من
مجموع هذا ان من عمل من المومنين مثقال ذره من خير او شر راه ويخرج
من ذلك ان لا يري الكافر خيرا في الاخره ومنه حديث عايشه رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله ارايت ما كان عبد الله بن جدعان يفعله من البر
وصله الرحم واطعام الطعام اله في ذلك اجر فقال لا انه لم يقل قط
رب اغفر لي خطيي يوم الدين وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يسمي
هذه الايه الجامعه الفاذه وقد نص علي ذلك حين سيل عن الحمر الحديث واعطي
سعد بن ابي وقاص سايلا تمرتين فقبض السايل يده فقال له سعد ما هذا
ان الله تعالي قبل منا مثاقيل الذر وفعلت نحو ذلك عايشه في حبه عنب
وسمع هذه الايه صعصعه بن عقال التميمي عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال حسبي
لا ابالي ان لا اسمع غيرها وسمعها رجل عند الحسن فقال انتهت الموعظه
فقال الحسن فقه الرجل وقرا ابن هشام عن ابن عامر وابو بكر عن عاصم يره بسكون
الهاء في الاولي والاخره وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزه
والكساي ونافع فيما روي عنه ورش والحلواني عن قالون عنه في الاولي
منهو واما الاخيره فهو سكون وقف واما من اسكن الاولي فهي علي لغه
من يخفف امثال هذا ومنه قول الشاعر ونضواي مشتاقان له ارقان
وهذه لغه لم يحكها سيبويه لكن حكاها الاخفش وقرا ابو عمرو
يره بضم الهاء فيهما مشبعتان وقرا ابان عن عاصم وابن عباس وابو حيوه
وحميد بن الربيع عن الكساي يره بضم اليا وهي رويه بصر بمعني يجعل

يدركه

يدركه ببصره والمعني يري جزاه وثوابه لان الاعمال الماضيه لا تري بعين ابدا وهذا
الفعل كله من رايت بمعني ادركت ببصري فتعديه انما هو الي مفعول واحد
وقرا عكرمه خيرا يراه وشرا يراه وقال النقاش ليست برويه بصر وانما المعني
تصيبه ونباله ويروي ان هذه السوره نزلت وابو بكر ياكل مع النبي صلي الله
عليه وسلم فترك ابو بكر الاكل وبكي فقال له رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله اوا سال عن مثاقيل الذر فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر
الله لك مثاقيل ذر الخير الي الاخره والذره نمله صغيره حمرا رقيقه
لا يرجح بها ميزان ويقال انها تجري اذا مضي لها حول وقد تاول ذلك في قول امري القيس
من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا
وحكي النقاش اهل التفسير قالوا كان بالمدينه رجلان احدهما لا يبالي عن الصغاير
وكان الاخر يريد ان يتصدق فلا يجد الا اليسير فيستحي من الصدقه
فنزلت الايه فيهما كانه يقال لاحدهما تصدق باليسير فان مثقال ذره الخير
يري وقيل للاخر لا تغفل عن الصغاير فان مثقال ذره الشر تري

تفسير سوره والعاديات علي بركه الله وعونه وهي
مكيه في قول جماعه من اهل العلم وقال المهدوي عن انس بن مالك هي مدنيه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي محمد رسوله الكريم وسلم تسليما
قوله عز وجل والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به
نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه علي ذلك لشهيد وانه لحب الخير
لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يوميذ لخبير
اختلف الناس في المراد بالعاديات فقال ابن عباس ومجاهد وقتاده وعكرمه
اراد الخيل لانها تعدو بالفرسان وتضبح باصواتها قال بعضهم وسببها ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث خيلا الي بني كنانه سريه فابطا امرها عليه

حتى ارجف بهم بعض المنافقين فنزلت الآية معلمة ان خيله عليه السلام
قد فعلت جميع ما في الآيات وقال آخرون القسم هو بالخيل جملة لانها
تعدو وتضبح قديما وحديثا وهي جامعة البلاد وهادمة الممالك وفي نواصيها
الخير الى يوم القيامة ❁ وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابراهيم وابن عمير عبيد
العاديات في هذه الآية الابل لانها تضبح في عدوها قال علي والقسم بالابل
العاديات من عرفة ومن المزدلفة اذا دفع الحاج وبابل غزوة بدر فانه لم يكن
في الغزوة غير فرسين فرس المقداد وفرس الزبير والضبح تصويت جهير
عند العدو الشديد ليس بصهيل ولا رغاء ولا نباح بل هو غير المعتاد
من صوت الحيوان الذي يضبح ❁ وحكي عن ابن عباس رضي الله عنه انه ليس
يضبح من الحيوان غير الخيل والكلاب وهذا عندي لا يصح عن ابن
عباس وذلك ان الابل تضبح والاسود من الحيات والبوم والصدى والارنب
والثعلب والقوس هذه كلها قد استعملت لها العرب الضبح انشد ابو حنيفة ❁
في صفة قوس ❁ حنانة من نشم او تالب ❁ تضبح في الكف ضباح الثعلب ❁
والظاهر في الآية ان القسم بالخيل او بالابل او بهما وقوله تعالى فالموريات
قدحا فالموريات قدحا قال علي بن ابي طالب وابن مسعود هي الابل وذلك انها
في عدوها ترجم الحصى بالحصى فيتطاير منه النار فذلك القدح قال ابن عباس
هي الخيل وذلك بحوافرها في الحجارة وذلك معروف وقال عكرمة الموريات
قدحا هي الالسن وهذا على الاستعارة اي ببيانها تقدح الحجج وتظهرها
وقال مجاهد الموريات قدحا مكر الرجال وقال قتادة الموريات
الخيل تشعل الحرب فهذا ايضا على الاستعارة البينة وقال ابن
عباس ايضا وجماعة من العلماء الكلام عام يدخل في القسم كل من
يظهر بقدحه نارا وذلك شائع في الامم طوال الدهر وهو نفع عظيم
من الله تعالى في عباده وقد وقع عليه في قوله تعالى افرايتم
النار

النار التي تورون معناه تظهرون بالقدح قال عدي بن زيد ❁
❁ فقد حنان بادنا وورينا تون جر بومه من الارض نارا ❁ وقوله تعالى
فالمغيرات صبحا قال علي بن ابي طالب وابن مسعود هي الابل من مزدلفة
الى منى او في بدر والعرب تقول اغار اذا عدا جريا ونحوه وقال ابن
عباس وجماعة كثيرة هي الخيل واللفظة من الغارة في سبيل الله
وغير ذلك من سير الامم ❁ وعرف الغارات انها مع الصباح لانها تسري
ليلة الغارة والنقع الغبار الساطع المثار وقرا ابو حيوة فاثرن
بشد الثاء والضمير في به ظاهر انه للصبح المذكور ويحتمل
ان يكون للمكان والموضع الذي يقتضيه الموضع المعنى وان كان
لم يجر له ذكر ولهذا امثال كثيرة ❁ ومشهور اثارة النقع هو للخيل
ومنه قول الشاعر ❁ يخرجن من مستطار النقع دامية كان اذانها اطراف اقلام ❁
وقال علي بن ابي طالب هو هنا للابل تثير النقع باخفافها وقوله فوسطن به
جمعا قال علي وابن مسعود هي الابل وجمع هي المزدلفة وقال
ابن عباس وجماعة هي الخيل والمراد جمع من الناس هم المغزوون وقرا
علي بن ابي طالب ❁ وابن مسعود وابن ابي ليلى ❁ وقتادة ❁ فوسطن بشد السين
وقال بشر بن ابي حازم ❁ فوسطن جمعهم وافلت حاجب تحت العجاجة في الغبار الاقتم ❁
وذكر الطبري عن زيد بن اسلم انه كان يكره تفسير هذه الالفاظ ويقول
هو قسم اقسم الله به ❁ وجمهور الامة وعلماؤها مفسرون لها كما
ذكرنا والقسم واقع على قوله ان الانسان لربه وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اتدرون ما الكنود قالوا لا يا رسول الله قال
هو الكفور الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقد يكون في
المؤمنين الكفور بالنعمة ❁ فتقدير الآية ان الانسان لنعمة ربه لكنود
وارض كنود لا تنبت شيئا وقال الحسن بن ابي الحسن الكنود اللائم لربه يعد

السيات وينسى الحسنات والكنود العاصي بلغة كندة ويقال للبخيل كنود
وقال ابو زبيد ❁ ان تفتني فلم اطب عنك نفسا غير اني امنى بدهر كنود ❁
وقال الفضيل الكنود الذي تنسيه سيئة واحدة حسنات كثيرة
ويعامل الله على عقد عوض وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد يحتمل
الضمير ان يعود على الله تعالى وقاله قتادة اي وربه شاهد عليه ويقتضي
هذا الخبر تقتضي الشهادة بذلك ويحتمل ان يعود على الانسان اي افعاله
واقواله وحاله المعلومة من هذه الاخلاق تشهد عليه فهو شاهد على
ذلك بنفسه بذلك وهذا قول الحسن ومجاهد ❁ والضمير في قوله وانه
لحب الخير عائد على الانسان لا غير والمعنى من اجل حب الخير لشديد اي
بخيل بالمال ضابط له ومنه قول الشاعر ❁ اري الموت يعتام الكرام
ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد ❁ والخير المال على عرف
ذلك في كتاب الله تعالى وقال عكرمة الخير حيث وقع في القران فهو المال
ويحتمل ان يراد هنا الخير الدنياوي من مال وصحة وجاه عند الملوك
ونحوه لان الكفار والجهال لا يعرفون غير ذلك فاما الحب في خير
الاخرة فممدوح مرجو له الفوز وقوله تعالى افلا يعلم توقيف على
المال والمصير اي افلا يعلم ماله فيستعد له وبعثر ما في القبور
نقضه بما يستر والبحث عنه وهذه عبارة عن البعث وفي مصحف ابن
مسعود بحث ما في القبور وفي حرف ابي وبحثر القبور وحصل
ما في الصدور ميز وكشف ليقع الجزاء عليه من ايمان وكفر
ونية ونحوه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يبعثون على نياتهم وقرا يحيى
بن يعمر ونصر بن عاصم بفتح الحاء والصاد ثم استانف الخبر الصادق الجزم
بان الله تعالى خبير بهم يومئذ وهو تعالى خبير دائما لكن خصص
يومئذ لانه يوم المجازاة فاليه طمحت النفوس ❁ وفي هذا وعيد مصرح

بسم

تفسير سورة القارعة وهي مكية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❁ وسلم تسليما
قوله عز وجل القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش
فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه
هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية ❁ قرا القارعة ما القارعة
بالنصب عيسى قال جمهور المفسرين القارعة القيامة لانها تقرع القلوب
بهولها وقال قوم من المتاولين القارعة صيحة النفخة في الصور لانها تقرع
الاسماع وفي ضمن ذلك القلوب وقوله تعالى وما ادراك تعظيم لامرها
وقد تقدم مثله ويوم ظرف والعامل فيه القارعة وامال ابو عمرو القا رعة
والفراش طير دقيق يتساقط في النار ويقصدها ولا يزال يتقحم على المصا ح
ونحوه حتى يحترق ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اخذ بحجزكم
عن النار وانتم تتقحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب وقال الفرا
الفراش في الاية غوغاء الجراد وهو صغيره الذي ينتشر في الارض والهوا
والمبثوث هنا المتفرق وجمعه وجملته موجودة متصلة وقال بعض
الناس اول قيامهم من القبور كالفراش المبثوث لانهم يجيئون ويذهبون
على غير نظام ثم يدعوهم الداعي فيتوجهون الى ناحية المحشر فهم
حينئذ كالجراد المنتشر لان الجراد انما توجهه الى ناحية مقصودة ❁ الداعي
واختلف اللغويون في العهن فقال   هو الصوف عاما وقال
هو الصوف الاحمر وقال   هو الصوف الملون الوانا واحتج هولاء
بقول زهير ❁ كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم ❁
والفنا عنب الثعلب وحبه قبل التحطيم منه الاخضر والاحمر والاصفر
وكذلك الجبال جدد بيض وحمر وسود وصفر فجا التشبيه ملايما ولون

الجبال كالعهن انما هو وصف التفتيت قبل النسف ومصيرها هباء وهي درجات
والنقش خلخلة الاجزاء وتفريقها عن تراصها وفي قراءة ابن مسعود
وابن جبير كالصوف المنفوش والموازين هي التي في القيامة فقال جمهور
العلماء الفقهاء والمحدثين ميزان القيمة بعمود ولفتين ليس اسماء العباد
بما عهدوه ويتقنوه وقال مجاهد ليس ثم ميزان انما هو العدل
مثل ذكره بالميزان اذ هو عدل ما بيدي الناس وجمعت الموازين للانسان
لما كانت له موزونات كثيرة متغايرة وثقل هذا الميزان هو
بالايمان والاعمال وخفته بعدمهما وقلتها ولن يخف حقه موتقه
ميزان مومن وعيشة راضية معناه ذات رضى على النسب هذا قول
الخليل وسيبويه وقوله تعالى فامه هاوية قال كثير من المفسرين
المراد بالام نفس الهاوية وهي درك من ادراك النار وهذا كما يقال
للارض ام الناس لانها تؤويهم وكما قال عتبة بن ابي سفيان في الحرب
فنحن بنوها وهي امنا فجعل الله الهاوية ام الكافر لما كانت ماواه
وقال اخرون هذا التاويل تشبيه يجوز في ام الولد كما قالوا
امه ناكل وحوي تحته ونحو هذا وقال ابو صالح وغيره المراد
ام راسه لانهم يهوون على روسهم وقرا طلحة فامه بكسر الهمزة
وضم الميم مشددة ثم قرر نبيه على درايه امرها وتعظيمه ثم اخبر
انها نار حامية وقرا ماهي بطرح الهاء في الوصل ابن ابي اسحق
والاعمش وروى المبرد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل لا ام
لك فقال يا رسول الله تدعوني الى الهدى وتقول لا ام لك فقال
عليه السلام انما اردت لا نار لك قال الله تعالى فامه هاوية
تم تفسير القارعة والحمد لله على ذلك وحده والصلاة على محمد رسوله

وعبده

وعبده **تفسير سورة التكاثر وهي مكية لا اعلم فيها خلافا**

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما وشرف وكرم

قوله عز وجل الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الهى معناه
شغل بملذاته ومنه لهو الحديث والاصوات واللهو بالنساء وهذا خبر فيه
تقريع وتوبيخ وتحسر وقرا ابن عباس وابو عمران الجوني وابو صالح الهاكم
على الاستفهام والتكاثر هو المفاخرة بالاموال والاولاد والعدد
جملة وهذا بحيرى ابناء الدنيا العرب وغيرهم لا يتخلص منه الا العلماء
المتقون وقد قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من
مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت واختلف
المتاولون في معنى قوله حتى زرتم المقابر فقال قوم حتى ذكرتم الموتى في
تفاخركم بالاباء والسلف وتكثرتم بالعظام الرميم وقال اخرون
المعنى حتى متم وزرتم باجسادكم مقابرها اي قطعتم بالتكاثر اعماركم
وعلى هذا التاويل روي ان اعرابيا سمع هذه الاية فقال بعث القوم
للقيامة ورب الكعبة فان الزائر منصرف لا مقيم وحكى النقاش هذه النزعة
عن عمر بن عبد العزيز وقال اخرون هذا تأنيب على الاكثار من
زيارة القبور اي حتى جعلتم اشغالكم القاطعة لكم عن العبادة والتعلم
زيارة القبور تكثرا بمن سلف واشادة بذكره وقال بعض هذه الفرقة
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
ولا تقولوا هجرا فكان نهيه عليه السلام في معنى الاية ثم اباح بعد
لمعنى الاتعاظ لا لمعنى المباهاة والتفاخر كما يصنع الناس في ملازمتها

ونشيدها بالحجارة والرخام وتلوينها سرفا وبنيان النواويس عليها
وقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون زجر ووعيد ثم كررتا تاكيدا وياخذ
كل انسان من هذا الزجر والوعيد المكررين على قدر حظه من التوغل
فيما يكره هذا تاويل جمهور الناس وقال على بن ابي طالب كلا سوف تعلمون
في القبور ثم كلا سوف تعلمون في البعث وقال الضحاك الزجر الاول
ووعيده هو للكفار والثاني للمومنين وقرا مالك بن دينار كلا
ستعلمون فيهما وقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين جواب
لو محذوف مقدر في القول اي لازدجرتم وبادرتم انقاذ
انفسكم من الهلكة واليقين اعلى مراتب العلم ثم اخبر تعالى
الناس انهم يرون الجحيم وقرا ابن عامر والكسائي لترون بضم
التاء وقرا الباقون بفتحها وهي الارجح وكذلك في الثانية وقرا على
بن ابي طالب بفتح التاء الاولى وضمها في الثانية وروي ضمها عن ابن
كثير وعاصم وترون اصله ترايون فنقلت حركة الهمزة الى الراء وقلبت
اليا الفا لتحركها بعد مفتوح ثم حذفت الالف لسكونها وسكون
الواو بعدها ثم دخلت النون المشددة فحركت الواو بالضم لسكونها
وسكون النون الاولى من المشددة اذ قد حذفت نون الاعراب
للبنا قال ابن عباس هذا الخطاب للمشركين فالمعنى على هذا الرويه
دخول وصلي وهو عين اليقين لهم قال اخرون الخطاب للناس
كلهم فهي كقوله تعالى وان منكم الا واردها بمعنى ان الجميع يراها
وينجو الناجي ويكردس فيها الكافر وقوله تعالى ثم لترونها
عين اليقين تاكيد في الخبر وعين اليقين حقيقته وغايته روي عن
الحسن وابي عمرو انهما همزا لترون ولترونها بخلاف عنهما وروي
عن ابن كثير ثم لترونها بضم التاء ثم اخبر تعالى ان الناس مسولون يوميذ

عن

عن النعيم في الدنيا كيف نالوه ولم اثروه وتوجه في هذا السوال كثيره
بحسب شخص شخص هي منقاده لمن اعطي فهما في كتاب الله تعالى وقال
ابن مسعود والشعبي وسفيان ومجاهد النعيم هو الامن والصحة
وقال ابن عباس هو البدن والحواس يسال المرفيما استعملها وقال ابن جبير
هو ما كل ما يتلذذ به من طعام وشراب واكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو وبعض اصحابه رطبا وشربوا عليه ما فقال لهم هذا من النعيم الذي
تسالون عنه ومضى يوما عليه السلام هو وابو بكر وعمر وقد جاعوا الى
منزل ابي الهيثم بن التيهان فذبح شاة واطعمهم خبزا ورطبا واستعذب
لهم ما وكانوا في ظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لتسالن عن نعيم هذا اليوم وروي عنه عليه السلام ان النعيم المسول
عنه كسرة تقوته وما يرويه وثوب يواريه وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان النعيم المسول عنه الما البارد في الصيف وقال عليه السلام
من اكل خبز البر وشرب الما البارد في ظل فذلك النعيم الذي يسال
عنه وقال عليه السلام بيت يكنك وخرقة تواريك وكسرة تسد فلتك
وما سوى ذلك فهو نعيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل نعيم فهو
مسول عنه الا نعيما في سبيل تفسير سورة العصر على بركة الله

وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال ابن عباس العصر
الدهر يقال فيه عصر وعصر بضم العين والصاد قال امرو القيس
وهل يعمن من كان في العصر الخالي وقال قتادة العصر العشي وقال
ابي بن كعب سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال اقسم ربكم باخر النهار
وقال بعض العلما والدهر ابو علي العصر اليوم والعصر الليلة ومنه قول حميد

ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما. وقال بعض
العلماء العصر بكرة والعصر عشية وهما الابردان وقال مقاتل العصر هي
الصلاة الوسطى اقسم بها والانسان اسم الجنس والخسر النقصان وسوء
الحال وذلك بين غاية البيان في الكافر لانه خسر الدنيا والاخرة
وذلك هو الخسران المبين واما المومن وان كان في خسر في دنياه في
هرمه وما يقاسيه من شقاء هذه الدار فذلك معفو عنه في جنب فلاحه
في الاخرة وربحه الذي لا يفنى ومن كان في مدة عمره في التوصي بالحق
والصبر والعمل بحسب الوصاة فلا خسر معه وقد جمع له الخير كله
وقرا علي بن ابي طالب والعصر ونوايب الدهر ان الانسان وفي مصحف
عبد الله والعصر لقد خلقنا الانسان في خسر وروي عن علي بن ابي طالب
انه قرا ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر الا الذين وقرا عاصم
والاعرج لفي خسر بضم السين وقرا سلام ابو المنذر والعصر بكسر الصاد
والصبر بكسر البا وهذا لا يجوز الا في الوقف على نقل الحركة وروي عن ابي
عمرو بالصبر بكسر البا اشماما وهذا ايضا لا يجوز الا في الوقف.

تفسير سورة الهمزة وهي مكية بلا اختلاف

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم.

قوله عز وجل ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب
ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة.
ويل لفظ يجمع الشر والحزن وقيل ويل واد في جهنم والهمزة الذي
يهمز الناس بلسانه اي يعيبهم ويغتابهم وقال ابن عباس هو المشاء بالنميم
قال ابو محمد رضي الله عنه ليس به لكنها صفتان تتلازم قال الله
تعالى هماز مشاء بنميم وقال مجاهد الهمزة الذي ياكل لحوم الناس وقيل

لاعرابي الهمزة اسرائيل فقال اني اذا الرجل سوء حسب انه يقال له انقع في سبه
واللمزة قريب من المعنى في الهمزة قال الله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقرا ابن
مسعود والاعمش ويل للهمزة اللمزة وهذا البنا الذي هو فعلة يقتضي المبالغة
في معناه وقال ابو العالية والحسن الهمز بالحضور واللمز بالمغيب وقال مقاتل
ضد هذا وقال مرة هما سوا وقال ابن ابي نجيح الهمز باليد واللمز باللسان
قال تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات وقيل نزلت هذه الاية في الاخنس
بن شريق وقيل في جميل بن عامر الجمحي ثم هي تتناول كل من اتصف هذه الصفات
وقرا ابن عامر وحمزة والكساي والحسن وابو جعفر جمع بشد الميم والباقون
بالتخفيف وقوله وعدده معناه احصاه وحافظ على عدده ان لا ينتقص
فيمنعه من الخيرات ونفقة البر وقال مقاتل المعنى استعده وذخره وقرا الحسن
وعدده بتخفيف الدالين فقيل المعنى جمع مالا وعددا من عشيرة وقيل اراد
عدده فشدد الحرف للتضعيف وهذا اقلق وقوله يحسب ان ماله اخلده معناه يحسب
ان ماله هو معنى حياته وقوامها وانه حفظه مدة عمره ويحفظه ثم رد على هذه الحسبة
واخبر اخبارا موكدا انه ينبذ في الحطمة اي التي تحطم ما فيها وتلتهبه وقرا
يحسب بفتح السين الاعرج وابو جعفر وشيبة وقرا ابن محيصن والحسن بخلاف
عنه لينبذان بنون مضمومة مشددة قبلها الف يعني هو وماله وروي عنه
ضم الدال على معنى جماعة هو وماله وعدده او يريد جماعة الهمزات
ثم عظم شانها واخبر انها نار الله الموقدة التي يبلغ احراقها القلوب ولا
تخمد والفواد القلب ويحتمل ان يكون المعنى انها لا يتجاوزها احد حتى
تأخذ بواجب عقيدة قلبه ونيته فكانها مطلعة على القلوب باطلاع الله
اياها ثم اخبر بانها عليهم موصدة ومعناه مطبقة او مغلقة قال علي بن ابي
طالب ابواب النار بعضها فوق بعض وقوله في عمد هو جمع عمود
كاديم وادم وهي عند سيبويه اسما جمع لا جموع جارية على الفعل

وقرا ابن مسعود موصده بعمد ممدده وقال ابن زيد المعني في عمد حديد مغلولين
بها والكل من نار وقال ابو صالح هذه النار هي في قبورهم وقرا عاصم في رواية
ابي بكر وحمزة والكسائي عُمُد بضم العين والميم وقرا الباقون وحفص
عن عاصم بفتحهما وقرا الجمهور ممددة بالخفض على نعت العمد

تفسير سورة الفيل وهي مكية اجماعا من الرواة

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❁ وسلم وكرم
قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم
في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف
ماكول ❁ هذه السورة تنبيه على الاعتبار في اخذ الله تعالى لابرهة
ملك الحبشة والحبشة حين ام الكعبة ليهدمها وكان صاحب فيل يركبه
وقصته مشروحة في السيرة طويلة واختصارها انه بنى في اليمن بيتا واراد
ان يرد اليه حج العرب فذهب عربي فاحدث في البيت الذي بنا ابرهة فغضب لذلك
واحتفل في جموعه وركب الفيل وقصد مكة وغلب من تعرضه في طريقه من
قبايل العرب فلما وصل ظاهر مكة فر عبد المطلب وقريش الى الجبال والشعاب
واسلموا له البلد وعلب طغيانه ولم يكن للبيت من يحميه ويقوم دونه حماه
قدرة الواحد القهار واخذ العزيز المقتدر فاصبح ابرهة ليدخل مكة
ويهدم الكعبة وبرك فيله بذي الغميس ولم يتوجه قبل مكة فضربوه بالحديد
فلم يمش الى ناحية مكة وكان اذا وجهوه الى غيرها هرول فبيناهم كذلك
كذلك في امر الفيل بعث الله عليهم طيرا جماعات سودا من البحر وقيل خضر
عند كل طاير ثلاثة احجار في منقاره ورجليه كل حجر فوق العدسة
ودون الحمصة فرمتهم تلك الحجارة فكان الحجر منها يقتل المرمي وتهري
لحومهم جدريا واسقاما فانصرف ابرهة بمن معه يريد اليمن فماتوا
في طريقهم متفرقين في كل مرحلة وتقطع ابرهة انملة انملة حتى مات وحمى الله

بيته

بيته المرفع فنزلت هذه السورة منبهة على الاعتبار بهذه القصة ليعلم الكل
ان الامر كله لله ويستسلموا للاله الذي ظهرت في ذلك قدرته حين لم تغن
الاصنام شيا فاصحاب الفيل ابرهة الملك ورجاله ❁ وقرا ابو عبد الرحمن
الم تر بسكون الراء والتضليل الخسار والتلف والابابيل الجماعات تجي
شيا بعد شي قال ابو عبيدة لا واحد له من لفظه وهذا هو الصحيح لا ما تكلفه
بعض النحاة وقال ❁ كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل ❁
وقد تقدم تفسير حجارة السجيل غير مرة وهي من سنج وكل اي ما وطين
كانها الاجر ونحوه مما طبخ وهي المسومة عند الله للمجرمين والظالمين
والعصف ورق الحنطة وتبنه ومنه قول علقمة بن عبدة ❁
تسقي مذانب قد بانت عصيفتها ابتها حدور الما مطموم ❁ والمعنى صاروا
طحينا ذاهبا كورق حنطة اكلته الدواب وراثته فجمع المهانة والخسة
والتلف ❁ وقرا ابو الخليج الهذلي فتركهم كعصف قال ابو حاتم وقرا بعضهم
فجعلتهم يعنون الطير بفتح اللام وتا ساكنة وقال عكرمة العصف حب البر اذا
اكل فصار اجوف وقال الفرا هو اطراف الزرع قبل ان يسنبل وهذه السورة
متصلة في مصحف ابي بن كعب بسورة لايلاف قريش لا فصل بينهما وقال سفيان
بن عيينة كان لنا امام يقرا بهما متصلة سورة واحدة ❁ كمل تفسير سورة الفيل ❁ والحمد لله
حق حمده ❁ والصلاة على محمد رسوله وعبده ❁ وسلم وشرف وكرم

تفسير سورة قريش مكية بلا اختلاف

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❁ وسلم تسليما
قوله عز وجل لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتا والصيف فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ❁ قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي لايلاف قريش ايلافهم
على افعال والهمزة الثانية يا وقرا ابن عامر لالاف على فعال ايلافهم

على اصال بناني الثابته وقرا ابو بكر عن عاصم الهمزتين فيهما الثانيه ساكنه قال
ابو علي ويحقق عاصم هاتين الهمزتين لا وجه له وقرا ابو جعفر الفهم بلا يا
ساكنه وقريش ولد النضر بن كنانه والقرش التكسب تقول الف الرجل
الامر والفه عنه اياه فالله عز وجل الف قريشا اي جعلهم يالفون
رحلتين في العام واحده في الشتا واخري في الصيف ويقال ايضا الف
بمعنى الف وانشد ابو زيد ٭ من المولفات الرمل ادما حره شعاع
الضحى في جيدها يتوضح ٭ فالف والايلاف مصدر الف قال بعض الناس
كانت الرحلتان الى الشام في التجاره ونيل الارباح ومنه قول الشاعر ٭
سفرين سنهما له ولغيره سفر الشتا ورحله الاصياف ٭ وقال ابن عباس
كانت رحله الشتا الى اليمن ورحلة الصيف الى بصري من ارض الشام وقال
ابو صالح كانتا جميعا الى الشام وقال ابن عباس ايضا كانوا يرحلون في
الصيف الى الطايف حيث الما والظل ويرحلون في الشتا الى مكه
للتجاره وساير اغراضهم فهاتان رحلتا الشتا والصيف قال الخليل بن
احمد فمعنى الايلاف ان فعل الله لقريش هذا ومكنهم من الفهم هذه النعمه
(قال ابو محمد) فليعبدوا رب هذا البيت **قوله عز وجل** وذكر البيت هنا متمكن
لتقدم حمايته في السوره التي قبل وقال الاخفش وغيره قوله لايلاف
متعلق بقوله فجعلهم كعصف ماكول اي ليفعل لقريش هذه الافاعيل
الجميله وقال بعض المفسرين معنى الايه اعجبوا الايلاف قريش هذه
الاسفار واعراضهم عن عباده اسم امرهم بالعباده بعد واعلمهم
ان الله تعالي هو الذي اطعمهم وامنهم لا سفرهم والمعنى فليعبدوا الذي
اطعمهم بدعوه ابراهيم حيث قال وارزقهم من الثمرات وامنهم بدعوته
حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا ولا يشتغلوا بالاسفار التي انما هي
طلب كسب وعرض دنيا وقال النقاش كانت لهم اربع رحل وهذا قول

مردود

مردود وقال عكرمه معنى الايه كما الفوا هاتين الرحلتين لدنياهم وقال
النقاش كانت لهم فليعبدوا رب هذا البيت لاخرتهم وقال قتاده انما
عددت عليهم الرحلتان لانهم كانوا يامنون الناس في سفرهم والناس
يغير بعضهم على بعض ولا يمكن قبيلا من العرب ان يرحل امنا كما يفعل قريش
بالمعنى فليعبدوا الذي خصهم بهذه الحال فاطعمهم وامنهم وقوله
تعالى من جوع معناه ان اهل مكه قاطنون بواد غير ذي زرع عرضه
للجوع والجدب لولا لطف الله تعالى وان جعلها بدعوه ابراهيم يجبا اليها
ثمرات كل شي وقوله من خوف اي جعلهم لحرمه البيت مفضلين عند
العرب يامنون والناس خايفون ولولا فضل الله تعالى في ذلك لكانوا
بمدرج المخاوف وقال ابن عباس والضحاك امنهم من خوف معناه من
الجذام فلا ترى بمكه مجذوما **تفسير سوره ارايت الذي مكيه بلا اختلاف**
علمته وقال الثعلبي وقيل هي مدنيه ٭ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على محمد رسوله الكريم ٭ وسلم تسليما وشرف وكرم ٭
قوله عز وجل ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض
على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم
يراون ويمنعون الماعون ٭ هذا توقيف وتنبيه لتتذكر نفس السامع
كل من يعرفه بهذه الصفه وقرا ابو عمرو ارايت بخلاف عنه ولم يهمزها نافع
وغيره والدين الجزا ثوابا وعقابا والحساب هنا قريب من الجزا ثم قال
تعالى فذلك الذي يدع اليتيم اي ارقب فيه هذه الخلال السيئه
تجدها ودع اليتيم دفعه بعنف وذلك اما ان يكون المعنى عن اطعامه
والاحسان اليه واما ان يكون عن حقه وماله وهذا اشد وقرا ابو
رجا يدع بفتح الدال خفيفه بمعنى لا يحسن اليه وقوله تعالى ولا يحض
على طعام المسكين اي لا يامر بصدقه ولا يري ذلك صوابا ويروي

انه هذه السورة نزلت في بعض المصطرين في الاسلام بمكه الذين لم يحققوا
فيه وفتنوا فافسدوا وكانوا على هذه الخلق من الغشم وغلظ العشرة والفظاظه
على المساكين وربما كان بعضهم يصلي احيانا مع المسلمين مداهنة
وحيره فقال تعالى فيهم فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
وقال ابن جريج كان ابو سفيان ينحر كل اسبوع جزورا فجاءه يتيم فقرعه
بعصى فنزلت السورة فيه قال سعد بن ابي وقاص سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون فقال هم الذين يوخرونها
عن وقتها يريد والله اعلم تاخير ترك واهمال والى هذا نحا مجاهد
وقال قتادة ساهون هو الترك لها وهم الغافلون الذين لا يبالي
احدهم صلى ام لم يصل وقال عطا بن يسار الحمد لله الذي قال
عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم وفي قراءة ابن مسعود لاهون بدل
ساهون وقوله تعالى الذين هم يراوون بيان ان صلاة هولا
ليست لله تعالى بنية ايمان وانما هي ريا للبشر فلا قبول لها وقرا ابن
ابي اسحق وابو الاشهب يرون مهموزة مقصورة مشددة الهمزة
وروي عن ابن ابي اسحق يرون بغير شد في الهمزة وقوله تعالى ويمنعون
الماعون وصفهم بقلة النفع لعباد الله وتلك شر خلة وقال
علي بن ابي طالب وابن عمر الماعون الزكاة وقال الراعي ؞
قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا ؞ وقال ابن مسعود
هو ما يتعاطاه الناس بينهم كالفاس والدلو والابرة والمقص ونحوه وقاله
الحسن وقتادة وابن الحنفية وابن زيد والضحاك وابن عباس وقال
ابن المسيب الماعون بلغة قريش المال وسيل النبي صلى الله عليه
وسلم ما الشي الذي لا يحل منعه فقال الماء والنار والملح زادته عائشة
رضي الله عنها وفي بعض الطرق زيادة الابرة والخمير وحكى الفرا عن بعض

العرب ان الماعون الما وقال ابن مسعود كنا نعد الماعون
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عارية القدر والدلو ونحو ذلك
نجز تفسيرها والحمد لله حق حمده ؞ وصلى الله على محمد خير خلقه

تفسير سورة الكوثر على بركة الله وهي مكية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ؞ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ؞ وسلم تسليما
قوله عز وجل انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
قرا الحسن انا انطيناك وهي لغة في اعطا قال النبي صلى الله عليه وسلم
واليد المنطية خير من السفلى وقال الاعشى ؞ جيادك خير جياد الملوك
تصان الجلال وتنطا الشعيرا ؞ قال انس وابن عمر وابن عباس
وجماعة من الصحابة والتابعين الكوثر نهر في الجنة حافتاه قباب من در
مجوف وطينه مسك وحصباؤه ياقوت ونحو هذا من صفاته وان اختلفت
الفاظ الرواة وقال ابن عباس ايضا الكوثر الخير الكثير **قال ابو محمد**
كوثر بناء مبالغة من الكثرة ولا محالة ان الذي اعطى الله محمدا من
النبوة والحكمة والعلم بربه والفوز برضوانه والشرف على عباده هو اكثر
الاشيا واعظمها وكانه يقال في هذه الاية انا اعطيناك الحظ
الاعظم قال سعيد بن جبير النهر الذي في الجنة هو من الخير الذي اعطاه
الله اياه فنعم ما ذهب اليه ابن عباس ونعم ما تمم ابن جبير رضي الله عنهما
وامر النهر ثابت في الاثار في حديث الاسرا وغيره صلى الله على محمد ونفعنا
بما منحنا من الهداية به وقال الحسن الكوثر القران وقال ابو بكر
بن عياش هو كثرة الاصحاب والاشياع وقال جعفر الصادق
نور في قلبه دله على الله وقطعه عن سواه وقال ايضا هو الشفاعة
وقال هلال بن يساف هو التوحيد وقوله تعالى فصل لربك وانحر
امر بالصلاة على العموم ففيه المكتوبات بشروطها والنوافل على ندبها

والنحر نحر الهدي والنسك والضحايا على جمهور الناس وكانه قال
لكن شغلك هذين ولم يكن في ذلك الوقت جهاد وقال انس بن مالك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحر يوم الاضحى قبل الصلاة فامر
ان يصلي ثم ينحر وينحرون للاصنام ونحوه فاخلص هذين لربك لمن
على صراط مستقيم وقال ابن جبير نزلت هذه الاية يوم الحديبية
وقت صلح قريش قيل لمحمد صل وانحر الهدي وعلى هذا تكون الاية
من المدني وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال معنى الاية
صل لربك وضع يمينك على شمالك عند نحرك في الصلاة فالنحر على هذا ليس
بمصدر نحر بل هو الصدر وقال المعنى ارفع يديك في افتتاح صلاتك
عند نحرك وقوله تعالى وقوله تعالى ان شانئك هو الابتر رد على مقالة
كان كثير من سفهاء قريش يقولها لما لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد فكانوا يقولون هو ابتر يموت ونستريح منه ويموت امره بموته
فقال الله تعالى وقوله الحق ان شانئك هو الابتر اي المقطوع المبتور من
رحمة الله ولو كان له بنون فهم غير نافعيه والشاني المبغض وقال
قتادة الابتر هنا يراد به الذليل الحقير وقال عكرمة مات ابن للنبي صلى الله
عليه وسلم فخرج ابو جهل يقول بتر محمد فنزلت السورة وقال ابن عباس
نزلت في العاصي بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم حين مات ابنه عبد الله
ابتر

تفسير سورة الكافرين وهي مكية اجماعا ∴

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ∴ وسلم تسليما وشرف وكرم

قوله عز وجل قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم
انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين
∴ قرا ابي بن كعب وابن مسعود قل للذين كفروا وروي في سبب
هذه السورة عن ابن عباس وغيره ان جماعة من عتاة قريش ورجالاتها

[illegible]

قالوا

قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم دع ما انت فيه ونحن نمولك ونزوجك من شئته
من كرائمنا ونملكك علينا وان لم تفعل هذا فلنعبد الهتنا ونعبد
الهك حتى نشترك فحيث كان الخير نلناه جميعا هذا معنى قولهم ولفظهم
لكن للرواة زيادة ونقص وروي ان هذه الجماعة المذكورة هم الوليد
بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف
وابي بن خلف وابو جهل وابنا الحجاج ونظراؤهم ممن لم يسلم بعد ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم معهم في هذه المعاني مقامات نزلت السورة في
احداها بسبب قولهم فلنشترك في عبادة الاهك والهتنا وروي انهم
قالوا اعبد الهتنا عاما ونعبد الاهك عاما فاخبرهم عن امره عز وجل
انه لا يعبد ما يعبدون وانهم غير عابدي ما يعبد فلما كان قوله لا
اعبد محتملا ان يراد به الان ويبقى المستانف منتظرا ما يكون فيه
من عبادته جاء البيان بقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ابدا وما حييت ثم
جاء قوله ولا انتم عابدون ما اعبد الثاني حتما عليهم انهم لا يؤمنون
به ابدا كالذي كشف الغيب فهذا كما قيل لنوح عليه السلام لن يؤمن
من قومك الا من قد امن اما ان هذا في معينين وقوم نوح عموا بذلك
فهذا معنى هذا الترديد الذي في السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار
فقط بل فيه ما ذكرته مع التاكيد والابلاغ وزاد الامر بيانا وتبريا منهم
قوله لكم دينكم ولي دين وفي هذا المعنى الذي عرضت قريش نزل ايضا
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
ولي دين ساكنة الياء من لي ونصبها الباقون بخلاف عن كل واحد منهم
والقراءتان حسنتان واما ل ابن عامر عابد وعابدون وقرا الباقون بفتح
العين وهما قراءتان حسنتان ايضا ولم يختلف السبعة في حذف الياء من دين وقرا
سلام ويعقوب ديني بياء في الوصل والوقف وقال

بعض العلماء في هذه الالفاظ مهادنة ما وهي منسوخة باية القتال

تفسير سورة النصر وهي مدنية باجماع

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما وشرف وكرم
قوله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في
دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقرا ابن
عباس اذا جاء النصر والفتح وسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمعا من
الصحابة الاشياخ وبالحضرة ابن عباس عن معنى هذه السورة وسببها
فقالوا كلهم بمقتضى ظاهر الفاظها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر عند الفتوح التي فتحت عليه مكة وغيرها بان يسبح ربه ويحمده
ويستغفره فقال لابن عباس ما تقول انت يا عبد الله فقال هو اجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله لقربه اذا راى هذه الاشيا فقال
عمر ما اعلم منها الا ما ذكرت وهذا المنزع الذي ذكر ابن عباس ذكره
ابن مسعود واصحابه ومجاهد وقتادة والضحاك وروت معناه عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وانه عليه السلام لما فتح مكة واسلمت العرب جعل
يكثر ان يقول سبحان الله وبحمده اللهم اني استغفرك يتاول القران في هذه
السورة وقال لها مرة ما اراه الا حضور اجلي وتاوله عمر والعباس بحضرة
النبي عليه السلام فصدقهما والنصر الذي راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو غلبته لقريش ولهوازن وغير ذلك والفتح هو فتح مكة والطائف ومدن
الحجاز وكثير من اليمن ودخول الناس في الاسلام افواجا كان في فتح مكة
الى موته صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله
في كتابه الاستيعاب في الصحابة في باب ابي خراش الهذلي لم يمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل في الاسلام
بعد حنين والطائف منهم من قدم ومنهم من قدم وافده ثم كان بعده

من

من الردة ما كان ورجعوا كلهم الى الدين قال ابو محمد والمراد
والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بني تغلب فما اراهم اسلموا قط في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن اعطوا الجزية والافواج الجماعة
اثر الجماعة كما قال تعالى كلما القي فيها فوج وقال مقاتل المراد بالناس
اهل اليمن وفد منهم سبعمائة رجل وقاله عكرمة وقال الجمهور المراد جميع
وفود العرب لانهم قالوا اذ فتح الحرم لمحمد وقد حماه الله من الحبشة وغيرهم
فليس لكم به يدان وذكر جابر بن عبد الله فرقة الصحابة فبكى وقال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في الدين افواجا وسيخرجون منه
افواجا وقوله انه كان توابا يعقب واستغفره بترجية عظيمة للمستغفرين
جعلنا الله منهم وحكى النقاش عن ابن عباس ان النصر صلح الحديبية وان
الفتح فتح مكة وقال ابن عمر نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم
بمنى في وسط ايام التشريق في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما او نحوها
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

تفسير تبت يدا ابي لهب وهي مكية باجماع

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما وشرف وكرم
قوله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب
سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
روي في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه وانذر عشيرتك
الاقربين قال يا صفية بنت عبد المطلب ويا فاطمة بنت محمد لا املك لكما
من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما ثم صعد الصفا فنادى بطون قريش يا بني فلان
يا بني فلان وروي انه صاح باعلى صوته يا صباحاه فاجتمعوا اليه
من كل وجه فقال لهم ارايتم لو قلت لكم اني انذركم خيلا بسفح
هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم فقال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فافترقوا عنه

ونزلت هذه السورة وتب معناه خسرت والتباب الخسار والدمار واسند
ذلك الى اليدين من حيث اليد موضع الكسب والربح وضم ما يملك ثم اوجب عليه
انه قد تب اي حتم ذلك عليه وفي قراءة عبد الله بن مسعود تبت يدا ابي لهب
وقد تب وابو لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن سبقت له الشقاوة وقرا ابن كثير وابن محيصن ابي لهب بسكون
الهاء وقرا الباقون بتحريك الهاء ولم يختلفوا في فتحها في ذات لهب وقوله تعالى
ما اغنى عنه ماله وما كسب يحتمل ان تكون ما نافية ويكون الكلام خبرا
عن ان جميع احواله الدنيا وبه لم تغن عنه شيئا حين حتم عذابه بعد
موته ويحتمل ان تكون ما استفهاما على وجه التقرير اي اين الغنى الذي
لماله ولكسبه وما كسب يراد به عرض الدنيا من عقار ونحوه او ليكون الكلام
دالا على انه اعتب فيه نفسه ولم يجئه عفوا بميراث وهبة ونحوه وقال كثير
من المفسرين المراد بما كسب بنوه فكانه قال ما اغنى عنه ماله وولده وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ما كسب الرجل من عمل يده وان ولد الرجل
من كسبه وروي ان اولاد ابي لهب احتجوا عند ابن عباس رضي الله عنه
فتنازعوا وتدافعوا فقام ابن عباس ليحجز بينهم فدفعه احدهم فوقع على فراشه
وكان قد كف بصره فغضب وصاح اخرجوا عني الكسب الخبيث وقرا
الاعمش وابي رجا وما اكتسب وقوله تعالى سيصلى نارا ذات لهب حتم عليه
بالنار واعلام بانه يوافي على كفره وانتزع اهل العلم بالاصول من هذه
الايه جواز تكليف ما لا يطاق وانه موجود في قصة ابي لهب وذلك انه
مخاطب مكلف ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومكلف ان يومن
بهذه السورة وصحتها فكانه قد كلف ان يومن وان يومن انه لا يومن
قال الاصوليون ومتى ورد تكليف ما لا يطاق فهي امارة من الله تعالى
انه قد حتم عذاب ذلك المكلف كقصة ابي لهب وقرا الجمهور سيصلى
بفتح

بفتح اليا وقرا ابن كثير والحسن وابن مسعود بضمها وقوله تعالى وامراته حمالة
الحطب هي ام جميل اخت ابي سفيان بن حرب عمة معاوية بن ابي سفيان
وعطف قوله وامراته على المضمر المرفوع دون ان يوكد الضمير بسبب الحايل
الذي ناب مناب التاكيد وكانت ام جميل هذه موذية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وللمومنين بلسانها وغاية قدرها وقال ابن عباس كانت تجي
بالشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق اصحابه ليعقرهم
فلذلك سميت حمالة الحطب وعلى هذا التاويل فحمالة معرفة يراد به الماضي
وقيل ان قوله حمالة الحطب استعارة لذنوبها التي تحطبها على نفسها لاخرتها
فحمالة على هذا نكرة يراد به الاستقبال وقيل هي استعارة لسعيها على
الدين والمومنين كما تقول فلان يحطب على فلان وفي حبل فلان فكانت
هي تحطب على المومنين وفي حبل المشركين وقال الشاعر ∴
ان بني الادرم حمالو الحطب ∴ هم الوشاة في الرضا وفي الغضب ∴ وقرا ابن
مسعود ومريته وقرا الجمهور حمالة بالرفع وقرا عاصم حمالة بالنصب
على الذم وهي قراءة الحسن والاعرج وابن محيصن وقرا ابن مسعود حمالة
للحطب بالرفع ولام الجر وقرا ابو قلابة حاملة الميم بعد الالف وقوله في
جيدها حبل من مسد قال ابن عباس والضحاك والسدي وابن زيد الاشا
الى الحبل حقيقة الذي ربطت به الشوك وحطبه قال السدي والمسد
الليف وقيل ليف المقل ذكره ابو الفتح وغيره وقال ابن زيد هو شجر باليمن
يسمى المسد تصنع منه الحبال وقال النابغة ∴ مقذوفة بدخيس
النحض بازلها ∴ له صريف صريف القعو بالمسد ∴ القعو البكرة والمسد
الحبل وقال عروة بن الزبير وسفيان ومجاهد وغيرهم
هذا الكلام استعارة والمراد سلسلة من حديد في جهنم ذرعها
سبعون ذراعا ونحو هذا من العبارات وقال قتادة حبل من مسد

قلادة من ودع قال ابن المسيب كانت لها قلادة فاخرة فقالت لانفقنها
على عداوة محمد **قال ابو محمد** فانما عبر عن قلادتها بحبل
من مسد على جهة التفاؤل لها وذكر تبرجها في هذا السعي
الخبيث وروي في الحديث ان هذه السورة لما نزلت وقرئت بلغت امرأة
جميل فجاءت ابا بكر وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فقالت
يا ابا بكر انه بلغني ان صاحبك هجاني ولافعلن ولافعلن واني لشاعرة
وقد قلت فيه مذمما قلينا ودينه ابينا فسكت ابو بكر ومضت هي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجبتني عنها ملائكة
فما رأتني وكفى الله شرها

تفسير سورة الاخلاص

على بركة الله وعونه هذه السورة مكية قاله مجاهد بخلاف
عنه وعطاء وقتادة وقال ابن عباس والقرظي وابو العالية مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد قرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود والربيع بن خثيم
قل هو الله الواحد الله الصمد وروي ابي بن كعب ان المشركين سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن نسب ربه تعالى عما يقول الجاهلون فنزلت
هذه السورة وروي ابن عباس ان اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا له يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانه وصف نفسه في
التوراة ونسبها فارتعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا
عليه ونزل عليه جبريل بهذه السورة وقال ابو العالية قال
قادة الاحزاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأتاه
الوحي بهذه السورة واحد معناه واحد فرد من جميع جهات
الوحدانية ليس كمثله شيء وهو ابتداء والله ابتداء ثان واحد خبره
والجملة

والله خبره واحد بدل منه وحذف ابو عمرو التنوين من احد لالتقاء
الساكنين احد الله واثبتها الباقون مكسورة للالتقاء واما وقفهم
كلهم فبسكون الدال وقد روي عن ابي عمرو الوصل بسكون
الدال وروي عنه ايضا تنوينها والصمد في كلام العرب
السيد الذي يصمد اليه في الامور ويستقل بها وانشدوا
الا بكر الناعي بخيري بني اسد ۞ بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد ۞
وبهذا تفسر هذه الآية لان الله جلت قدرته هو موجد الموجودات واليه يصمد
وبه قوامها ولا غني بنفسه الا هو تبارك وتعالى وقال كثير من المفسرين
الصمد الذي لا جوف له كأنه بمعنى المصمت وقال الشعبي هو الذي لا يأكل
ولا يشرب وفي هذا التفسير كله نظر لان الجسم في غاية البعد عن صفات
الله تعالى فما الذي يعطينا هذه العبارات والله الصمد ابتداء وخبر وقيل
الصمد نعت والخبر فيما بعد وقوله تعالى لم يلد ولم يولد رد على اشارة الكفار
النسب الذي سألوه وقال ابن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا
في ذات الله **قال ابو محمد** لان الافهام تقف دون ذلك حسيرة والمؤمنون
يعرفون الله تعالى بواجب وجوده وافتقار كل شيء اليه واستغنائه عن
كل شيء وينفي العقل عنه كل ما لا يليق به تبارك وتعالى وان ليس كمثله
شيء وكمال رتبته هو في ضمن هذه السورة الوجيزة البالغة وقوله تعالى
ولم يكن له كفوا احد معناه ليس له ضد ولا ند ولا شبيه والكفؤ والكفو
والكفاء النظير وقرأ كفوا بضم الكاف والفاء وهمزة مسهل نافع والاعرج
وابو جعفر وشيبة وقرأ بالهمز عاصم وابو عمرو كفوا بالهمز واسكان الفاء
وروي عن نافع كفا بفتح الفاء وبغير همز وقرأ سليمان بن علي بن عبد الله بن
عباس ولم يكن له كفاء احد بكسر الكاف وفتح الفاء والمد وكفوا
خبر كان واسمها احد والظرف ملغى وسيبويه رحمه الله

يستحسن ان يكون الظرف اذا تقدم خبرا ولكن قد يجي ملغي في اماكن
يقتضيها المعني كهذه الايه وكما قال الشاعر انشده سيبويه ✽
ما دام فيهن فصيل حيا ✽ ويحتمل ان يكون كفوا حالا ✽
لما تقدم من كونه وصفا للنكره كما قال ✽ لعزة موحشا طلل ✽
قال سيبويه وهذا يقل في الكلام وبابه الشعر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قل هو الله احد تعدل ثلث القران قال ابو محمد
لما فيها من التوحيد ✽ تم تفسيرها والحمد لله على ذلك حق حمده ✽

تفسير سورة المعوذة الاولى على بركة الله وحسن عونه

هذه السورة قال ابن عباس هي مدنية وقال قتادة هي مكية
✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽ وصلى الله على محمد رسوله الكريم
✽ وسلم تسليما كثيرا وشرف وكرم **قوله عز وجل**
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر
النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ✽ الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد هو وآحاد امته وقال ابن عباس وابن جبير
والحسن والقرظي وقتادة ومجاهد وابن زيد الفلق الصبح
لقوله تعالى فالق الاصباح وقال ابن عباس ايضا وجماعة
من الصحابة والتابعين وغيرهم الفلق جب في جهنم ورواه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من شر ما خلق لفظ
يعم كل موجود له شر وقرا عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة الذين
القايلين بان الله تعالى لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفي
وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل ✽ الله خالق كل شي ✽
واختلف الناس في الغاسق اذا وقب فقال ابن عباس ومجاهد
والحسن الغاسق الليل ووقب اظلم على الناس ✽ وقال ✽
الشاعر

الشاعر ✽ ان هذا الليل قد غسقا ✽ واشتكيت الهم والارقا ✽
وقال محمد بن كعب غاسق اذا وقب النهار دخل في الليل وقال ابن زيد
عن العرب الغاسق سقوط الثريا وكانت الاسقام والطاعون
تهيج عنده وقال عليه السلام النجم هو الغاسق
فيحتمل ان يريد الثريا وقال عليه السلام لعايشة وقد نظر
الى القمر تعوذي بالله من شر غاسق اذا وقب فهذا هو وقال
القتبي وغيره هو البدر اذا دخل في ساهوره فخسف وقال الزهري
الغاسق اذا وقب الشمس اذا غربت ووقب في كلام العرب
دخل وقد قال ابن عباس في كتاب النقاش اذا وقب ذكر الرجل
فهذا التعوذ في هذا التاويل نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يعلم السايل عن التعوذ قل اعوذ بالله من شر سمعي ومن شر قلبي
ومن شر [illegible] وشر لساني ومن شر منيي ذكر الحديث جماعة والنفاثات
العقد السواحر ويقال ان الاشارة اولا الى بنات لبيد بن الاعصم
اليهودي كن ساحرات وهن اللواتي سحرن مع ابيهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعقدن له احدى عشرة عقدة فانزل الله تعالى
احدى عشرة اية بعدد العقد هي المعوذتان فشفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والنفث شبه النفخ دون تفل ريق وهذا النفث
هو على عقد تعقد في خيوط وينفث عليها على اسم المسحور فيؤذى بذلك
وهذا الشان في زماننا موجود شايع في صحراء المغرب وحدثني ثقة
انه راى عند بعضهم خيطا احمر قد عقدت فيه عقد على فصلان
فمنعت بذلك رضاع امهاتها وكان اذا حل عقدة جرى ذلك
الفصيل الى امه في الحين فرضع اعاذنا الله من شر السحر والسحرة
بقدرته وقرا عبد الله بن القسم والحسن وابن عمر النافثات وقوله

تعالى ومن شر حاسد اذا حسد قال قتادة من شر عينه ونفسه يريد
بالنفس السعي الخبيثة والاذاية كيف قدر لانه عدو مجد ممتحن وقال الشاعر
كل العداوة قد ترجى افاقتها * الا عداوة من عاداك من حسد *
وعين الحاسد في الاغلب لا تقع نعوذ بالله من شرها ولا اعدمنا الله حسده
* واذا اراد الله نشر فضيلة طويت * اتاح لها لسان حسود *
والحسد في الاثنين الليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد
مستحسن غير ضار وانما هو باعث على خير وهذه السورة خمس ايات
فقال بعض الحذاق هي مراد الناس بقولهم للحاسد اذا نظر
اليهم الخمس على عينيك وقد غلطت العامة في هذا فيشيرون في ذلك
بالاصابع لكونها خمسة وامال ابو عمرو حاسد والباقون بفتح الحاء
وقال الحسين بن الفضل ذكر الله تعالى الشرور في هذه السورة ثم ختمها
بالحسد ليظهر انه اخس طبع * تم تفسيرها والحمد لله على ذلك

تفسير سورة المعوذة الثانية على بركة الله وعونه

قال ابن عباس وغيره هي مدنية وقال قتادة هي مكية
بسم الله الرحمن الرحيم * وصلى الله على محمد رسوله الكريم * وسلم تسليما
وشرف وكرم **قوله عز وجل** قل اعوذ برب الناس ملك الناس
اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس * الوسواس اسم من اسماء الشيطان وهو ايضا ما
توسوس به شهوات النفس وتسوله وذلك هو الهوى الذي نهي المرء
عن اتباعه وامر بمعصيته والغضب الذي وصى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتركه وطرحه حين قال له رجل اوصني
فقال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب وقوله الخناس معناه

الراجع

الراجع على عقبه المستتر احيانا وذلك في الشيطان متمكن اذا ذكر العبد
الله وتعوذ وتذكر فابصر كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون * واذا فرضنا
ذلك في الشهوات والغضب ونحوه فهو يخنس بتذكر النفس اللوامة ولمة
الملك وبان الحيا والايمان يردع بقوة ويخنس تلك العوارض المحركة
وينقمع عند من اعين بتوفيق * وقد اندرج هذان المعنيان من الوسواس
في قوله تعالى من الجنة والناس * اي من الشياطين ونفس الانسان ويظهر
ايضا ان يكون قوله والناس يراد به من يوسوس بخدعه من البشر
ويدعوا الى الباطل فهو في ذلك كالشيطان * وكلهم قرا الناس بغير
امالة وروى الدوري عن الكسائي انه امال النون من الناس
في حال الخفض ولا يميل في الرفع والنصب * وقالت عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه جمع كفيه
ونفث فيهما وقرا قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع
من جسده يبدا براسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك
ثلاثا * وقال قتادة رحمه الله ان من الناس شياطين ومن الجن شياطين
فنعوذ بالله من شياطين الانس والجن * كمل تفسير المعوذة الثانية
* والحمد لله على ذلك حق حمده * والصلاة على محمد رسوله *
* وعبده *

* الحمد لله رب العالمين على * عز م بلغت به المقصود والاملا *
* كتبنا افضل تفسير لافضلهم * مفسرا اقتناه وادون ما وصلا *
* ناهيك تفسير عبد الحق ليس له * مثل كما ان عبد الحق ما مثلا *
* نال كمال الفضل والاحسان زينه * عودتني وكما ان المفسر مكملا *
* واجعل ثوابي عليه وافر كرما * وامنن بعفو اذا ما الحشر قد حصلا *
* واجعل صلاتك مهداة * لسيدنا محمد وسلاما ما تلي متصلا *

اللهم لك الحمد والشكر دائما لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

والحمد لله الذي لا راد لامره ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب

كمل التفسير جميعه على يد اقل عبيد الله تعالى واحوجهم الى توبته

ومغفرته محمد بن وزير يوسف السدمي بلدا المالكي مذهبا

نسال الله لنفسه ولمن سال له ما ساله لنفسه الموت على الاسلام

والنجاه من النار والنظر الى وجه العزيز الكريم الغفار انه كريم

ذو اقتدار لا راد لامره ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب

وكان ابتدا الكتابه فيه رابع عشر شوال من سنه اربع وتسعين وثمانمايه

واكمله الله بقدرته في رابع عشر ذي قعده الحرام سنه ثمان وتسعين وثمانمايه

والحمد لله على ذلك حق حمده

والصلاه على محمد رسوله

وعبده

تم

کتابخانه مجلس سنا

www.ical.ir

www.ical.i